الربع الرابع
من

رفع النقاب
بعد
كشف الحجاب

فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب

تأليف
العلامة المشارك العارف بالله القاضي أبي
العباس سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج
رحمه الله تعالى و رضي عنه

دراسة وتحقيق: ذ محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

طَرِيقُ التِّجَانِي طَرِيقُ السَّلاَمَةْ   وَ فِيهَا مُرِيدُوهُ نَالُوا الكَرَامَةْ
وَ لاَ سِيَمَا مَنْ بِهِ اجْتَمَعُوا   فَكُلُّهُمُ اللهُ أَعْلَى مَقَامَةْ

382- منهم النعيمي الملقب بالأعور الصفراني[1]

من خدام حضرة سيدنا رضي الله عنه الذين انحاشوا لجانبه الأفخم ، و تعلقوا بأذياله في كشف ما بهم ألم .

فكان في خدمته صادقا ، و لما يدخل به السرور على إخوانه في الطريق مسارعا ، و في مساعيه للخير العظيم لاحقا ، مع الحزم التام في إقامة أوراده ، لإحراز إرشاده، مع انشراح صدر و اطمئنان نفس في الإيراد و الإصدار ، مزاحما لذوي القدر فيما نالوه من الأسرار . وقد شهد له بالخير بين أحبابه حتى توفاه الله و هو على حبل الحب عاض بنواجذه رحمه الله، ولسان حاله ينشد ما أنشده هنا مخاطبا لسيدنا رضي الله عنه :

إِنِّي اتَّخَذْتُكَ لِي أَجَلَّ وَسِيلَهْ   لِأَنَالَ خَيْراً أَنْتَ صِرْتَ مُنِيلَهْ
وَ لَقَدْ تَيَقَّنْتُ النَّجَاحَ لِمَطْلَبِي   لَمَّا سَلَكْتُ مِنَ الرَّبَاحِ سَبِيلَهْ
أَنْتَ السَّبِيلُ إِلَى السَّعَادَةِ مَنْ غَدَا   فِيهِ اهْتَدَى حَقًّا لِكُلِّ فَضِيلَهْ
يَا شَيْخَنَا الخَتْمَ التِّجَانِي أَنْتَ لِي   كَهْفُ حَصِينٌ مَا رَأَيْتُ مَثِيلَهْ
إِنِّي اعْتَقَدْتُ بِأَنَّكَ الشَّيْخُ الَّذِي   مَا مِثْلَهُ اتَّخَذَ المُرِيدُ وَسِيلَهْ
وَ مَحَبَّتِي لَكَ فِي ازْدِيَادٍ دَائِمٍ   وَ كَمَالُ حُبِّي فِيكَ لَيْسَ بِحِيلَهْ
وَ أَنَا بِحُسْنِ الظَّنِّ جِئْتُكَ قَاصِداً   قَصْدَ الخَلِيلِ لَدَى المُهِمِّ خَلِيلَهْ
وَ لَدَيْكَ يَا مَوْلاَيَ عَطْفَةُ مَاجِدٍ   يَكْفِي بِهَا خُدَّامَهُ وَ سَلِيلَهْ
وَ الفَضْلُ مِنْكَ يَعُمُّ مِثْلِي بِالعَطَا   وَ بِكَ الفَقِيرُ شَفَى الإِلَهُ غَلِيلَهْ
فَاعْطِفْ عَلَى مَنْ فِي حِمَاكَ قَدِ احْتَمَى   وَ لَقَدْ عَرَقْتُ كَثِيرَهُ وَ قَلِيلَهْ
حَاشَا يَخِيبُ القَصْدُ فِيكَ وَ أَنْتَ فِي   أَهْلِ الجَمَالِ جَمَعْتَ كُلَّ جَمِيلَهْ

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 82 (مخطوط خاص) .

383- و منهم النعيمي بن زيدان من أولاد خليف حوز أتيارت[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين ضمن لهم السعادة . و قد كان قبل معرفته بالشيخ قدس سره على جانب عظيم من التعدي و الظلم و سلب الأمتعة من أربابها وسفك الدماء في الناحية التي كان متوليا عليها بين التل و الصحراء ، و كانت الأرض تستعيذ من أفعاله ، ومع هذا كله فقد سبقت له العناية، فجاءه سائقها للأخذ بيده حتى ظفر بغاية مقصده، فقرت عينه بالمنى و حق له بالتوبة الهنا، و كان ذلك على يد سيدنا رضي الله عنه .

فقد بلغني أن أهل عين ماضي و نواحيها احتاجوا للميرة و ما تحصل به لهم المعيشة بما وقع في ذلك الوقت من الفتن التي انقطعت بها السبل ، فتعلقوا بالشيخ رضي الله عنه ليكتب لصاحب الترجمة في الوقوف مع القوافل التي تتوجه للتل والصحراء بقصد بيع ما لديهم وجلب ما يوافقهم في تنفيس مضيق الغلاء ، فكتب سيدنا قدس سره إليه طبق ما طلبوا قبل أن تسافر القوافل ، فأجاب سيدنا رضي الله عنه بأنه مستعد لأن يحمي كل من يتوجه لتلك الناحية ويضمن الجميع ذهابا و إيابا من اللصوص و رفع أيدي التعدي حتى ينالوا المقصود طبق المتمنى ويخرج الأمر بسلامة ، و لكن على شرط أن يضمن له الشيخ رضي الله عنه الجنة و السعادة الأبدية ، فكتب له سيدنا رضي الله عنه بالمساعدة لما طلب .

و سافرت القوافل لتلك الناحية ، فقضوا مطالبهم على أحسن ما يرام، حتى تحركت المحلة التي كانت بناحية وهران بالتوجه إلى التعرض لتلك القوافل حين سمعوا بوصولهم للتل والصحراء ، فقام صاحب الترجمة و وجه لكل من قدم من ناحية الشيخ قدس سره و أمره بالرجوع إلى المحل الذي أتى منه ، و أخبرهم بالواقع ذاكرا لهم أن مقصوده التوجيه بالضمان الذي التزمه ليوفيه الشيخ قدس سره بكمال الضمان ، فرجعت القوافل سالمة غانمة.

و بعد مرة قدم بنفسه على الشيخ قدس سره و أخذ عنه و تاب بين يديه ، فبشره سيدنا رضي الله عنه ببشارة خير، و أمره بتدارك ما قدر عليه من رد المظالم ، ثم رجع إلى الناحية التي هو مقيم بها و قد صلحت سيرته و طابت سريرته .

و توفي رحمه الله و هو في اجتهاد تام فيما يوجب محو لوح الملام . و قد بلغني أن بعض خواص أهل الطريق اجتمع بأحد الأولياء بمكة فأخبره ذلك الولي بأنه مكلف بقضاء فوائت الصلاة التي في ذمة صاحب الترجمة بأمر محمدي . و بلغني

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 71 (مخطوط خاص) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

أيضا أن وليا من الأولياء قدم على أهل الصحراء في وقت الحرارة و هو صائم وأكثر الصيام في مدة إقامته فسئل عن ذلك فقال : إن القطب سيدي أحمد التجاني أمر أولياء الوقت بقضاء ما في ذمة صاحب الترجمة بحسب النيابة عنه ، و هو من جملة من قام مقامه في الصيام امتثالا للأمر و الله أعلم .

384- و منهم النوي بن عطاء الله التاجموتي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و قلت فيها في جنة الجاني :

وَ مِنْـهُمُ الـنَّوِي الَّـذِي قَـدْ ظَـفِرَا ... مِـنْ شَـيْـخِنَا بِـالسِّرِّ بَيْنَ الـكُبَرَا
وَ كَـانَ مِمَّنْ حَضَرُوا لِلشَّيْخِ فِي ... وَقْتِ وَفَـاتِهِ وَ لِـلْقُرْبِ اصْطُفِي
فَـكَـانَ مَـعَـهُـمْ حَـامِـلاً لِـسِرِّ ... مَـا نَـالَـهُ غَـيْـرُهُمُ فِـي الـدَّهْرِ
وَ أُكْـرِمُـوا بِـنَـظْـرَةٍ تِـجَـانِـيَـهْ ... نَـالُـوا بِـهَـا مَـعَـارِفًـا رَبَّـانِـيَّـهْ
وَ هَـكَـذَا الـمُـرِيدُ يَـحْظَى بِـالمَدَدْ ... إِنْ لاَزَمَ الشَّيْخَ وَ يُحْرِزْ مَا قَصَدْ

و قد نطق القلم في هذا المحل ، مقتبسا من نفس صاحب الترجمة قائلا في مدح سيدنا رضي الله عنه و أرضاه و نفعنا به :

سَـقَانِي الـحَبِيبُ كُؤُوسَ غَرَامْ ... فَـصِرْتُ بِهِ فِي الوَرَى ذَا هُيَامْ
وَ أَعْرَضْتُ عَنْ كُلِّ مَنْ لاَمَنِي ... وَ مِـثْـلِـيَ لَـمْ يَـلْـتَـفِتْ لِـلْـمَـلاَمْ
وَ كَـيْـفَ أَمِـيـلُ إِلَـى عَـاذِلِـي ... وَ إِنِّـي مَـشُـوقٌ عَـدِيـمُ الـمَنَامْ
وَ أَرْجُـو لِـقَـاءَ الـحَـبِيبِ وَ لَـوْ ... بِـطَـيْـفِ خَـيَـالٍ وَ رَدِّ سَـلاَمْ
مَـتَـى الـدَّهْرُ يَـسْمَحُ لِـي بِـاللِّقَا ... وَ لُـقْـيَـا الـحَـبِيبِ أَعَـزُّ مَـرَامْ
وَ إِنَّ حَـبِـيـبِي الـتِّـجَانِي وَ مَـنْ ... يُـحِبُّ الـتِّجَانِي غَدَا فِي احْتِرَامْ
فَـإِنَّ الـتِّـجَـانِـيَ بَـدْرٌ سَـمَـا ... وَ مَـنْـصِبُهُ فِي ذُرَى المَجْدِ سَامْ
وَ قَـدْ نَـالَ فَـضْلاً عَظِيمًا وَ لَمْ ... يَـنَـلْ غَـيْـرُهُ مَـا لَـهُ مِـنْ مَـقَامْ
فَـأَكْـرِمْ بِـهِ فَـهْوَ قُـطْـبٌ بَـدَا ... قَـدِ اخْـتَـصَّ فِـي الأَوْلِيَا بِالخِتَامْ
وَ جَـاءَ بِـوِرْدٍ لِأَصْـحَـابِـهِ ... تَـكَـفَّلَ بِـالـخَيْرِ طُـولَ الـدَّوَامْ
تَـلَقَّاهُ مِـنْ حَـضْرَةِ الـمُصْطَفَى ... مُـشَـافَـهَةً فِـي كَـمَـالِ انْـتِـظَـامْ
وَ قَـدْ ضَـمِنَ الـمُصْطَفَى لِلَّذِي ... تَـلَـقَّـاهُ عَـنْـهُ بُـلُـوغَ الـمَـرَامْ
هَـنِـيـئًـا لِأَصْـحَـابِـهِ كُـلِّـهِـمْ ... وَ أَحْـبَـابِـهِ كُـلِّـهِمْ فِـي الأَنَـام
فَـهُمْ كُـلُّـهُمْ فِـي ضَـمَانِ الـنَّبِي ... عَـلَـيْهِ مِـنَ اللهِ أَزْكَـى الـسَّلاَمْ

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 102 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 263 . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 11 (مخطوط خاص) .

385- و منهم صالح الجربي التونسي[1]

من خواص أحباب المقدم ابن عساكر، و على يده دخل في الطريق بعدما توسم فيه صدق المحبة و جميل التصديق . و أخذ عن سيدنا رضي الله عنه مباشرة بعض أسرار الطريق بعد الإذن له في الأوراد اللازمة أيضا ، و أفاض عليه من مدده فيضا ، فكان بذلك مبجلا في أقرانه ، ملحوظا بعين الإحترام بين إخوانه ، و له حسن ائتلاف، و جميل مصارفة مع الناس من غير اعتساف ، معرضا عما يؤديه إلى نوع خلاف، مقبلا على الطريق وأذكارها بقلبه إلى أن ظفر بمقصوده و ارتحل إلى حضرة القدس في طاعة ربه رحمة الله عليه .

386- و منهم صالح بن ملوكة التونسي[2]

له به حسن اقتداء في حبه و تنوير قلبه . فكان من الصادقين في خدمة الشيخ قدس سره، ومن الفائزين بالإهتداء بهديه و الإقتباس من مشكاة أنواره والواقفين مع أمره ونهيه، فحاز الحظ الأوفى من إمداده و أسراره رحمه الله .

387- و منهم صالح بن علي السجدالي الفاروقي التادلي[3]

رجل من أهل الفضل و الدين ، متحل بحلى الصالحين ، له اعتقاد تام في الجناب الأحمدي، و قد تلقى عن سيدنا رضي الله عنه أسرارا و اقتبس منه أنوارا .

وقفت له على رسالة بخط يده يستعطف فيها سيدنا رضي الله عنه أن يلقنه اسما من أسماء الله تعالى بعدما تلقى عنه الورد الشريف يقول فيها :

سيدنا الأسنى، و ذخيرتنا الحسنى، و وسيلتنا بعد النبي صلى الله عليه و سلم إلى ربنا، أعني بذلك الولي الرباني، و القطب الصمداني، شيخنا و قدوتنا، سيدي ومولاي أحمد بن سيدي محمد التجاني الحسني أما بعد ،

سيدي من المسلم عليك، و مقبل غبار نعلك، عبدك صالح بن علي السجدالي الفاروقي التادلي ، فها أنا متشوق و متوحش في النظر لذات سيدي الكريم غاية ، إلى أن قال :

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 23 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 9 (مخطوط خاص).
[3]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 93 (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

و نطلب من سيدي أن يأذن لي في قراءة اسم من الأسماء لأجل الفتح . و قد تشوقت لرؤية نبينا الكريم، عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم منذ أخذت الورد عن سيدنا ، و إنا نطلب عن سيدنا من الله أن يفتح علي في رؤيته و الكلام معه مشافهة إما بالرؤيا أو باليقظة ، و يدعو لي سيدي للأولاد بفتح البصيرة و تنوير السريرة .

فانظر إلى همة هذا السيد ، و ما تتشوف إليه نفسه من الفتح و رؤيا الذات الشريفة المحمدية، لتحققه بأن في ذلك سعادة الدارين .

مَنْ لِي بِرُؤْيَةِ وَجْهِ أَحْمَدَ خَيْرِ مَنْ وَطِىءَ الثَّرَى وَ عَلَى الثُّرَيَّا قَدْ عَلاَ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى بِالنَّفْسِ أَوْ بِنَفِيسِ شَيْءٍ جَلَّ عِنْدِي مَا غَلاَ

388- و منهم الصالح بن يوسف الفزاري[1]

وقفت له على كتاب يخبر الشيخ بأنه قائم على ساق الجد في الوفاء بالعهد ، ملازم لأوراده طالبا منه أن يزيد من إمداده ، فإنه متشوف لتحلية الباطن بعد تخليه عما يشين في غالب المواطن ، متيقنا بنجاح أمره منذ ساقته المقادير إلى هذه الحضرة السنية و الطريقة المحمدية السنية ، مؤكدا له في الدعاء الصالح له بتفريج غمته، والتعجيل ببلوغ أمنيته قبل منيته . يقول في تصديره :

الحمد لله الذي خص نفسه بالدوام ، و جعل الأقلام تجري بمقاصد الكلام حيث تعذر الوصول بالأقدام ، ثم الصلاة و السلام على سيدنا محمد خير الأنام، الذي أنقذنا من عبادة الأوثان والأصنام .

389- و منهم الحاج الصادق السوفي الأقماري[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الماسكين بحبل حبه المتعلقين بأذياله بين صحبه . و هو أحد الشيوخ الثلاثة الذين أكثروا في مدحه نظم القصائد الملحونة طبق ما سمحت به سجيتهم الوقادة . و هم صاحب الترجمة و السيد الحاج المسقم و السيد بن طوير الوادي .

و لا زال الناس يحفظون من كلامهم شيئا كثيرا بتماسين و الصحراء و بلاد الجريد ، وذلك مشهور بينهم ، و يستشهدون بما اشتمل عليه من الحكم العجيبة والأمثال الغريبة ورحم الله الجميع .

1- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 103 (مخطوط خاص) .
2- أنظر ترجمته في كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 11 (مخطوط خاص) .

390- و منهم عامر بن أحمد البكري[1]

أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه مع أخيه السيد منصور بعدما شهدا من كرامة الشيخ رضي الله عنه ما جلب قلبهما إليه ، فتمسكا بحبل ورده الأحمدي بعدما كانا في اشتياق كبير للحصول على من يأخذ بيدهما و يوصلهما إلى حضرة القدسية . و قد تعلقا بأذيال الشيخ قدس سره ليسلك بهما مسلك النجاة ، فأخذ بيدهما أخذ الكرام، و نظرهما بنظرة الإحترام، بإحضار همته معهما في تحصيل مقصودهما حتى ظفرا بالمرام على أحسن ما يرام .

و كانا عنده و عند أصحابه ملحوظين بعين التجلة بما لهما من صدق التوجه وإخلاص النية رحم الله الجميع .

391- و منهم العباس بن قاسم الشرقاوي[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب بما يغني عن إعادته هنا .
و قلت فيه في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ الـمُـبَـجَّلُ الـشَّـرْقَـاوِي … مَـنْـهَـلُ كُـلِّ ظَـامِـىءٍ وَ رَاوِي
يُـحِبُّـهُ الـشَّـيْـخُ مَـحَـبَّـةً عَـلَـتْ … وَ كَـمْ أَبَـانَ مِـنْ جَـوَاهِرٍ غَـلَـتْ
قَـدَّمَـهُ فِـي الـنَّـاسِ لِـلـتَّـلْقِينِ … وَ خَـصَّـهُ بِـالسِّرِّ فِـي الـتَّحْصِينِ
وَ قَـدْ نَـهَـاهُ الـشَّـيْـخُ بَـيْنَ الـسَّادَةْ … عَـلَـى تَـعَـاطِـي خُـطَّـةِ الـشَّـهَادَةْ
وَ كَـانَ فِـيـهَـا عَـالِـمًـا مُـبَـرَّزَا … عَلَـى الـسِّوَى وَ لِلأَمَانِي مُحْرِزَا
فَـصَـارَ تَـارِكًـا لِـهَـذِي الـخُـطَّـةْ … وَ لَـمْ يَـضَـعْ بَـعْـدُ بِـصَكٍّ خَـطَّـهْ
وَ اشْـتَـدَّ فِـي الـدُّنْيَا عَـلَـيْهِ الأَمْـرُ … لَـكِـنَّـهُ انْـشَـرَحَ مِـنْـهُ الـصَّـدْرُ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 169 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 250 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج (ضمن قائمة الأعلام الذين لم يثبت لديه شيء من تراجمهم) . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 13 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 129 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 136 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 23 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 122 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطبيب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 106 و 156 و 159 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 33 (مخطوط) .

وَ لاَزَمَ الـخَـلْـوَةَ بِـانْـفِـرَادِ مُسْتَغْرِقًا فِـي كَـثْـرَةِ الأَوْرَادِ
وَ صَـارَ شَيْخُنَا عَلَيْهِ يُنْفِقُ وَ حَـبْـلُـهُ بِـحُـبِّـهِ مُـوَثَّـقُ
وَ لَمْ يَزَلْ مُعَظَّمًا فِـي الصُّحْبِ مَلْحُوظَ قَدْرٍ فِي النَّوَى وَ القُرْبِ
ثُـمَّ انْجَلَى عَنْهُ التَّجَلِّي بِالغِنَى بِاللهِ وَ هُـوَ مِنْهُ غَايَةُ المُنَى
فَقَصَدَتْهُ الصُّحْبُ لِلزِّيَارَهْ وَ مَـنْ أَتَـاهُ يُـحْـرِزُ البِشَارَهْ
وَ أَكَّـدَ الشَّيْخُ عَلَيْهِمْ فِيهَا مُـنَـوِّهًـا بِـقَـدْرِهِ تَـنْـوِيهَا
وَ ذَاكَ مِـنْ كَمَالِ صِدْقِ حُبِّهِ فِـي شَيْخِنَا فِـي بُعْدِهِ وَ قُرْبِهِ

و قد بلغني على لسان الثقة أن صاحب الترجمة هو الذي كان كتب إلى الشيخ رضي الله عنه يسأله عن الدائرة الشاذلية و التصرف بها ، فأجابه بما هو مذكور في جواهر المعاني .

و قد تكلمنا عليها في غير هذا المحل بما فيه شفاء عليل المستفيد، و على الله قصد السبيل .

392- و منهم العباس الشرايبي الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب .
و قلت فيه في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ الـشَّـرَايِبِي الـعَـبَّاسُ طَـابَـتْ لَـهُ بِـحُـبِّـهِ الأَنْـفَـاسُ
أَخَـذَ عَـنْهُ بَعْدَ رُؤْيَا صَالِحَهْ وَ نَـفْسُهُ إِلَـى الصَّلاَحِ جَانِحَهْ
فَـخَـصَّهُ الـشَّيْخُ بِسِرٍّ غَـالِ بِـهِ ارْتَـقَـى فِـي دَرَجِ المَعَالِي
مُـلاَزِمًـا لِـوِرْدِهِ فِـي السِّـرِّ وَ بَـائِـحًـا بِـحُـبِّـهِ فِـي الـجَـهْرِ
غَـيْـرُ مُـبَـالٍ بِـذَوِي الإِنْـكَـارِ حَـتَّـى اعْتَـلاَ فِـي رِفْعَةِ المِقْدَارِ
وَ كَانَ فِي الأَصْحَابِ مَلْحُوظَ المَقَامْ مُعَظَّمًا فِـي الإِرْتِحَالِ وَ المُقَامْ
وَ لَـمْ تَـزَلْ تَـلْـحَـظُهُ عَيْنُ الرِّضَى عِنْدَهُمُ وَ عِنْدَ شَيْخِنَا الرِّضَى
وَ هَـكَـذَا شَـأْنُ المُرِيدِ الصَّادِقِ يَـسِـيرُ لاَحِـقًـا لِـكُـلِّ سَـابِـقِ
وَ الـصِّدْقُ سَـائِـقٌ إِلَـى السَّعَادَهْ مِـنْ طَـالِبِ الحُسْنَى مَعَ الزِّيَادَهْ

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 226 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 110 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 19 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 157 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

فَبَشِّرِ الصَّادِقَ فِي المَحَبَّهْ بِأَنَّهُ يَرْقَى لِأَعْلَى رُتْبَهْ
بِقَدْرِ مَا لَهُ مِنَ الحُبِّ يَنَالْ مَقْصُودَهُ مِنْ شَيْخِهِ بِلاَ احْتِمَالْ

393- و منهم العباس بن الطاهر[1]

رجل من أحباب سيدنا رضي الله عنه . رحل للإجتماع به فنال منه مطلبه في أحسن ما يكون ، و ضمن له المعرفة بالله و الظفر بالسر المصون .

و قد عثرت له على كتاب بخط يده يطلب منه أن يتفضل عليه بقبوله على حالته التي هو عليها ، و يرجو منه أن يوجه همته إليه ليكشف الله عنه ما نزل به و بزوجته ، ملحا عليه في الدعاء له و لها و لأولاده بما فيه صلاح الدنيا و الدين .

و كان سيدنا رضي الله عنه أقبل عليه بالدعاء إلى الحق سبحانه في الأخذ بيدهم على عادته في إجابة من طلب منه الدعاء ، لحرصه على نفع العباد بما في طوقه ، سيما من تحقق بمحبته أو تعلق به بأدنى سبب في حضوره أو غيبته ، فهو على حد قولي :

إِنِّي لِمَنْ أَدْلَى إِلَيَّ بِحَبْلِهِ مُدْنٍ وَ أَمْلأُ دَلْوَهُ بِمُنَاهُ
وَ أَنَا بِحَبْلِ الحُبِّ أَرْبِطُ حَبْلَهُ بِالقَلْبِ مِنِّي طِبْقَ مَا يَهْوَاهُ
وَ اللهِ لاَ أَدَعُ المُحِبَّ مُخَيَّبًا مِمَّا حَبَانِي اللهُ وَ هْوَ يَرَاهُ
وَ اللهُ يَمْنَحُنَا جَمِيعًا بِالرِّضَى وَ رِضَاهُ غَايَةُ مَا لَنَا نَرْضَاهُ

394- و منهم العباس أملاس الفاسي[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه ، و من أقارب المقدم سيدي الحاج علي أملاس .

له صدق مودة في الجناب الأحمدي و خلوص خدمة بصفاء طوية و نية صالحة وحسن اعتقاد .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 170 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 251 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج (ضمن قائمة الأعلام الذين لم يثبت لديه شيء من تراجمهم) . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 19 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

قد صحب الشيخ رضي الله عنه صحبة أهل الحزم لمزاحمة أولي الفضل الذين حسبوا في صحبته من ذوي العزم ، فكان من المحبوبين عنده .

و كانت له شركة في التجارة مع سيدي موسى بن معزوز ، و مودة قلبية بين الجانبين ربطتها رابطة الأخوة في الطريق و انحياشهما إلى سيدنا قدس سره بكمال تصديق . و له بين أصحاب سيدنا رضي الله عنه اعتبار حسن .

و كان يعد نفسه محجور الشيخ رضي الله عنه ، لا يقدم على شيء إلا بعد مشورته، و يعمل ما في طوقه لينال بذلك عطفته في حضرته و غيبته، رحم الله الجميع بمنه آمين .

395- و منهم العباس بن كيران الفاسي[1]

من خاصة أحباب الشيخ رضي الله عنه ، الماسكين بحبل وده ، الشاربين من حوض ورده ، بعد ما كان منحاشا إلى حزب أحد شيوخه المبغضين في الجناب الأحمدي . و حين رأى من كمال الشيخ ما لم يروه ، انقبض عنهم بالتعلق بإذياله وانشرح صدره بمعرفته، فكان من الملحوظين بعين العناية، الذين سبقت لهم السعادة بعدم التعرض لخاصة الأولياء بالإنكار، لما منحوه من الأسرار و الأنوار . و قد ترجمنا له في كشف الحجاب .

و كان رحمه الله من الذين يقرأون بالحضرة السليمانية ، و يحضرون للمجالس العلمية بحضور الشيخ رضي الله عنه في تلك المجالس و في غيبته . فكان يرى من تقريرات سيدنا رضي الله عنه و كشفه أسرار المعاني الخفية ما كان يبهر الحاضرين محبين و مبغضين ، حتى أنه كان الشيخ الطيب ابن كيران ، الذي له الصدارة في المجلس لكونه أفقه شيوخ حضرة مولانا سليمان و أكبرهم علما ، إذا نطق الشيخ رضي الله عنه في المجلس سكت للإستماع، و تلقي ما يقوله بما يأتي به رضي الله عنه من الأدلة التي تقنع أهل الإنصاف أي إقناع .

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام، بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 13 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 80 . نخبة الإتحاف، في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 66 . كشف الحجاب، عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 162 . إتحاف أعلام الناس ، لابن زيدان 5 : 408 - 412 . وفيات الصقلي ، لمحمد الفاطمي الصقلي 63 - 64 رقم 29 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 205 - 206 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2602 - 2603 . معلمة المغرب 20 : 2856 . فهرس الفهارس والأثبات ، لعبد الحي الكتاني (في مواضع متفرقة منه) . زهر الآس، في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير الكتاني 1 : 129 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 82. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 31 (مخطوط خاص) .

و قد كان في ابتداء أمره مع الشيخ حين طلبت الحضرة السليمانية من الشيخ رضي الله عنه التبرك بحضوره في مجالس الحضرة العالية، و امتثل الشيخ الأمر التشريفي، إذا تكلم الشيخ يبالغ الشيخ الطيب في تزييف ما يبديه تحاملا منه على الشيخ رضي الله عنه .

و كان الشيخ يعرف مقصوده من الإنكار، فيعرض عن جفائه، و يتحمل ما يقوله بصبر جميل ، حتى إذا فرغ من تزييفاته يظهر سيدنا رضي الله عنه للحاضرين من معارفه بعبارة واضحة جميع ما قرره المنكر في عين الخطأ ، و يحل جميع ما عقده عروة عروة في ذلك الملأ، حتى يتضح الحق مع الشيخ قدس سره و يقوم أهل المجلس على المنكر قومة واحدة ، و ليتحقق لديهم أن جميع ما يريد الإعتراض به غير صواب ، حتى اعتادوا ذلك منه، و ألجم بلجام لا يدعه أن ينطق بمحضر الشيخ خشية فضيحته، بحيث صار يتطرق إليه الريب في ما كان يحققه من العلوم الآلية والعقلية و النقلية ، حتى ألقى إلى الشيخ السلب بترك الإنكار والإعتراض . فكان عند حضور الشيخ بعد ذلك لا يفوه بكلمة ، و إن خلا له الجو يلمز الشيخ بأنه يريد التصدر للمشيخة و تلقين الأوراد الملفقه، مع أمور لا يقبل إنكارها جل الحاضرين لكون الحق له صولة في نفسه .

و قد كان صاحب الترجمة متوليا خطة القضاء بمكناسة الزيتون ، و هو أحد أعضاء الوفد المعينين من الحضرة السليمانية للذهاب للحجاز صحبة المولى إبراهيم[1] بن المولى سليمان النائب عنه في حج عام 1226 هـ ، و هي السنة التي استفحل فيها مذهب الوهابي سعود في ذلك القطر السعيد ، و قد أمر المولى سليمان عالم فاس وأديبها الشيخ حمدون بن الحاج السلمي[2] بإنشاء قصيدة ليوجهها مع ابنه المذكور يخاطب فيها على لسان الأمير سعود المذكور مطلعها :

حَقَّ الهَنَا لَكُمُ جيرَانُ ذِي سَلَم   وَ بَارِقٍ وَ اللِّوَا وَ البَانِ وَ العَلَم[3]

[1]- إبراهيم بن السلطان المولى سليمان العلوي ، قال عنه صاحب إتحاف المطالع : كان عالما مشاركاً، له اطلاع تام ووجاهة و خيارة . إهـ .. تولى قيادة الجيش مرات عديدة ، كانت آخرها حركته للقضاء على قبيلة آيت أومالو ، حيث أصيب بجروح بالغة في رأسه ، فنقل على إثرها إلى مدينة فاس ، فمات و دفن بها ، و كان ذلك في خضم سنة 1234 هـ - 1819 م .
أنظر ترجمته في إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 125 . معلمة المغرب 1 : 83 - 84 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2505 . الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة سيدي محمد أكنسوس 1 : 303 - 306 .
[2]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 155
[3]- يزيد عدد أبيات هذه القصيدة على المأتين ، أنظرها بتمامها في هذا الجزء ضمن ترجمة السلطان المولى سليمان

و قد ذكرتها مع طولها في ترجمة السلطان المقدس مولانا سليمان[1] فيما سيأتي في هذا التأليف بحول الله ، إفادة لمن لم يقف عليها و الله الموفق .

و قد قوبلوا مع الركب المغربي عند الأمير سعود[2] بكل احترام، حتى رجعوا بسلام، لوقوع تلك القصيدة عنده الموقع الحسن .

و قد بلغنا على لسان الثقة عمن تلقى عن بعض حجاج تلك السنة أن المولى إبراهيم مع خاصة الوفد الذين معه اجتمعوا بالأمير سعود الوهابي، فرأوا حاله كحال أحد من الناس لا تمييز له على غيره بزي و لا مركوب، و جلسوا معه و تحادثوا فيما بلغهم عنه .

و كان الذي له الكلام معه هو القاضي محمد بن إبراهيم الزداغي[3] بمحضر المولى إبراهيم وصاحب الترجمة . و من جملة ما قال له : إنه بلغنا عنكم أنكم تقولون بالإستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوي . فقال لهم : معاذ الله ، إنما نقول كما قال مالك: الإستواء معلوم، و الكيف مجهول، و السؤال عنه بدعة . فهل في هذا مخالفة للسنة المحمدية ؟
فقالوا : و بهذا نقول .
ثم قال له : و بلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي صلى الله عليه و سلم و إخوانه من الأنبياء عليهم السلام في قبورهم . فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه و سلم ارتعد ارتعاد خشوع ، و رفع صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و قال : معاذ الله أن نقول ذلك ، بل نقول إنه صلى الله عليه و سلم حي في قبره و كذلك غيره من الأنبياء ، حياة فوق حياة الشهداء .
فقال له : بلغنا أنكم تمنعون الناس من زيارته صلى الله عليه و سلم ، و زيارة الأموات قاطبة مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها . فقال : معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا . و هل منعناكم أنتم منها لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها ؟ و إنما نمنع العامة الذين يشركون العبودية بالألوهية، و يطلبون من الأموات أن تقضى لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبية . و إنما سبيل الزيارة الإعتبار بحال الموتى و تذكار مصير الزائر إلى ما صار إليه المزور ، ثم يدعو له

---

[1]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 507
[2]- سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، يعرف بسعود الكبير ، من أمراء نجد ، توفي سنة 1229 هـ - 1814 م ، أي بعد ملاقاته بالوفد المغربي بسنتين لا غير ، أنظر ترجمته في الأعلام، للزركلي 3 : 90 .
[3]- محمد بن إبراهيم الزداغي ، فقيه قاص من أعلام مدينة مراكش ، و بها توفي ما بين عامي 1240هـ - 1250 هـ. أنظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام ، لابن إبراهيم 6 : 170 - 172 رقم 785 . الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة أكنسوس 1 : 290 - 292 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 156 . موسوعة أعلام المغرب 7: 2545 . الإستقصا ، للناصري 8 : 121 - 122 .

بالمغفرة و يتشفع به إلى الله تعالى ويسأل الله المنفرد بالإعطاء و المنع بجاه ذلك الميت إن كان ممن يليق أن يستشفع به . هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، و لما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سدا للذريعة . فأي مخالفة للسنة في هذا القدر[1] ؟ هـ

أقول مثل ما ذكرناه نقله العلامة الفاضل ، أحد أركان الطريقة الأحمدية التجانية، سيدي محمد بن أحمد أكنسوس في كتابه الجيش العرمرم . ثم قال إثره : هذا ما حدث به أولئك المذكورون . و سمعنا ذلك من بعضهم جماعة[2]، ثم سألنا الباقي إفرادا ، فاتفق خبرهم على ذلك . و هذا المذكور كله ليس فيه ما ينكر ، و غاية ما يقال في الوهابي المذكور، إنه من غلاة الحنابلة أتباع الإمام أحمد رضي الله عنه ، مثل ابن تيمية و ابن حزم. فإن الحنابلة رضي الله عنهم لهم مسائل ينكرها غيرهم من أرباب المذاهب و لا يضرهم ذلك . و هكذا أهل كل مذهب لا يقولون إلا بقول إمامهم و ينكرون غيره .

فهذا أكبر أتباع الإمام أحمد رضي الله عنه و هو الشيخ الكامل مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه و أرضاه ، فقد ذكر في كتابه الغنية الطائفة الطاهرة الأشعرية التي وقع الإجماع المعتبر على أن معتقد أهل السنة هو معتقدهم ، لما ذكر الشيخ الجيلاني رضي الله عنه في كتابه المذكور الفرق الضالة و عدهم عدا ، ذكر الأشعرية من جملتهم ، و قال في حقهم إنه لا تؤكل ذبيحتهم و لا تسنم قبورهم و لا يتناكحون و أطال في ذلك .

فإذا كان هذا واقعا من هذا الشيخ العظيم و لا ينقص ذلك من قدره شعرة واحدة ، فإذا مدح شخص مولانا عبد القادر كما هو الواجب فلا يلام المادح له و يقال له إنك مدحت من خالف الأشعرية باعتقاده باجتهاد إمامه . فإذًا لا ملامة على الشيخ العلامة الحجة أبي الفيض سيدي حمدون في مدحه لسعود بأمر أمير المؤمنين[3] إلخ .

و بعد رجوع المولى إبراهيم من الحجاز، وجه إلى الحضرة السليمانية، جناب العلامة الشهير أحد خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الشيخ إبراهيم الرياحي،

---

[1]- أنظر نص هذه المناظرة أيضا في كتاب الإستقصا في أخبار المغرب الأقصى ، للناصري 8 : 121 - 122 . الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام ، لابن إبراهيم 6 : 171 - 172 . الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة أكنسوس 2 : 290 - 292

[2]- نظراً لأن الجماعة التي كانت تمثل الوفد المغربي كانت تضم إلى جانب الأمير المولى إبراهيم بن سليمان نخبة من الفقهاء ، كالعلامة القاضي العباس بن كيران ، و السيد عبد الخالق الوديِّي ، و الأمين بن جعفر الحسني الرتبي ، و محمد العربي الساحلي ، بالإضافة للعلامة القاضي محمد بن إبراهيم الزداغي و آخرين .

[3]- أنظر الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولادِ مولانا علي السجلماسي ، للعلامة أكنسوس 2 : 292

قصيدة يهنيه بقدومه سالما. و قد أشرنا لها في كشف الحجاب ، و نقلتها برمتها في ترجمته هنا إتماما للفائدة .

وقد بلغني عن صاحب الترجمة أنه كان يقول : سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول:

اللطف لطفان لطف خاص و هو المشار له بقوله تعالى لطيف لما يشاء[1]، ولطف عام وهو المشار له بقوله تعالى الله لطيف بعباده[2] .

و به يتضح لك قول سيدنا رضي الله عنه كما في الإفادة : أصحابي لهم لطفان ، لطف خاص بهم و لطف مع عامة الناس[3]، و الله الموفق .

396- و منهم المقدم عبد الجبار[4]

من آل الولي الأشهر سيدي عبد الجبار الإدريسي[5] دفين قصر المعيز من قصور فجيج . كان هذا السيد من الأفراد الكمل المتمسكين بحبل الطريقة التجانية ، و من المقدمين لتلقين أورادها قيد حياة سيدنا رضي الله عنه . و قد انتفع على يده جم غفير ممن تقيدوا بحبل هذه الطريقة و فازوا على يده بما منحهم الله به من سرها الذي انشرحت به الصدور، في الورود والصدور . و كان إماما راتبا في مسجد قرية الشلالة الظهرانية ، معظما محترما بين الخاص و العام ، محبا للشيخ محبة شديدة .

و من عجيب أمره أنه كان إذا رأى منكرا على الطريق أو مبغضا في الطريق ، يعظه بالتي هي أحسن ، و من لم يؤثر فيه وعظه ، يحسن إليه بما في طوقه بقصد ترك البغض و الإنكار على أهل الطريق . و ربما دفع له دراهم استجلابا لخاطره .

---

[1]- سورة يوسف ، الآية 100

[2]- سورة الشورى ، الآية 19

[3]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف الألف) ص 27 رقم 6 .

[4]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 95 (مخطوط خاص) . كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 31 (مخطوط خاص) .

[5]- سيدي عبد الجبار بن الشيخ أحمد بن موسى البرزوزي الورتضغيري الفكيكي ، من كبار أعلام القرن التاسع الهجري ، ولد عام 820 هـ ، و درس بفاس على جماعة من جلة علماء القرويين ، في مقدمتهم مجيزه العلامة سيدي محمد بن حمامة الأوربي النيجي ، كما أخذ أيضا بتلمسان و بجاية ووهران و طرابلس و مكة و المدينة ، و اجتمع بشيوخ كبار ، لعل من أبرزهم الشيخ جلال الدين السيوطي و قاسم العقباني و أبي الحسن القلصادي و غيرهم .
من مؤلفاته مختصر تفسير القرطبي ، سماه مختصر الجامع لأحكام القرآن ، في اثني عشر جزءاً ، ومختصر كتاب الحيوان للدميري و غيرها .
توفي بموطنه عام 918 هـ - 1512 م ، أنظر ترجمته في معلمة المغرب 19 : 6495 - 6496

فإذا أيس من توبته، رفضه رفضا كليا و سجل عليه بعلامة الشقاء التي تلوح للناظرين على جبين المنكر والمبغض ، فيصاب ذلك المبغض بما لا قبل له به في نفسه و أهله في الأمد القريب .

و كان سيدنا رضي الله عنه لا يقبل ممن أعرض عنه المقدم المذكور شيئا من المودة التي تجلب القلوب ، حتى يأتي به تائبا لله من البغض فيكون حينئذ مقبولا بواسطته في هذه الحضرة رحم الله الجميع .

397- و منهم عمي عبد الحق الجابري الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و قد أخذ عن الشيخ رضي الله عنه الورد ، و له فيه صدق محبة و صفاء ود . لحظه الشيخ قدس سره بلحظ القبول ، فكان مقبولا بين الإخوان والأحباب ، لا يتم لهم سرور في مواسم أفراحهم إلا بحضوره لمعرفته بفن الموسيقى التي تحرك الأرواح في الأشباح ، و تفعل في النفوس ما تفعله الراح التي تشرب بعد أن تدار على الراح .

و لقد كان صاحب الترجمة يعتريه في ضربه لربابه[2] حال . و فيه أنشد الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله .

إِنَّ السَّمَاعَ لَمُقْلَـــةٌ إِنْسَانُهَا فِي الجَابِـرِي
جَبَرَ القُلُوبَ بِقَوْسِهِ فَاعْجَبْ لِقَوْسِ جَابِرِي[3]

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 258 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 436 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 48 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 58 (مخطوط). كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 24 (مخطوط خاص) . معلمة المغرب 9 : 2857 .

[2]- الرباب . آلة موسيقية تشبه إلى حد ما آلة الكمان ، مع قليل من الإختلاف ، و هي آلة عربية خالصة ، تصنع من الخشب و الجلد ، مع وتر مصنوع من شعر ذيل الخيل ، و صوت هذه الآلة يُمَثِّلُ حسب المتخصصين في هذا النطاق مثال الحنان و العاطفة ، و هو أيضا أقرب الأصوات إلى الإنسان ، وأكثرها وقعاً في أحاسيسه و خياله .

[3]- أنظر كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 122 (مخطوط) أما البيتان فهما من شعر العلامة سيدي حمدون ابن الحاج ، الذي كان هو الآخر من كبار المعجبين بمترجمنا المذكور .
و كانت للمترجم أيضا مكانة خاصة لدى السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام ، يحبه و يقربه و يعتني بشأنه .

و اعلم أن السماع بالآلة اضطربت فيه آراء علماء الظاهر و أهل الباطن ، فمن مبيح و من مجيز و من مفصل. و قد ألفوا فيه تآليف عديدة ، و لكل وجهة حميدة . و الذي يترجح عندي فيه هو اجتنابه لكونه مما يلهي عن الله ، فإن خرج بصاحبه عن ساحة اللهو كان فيه صاحب حال، و صاحب الحال مغلوب به في الحال ، ثم ينظر للحاضر معه عند سماعه .

و قد حصلت لي واقعة بين النوم و اليقظة ، و لا أحملها الآن إلا على عكس ما خوطبت به فيها .

و ذلك أنني سمعت قائلا يقول : يجوز السماع للصبيان إذا لم يحضر الكمل من الأعيان . فاستيقظت عند سماعي لهذا السماع . و قد بسطت الكلام على هذا المعنى في تأليفي المسمى بحسن المرائي فيما رأيته من المرائي فلا نطيل به هنا خشية الملل.[1]

و في ترجمة هذا السيد قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ مُسْلِي النُّفُوسِ الجَابِري — مِنْ شَيْخِهِ فَازَ بِسِرٍّ بَاهِرِ
أَحَبَّهُ مَحَبَّةً جَلِيلَهْ — دَلَّتْ عَلَى إِحْرَازِهِ الفَضِيلَهْ
وَ عَنْهُ قَدْ أَخَذَ وِرْدَهُ الشَّرِيفْ — بِهِ اسْتَظَلَّ تَحْتَ ظِلِّهِ الوَرِيفْ

---

[1]- يعتبر السيد عم عبد الحق الجابري واحداً من جلة الموسيقيين في عصره ، خصوصا فيما يتعلق بمجال الطرب الأندلسي ، فقد كان يحظى باحترام كبير من طرف رواد هذا الفن العريق ، كما كان يتمتع بصوت جميل ، يصل إلى خبايا القلوب و يحركها و يؤثر فيها ، مع العلم أنه كان يقتصر على غناء بعض القصائد الشعرية ذات الطابع الصوفي ، كقصائد العارف بالله سيدي عمر ابن الفارض ، و الشيخ ابن عربي الحاتمي ، و البوصيري ، و التستري ، و غيرهم من خيرة أهل الشأن المذكور .
و كان إلى جانب ما ذكرناه يجيد العزف على آلة الرباب ، حتى قيل إنه لا يضاهيه أحد في هذه الصناعة ، و قد شهد له الشيخ سيدنا أبو العباس التجاني بالريادة في هذا المجال ، و كان ينوه به ، و ينعته بأوصاف جليلة من الخير و الصلاح .
و لا ننسى أن المترجم من تلامذة الموسيقي الشهير ابن نصيحة ، أحد أعمدة الموسيقى الأندلسية بفاس على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، و لم يذكر العلامة سكيرج تاريخ وفاة المترجم، و الثابت لدينا أنها تأخرت إلى ما بعد عام 1256 هـ - 1840 م ، بدليل أنه كان من ضمن الأعلام الذين التقى بهم العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح .

398- و منهم عبد الخالق بوزوبع الفاسي[1]

كان الشيخ رضي الله عنه يخصه بالسلام عليه في مكاتباته ، كما وقفت على ذلك .
و قد ترجمت له في كشف الحجاب ، و قلت فيه في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ مُـحِبُّـهُ بُـو زُوبَـعْ ... وَرَدَ بِـالـوِرْدِ أَلَـذَّ مَـنْـبَـعْ
وَ كَـانَ عِـنْدَ الشَّيْخِ فِـي مَكَانَهْ ... بِمَا لَـهُ مِـنْ صِدْقِ حُبٍّ صَانَهْ
وَ هُوَ مِنَ الصَّحْبِ الَّذِينَ سَارَعُوا ... لِأَخْـذِ وِرْدِ الشَّيْخِ حَتَّى انْتَفَعُوا
فَـخَـصَّـهُمْ بِـنَـظْـرَةٍ قَـوِيَـهْ ... رَقَّـتْـهُـمُ لِـلـرُّتَـبِ الـعُـلْـوِيَـهْ

399- و منهم عبد الرحمن بن محمد بن عمر العباسي[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين عرفوه بالصدق ، و غرفوا من بحره ما دلهم على الحق ، و وصلوا بالتعلق به إلى معارج الكمال، و عدوا في حضرات التداني من أفاضل الناس الرجال .

له في الشيخ قدس سره مودة باطنية و اعتقاد كبير، أوجب عليه الإنقياد إليه و إلقاء السلب بين يديه في السر و العلانية .

و قد توفي رحمه الله ، قيد حياة سيدنا رضي الله عنه ، و هو في عين الرضى .

و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ ابْنُ عُمَرَ الـعَبَّاسِي ... مُحِبُّ شَيْخِنَا أَبِـي الـعَبَّاسِ
وَ مِنْهُ فَـازَ بِكَمَالِ الإِذْنِ فِي ... أَوْرَادِهِ فَحُفَّ بِاللُّطْفِ الخَفِي
أَلْقَى بِصِدْقِ نَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْهْ ... فَكَانَ فِي أَعْلاَ مَكَانَةٍ لَدَيْهْ
وَ هَكَذَا المُرِيدُ إِنْ صَدَقَ فِي ... خِدْمَةِ شَيْخِهِ سَمَا فِي الشَّرَفِ
وَ اللهُ يَجْتَبِي إِلَـيْـهِ مَنْ يَشَا ... فَامْلَأْ بِصِدْقِ حُبِّهِ مِنْكَ الحَشَا

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 199 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 120 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 98 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 69 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

و قد أوصى صاحب الترجمة ولده السيد محمد ، بالقيام على ساق الجد في محبة الشيخ رضي الله عنه و التقرب إليه بما في طاقته من البرور . فكان عاملا بوصيته بعد وفاته كما أشرنا إلى ذلك في ترجمته .

400- و منهم عبد الرحمن بن زيزي اليعموري[1]

له في الشيخ رضي الله عنه مودة باطنية ، و انحياش لجانبه في السر و العلانية. ما نزل به أمر مهم إلا و قصده لكشفه عنه من كل ناحية . و كان الشيخ رضي الله عنه يقبل عليه بوجه القبول ، و يبشره ببلوغ المأمول ، فيزداد انحياشا إليه، و يشد في نيل مطالبه عليه . و من جملة مطالبه من الشيخ رضي الله عنه ، أن يرزقه الله أولادا و أن يكون له عقب يمنحهم المولى هدى و رشادا . فكان الشيخ رضي الله عنه يجاريه على وفق نيته في حضرته ، كما هي عادته رضي الله عنه مع الناس في إدخال السرور عليهم بالتبشير من غير تعسير و لا تنفير . و لخفض جناحه كان يعاملهم بما تطمئن به قلوبهم ، و إذا فتح لهم من قبوله بابا فتحوا من مطامعهم في جنابه أبوابا . و مع ذلك لا يكسر لهم خاطرا إلا في منهي عنه شرعا ، فإنه لا يقبله بحال، و لا يسكت عنه خشية الإعتماد عليه بتقريره بالسكوت عنه من سائر الأحوال.

و لما كثر طلب صاحب الترجمة من الشيخ لذلك مع جماعة من أحبابه و استحيى منهم ، طلب من النبي صلى الله عليه و سلم ضمان الأولاد لهم . فأجابه بالخروج من هذا الباب، وليدع للأحباب بما يقصدونه منه ، حسبما نقلناه في ترجمة السيد عبد الله افكرين الماضوي[2] ، فلتنظره هناك و الله الموفق .

401- و منهم ج عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام برادة الفاسي[3]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و فاتنا التنبيه فيه عما حدثنا به المقدم الأجل البركة سيدي الحاج الطيب السفياني من أنه بلغه أن والد صاحب الترجمة كان

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 7 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 415

[3]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 125 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 4 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 22 . تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 28 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 109 و 170 (مخطوط) . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 125 . معلمة المغرب 4 : 1153 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2505 . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 31 رقم الترجمة 12 .

عيساوي الطريق، و له أولاد غيره على قدمه . و لما دخل صاحب الترجمة في طريقة سيدنا رضي الله عنه ، رأى من إخوته مكرا كبيرا ، حتى أنهم كانوا يغيرون عليه صدر والده، حتى أدى به الحال بأن أوصى بداره لأولادهم دونه . فجاء إلى الشيخ رضي الله عنه و أعلمه بما صدر من والده . فأمر الشيخ رضي الله عنه بأن يلزم الأدب مع والده و يلازم البرور به ، و الدار المذكورة لا بد أن ترجع لملكه وملك أولاده[1] .

فكان من قدر الله بعد وفاة والده و إخوته صيرورتها إليه بالإرث و الشراء منهم ، وهي الآن على ملك أحفاده. و كان عند الشيخ رضي الله عن بمكانة ، و هو من المنشدين الذين ينتهض سماعهم بالهمم و يكاد أن يسمعها الأصم . و قد سافر للحج صحبة جماعة من خاصة أحباب سيدنا رضي الله تعالى عنه مع السيد الحاج علي حرازم برادة رفقة السيد الحاج مسعود برادة و الحاج عبد الخالق بوزوبع و غيرهم .

و قد وقفت على رسالة بخط يده ، يخبر فيها الشيخ رضي الله عنه بأوبته بعد طول غيبته ، و أنشد فيها أبياتا نذكرها في هذا المحل لحسنها منها :

قَالُوا غَدًا نَأْتِي دِيَارَ الحِمَى وَ يَنْـزِلُ الـرَّكْـبُ بِـمَغْنَاهُمُ
وَ كُـلُّ مَـنْ بَـاتَ بِـشَوْقٍ لَهُ أَصْـبَـحَ مَـسْـرُورًا بِـلُقْيَاهُمُ
قُلْتُ وَ لِي ذَنْبٌ فَمَا حِيلَتِي بِـــأَيِّ وَجْـــهٍ أَتَـلَـقَّـاهُـمُ
قَـالُـوا فَــإِنَّ الـعَفْوَ شَـأْنَـهُمُ لاَ سِيَمَـا عَـبْـدٌ تَـرَجَّـاهُـمُ[2]

غيره:

وَ لاَ تَغْلِقُوا الأَبْوَابَ عَنِّي لِزَلَّتِي فَأَنْتُمْ كِرَامٌ وَ الكَرِيمُ غَفُورُ[3]

---

[1] - لم يذكر العلامة سكيرج تاريخ وفاة المترجم ، و الثابت لدينا أنه توفي عام 1234 هـ - 1818 م ، أي بعد وفاة سيدنا الشيخ رضي الله عنه بأربع سنوات لا غير ، و دفن بروضة الشيخ ابن عمرو داخل باب عجيسة بفاس .

[2] - الأبيات للعلامة الأديب علي بن محمد السخاوي الهمذاني ، نسبها له العلامة ابن خلكان ضمن ترجمته له من كتابه وفيات الأعيان ، و قد ذيل هذه الأبيات العلامة نصر الله الحائري بقوله :

قالوا أليس العفو من شأنهم لا سـيما عمـن تـرجـاهم

[3] - للعلامة سيدي مدثر بن إبراهيم بن الحجاز التجاني تشطير على هذا البيت و نصه :

و لا تغلقـوا الأبـواب عني لزلتـي فإنـي لـدى بـاب الكريـم حقيـر
و إن كان مثلي يمنع الرفد و الرضا فـأنـتـم كـرام و الـكـريـم غــفـور

غيره:

يَـالِـلرِّجَالِ عَـلَـيْكُمُ حَـمْلَتِي حُـسِبَتْ ... إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الأَجْوَادِ مَحْمُولُ
قَـدْ جِـئْـتُكُمْ بِـانْـكِسَارٍ نَـحْـوَ حَـيِّكُمُ ... أَرْجُـو الـقَبُولَ فَـقُولُوا أَنْـتَ مَقْبُولُ[1]

غيره:

بِكُمْ شُهِرْنَا وَ عَارٌ أَنْ يَكُونَ بِنَا ... نَـقْصٌ وَ بَخْسٌ وَ إِبْعَادٌ عَنِ اللهِ
فَبِـالنَّبِي وَ مَـنْ بِــهِ لَــهُ نَـسَبٌ ... مُنُّوا عَلَيَّ بِفَضْلٍ يَا ذَوِي الجَاهِ

و بمثل هذا التملق على أعتاب أهل الله ، ينال صاحبه بلا شك كل ما يتمناه .

و قد سنح لي أن أذكر هنا قصيدتين طنانتين لأحد أحبابنا في الله الأديب الأوحد الشيخ سيدي إبراهيم تلبيب[2] التجاني طريقة ، و جههما إلينا ضمن جواب من العارف بالله العلامة الشيخ مولانا إبراهيم بن مدثر الحجاز من أم درمان بالقطر السوداني ، و قد حلتا بيدي عند إخراج هذا التقييد من مبيضته . فنثبتهما فيه حفظا لهما و إتحافا للإخوان بهما ، و الله يجازي ناظمها أحسن الجزاء .

قال أمنه الله :

لِــمْ لاَ تَـطِـيـبُ بِـذِكْـرِكُمْ أَحْـيَـانِـي ... وَ نَـسِيـمُـكُـمْ لَــمَّـا سَــرَى أَحْـيَـانِـي
يَـــا سَـــادَةً شَـرُفَـتْ بِـهِـمْ عُـشَّـاقُـهُمْ ... وَ تَـرَقَّـعُـوا عَــنْ ذِلَّـــةٍ وَ هَـــوَانِ
لَـمَّـا نُـسِـبْـتُ إِلَـى حِـمَـاكُـمْ جَـاءَنِـي ... مُـتَـنَـصِّـلاً مِـمَّـا جَـنَـاهُ زَمَـانِـي
وَ تَـقَـشَّـعَـتْ تِـلْـكَ الـغُـيُومُ وَ أَصْـبَـحَـتْ ... عَـيْـنُ الـعِـنَـايَـةِ مِـنْـكُـمُ تَـرْعَـانِـي
وَ تَـلَأْلَأَتْ نَـحْـوِي بُـرُوقُ سَـعَـادَةٍ ... كَـانَ الـشُّـعَـا عَـنْ ضَـوْئِـهَا أَعْـمَانِي
وَ تَـسَاجَـلَـتْ عِـنْـدِي طُـيُـورُ تَـوَاصُـلٍ ... كَـانَ الـنَّـوَى عَـنْ شَـجْـعِـهَا أَلْـهَانِـي
وَ تَـأَرَّجَـتْ لِـي مِـنْ حِـمَـاكُمْ نَـسْـمَةٌ ... طَـرِبَـتْ إِلَـيْـهَا مُـهْـجَـتِي وَ جَـنَـانِـي
فَـسَكِرْتُ مِـنْ شَـغَـفِي وَ تِـهْـتُ تَـدَلُّـلاً ... لَـمَّـا سَـحَـبْـتُ بِـسُـوحِـكُمْ أَرْدَانِـي
إِنْ لَـمْ أَغُـضَّ عَـنِ الـسِّوَى أَجْـفَـانِـي ... حِـفْـظًـا لِـعَـهْـدِكُمُ فَـمَـا أَجْـفَـانِـي

---

[1] ـ للشاعر العربي عبد السلام بن عبد الرحمان الشطي تشطير لهذين البيتين و نصه :
يـا آل طـه عـلـيـكم حملـتـي حسبـت ... و حبـل حبي إليكم فـهـو موصـول
و إنـني عـنـد ضعفـي أستجير بـكم ... إن الضعيـف على الأجواد محمول
و جئـتـكم بانـكسار نحـو حيِّكم ... فمنكم الجـود و الإحسان مـأمـول
و إن بَدَا مـني تـقصير بـمدحتكم ... أرجو القبـول فقولـوا أنت مقبـول

[2] ـ الأديب الشيخ سيدي إبراهيم تلبيب التجاني ، من أعلام السودان ، كانت تجمعه بالعلامة سيدي أحمد سكيرج صداقة و طيدة ، و قد وقفت بالخزانة السكيرجية على بعض رسائله و أجوبته ، و هو شاعر مفلق ، ذو قريحة وقادة و أسلوب رائع و جميل .

وَحَّدْتُ عِشْقِي فِي هَوَاكُمْ خِشْيَةً ... أَنْ يَدْخُلَ الإِشْرَاكُ فِي إِيمَانِي
وَ تَنَزَّهَتْ فِيكُمْ عَقِيدَةُ خَاطِرِي ... مِمَّا تَنَزَّهَ قَدْرُكُمْ عَنْ شَانِي
وَ مَلَأْتُمُوا قَلْبِي بِعِشْقِ جَمَالِكُمْ ... كَلَفًا وَ هَلْ لِي فِي الهَوَى قَلْبَانِ
لِمْ لاَ وَ هَا هِيَ مُهْجَتِي قَدْ أُتْرِعَتْ ... لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَوْضِعٌ لِفُلاَنِ
يَا سَادَةً أَنَا مِنْ هَوَاهُمْ رَاتِعٌ ... فِي رَوْضَةٍ مُخْضَلَّةِ الأَفْنَانِ
أَجْنِي جَنِيَّ ثِمَارِهَا مُتَلَذِّذًا ... طَرَبًا وَ إِنْ أَجْنِي فَمَا أَنَا جَانِي
كَمْ ذَا أُكَاتِمُ عَاذِلِي شَغَفِي بِكُمْ ... صَوْنًا وَ أَحْمِلُ لَوْمَ مَنْ يَلْحَانِي
أَفَلاَ أُمَزِّقُ جَيْبَ أَسْتَارِي الَّتِي ... صَيَّرْنَنِي هَدَفًا لِكُلِّ لِسَانِ
وَ أَقُولُ قَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ ... هُمْ فِي الهَوَى رُوحِي وَ هُمْ رَيْحَانِ
قَوْمٌ عَقَدْتُ لَهُمْ وَثَائِقَ بَيْعَةٍ ... هِيَ فِي الحَقِيقَةِ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ
وَ نَفَضْتُ كَفِّي مِنْ سِوَاهُمْ مُنْذُ مَا ... أَلْقَيْتُ فِي كَفِّ الغَرَامِ عِنَانِي
يَا مَنْ مَحَاسِنُهُمْ تَلُوحُ لِصَبِّهِمْ ... فِي كُلِّ ذِي حُسْنٍ وَ ذِي إِحْسَانِ
الحُسْنُ فِيكُمْ وَ الجَمَالُ حَقِيقَةٌ ... وَ هُوَ المَجَازُ المَحْضُ فِي الأَكْوَانِ
لِلَّهِ قَوْمٌ هَاجَهُمْ تِذْكَارُهُمْ ... فَتَسَرْبَلُوا حُلَلاً مِنَ الأَشْجَانِ
قَطَعُوا جَلاَبِيبَ الفَلاَةِ وَ مَزَّقُوا ... جَيْبَ الدُّجَى بِتَسَهُّدِ الأَجْفَانِ
لَمْ يُثْنِهِمْ أَهْلٌ وَ لاَ وَلَدٌ وَ لاَ ... مَالٌ وَ لاَ مَيْلٌ إِلَى الأَوْطَانِ
حَتَّى أَنَاخُوا فِي حِمَى المَوْلَى الرِّضَى ... قُطْبِ الوِرَاثَةِ أَحْمَدَ التِّجَانِي
مَوْلاَيَ إِنِّي قَدْ قَصَرْتُ إِرَادَتِي ... فِي حِفْظِ عَهْدِكَ ذَلِكَ الرَّبَّانِي
وَ طَرِيقِكَ العُلْيَا الَّتِي أُعْطِيتَهَا ... مِنْ جَدِّكَ المُخْتَارِ مِنْ عَدْنَانِ
وَ عَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ فَوْزِي ثَابِتٌ ... بِدَوَامِ ذِكْرِي وِرْدِكَ النُّورَانِي
وَ أَوَيْتُ مُلْتَجِئًا بِكُنْهِ عَزِيمَتِي ... لِشَدِيدِ رُكْنِ ضَمَانِكَ الصَّمَدَانِي
وَ وَضَعْتُ أَوْجَانِي بِسُدَّتِكَ الَّتِي ... أَرِبَتْ مَرَاتِبُهَا عَلَى كِيوَانِ
وَ غَضَضْتُ طَرْفِي عَنْ سِوَاكَ مُغَمِّضًا ... عَنْ غَيْرِ حُسْنِ جَنَابِكُمْ أَجْفَانِي
لاَ عِشْتُ إِنْ كُنْتُ التَجَأْتُ لِغَيْرِكُمْ ... أَوْ مَرَّ ذِكْرُ الغَيْرِ فِي حُسْبَانِي
مَا كُنْتُ لَوْلاَكُمْ لِأَطْمَعَ فِي النَّجَا ... تِلْكَ الذُّنُوبُ المُخْرِسَاتُ لِسَانِي
وَ كَذَاكَ لَوْلاَ عُظْمُ جَاهِكُمُ الَّذِي ... عَمَّ الوَرَى لَمْ أَرْجُ نَيْلَ أَمَانِي
لَكِنَّنِي لَمَّا وَثِقْتُ بِبَابِكُمْ ... أَيْقَنْتُ أَنَّ السَّعْدَ قَدْ وَافَانِي
فَطَفِقْتُ أَطْلُبُ فَوْقَ قَدْرِي مَنْصِبًا ... صَعْبٌ تَصَوُّرُهُ عَلَى الأَذْهَانِ
ثِقَةً بِفَضْلِكُمُ الَّذِي قَدْ جَرَّنِي ... وَ عَلَى ثَرَى أَعْتَابِكُمْ أَلْقَانِي
وَ قَطَعْتُ أَنَّكَ ذَلِكَ الخَتَمُ الَّذِي ... وَرِثَ الكَمَالَ بِشَخْصِهِ الإِنْسَانِي
وَ أَمَدَّ كُلَّ العَارِفِينَ أَوَائِلاً ... وَ أَوَاخِرًا مِنْ مَعْدِنِ العِرْفَانِ
هَذَا اعْتِقَادِي فِي جَنَابِكَ وَ هْوَ لِي ... دِينٌ رَسَا كَعَقِيدَةِ الإِيمَانِ
اللهُ أَكْبَرُ إِنَّ تِلْكَ طَوِيَّتِي ... أَظْهَرْتُهَا فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلاَنِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ ... وَ صِحَابِهِ وَ حَبِيبِهِ التِّجَانِي
وَ عَلَى بَنِيهِ وَ مَنْ تَقَلَّدَ وِرْدَهُ ... فَسَمَا بِنِسْبَتِهِ عَلَى الأَقْرَانِ
وَ عَلَى الَّذِينَ تَعَلَّقُوا بِوِدَادِهِ ... فِي سَائِرِ الأَقْطَارِ وَ البُلْدَانِ
مَا لاَحَ بَرْقُ الحَيِّ مِنْ أَكْنَافِهِمْ ... أَوْ فَاحَ عَرْفُ الشَّيْخِ مِنْ نُعْمَانِ

أَوْ بَاتَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ فَرْطِ الجَوَى   مُسْتَنْشِقًا أَرِجَ التُّقَى وَ البَانِ
أَوْ أَصْبَحَ المُضْنَى حَلِيفَ صَبَابَةٍ   مُتَعَلِّلاً بِالوَرْدِ وَ الرَّيْحَانِ

و قال حفظه الله:

أَنْتَ المُرَادُ مُرِيدَ الخَتْمِ تِهْ طَرَبَا   فَقَدْ بَلَغْتَ بِذَاكَ السَّوْلَ وَالأَرَبَا
لاَ غَرْوَ أَنْ قُلْتَ مِنْ سُكْرِ الدَّلاَلِ وَ لاَ   غَرَابَةَ أَنْ تَطِيءْ أَقْدَامُكَ الشُّهُبَا
وَ إِنْ فَخَرْتَ عَلَى الأَقْطَابِ أَجْمَعِهِمْ   فَلاَ تَخَفْ عَجَبًا كَلاَّ وَ لاَ عُجُبَا
وَ إِنْ دَخَلْتَ عَلَى الأَجْرَاسِ مِخْدَعَهُمْ   فَاسْحَبْ ذُيُولَ الإِبَا وَ ارْكَبْ لَهُ السُّحُبَا
فَأَنْتَ مِنْ أُمَّةٍ مَوْلاَكَ فَضَّلَهَا   قِدْمًا وَ أَعْلَى لَهَا بَيْنَ الوَرَى الرُّتَبَا
نَبِيُّكَ المُصْطَفَى الهَادِي الَّذِي ظَهَرَتْ   كَالشَّمْسِ آيَاتُهُ وَ العَالِمُونَ هَبَا
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ العَرْشِ كُلَّ ضُحًى   وَ آلِهِ يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةٍ نُجَبَا
فَمِنْ هِدَايَتِهِ أَصْبَحْتَ مُنْتَسِبًا   لِلشَّيْخِ سَيِّدِنَا أَعْلَى الوَرَى نَسَبَا
لِحَضْرَةِ الخَاتِمِ المَكْتُومِ أَحْمَدِنَا   هُوَ الإِمَامُ الَّذِي تَقْدِيمُهُ وَجَبَا
لِحَضْرَةِ القُطْبِ مَوْلاَنَا التِّجَانِي وَ مَنْ   عَلَى رِجَالٍ بِهَا ذَيْلَ العُلاَ سَحَبَا
بَدْرٌ بَدَا فِي دِيَارِ الغَرْبِ مَطْلَعُهُ   فَمَا أَلَمَّ بِهِ نَقْصٌ وَ لاَ غَرُبَا
وَ خَصَّ مِنْ ذَاكَ فَاسَ العِزَّ قَدْ حُرِسَتْ   لاَ تَعْرِفُ البُؤْسَ وَ الأَنْكَادَ وَ الكُرَبَا
وَ أَصْبَحَتْ فَاسُ فِي أَمْنٍ وَ فِي دَعَةٍ   لاَ تَقْتَنِي السُّمْرَ مِنْ خَوْفٍ وَلاَ العَضَبَا
لَكِنَّهَا قَدْ غَدَتْ تَخْتَالُ فِي مَرَحٍ   تَزِينُ أَعْطَافَهَا أَثْوَابُهَا القُشُبَا
للهِ دَرُّكِ يَا فَاسُ لَقَدْ ظَفِرَتْ   يَدَاكِ بِالكَنْزِ وَ العِزِّ الَّذِي غَلَبَا
قَدْ فُقْتِ بَغْدَادَ بَلْ مِصْرَ العَتِيقَةَ بَلْ   دِمَشْقَ سَامِيَةَ الأَكْنَافِ بَلْ حَلَبَا
بَلْ فُقْتِ أَمْصَارَ كُلِّ الأَرْضِ قَاطِبَةً   سِوَى الثَّلاَثَةِ مَا أَعْلاَكَ مُطَّلَبَا
لَعَمْرُو رَبِّ الوَرَى إِنِّي أُجِلُّ ثَرَى   عَلَى رُبَاكِ سَمَا لاَ الوَرْقَ وَ الذَّهَبَا
وَ ذَا لِأَجْلِ مُمِدِّ الكَوْنِ سَيِّدِنَا   بَابِ الفُيُوضِ الَّتِي تِرْشَافُهَا عَذُبَا
يَا فِتْيَةَ الخَتْمِ هَا قَدْ عَزَّ مَنْصِبُكُمْ   عَلَى سِوَاكُمْ مِنَ الأَخْيَارِ وَ احْتَجَبَا
مَنْ مِثْلُكُمْ وَ أَبُو العَبَّاسِ شَيْخُكُمُ   يَبْنِي لَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ رُتْبَةً وَ نَبَا
أَقْطَابُ أُمَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ لَمْ يَزِنُوا   مِنْ فَرْدِكُمْ شَعْرَةً سُبْحَانَ مَنْ وَهَبَا
تُجَالِسُونَ رَسُولَ اللهِ صُبْحَ مَسَا   فَهَلْ فَدِيتُكُمُ تَبْغُونَ بَعْدُ حِبَا
لِأَنَّكُمْ كُلَّمَا تَتْلُونَ جَوْهَرَةً   سَبْعًا تَنَالُونَ هَذَا فَاشْكُرُوا السَّبَبَا
وَ شَمِّرُوا فِي أَدَاءِ الوِرْدِ وَ الْتَزِمُوا   شُرُوطَهُ وَ دَعُوا التَّفْرِيطَ وَ اللَّعِبَا
وَ لاَ تَزُورُوا وَلِيًّا غَيْرَ أُسْرَتِهِ   حَيًّا وَ مَيْتًا وَ هَذَا خَيْرُهَا أَدَبَا
وَ لاَ تَرُومُوا أَذَى أَهْلِ الطَّرِيقَةِ مِنْ   عَاصٍ وَ جَانٍ فَحَقٌّ الإِنْتِمَا وَجَبَا
وَ كُلُّ مَنْ كَانَ يُؤْذِيهِمْ وَ يُبْغِضُهُمْ   كَمَا رَوَى الشَّيْخُ عَنْ خَيْرِ الوَرَى سُلِبَا
أَمَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِي القُرْبِ مَنْزِلَةٌ   أَوْ اخْتِصَاصٌ بِمَا عَنْ غَيْرِهِمْ حُجِبَا
فَلاَ يَطِيقُ امْرُؤٌ إِعْطَاءَ حَقِّهِمُ   وَ لَوْ تَرَامَى عَلَى أَعْتَابِهِمْ حِقَبَا
فَاللهُ يُلْهِمُنَا فَضْلاً مَحَبَّتَهُمْ   إِذْ لَمْ نَكُنْ أَهْلَهَا مِنْ فَقْدِنَا الأَدَبَا

402- و منهم عبد الرحمن بن ج علي أملاس الفاسي[1]

من أحباب الشيخ رضي الله عنه الذين خدموا جنابه بصدق لينالوا بذلك الوصول لحضرة الحق .

و كان مقتديا بأبيه و إخوته في الفناء في محبة الشيخ قدس سره ، فأحبه الشيخ رضي الله عنه و أقبل عليه بوجه القبول، و بلغه غاية الأمنية و السول ، فعادت عليه بركته ، فكان ملحوظا بعين الإجلال، في كل مجال .

و قد بلغني عنه أنه كان كثير التحلق بين يدي سيدنا رضي الله عنه أن ينظر إليه النظرة الخصوصية ، و يربط قلبه بحبل حب الحضرة المحمدية ، لتكون له غاية تامة في رقي المقامات العلية في الحضرة القدسية .

و كان رقيق القلب سريع العبرة ، كثيرا ما ينشد بلسان حاله مخاطبا للجناب القدسي :

إِرْحَمْ بِجُودِكَ عَبْدًا مَا لَهُ سَبَبٌ يَرْجُو سِوَاكَ وَ لاَ عِلْمٌ وَ لاَ عَمَلُ
يَا مَنْ بِهِ ثِقَتِي يَا مَنْ بِهِ فَرَجِي يَا مَنْ عَلَيْهِ ذَوُوا الفَاقَاتِ يَتَّكِلُوا
أَدْرِكْ بَقِيَّةَ مَنْ ذَابَتْ حُشَاشَتُهُ قَبْلَ الفَوَاتِ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الحِيَلُ[2]

403- و منهم الحاج عبد الرحمن بنيس الفاسي[3]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا ما وقفت عليه بخط يده في كناش الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة و من ذلك بيت مفرد صدرت به هذه الأبيات:

أَبْشِرْ بِمَا تَرْتَجِي مِنْ خَيْرِ مَوْلاَكَا يَا طَالِبَ الخَيْرِ إِنَّ اللهَ يَرْعَاكَا
فَالخَيْرُ طَالِبُهُ يَحْظَى بِمَطْلَبِهِ وَ طَالِبُ الشَّرِّ يَلْقَى الشَّرَّ فَتَّاكَا

---

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 64 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص). كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 47 (مخطوط خاص) .

[2]- هي ثلاثة أبيات تقرأ عند ختام حزب الشكوى للإمام الشيخ أبي الحسن الشاذلي .

[3]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 173 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 27. كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 26 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 81 (مخطوط خاص) .

طُوبَى لِمَنْ رَبُّهُ لِلْخَيْرِ أَهَّلَهُ	فَلْتَطْلُبِ الخَيْرَ تَلْقَ الخَيْرَ تِلْقَاكَا
وَ اصْحَبْ ذَوِي الخَيْرِ فَالرَّحْمَنُ خَصَّصَهُمْ	بِمَا بِهِ أَدْرَكُوا المُرَادَ إِدْرَاكَا
وَ سِرْ بِنَهْجِهِمْ تَنَلْ مُنَاكَ وَ لاَ	تَخَافُ مِنْ دَرَكٍ فِي يَوْمِ أُخْرَاكَا
فَهُمْ هُمُ الأَوْلِيَا مَنْ لَمْ يَصِلْ بِهِمُ	حَبْلاً تَقَطَّعَ مِنْهُ الحَبْلُ فِي ذَاكَا
فَصِلْ بِهِمْ حَبْلَ حُبٍّ مِنْكَ مُعْتَقِدًا	فِيهِمْ وَ لاَ تَنْتَقِدْ إِنْ كُنْتَ دَرَّاكَا
لِلَّهِ دَرُّكَ إِنْ سَلَّمْتَ أَمْرَهُمُ	وَ أَنْتَ حِينَئِذٍ مَا كَانَ أَدْرَاكَا

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ بَنِّيسُ عَبْدُ الرَّحْمَانْ	مَنْ نَالَ بِالشَّيْخِ مَقَامَ الإِحْسَانْ
كَانَ مِنَ المَفْتُوحِ فِي الطَّرِيقِ	عَلَيْهِمُ بَيْنَ ذَوِي التَّحْقِيقِ
أَمَدَّهُ الشَّيْخُ بِسِرٍّ بَاهِرْ	بِهِ تَحَلَّى بَيْنَ أَهْلِ الظَّاهِرْ
فَكَانَ يَسْتُرُ بِسِرِّ الكَتْمِ	مَا حَازَهُ مِنْ شَيْخِهِ ذِي الخَتْمِ
وَ كَانَ عِنْدَهُ بِلَحْظِ الإِحْتِرَامْ	بَيْنَ جَمِيعِ القَوْمِ فِي كُلِّ مَقَامْ

404- و منهم الحاج عبد الرحمن بن الرايس قربيل التركي الجزائري[1]

هو أحد أحباب سيدنا رضي الله عنه من أولاد قربيلة القاطنين بالوطن الجزائري، و لا زال بها إلى الآن له عقب . و قد أخذ عن سيدنا رضي الله عنه طريقته . و كان يخبر بما كان عليه حكام الجزائر في ذلك الحين من الإستبداد و مد اليد فيمن انتسب لأهل الله ، و ذلك من الأسباب الداعية للشيخ رضي الله عنه بالدعاء عليهم في سد الجزائر في وجههم كما سدت جزيرة الأندلس[2].

و قد كان صاحب الترجمة يأخذ بأيدي الأحباب في تلك الناحية ، و يدافع عنهم بقدر ما في طوقه ، و ينبههم بأخذ الحذر على أنفسهم . فحفظ الله جماعة منهم عملوا بإشارته أيام الفتنة التي حصلت من تحريش ابن الأحرش عليهم مع الباي و غيره من المعتدين عليهم في ذلك الوقت .

و قد توفي صاحب الترجمة رحمه الله شهيدا .

و فيه قلت في جنة الجاني :

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 31 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر بغية المستفيد لشرح منية المريد ، للعلامة سيدي محمد العربي بن السائح 185 .

وَ مِنْهُمُ التُّرْكِيُ عَبْدُ الرَّحْمَانْ قَرْبِيلُ إبْنُ رَايسٍ ذُو الإحْسَانْ
كَانَ شَدِيدَ الحُبِّ فِي سَنَدِهِ فَخَصَّهُ بِالسِّرِّ مِنْ مَدَدِهِ
نَظَرَ فِيهِ نَظْرَةً سَمَا بِهَا وَ لِلْعُلَى دَخَلَ مِنْ أَبْوَابِهَا
فَنَالَ عَطْفَةً بِهَا قَدْ سَعِدَا وَ فِي العُلاَ عَلَى سِوَاهُ صَعِدَا
وَ هَكَذَا شَأْنُ المُرِيدِ الحَقِّ يَخْتَصُّ بِالمَزِيدِ بَيْنَ الخَلْقِ

405- و منهم عبد الرحمن الشنجيطي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب .
و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ العَلاَمَةُ الشَّنْجِيطِي مَنْ فَاقَ كُلَّ صَاحِبٍ نَشِيطِ
أَحَبَّهُ الشَّيْخُ بِمَا قَدْ أَحْرَزَا مِمَّا بِهِ عَلَى السِّوَى تَمَيَّزَا
قَدْ عَرَفَ الشَّيْخَ وَ أَذْعَنَ لَهُ وَ مِنْهُ قَدْ نَالَ الَّذِي أَمَلَهُ
وَ عَنْهُ قَدْ أَخَذَ وِرْدَهُ الشَّرِيفْ فَحَلَّ فِي الفَضْلِ مَقَامَهُ المُنِيفْ

406- و منهم عبد الرحمن بن الحاج ناجي الجزائري[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و قد قدمه الشيخ رضي الله عنه لتلقين طريقته لمن قبل شروطها من ذكر و أنثى كان كبيرا أو صغيرا ، غير أنه اشترط أن لا تمس يده يد امرأة أجنبية في تلقين الإذن لها .

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 2 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 37 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 376 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 73 ، جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، لسيدي محمد العربي بن السائح 265 - 266 . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 47 رقم الترجمة 24 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2482 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 104 . الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، للطصفاوي 66 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 25 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 220 ، نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 281 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 136 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 8 (مخطوط خاص) .

و هذا الشرط يهتم به الشيخ قدس سره خشية تحرك هوى النفس بنفخ الشيطان فيها بالمس الذي هو مثير للشهوة البشرية ، فيقع اللامس و الملموس فيما لا تحمد عقباه ، بما يقع في النفس من الأوهام الظلمانية بقصد و بغير قصد . و لهذا تجد كثيرا من المقدمين يجتنبون مباشرة الإذن للأجنبية خشية سماع صوتها عند تلقينها فضلا عن مصافحتها ، لأن المرأة الأجنبية عند تلقي الإذن تخفت بصوتها و فيه نغمة التملق للمقدم الملقن لها ، فيخشى على نفسه من تأثير تلك الحالة في نفسه أمرا غير موافق للمقصود من الطريقة ، فاختار المحتاط منهم لنفسه أن يلقنها بواسطة أحد أقاربها من محارمها ، فيشترط عليها بواسطته القيام لما هو من أركان الطريقة ، و عند قبولها للشروط يلقنها بواسطته . و في ذلك احتياط كبير لدين المقدم من الوقوع في الفتنة .

و صاحب الترجمة هو أول من سافر بالطريقة التجانية لبر الترك ، فأخذ عنه هناك من وفق للأخذ عنه .
فكان على يده فوز عظيم للأحباب و فتح كبير .

و بلغني أنه أنشد عند سفره مخاطبا لسيدنا رضي الله عنه :

أُوَدِّعُـكُمْ وَ أُودِعُـكُمْ بِـقَلْـبِي وَ عَـوْنُ اللهِ حَـسْبُكُمْ وَ حَـسْبِي
وَ أَرْعَـى وِدَّكُـمْ مَـا دُمْـتُ حَـيًّا وَ أَسْأَلُ فَضْلَكُمْ فِي رَعْيِ حُبِّي[1]

و أنشدني بعض الأحباب ممن وقف على رسالة بخط يده يخاطب بها سيدنا رضي الله عنه منها هذين البيتين :

سَـلاَمُ اللهِ مَـا اخْـتَلَفَ الـلَّيَالِي عَـلَـى أَكْـنَافِ سُـدَّتِكَ الـمُنِيفَهْ
وَ لَـوْ أَنِّـي مَلَكْتُ عِنَانَ أَمْرِي لَمَا فَارَقْتُ حَضْرَتِكَ الشَّرِيفَهْ

[1] - أنظر هذين البيتين في تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، للبلوي 1 : 59

407- و منهم عبد الرحيم حميش المكناسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و هو من أحباب سيدنا رضي الله عنه المحبين في جنابه و الملحوظين عنده بعين العناية بين خاصة أحبابه . أخذ عنه الطريقة وأسفر له عن وجه الحقيقة ، و كان مشغوفا بما تلقاه عنه من الأسرار كاتما لسره، من حين ألقى عليه سربال ستره ، غير أنه كان لا يقدر على كتمان محبته في الشيخ رضي الله عنه، فكان يحدث بمحاسنه من آنس منهم صفاء الطوية من أقاربه و أحبائه ، و يحببهم في الجناب الأحمدي حتى استمال قلوب خواص أقرانه، ممن كانوا يتحققون بصدقه في كل ما يخبرهم به من أحوال الشيخ رضي الله عنه و مناقبه التي شاهدها منه في زيارته له كلما عاد منها ، و كان كثير الزيارة له من الوقت الذي استأذن فيه الشيخ رضي الله عنه في القدوم عليه فأجابه بجواب من جملته الأبيات التي أولها :

تَوَجَّهْ نَحْوَنَا تُعْطَ الأَمَانَا　　　وَ غَمِضْ عَيْنَ قَلْبِكَ عَنْ سِوَانَا

فكان بما زرعه في قلوب أحبابه من حب الشيخ رضي الله عنه سببا في أخذهم الطريقة التجانية ، و طلبهم منه أن يأخذ بيدهم في اجتماعهم بالشيخ قدس سره من غير أن يدعوهم هو لأخذ هذه الطريقة ، تحققا منه بأن أهل الطريق لا بد أن يسلكوها من كل فج عميق بسائقها الباطني .

و ممن اجتمع بالشيخ على يده المقدم السيد محمد بن بلقاسم بصري[2] و الأستاذ المكي بادو[3] و غيرهما ممن عرفوا بصدق المودة في جنابه من أهل مكناسة الزيتون . و قد أشرت إلى هذا في ترجمته في جنة الجاني :

وَ مِنْـهُمُ بَـدْرُ الـعُلاَ عَبْدُ الـرَّحِيمْ　　　حِمِيشُ مَنْ سَارَ عَلَى النَّهْجِ القَوِيمْ
لَـهُ عَظِـيمُ الـحُـبِّ فِـي الـتِّجَانِي　　　وَ نَـالَ مِـنْـهُ غَـايَـةَ الأَمَـانِـي
وَ كَـانَ مَـوْصُـوفًا بِـحُسْنِ الأَدَبِ　　　زِيَـادَةً عَـمَّـا لَـهُ مِـنْ حَـسَـبِ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 44 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 312 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 193 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . معلمة المغرب 11 : 3608 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 179. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 20 (مخطوط خاص) .

[2]- سبقت ترجمته في الجزء الثالث رقم الترجمة 223

[3]- سبقت ترجمته في الجزء الثالث رقم الترجمة 354

يُـحْـيِـي الـنُّـفُـوسَ بِـلَـذِيـذِ نَـثْـرِهِ　　وَ يُـظْـهِـرُ السِّـحْـرَ بِـنَـظْمِ شِعْـرِهِ
وَ هْوَ الَّذِي قَدْ كَانَ خَيْرَ سَبَبِ　　لِسَيِّدِي بَصْرِي لِنَيْلِ المَطْلَبِ
فَـأَخَـذَ الـطَّـرِيقَـةَ الـشَّـرِيفَـهْ　　لَـمَّـا أَرَاهُ الـرُّتْـبَـةَ الـمُـنِيفَـهْ
وَ كَـانَ خَـيْـرَ سَـبَـبٍ لِـبَـادُّو　　وَ مَـا لَـهُ عَـنْ فِعْلِ خَيْرٍ رَادُّ
وَ هَـكَـذَا كُـلُّ نَـجِـيبٍ أَخَـذَا　　طَـرِيقَـةً يَـكُـونُ فِـيـهَـا مُـنْـقِـذَا
يُـنْـقِذُ مَـنْ يَصْحَبُهُ مِـنْ تَـهْلُكَهْ　　بِـهِـمَّـةٍ تَسْلُكَ مَعْـهَا مَسْلَكَهْ
تَـرَاهُ يَـدْعُـو بِـلِسَانِ الـحَالِ　　مُـحَـذِّراً مِـنْ مَـوْرِطِ الأَوْحَـالِ
أَمَّـا إِذَا رَأَى الـقَـبُـولَ مِـنْـهُـمُ　　فَـلاَ يَـصُدُّ فِـي السُّلُوكِ عَنْـهُمُ
وَ لَـيْسَ يَـحْرِصُ عَلَـى صَدِيقِ　　فِـي الأَخْـذِ صِدِّيقٌ بِـذِي الطَّرِيقِ
فَلْيَحْذَرِ المُرِيدُ مِنْ حِرْصٍ عَلَى　　أَخْـذِ سِـوَاهُ لِلطَّـرِيقِ مُسْجَلاَ
فَـرُبَّـمَـا أَثَّـرَ ذَاكَ فِـيـهِ　　فَـلاَ يَـمِـيلُ لِـلَّـذِي يَشْفِيـهِ
وَ رُبَّـمَـا قَـدْ كَـانَ ذَاكَ سَبَبَا　　لِـبُـغْـضِـهِ فَـلاَ يَـنَـالُ الطَّلَبَا
وَ رُبَّـمَـا أَدَّى إِلَـى نُـفُـورِ　　فَـيُـوغِرُ الـصُّـدُورَ مِـنْ صُـدُورِ
وَ رُبَّـمَـا يُـفْضِـي إِلَـى جِـدَالِ　　لَـمْ يَـكُ لاَئِـقًـا بِـذِي الـكَـمَالِ
وَ لِـلـطَّـرِيـقِ سَـائِـقٌ رَبَّـانِـي　　يَـسُـوقُ أَهْـلَـهَـا إِلَـى الأَمَـانِـي
أَمَّـا الَّـذِي لَـيْسَ يُـرَى مِنْ أَهْلِهَا　　فَـإِنَّـهُ يَـصُـدُّهُ عَـنْ فَضْلِـهَا
وَ غَـالِـبُ الـمُـنْـقَـطِعِينَ عَـنْـهَا　　لَـمْ يَشْرَبُوا حُلْوَ الشَّرَابِ مِنْهَا
قَـدْ دَخَلُوا فِيهَا كَمَا قَدْ خَرَجُوا　　مُـغْـمًـى عَلَـيْهِمُ وَ سُـدَّ الـمَخْرَجُ
فَـلاَ دُخُـولَ بَـعْـدَ ذَلِـكَ لَـهُـمْ　　فِيـهَا وَ كَـيْـفَ وَ الـهَـوَى أَذْهَلَهُمْ
وَ لَـنْ تَـرَى السَّبَبَ فِي ذَاكَ سِوَى　　مِـنَ الـطَّـرِيقَةِ دَعَـاهُـمْ بِـالـهَوَى

408- و منهم عبد الكريم العراقي[1]

من المقدمين في تلقين هذه الطريقة التجانية ، ولم أتحقق بتلقيه التقديم عن سيدنا رضي الله عنه ، مع تحققي بأنه من أفاضل المقدمين الذين أخذ عنهم جم غفير من الإخوان بفاس وغيرها .

و قد تلقى الطريقة عن الشيخ رضي الله عنه مباشرة من غير شك في ذلك ، وهو من السابقين في التقيد بحبل الحب في هذا الجناب الشريف ، و قد اقتدى به جماعة من أفاضل أقاربه ، فتقيدوا بحبل الطريقة بعد تمتعهم بالإجتماع بالشيخ قدس سره و اغترفوا من بحر عرفانه ما كشف عنهم حجاب المعاصرة عن جلالة سيدنا رضي الله عنه حتى اغترفوا بفضله و تقيدوا بحبله فنالوا على يده خيرا كثيرا و فتح الله عليهم فتحا كبيرا رحمهم الله .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 177 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 80 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 19 (مخطوط خاص) .

409- و منهم عبد الكريم السقاط الفاسي[1]

هو ابن عم المقدم السيد المفضل السقاط ، و قد أوصاه على أولاده و أكد على الشيخ قدس سره في الإستيصاء بخير عليهم . و قد كان وقع له معه نفور و جفاء بما كتبه لعمه السيد عبد الله المستوطن بجدة في شأنه، حتى أدى الحال إلى أن كتب عمه المذكور إلى مصر بقطع المعاملة مع السيد المفضل المذكور، و لم يعلم السبب إلا بعدما كتب صاحب الترجمة بما كتبه .

و الذي تلخص لدي في ذلك بعد البحث التام ، أن المقدم السيد المفضل قبل إذن الشيخ رضي الله عنه بلغ لصاحب الترجمة أنه يلقن الطريقة من غير إذن الشيخ . فحذره من ذلك لما علمه من الوعيد في التصدير للتلقين من غير إذن صحيح في التقديم ، وحصل له بذلك انقطاع بينه و بينه حتى وقع ما وقع . ثم لما سمع من الشيخ قدس سره الإذن الصحيح و إخبار الأحباب بوصية النبي صلى الله عليه وسلم، ارتبطت بينهما رابطة المحبة في ظهر الغيب، و سترت تلك المحاسن ما كان ظهر من العيب، إلى أن توفي رحمه الله .

و قد ترجمنا له في كشف الحجاب ، و قد بشره الشيخ رضي الله عنه بمحبة النبي صلى الله عليه و سلم له طبق ما أخبره صلى الله عليه و سلم بذلك . و هنيئا له بهذه البشارة العظيمة، و المنقبة الفخيمة ، و ذلك بمحبته في الجناب الأحمدي ، وصدق الإنتساب لصاحب الورد المحمدي .

و قد اقتفى إثره في محبة سيدنا رضي الله عنه و التقيد بقيد الطريقة التجانية أولاده وأهله .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْـهُمُ عَبْـدُ الـكَرِيمِ الـسَّقَاطْ ... مَنْ حُبُّهُ فِي الشَّيْخِ عَمَّ الأَسْبَاطْ
بَـشَّرَهُ الـشَّيْخُ بِحُبِّ الْمُصْطَفَى ... لَــهُ مَـحَبَّـةً لَــهُ بِــهَـا اكْـتَـفَى
عَـنْ سَــاقِ جِـدٍّ بَـيْنَ حَـاشِيَتِهِ ... مَــا قَــامَ فِــي بِـنَـاءِ زَاوِيَـتِـهِ
وَ كَــانَ فِـي طَـرِيقِهِ ذَا صِـدْقِ ... مُــؤَيَّـدًا فِــي قَـصْـدِهِ بِـالـحَقِّ

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 55 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 36 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 53 (مخطوط خاص) .

وَ كَــانَ عِـنْـدَ صَـحْبِـهِ مَـحْبُوبَا   وَ كَـمْ بِـهِ قَـدْ أَحْـرَزَ الـمَطْلُوبَا
وَ فِــي الـطَّـرِيقَةِ اقْـتَـفَاهُ نَـسْلُهُ   فَــجَلَّ فَـضْـلُـهُمْ وَ تَــمَّ فَـضْـلُـهُ

410- و منهم عبد الله درويش الماضوي[1]

له في الشيخ اعتقاد كبير ، و فيه ظن جميل في الإستناد عليه في نيل الخير الكثير. يبالغ في كل ما يقربه منه ، يتودد لأهله و أولاده و خدامه ، و يستعطف جنابه بالإقبال عليه و حسن قبوله لديه .

و كان سيدنا يسايره على مقتضى حسن اعتقاده ، و يود إدخال السرور عليه بقضاء مرغوبه فوق ما يظن .

و لقد تعلق بالشيخ رضي الله عنه في أن ينعم المولى عليه بأولاد ، و أن يرزقه المولى من يرثه من صلبه بين العباد . فاهتم الشيخ بطلبه ، و استحيى رضي الله عنه من انكسار خاطره بعدم مساعدته بالدعاء له بنيل مطلوبه ، و لا زال كذلك حتى طلب من الرسول صلى الله عليه و سلم ضمان الأولاد له مع جماعة من المتعلقين به في وجود الأولاد . فأجابه على لسان الواسطة بأن يدع عنه طلب الضمان منه بمثل هذا، و ليدع الله للناس في نيل ما يقصدونه ، و في ضمن ذلك الظفر بالمقصود .

(فائدة بخير عائدة) أخذتها عن بعض الخاصة من أشياخنا :

أن الشخص إذا لم يكن له أولاد ، و لا مانع له من وقاع زوجته أو أمته ، إذا أكثر الإستغفار فإنه يرزقه الله من صلبه من يرثه و يحفظه الله في أولاده . و ذلك مأخوذ من النفحة النحوية و النفثة الروحية من قول الله تعالى حكاية عن سيدنا نوح عليه السلام من قوله لقومه (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم أنهارا)[2] و في ضمن ذلك حصول الغنى الدائم لذلك الملازم . فعليك به أيها الطالب للدنيا ، والزمه أيها الراغب في الآخرة ، فإنك تنال فوق الظن خصوصا إذا كان استغفارك مصحوبا بنتيجته الذي هو الندم و التوبة ، و هو الطريق للتقوى الموعود صاحبها بالوعد الصادق في قوله تعالى (و من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)[3] و الله الموفق .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 72 (مخطوط خاص) .
[2]- سورة نوح ، الآية 12
[3]- سورة الطلاق ، الآية 2

411- و منهم عبد الله بن القايد الوجدي[1]

كان من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا ورده و أطالوا فيه حبل المودة وسلبوا له الإرادة طبق ما أراده. وقفت له على جواب وجهه للعلامة ابن المشري يخبره بوصول كتابه ليده ، و تلقى بوجه القبول ما فيه من الأمر بعدم تزوجه ابنته لمن خطبها منه من المبغضين لحضرة سيدنا رضي الله عنه، شاكرا له على ما نبهه عليه ، و ملتمسا منه أن يذكره عند سيدنا رضي الله عنه ليدعو له بخير الدارين.

و هكذا شأن المريد الصادق في المحبة ، يراعي عهود شيخه في حضرة الحضور والغيبة ، و يشكر من نبهه على ما يعود عليه نفعه . و كذلك الخاصة من أحباب الشيخ يقبلون على من كانت هذه حالتهم ، فأنت ترى العلامة ابن المشري كيف كتب بأن لا يزوج صاحب الترجمة ابنته من المبغض ، وهو تنبيه لكل مريد في اجتناب مصاهرته مع المبغضين ، فليعمل على ذلك الموفق ، فإن المصاهرة من روابط التودد ، و لا ينبغي التودد لأهل البغض، و الله الموفق بمنه .

412- و منهم عبد الله بن عبد الرحمن البلبالي الأنصاري التواتي[2]

هذا السيد مع أهله و إخوته من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه السالكين من زاوية ملوكه .

أخذ عن الشيخ مشافهة و لقنه أسرارا عالية ، فكان في إخوانه في قطره ملحوظا بعين الإحترام رفيع المقام . وقفت له على رسالة بخط يده يلتمس فيها من سيدنا رضي الله عنه الدعاء له بتعجيل الفتح عليه . يقول في صدرها :

الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ، و ما لنا أحد سواه ، و من سأله أعطاه ، و من توكل عليه كفاه .

و قد كان سيدنا رضي الله عنه يحبه و يحب أخاه السيد الحسن المتقدم الذكر رحم الله الجميع.

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 60 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 83 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 11 (مخطوط خاص) .

413- و منهم عبد الله بن سعد السمغوني[1]

هو رجل شديد الإعتصام بحبل الشيخ رضي الله عنه، قابض بيديه على العهد الأحمدي، مقبل على شأنه في ما يرضي الشيخ رضي الله عنه ، بعدما كان حصل له نفور من حضرة الشيخ بسبب أسرار باطنية كان متشوفا للحصول عليها منه ، والشيخ رضي الله عنه يسوفه إلى ما شاء الله ، وَ لِمَا له من الإهتمام بمراده و لم يظفر به ترك الشيخ و أطلق لسانه بإدعاء أن الشيخ إنما له خصوص الشهرة من غير خبرة ، مبرهنا للعامة على ذلك بما يعرفه من الخواص الحرفية و الوفقية والأسماء العالية السرية . و كاد أن ينقطع جمع من أصحاب الشيخ عنه بسبب ما ينكره على الشيخ ، و موجب ذلك عدم تمكين الشيخ له للسر المطلوب منه قبل تمكنه في مقام الخصوصية التي منها عدم التصرف في المكونات بسر المكون ، لأن الغير المتمكن يستفزه الهوى بأدنى سبب فيتسبب بالأسرار المصونة لنفسه و لغيره في العطب عند الغضب، وعدم الطرب بسر المسمى إذا لم يحصل بالإسم منتهى الطلب.

و قد كان سيدنا قدس سره ألقى إليه خواص خصوصية قبل رجوعه لحضرته ، فمنعه من تعاطيها .

و قد وقفت على كتاب بخط سيدنا رضي الله عنه ، كتب به للعلامة سيدي محمد بن المشري رحمه الله مخبرا له بالضرر الذي حصل له بسبب ما ألقاه إليه و لصاحب الترجمة وأمثالهم ممن ذكره فيه ، مؤكدا عليه في ترك تعاطي تلك الخواص ، وأخذ العهود عليه في عدم العود إليها ، و محذرا له من مخالفة أمره آمرا له بالكتابة لصاحب الترجمة بترك ذلك حسبما نقلناه في غير هذا الموضع .

أما صاحب الترجمة ، فكان الشيخ رضي الله عنه ينظر له في إصلاح داء قلبه قبل الحصول على مطلبه ، و عند تصفية الباطن و تحليته بالمحاسن ، يطلعه على ما أطلعه عليه بعد النفور العارض بزوال ما كان وقف بين عينيه من العوارض ، فإنه انفتح له بعد مدة باب المعرفة بقدر الشيخ رضي الله عنه على يد الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي[2] رضي الله عنه ، حين شاهد منه ما أدهشه، و أحيا بسر حكمته قلبه و أنعشه :

وَ إذاَ أَرَادَ اللهُ فَتْحًا لامْرِىءٍ أَدْلَى لَهُ مِنْ آلِهِ أَسْبَابَا

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 127 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 13 (مخطوط) .

[2]- سبقت ترجمته في الجزء الثالث رقم الترجمة 278

فانحاش انحياشا كليا إليه بقلب و قالب ، و تحقق بأنه لم يحصل على طائل فيما صدر منه من النفور ، و أنه محق الأدب مع سيدنا رضي الله عنه قبل وفاته ، فجاء إليه تائبا صحبة أخص أحبابه سليمان العكون[1] و الجيلاني بن التومي[2] .

فطلب الشيخ رضي الله عنه من الحضرة المحمدية مسامحة الثلاثة و قبول توبتهم. فأجابه صلى الله عليه و سلم بأن كل من تاب و رجع لمحبته رضي الله عنه فإنه لا يموت إلا على الإيمان ، كما ذكرنا نص طلب الشيخ من النبي صلى الله عليه و سلم و جوابه صلى الله عليه و سلم له بذلك في ترجمة الثالث منهم ليراجعها المطالع، ليشنف بها المسامع، فيقدر بذلك قدر سيدنا رضي الله عنه، و يزداد فيه حبا على حب.

و لقد وقفت على رسالة بخط الواسطة المعظم المذكور وجهها لسيدنا رضي الله عنه مخبرا له بأنه وصل خيمة أولاد الشيخ الأكبر سيدي عبد القادر بن محمد ويطلب منه القدوم عليه بوصول الكتاب إليه صحبة صاحب الترجمة فقط، لأجل إخباره بما حصل عليه في الخلوة ، و ما شاهده فيها مما يتعين إسدال ستر الكتم عليه ، و فيها يطلب من الشيخ أن يأذنه فيما تلقاه بالنيابة عنه في الخلوة من الإسم الأعظم ، و أن لا يلقنه إلا لأحد شخصين أحدهما يكون يحب الشيخ و قلبه متعلق به و لا خلاف في محبته مثل صاحب الترجمة ، قال فيه الشيخ: وهذا الرجل الإسم أهْلٌ له، و بشره بإدراكه إن شاء الله ، و ذلك يبلغه بحول الله و قوته ، والآخر سيدي محمد بن عيسى السداني قال : و هذا الولي من أهل الدائرة إلخ . فقد شهد الواسطة لصاحب الترجمة بصدق محبته في جانب الشيخ قدس سره ، و بها أدرك كمال المقصود من الحصول على الإسم الأعظم و البلوغ به لحضرة الشهود . و كان الواسطة المعظم يؤمنه على بعض أسراره و يوجهه لقضاء أكيد أوطاره .

و لقد وقفت له على رسالة بخط يمينه يطلب من الشيخ فيها أن يوجه صاحب الترجمة لجميع الأحباب أولاد زياد و أولاد الحاج أحمد ، لقضاء غرض خاص به . و في هذه الرسالة ، يخبر سيدنا رضي الله عنه بضمانة الرسول صلى الله عليه وسلم لخير الدنيا والآخرة ، و أن ضمانته تغنيه عن ضمانة أهل الأرض كلها، و لا تقف ضمانة معها. وتعرض في هذه الرسالة لأسرار عالية نقتطف منها هنا ما لا بأس بإفشائه، قصدا لتحريك الهمم في اقتنائه :

منها إخباره بأنه مأذون في الحزب الذي أوله الله الله الله اللهم أنت إلخ[1] ، ومأذون بإعطائه لمن يحبه الشيخ رضي الله عنه من قرابته و جميع من يريد الشيخ له خير الدنيا وخير الآخرة.

---

[1]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 510

[2]- سبقت ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 139

و منها إعلامه ببعض فضل جوهرة الكمال ، قال فيها ما نصه بعد كلام :
فإني سمعت منه ، يعني النبي صلى الله عليه و سلم ، لها ، يعني هذه الصلاة ، فضل عظيم . و جميع من صلى على النبي صلى الله عليه و سلم بها يحبه و يسمعه ، و المجلس الذي تذكر فيه سبع مرات لم يخطه حتى يسكت المصلى ، و تحضر فيه أرواح الخلفاء . قال : و لك فيها الإجازة منه فلا تغفل عنها و لو سبعة في اليوم . قال : و اعلم أن كل من صلى على النبي صلى الله عليه و سلم بها كتب من الأولياء و لا يموت حتى يكون من الأولياء . قال : و اعلم أني طلبت الإجازة فيها فقال لي : مر التجاني حبيبي يجيزك فيها، و أجازتي خاصة به فقط . فلا بد يا سيدي أجزني فيها و اكتب لي إجازتك فيها . إلى أن قال : وحذر الإخوان الذين يصلون بها ، وقل لهم لا يصلون بها سوى في الأمكنة النظيفة الطاهرة إلخ .

فانظر إلى هذا الفضل العظيم المختص بهذه الصلاة الشريفة ، و إلى منصب هذا السيد الكريم و ما خص به من هذه المنقبة المنيفة ، و الله ذو الفضل العظيم .

414- و منهم عبد الله السقاط الفاسي[2]

هو عم المقدم السيد المفضل السقاط ، و كانت بينه و بينه شركة في مصر تحت نظر أحد شركائه في التجارة هناك ، و قد كان صدر بينهما انقطاع بسبب ما كان صدر منه في التصدر لإعطاء الطريقة من غير إذن من الشيخ رضي الله عنه حتى بلغه إجازته له ، فأحبه محبة تامة ، و أطلق له يد التصرف في الشركة . فأقام هناك لنفع العباد و رابطة الحب بينهما و بين غيره من الإخوان موثقة إلى أن توفي الجميع ملحوظين بعين الرضى رحمة الله عليهم .

415- و منهم عبد الله أفكيرين الماضوي[3]

رجل متمسك بحبل الشيخ رضي الله عنه ، متعلق بأعتاب جنابه لإحراز مطالبه منه .

و قد كان في انبساط في بساطه مستيقظ القلب في حصول تفريطه أو إفراطه عند أصحاب الشيخ ، ملحوظ عندهم بعين المودة .

و قد كان كثير التعلق بسيدنا رضي الله عنه في أن يمن الله عليه بوجود الأولاد ، حتى استحيى من رد الباب في وجهه، بقطع رجائه في وجهه ، ملحا على الشيخ

---

[1]- المراد به صلاة ياقوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق و هي من الأوراد الإختيارية في الطريقة التجانية .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 50 (مخطوط خاص) .
[3]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 8 (مخطوط خاص) .

رضي الله عنه في ذلك مع بعض أحبابه الطالبين لذلك ، فساعدهم على ما طلبوه بطلب الضمان من الرسول صلى الله عليه و سلم في قضاء مطلبهم . فأجابه على لسان الواسطة المكرم بما أتلوه عليك بعد السؤال. و نص الطلب منقول من خط سيدنا رضي الله عنه مباشرة :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم . أسأل الله من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتفضل علي بالضمان عاجلا في وجود الأولاد و تعقيبهم لرجال من أهل عين ماضي طلبوا مني ذلك وأكثروا علي حتى حشموني[1] ولم أقدر على صرفهم ، و هم عبد الرحمن بن زيزي[2] و الزروق بن أمشتح[3] و زوجته فريدة و أفكيرين[4] و الأحمر بن غازي و أبو القاسم بن الحاج أحمد و درويش مع زوجته لماسة .

و نصف جواب النبي صلى الله عليه و سلم بخط سيدي محمد بن العربي الدمراوي رحمه الله منقول من محول السؤال منه مباشرة :

قل له أخرج من هذا الباب، و ادع الله للناس و الدعاء قل له فيما يقصدونه، واسأل الله بتعجيله لهم في آخر الدعاء هـ

و ليس هو بزوج خالة سيدنا رضي الله عنه .

416- و منهم المقدم عبد الله السوفي[5]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و أشرنا فيه إلى أن سيدنا رضي الله عنه قدمه لتلقين أوراد الطريقة .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

---

[1]- حشموني بمعنى استحييت منهم .
[2]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 400
[3]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 177
[4]- المراد به صاحب هذه الترجمة عبد الله أفكيرين الماضوي .
[5]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 201 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 260 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 97 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 118 .

وَ مِـنْـهُـمُ الـسُّـوفِـيُّ عَـبْـدُ اللهِ — فِـي قَـوْمِهِ كَـانَ عَـظِيمَ الـجَاهِ
قَـدَّمَـهُ الـشَّيْخُ لِـتَلْقِينِ الـطَّرِيقْ — مُذْ صَارَ بِالسِّرِّ الحَقِيقِيِّ خَلِيقْ
فَـسَـعِدَتْ بِـإِذْنِـهِ قَـوْمٌ سَـمَـتْ — رُتْـبَتُهُمْ فِـي رِفْـعَةٍ قَدْ عَظُمَتْ
قَـدْ سَلَكُوا بِـهِ طَـرِيقَ الـشُّكْرِ — وَبَـلَـغُـوا بِـــهِ لِـكَـنْـزِ الـسِّـرِّ
فَـأَقْبَلَ الـشَّيْخُ عَـلَيْهِمْ بِـرِضَاهْ — وَ حَـفَّ مِـنْهُمْ مَـنْ أَتَـاهُ بِـرِدَاهْ
وَ خُــصَّ مِـنْهُمْ بِـكَمَالِ نَـظْرَةِ — بِـهَا تَصَدَّرُوا بِصَدْرِ الحَضْرَةِ
وَ هَــكَــذَا أَحْــبَــابُ أَهْــلِ اللهِ — بِـالصِّدْقِ يَحْظَونَ بِـفَضْلِ اللهِ

417- و منهم عبد الله شوارب المذبوحي[1]

من قبيلة المذابيح ، حضر في الدفاع عن قرية عين ماضي حين حاصرها أنصار الحاج عبد القادر محيي الدين الجزائري[2] ، فكان من أنصار أولاد الشيخ .

و المذابيح أناس من أصحاب الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف[3] دفين مليانة، و هو مذكور في نصرة الشرفاء[4] .

و لصاحب الترجمة محبة عظيمة في الجناب الأحمدي ، و كان عند الشيخ منظورا بعين الرضى إلى أن توفي و هو عنه راض .

418- و منهم عبد الله اليمني[5]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه علوما و أسرارا ، و اقتبسوا منه أنوارا ، فكان من الغارقين في بحره العارفين بقدره ، و قد كشف له سيدنا رضي الله عنه عن وجه مخدرات المعارف ، فشاهد ما لم يكن له بحسبان من اللطائف ، و تجلت له عرائس الفنون مطوقة بالدر المصون، مفصحة له بالسر

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 73 (مخطوط خاص) .

[2]- عبد القادر بن محي الدين الجزائري ، مقاوم جزائري مشهور ، ولد بقرية القيطنة ، من قرى إيالة مدينة وهران سنة 1222 هـ - 1807 م ، نشأ و تعلم بمدينة وهران ، و لدى احتلال الجزائر بايعه أهل البلد و ولوه القيام بأمر الجهاد ، فنهض بهم و قاتل الفرنسيين مدة خمسة عشر عاما ، قبل أن يستسلم لهم سنة 1263 هـ - 1847 م ، فنفوه إلى طولون ، و منها إلى أنبواز .
توفي بدمشق عام 1300 هـ - 1883 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 4 : 45 - 46 .

[3]- أحمد بن يوسف الملياني ، شيخ الطريقة الشاذلية المليانية ، توفي سنة 931 هـ ، و دفن بموطنه مليانة ، و ضريحه بها مشهور ، و قد أفرده بالتأليف تلميذه العلامة محمد الصباغ القلعي تحت عنوان : بستان الأزهار ، في مناقب زمزم الأخيار ، و معدن الأنوار ، سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي النسب و الدار .

[4]- المراد به كتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء ، للعلامة سيدي محمد بن المشري

[5]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 5 (مخطوط خاص) .

المصون ، فازداد في الشيخ رضي الله عنه محبة في الحضور و الغيبة ، فلم يكن له حديث سوى التلذذ بذكر محاسنه في مجالس أنسه، متمتعا بالإستمداد منه في خاصة نفسه، حتى شهد له بالفتح أبناء جنسه، و لاح عليه نور الحضرة القدسية في عالمي معناه و حسه .

و كان عادته التفويض في أموره للمولى جل علاه، محرضا إخوانه على اتباع الشيخ قدس سره في سلوك الورد الذي لقنه إياه ، و يقول : طريق الشيخ طريق شكر ، و من موجبات الشكر التسليم للقادر المقتدر في السر و الجهر .

ويحذر من اعتقاد الجبر و لسان حاله في ذلك ينشد ما أنشده لنفسه أبو بكر المرادي في الحجة على إثبات القدر

عِلْمِي بِقُبْحِ المَعَاصِي حِينَ أَرْكَبُهَا ... يَقْضِي بِأَنِّيَ مَحْمُولٌ عَلَى القَدَرِ
كُلِّفْتُ فِعْلاً وَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَ لَمْ ... أَكُنْ لِأَفْعَلَ أَفْعَالاً بِلاَ قَدَرِ
وَ كَانَ فِي عَدْلِ رَبِّي أَنْ يُعَذِّبَنِي ... فَلَمْ أُشَارِكْهُ فِي نَفْعٍ وَ لاَ ضَرَرِ
إِنْ شَاءَ نَعَّمَنِي أَوْ شَاءَ عَذَّبَنِي ... أَوْ شَاءَ صَوَّرَنِي فِي أَقْبَحِ الصُّوَرِ
يَا رَبِّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبٍ قَضَيْتَ بِهِ ... عَدْلاً عَلَيَّ فَهَبْ لِي صَفْحَ مقْتَدِرِ

419- و منهم عبد الله بن حمزة العياشي المعروف بسيدي عياش[1]

من أولاد العلامة أبي سالم العياشي ، ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو ممن أطلق الشيخ رضي الله عنه له في التقديم و لم يطلق فيه إلا لبعض الخاصة من أصحابه الجلة .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ ابْنُ حَمْزَةَ العَيَّاشِي ... شُهْرَتُهُ بِسَيِّدِي عَيَّاشِ
أَطْلَقَ فِي التَّقْدِيمِ شَيْخُهُ لَهُ ... وَ قَلَّمَا سِوَاهُ حَازَ مِثْلَهُ

[1] - أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 140 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 129 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 30 (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 171 (مخطوط خاص) . إفادة السامع والراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 5 . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 70 (مخطوط خاص) . إجازة العلامة إدريس العراقي لمحمد بن عبد القادر العلمي 20 (مخطوط) .

وَ قَدْ بَدَا عَلَيْهِ نُورُ الفَتْحِ وَ نَالَ بِالوِرْدِ عَظِيمَ النُّجْحِ
وَ انْتَفَعَ الجُمُّ الغَفِيرُ مِنْهُ وَ كَمْ مَنَاقِبٍ رَوَوْهَا عَنْهُ
وَ كَانَ فِي الشَّيْخِ كَبِيرَ حُبِّ رَفِيعَ قَدْرٍ بَيْنَ كُلِّ الصَّحْبِ

420- و منهم عبد المالك بو طيبة التلمساني[1]

هذا الرجل له عند الشيخ قدم مكينة في المودة بما تحلى به من الحب الصادق الذي به نال منه قصده .

و قد كانت تظهر على يده بعض الكرامات فحدث بها بعض الخاصة ، فتلقاها بعض عامة الطريق فزاد فيها تمويها يريد أن يزيده تنويها . و لقد أفرط فيه و في رفيقه السيد عبد الباقي المرشدي هؤلاء العامة، فنسبوا لهما كرامات، شبيهة بالخرافات، تزري بمعتقدها ، و لم يصح عند أحد شيء من مستندها .

و لقد وقفت على تويلف يسمى : ينبوع أهل السر الرباني في الشيخ أبي العباس التجاني ، أفرط فيه مؤلفه من جهة ما نسبه لهما و للشيخ من التقولات الواهية التي هي في الجهل و الضلال متناهية ، يريد بذلك إظهار الكرامة لهما و في ذلك غاية الإساءة بما صنع، فإن الإفراط في الشيء تفريط، و الوقوف مع المزية الثابتة أولى و أفضل . فإن التمدح والثناء على أهل الفضل بما ليس بصحيح يفضي لإساءة الظن بما يمدحون به من الفضل الرجيح ، و لذلك نص أهل الحق على أنه ينبغي ترك الثناء على الحضرة الشريفة بما هو غير ثابت، خشية الوقوع في إساءة الظن بالثابت، و في الثابت مقنع للمحب و كفاية في ردع أهل الجحود ، و في مثل ما هناك يقال هنا ، و أشعار المريدين بهذا القدر يوجب لهم الوقوف مع الحد في ترك التوغل في التنويه بمناقب الشيخ رضي الله عنه و مناقب بعض الخاصة من أصحابه في المجالس و ذكرها في بساط المدح و الزيادة فيها بما ليس منها . و لقد رأينا البعض منهم يدرجون في بعضها منامات شبيهة بالخرافات، فتكون تلك المناقب الفاخرة بما مزج معها في حيز ما قيل :

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 73 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 188 . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي محمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 19 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 108 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 48 . أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني و أتباعه ، لعبد الباقي مفتاح. غرائب البراهين، في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 120 . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 18 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 114 (مخطوط خاص) .

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـدُرَّ إِنْ يَـخْـتَلِطْ بِـمَـا   يُـرَى غَـيْرَ حُرٍّ فَهْوَ يُحْسَبُ نَاقِصَا
وَ قَدْ قِـيلَ بَـيْتٌ قَدْ جَـرَى مَثَلاً لَدَا   الَّذِي قَالَ إِنَّ الدُّرَّ أَغْلَى مِنَ الحَصَا
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـسَّـيْفَ يَـنْقُصُ قَـدْرُهُ   إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ خَيْرٌ مِنَ العَصَا

و لقد وقفت على كلام نفيس من استدراك رسالة للولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه مما يناسب هذا الموضوع في التحذير من مخالطة من دأبه ذلك ، و هو معيار يتم به الإختبار و يعرف به الصحيح من السقيم و قسطاس مستقيم و صراط قويم به يتميز المحق من غيره من الدجاجيل الكذابين . و نصه :

إن من رأيته مؤثرا لذكر النوادر الغريبة من الكرامات الخارقة و الأذكار الزائدة والأسرار العجيبة معتمدا في جل ما يذكره من ذلك على التخيلات المريبة ، منوها بتلك الغرائب عوضا عن التنويه بالورد اللازم و الأذكار اللازمة بلزومه ، مستغرقا في اللهج بذلك كلما جلس إليه أحد من الإخوان ، فاقطع عليه من غير تردد في أمره بأنه ضال مضل فتان إلخ كلامه ، و هو غاية ما يكون و قد نقلت في " نور السراج في شرح إضاءة الداج " الإستدراك المذكور ليراجعه من أراده . والمقصود من هذا كله التنبيه على أن هذه الطريقة المحمدية طريقة جد لأهلها لا تحتاج إلى التمويه بما يدرج في فضلها .

وَ نَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى   وَ لَكِنَّهَا الأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتِ[1]

و لقد بلغني على لسان الثقة أن ذلك التأليف المذكور بلغ لحضرة سيدنا البشير بن سيدنا الحبيب بن سيدنا الختم التجاني رضي الله عنه ، فأمر بتمزيقه و كتب لأهل الوطن ممن يظن به أنه وصلهم و أخبرهم بأنه مضمنه كذب محض و من وجده وصدق بما فيه فهو مرفوع عنه الإذن ، لأن الشيخ رضي الله عنه و أرضاه مع طريقته غنية عن التمدح بالكذب والتقول عليها بما ليس فيها و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .

[1]- البيت الشعري للعارف بالله الشيخ عمر بن الفارض ، و هو البيت السادس و التسعون من قصيدته التائية المشهورة التي يفتتحها بقوله :
سـقـتـنـي حُـمَيَّا الحـب راحــة مقلـتـي   و كأسي محيا مَنْ عَنِ الحُسْنِ جلَّتِ

421- و منهم عبد المجيد بو هلال الفاسي[1]

ترجمنا له و لأخيه السيد الحاج المعطي في كشف الحجاب ، و نقلنا فيه عن سيدنا رضي الله عنه أنه قال في حق صاحب الترجمة : **" أنتم من أصحابي ذكرتم الورد أو لم تذكروه "** ، و قال أيضا رضي الله عنه : **" أولاد بو هلال أحبابي في الدنيا و الآخرة "**.

و قد بلغني أن محبة الشيخ رضي الله عنه لهذين الفاضلين كانت سبب ما منحهما الله من محبة ساداتنا آل البيت و مسامحتهما لكل من صدرت منه إساءة لهما، فلا يخاطبان شريفا إلا بالسيادة و لا يتقدمان على من عرف أنه من الشرفاء في المحافل مع استعمال الأدب التام معه بنفس منقادة مع سلامة الصدر ، و يتقربان لمحبة الشيخ رضي الله عنه بما أمكنهما من التودد لأحبابه و أصحابه في حضرته و غيبته بطيب نفس .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْـهُمُ عَـبْدُ الـمَجيدِ بُـو هْـلاَلْ   مَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الأَحْوَالْ
قَــالَ لَــهُ الـشَّـيْـخُ بِـلاَ ارْتِـيَـابِ   أَوْلاَدُ بُــو هْــلاَلٍ مِـنَ الأَصْـحَابِ
وَ هُـمْ مِـنَ الأَصْحَابِ حَيْثُ كَانُوا   وَ مِــثْــلُـهُـمْ يُـحِـبُّـهُ الإِخْـــوَانُ

[1] - أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 101 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 44 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 188 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 24 (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير بن هاشم الكتاني 1 : 205 .

422- و منهم عبد العظيم بن أحمد العلمي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب وذكرنا فيه أمر سيدنا رضي الله عنه لهذا السيد أن يقرأ مع ولديه الكريمين مختصر الشيخ خليل ، فهو شيخهما في الفقه .

و قد كان الشيخ رضي الله عنه ينوه بشأن المختصر و يحض على حفظه وقراءته لأنه جامع لجل ما ينزل من النوازل في العبادات و المعاملات . و كان يعجبه كثيرا ما جمعه في باب الميراث .

و لصاحب الترجمة باع طويل في استحضار النصوص الفقهية و تطبيق الشواهد عليها من المختصر ، حتى كاد أن يعد في ذلك منفردا بين أقرانه .

و كانت يده مباركة في كل ما يتناوله بها ، و كان للناس فيه جميل اعتقاد، فيطلبون منه الإذن في كتب بعض الأسماء و الأوفاق و الآيات لما يريدونه ، فيأذن بذلك من فيه الأهلية .

و قد وقفت بخط يده على إجازته للمقدم السيد بو عزة بن الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة في تثقيف الغيال و ت ر ق ي د ال ج ن ي ن بإذن الله . و لا بأس بنقل هذه الفائدة هنا فإنه قال :

تكتب هذه الآيات بعد البسملة و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و هي (و لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة و لكن كره الله انبعاثهم فثبطهم و قيل اقعدوا مع القاعدين)[2] ، (وتحسبهم أيقاظا و هم رقود)[3] محيطة بالوفق المربع المعمر باسمه تعالى مانع ، بطريق التكسير في الضلع الأعلى م ا ن ع ، و في الثاني ع م ا ن ، و في الثالث ن ع م ا ، وفي الرابع ان ع م ، في كاغد، و تشمع

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 200 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 108 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 18 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 93 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تفضيض ظاهر و باطن الأواني بتكميل كتاب نيل الأماني ، للعلامة إدريس العراقي 2 : 507 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 50 (مخطوط خاص) .

[2]- سورة التوبة ، الآية 46

[3]- سورة الكهف ، الآية 18

الحرز و تربطه المرأة على صرتها من داخل ثوبها ثلاثة أيام ، ثم تخرزه و تعلقه في حزامها ما شاءت ، فإذا أرادت الولادة تحله و تمحوه فإنها تجد بركة ذلك .

قال : و قد طلب مني أخي و حبيبي و صديقي سيدي بو عزة الإذن فيما قيدته فأذنت له في ذلك و الله ينفعنا و إياه بالقرآن المبين آمين . عبد العظيم بن أحمد أمنه الله في الدارين هـ .

و وجدت في كناش الذي نقلت منه ما ذكر أعلاه بخط يشبه خطه فائدة في دفع المادة الباردة النازلة من الرأس على اليدين و ربما عمت الجسم كله . و لا بأس بذكرها ، و هي أن تأخذ شيئا من نورات البابونج و تجلعها في براد مع شيء من السكر ليحليها، و تصب عليها ماء بعد أن يطيب[1] غاية ، ثم يشربه المريض و يأخذ الثفل الباقي من النورات و يطبخه جدا و يغسل به رأسه و الجانب الذي فيه المادة ، فإنه يجد إن شاء الله النفع التام .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ عَبْدُ العَظِيمِ العَلَمِي مُحِبُّ شَيْخِهِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ
أَخَذَ عَنْهُ الإِذْنَ فِي الأَوْرَادِ فَنَالَ مِنْهُ كَامِلَ الإِمْدَادِ
فَكَانَ لِلسِّرِّ الكَبِيرِ حَامِلاً وَ بِالَّذِي عَلِمَ كَانَ عَامِلاً
وَ كَانَ فِي الإِخْوانِ ذَا احْتِرَامِ لِمَا لَهُ مِنْ رِفْعَةِ المَقَامِ
رَتَّبَهُ الشَّيْخُ لِتَعْلِيمِ بَنِيهِ وَ مِنْهُ كَانَ وِرْدُ خَيْرٍ يَجْتَنِيهْ
وَ لَهُمُ رُدَّتْ بِضَاعَتُهُمُ مِنْهُ وَ قَدْ جَلَتْ صِنَاعَتُهُمُ
فَكَانَ مُبْدِيًا لَهُمْ عَجَائِبَا وَ نُكَتًا فِي العِلْمِ تُشْفِي الطَّالِبَا
فَحَفِظُوا عَلَى يَدَيْهِ المُخْتَصَرْ وَ كُلُّهُمْ عَلَى الجَهَالَةِ انْتَصَرْ
وَ لاَزَمَ التَّدْرِيسَ فِي زَاوِيَتِهْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ الشَّيْخِ فِي حَاشِيَتِهْ
حَتَّى اعْتَرَاهُ الحَالُ فِيهَا فَتَرَكْ تَدْرِيسَهُ فِيهَا مَخَافَةَ الدَّرَكْ
وَ قَالَ إِنَّ رِفْعَةَ التَّدْرِيسِ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ مِنَ التَّقْلِيسِ
فَلْيَحْذَرِ المُدَرِّسُ التَّبَجُّحَا بِعِلْمِهِ لَعَلَّهُ أَنْ يَنْجَحَا
لاَ سِيَمَا فِي مَجْمَعِ الإِخْوانِ فَلْيَخْفِضِ الجَنَاحَ بِالإِعْلاَنِ
فَكَمْ عُلُومٍ طَيَّشَتْ أَصْحَابَهَا فِي وَجْهِهِمْ سَدَّتْ عَلَيْهِمْ بَابَهَا
فَأَصْبَحُوا مِنْ كِبْرِهِمْ صِغَارَا وَ كُلُّهُمْ قَدْ لَبِسُوا صَغَارَا
ضَلُّوا وَ ضَلَّ مَنْ لَهُمْ يَحْتَقِرُ لِأَنَّ أَهْلَ العِلْمِ لَنْ يُحْتَقَرُوا
وَ إِنْ هُمُ لَمْ يَسْلُكُوا الطَّرِيقَهْ فَلَسْتَ تَعْرِفُ لَهُمْ حَقِيقَهْ

[1]- يطيب بمعنى

423- و منهم عبد الغني التازي الفاسي[1]

أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه بعد مخالطته للشيخ قدس سره و مخالطة أصحابه، و لم يدخل الطريقة إلا قرب وفاة الشيخ رضي الله عنه، و قد تمكنت فيه حتى صار لا يملك نفسه بعد مفارقته، فلا يقر له قرار حتى يرجع للزاوية و يجتمع به.

وهو أحد المؤذنين بالزاوية قيد حياة الشيخ رضي الله عنه و بعدها .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ عَبْدُ الغَنِيِّ التَّازِي   مَنْ كَانَ بِالتَّقْوَى أَخَا امْتِيَازِ
أَخَذَ وِرْدَ الشَّيْخِ عَنْهُ فَارْتَقَى   بِهِ لِأَعْلَى مُرْتَقَى بَعْدَ اللِّقَا
وَ قَدْ تَمَكَّنَتْ بِهِ مَحَبَّتُهْ   وَ صَدَقَتْ مِنْهُ لَهُ مَوَدَّتُهْ

424- و منهم عبد القادر الجاروندي الفاسي[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من أجل أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين أحبوه قلبا و قالبا ، و حافظوا على أورادهم التي تلقوها عنه حتى حصل لهم الفتح .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ المُبَجَّلُ الجَارُونْدِي   مِنْ شَيْخِهِ وَرَدَ أَحْلَى وِرْدِ
أَذِنَهُ سِرًّا و جَهْرًا بِالَّذِي   بِهِ لَهُ كَانَ أَجَلَّ مُنْقِذِ
فَسَارَ فِي الطَّرِيقِ سَيْرَ أَحْمَدَا   حَتَّى احْتَوَى عَلَى الَّذِي قَدْ قَصَدَا
وَ قَدْ رَأَيْتُ فِيهِ رُؤْيَا صَالِحَهْ   عَدَدْتُهَا مِنَ المَسَاعِي النَّاجِحَهْ

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 198 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 112 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 19 (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير بن هاشم الكتاني 1 : 273 .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 94 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 71 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 31 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطبيب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 23 (مخطوط خاص) .

قَـدْ قَـالَ لِـي حَفِيدُهُ فِي النَّوْم   قَـــوْلاً حَفِظْتُهُ لِـهَـذَا الـيَـوْمِ
قَـدْ قَـالَ لِـي شَـهِدَ شَـيْخُنَا لَـهُ   بـالـفَـتْحِ بـالسِّرِّ الَّـذِي حَـصَلَهُ
وَ ضَـمِنَ الـشَّيْخُ لَــهُ الـوِلاَيَـهْ   فِـــي نَـسْلِـهِ تَـتَـابُـعًا لِلْـغَـايَـهْ

425- و منهم عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي[1]

هذا السيد من أجل علماء وقته علما و فضلا . تولى القضاء بسجلماسة و بفاس ، فشهد له بالعدل و حسن السيرة . و قد أخذ عنه جل علماء وقته ، و هو أكبر شيوخ الحضرة السليمانية ، مبجلا معظما عند الأعيان و الأعلام ، و هو الذي ناضل عن سيدنا رضي الله عنه و قرر فضله على رؤوس الأشهاد في مجلس السلطان مولانا سليمان حين أطلق فيه لسانه بعض الحسدة في حضرة السلطان المذكور، خشية أن يصطفيه لمجالسته والإقتباس من نور مشكاته . فكان إطلاق لسانه سببا في تقرير فضل الشيخ لذلك الجناب ، فأقر له بالفضل من حضر، فبهت الذي جحد فضله الذي ظهر ، فتشوفت من أجل الثناء عليه حضرة المولى سليمان للتعرف بالشيخ قدس سره ، فحصل له به الإجتماع، و انتفع على يده بأتم الإنتفاع ، و شاهد منه سر الله عيانا ، و أذعن له بعد طول معاناة ذلك الحاسد إذعانا .

و لم يثبت عندي تقييد صاحب الترجمة بحبل الطريق ، و إنما ثبت عندي أنه تلقى عنه معارف و أسرارا، و اقتبس من مشكاته أموارا و أخذ عنه أذكارا .

و قد وقفت على تقييدة تشبه خط الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم يقول فيها ما نصه :

الحمد لله إعلم سيدي أن الفقيه سيدي عبد القادر ابن شقرون سلم عليك أشد السلام ، ويطلب منك أن تعوده لوجه الله و ينظر إليك ، و يقول لك الآن ما أمرته به من الذكر الذي يذكره في جوف الليل لا زال إلى الآن على حاله ، و يقول لك ما

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 252 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 433 . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 2 : 537 رقم 1507 . الفكر السامي ، للحجوي 2 : 351 رقم 780 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 100 . معلمة المغرب 16 : 5396 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2476 . سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، للكتاني 1 : 98 رقم 11 . الأزهار العطرة الأنفاس ، للمؤلف نفسه 187 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 191- 192 رقم 442 . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير الكتاني 1 : 550 - 551 . الشرب المحتضر لجعفر الكتاني 41 رقم 15 . تاريخ الشعر والشعراء بفاس ، للنميشي 86 . إيقاظ السريرة بتاريخ مدينة الصويرة ، للصديقي 26 . الأعلام ، للزركلي 4 : 37 . معجم المؤلفين ، لكحالة 5 : 282 . اليواقيت الثمينة ، للأزهري 1 : 213 . إمداد ذوي الإستعداد إلى معالم الرواية والإسناد ، للكوهن 3 . جمهرة التيجان، لأبي القاسم الزياني 158 . الإستقصا، للناصري 8 : 90 . تاريخ الضعيف 2 : 627 .

يصنع الآن فإن الروحي قد ذهب و لم يأت على يده شيء و لا كان معتمدا عليه ، وإنما هو معتمد على الله ثم عليك ، و ما تأمره به هو الذي يفعله . و الآن أعلمني ما نقول له فإنه منتظر لجوابك غاية ، وخاصمني على هذا لعدم قدومي أنا الحقير إليه ، و لكن أعلمني ما نقوله له الآن، فإن أمرته بشيء يفعله، و هو في غاية الإنتظار لما يأتي من عندك و السلام هـ

و في محول هذه الورقة ما نصه:
أرجو له أن يؤيده الله بتأييد نبينا صلى الله عليه و سلم هـ .

توفي صاحب الترجمة عند زوال يوم الخميس حادي عشر شعبان عام 1219 هـ ، و دفن بالحرم الإدريسي . و قد شرح العشر الثانية من الأربعين النووية بشرح نفيس ، و هو غير الشيخ بن عبد القادر بن شقرون[1] الطبيب الذي سئل بالأبيات التي يقول فيها صاحبها :

يَا شَيْخَنَا النِّحْرِيرَ حُلْوَ المَنْطِقِ   الـمُـتَـزَيِّ بِـمَـزَايَـا الـمَشْـرِقِ
يَـا مَنْ عَلاَ الأَتْرَابَ وَ الأَقْرَانَا   كَـمَـا سَـمَـى الـدَّهْرُ بِـهِ وَ زَانَـا
يَـا نَـجْلَ شَقْرُونَ الجَلِيلِ القَدْرِ   وَ مَــنْ غَـدَا بِـحُـسْنِهِ كَـالـبَدْرِ
يَـا مَـنْ غَـدَتْ كـناسه مِـكْنَاسَهْ   بِـهِ ازْدَهَـتْ قُـضْبَانُهَا المَيَّاسَهْ
قَـيِّدْ لَـنَا فِـي الـطِّبِّ مَا الأَغْذِيَّهْ   أُرْجُــوزَةً جَـيِّـدَةً سَـنِـيَّـهْ

فأجاب بأرجوزته التي يقول فيها :

الـحَمْدُ لـلـهِ الحَكِيمِ المُرْشِدِ   المُلْهِمِ الرُّشْدَ لِكُلِّ مُهْتَدِي
المُنْزِلِ الغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ   الـرَّازِقِ الأَقْـوَاتَ لِـلـنَّمَاءِ
سُبْحَانَهُ قَدْ سَخَّرَ الرِّيَاحَا   مُـفِـيـدَةً عِـبَـادَهُ صَـلاَحَـا
وَ أَرْسَلَ اللَّوَاقِحَ العَظِيمَهْ   بَـيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ العَمِيمَهْ

[1]- عبد القادر بن العربي ابن شقرون المنبهي المدغري المكناسي ، طبيب ماهر ، فقيه شاعر أديب ، من أعلام مدينة مكناس ، من مؤلفاته أرجوزة طبية في مجال الأغذية الصحية ، تعرف بالشقرونية ، تقع في 700 بيت ، و شرح لكتاب البسط و التعريف لعبد الرحمان المكودي (في علم النحو) و النفحة الوردية في العشبة الهندية ، و كتاب منافع الأطعمة و الأشربة و العقاقير وغيرها .
توفي بمكناس بعد عام 1140 هـ - 1727 م ، و بها دفن ، أنظر ترجمته في النبوغ المغربي، لعبد الله كنون 1 : 289 . الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، لمحمد الأخضر 207 - 212 . مؤرخو الشرفا ، لبروفنسال 297 . معلمة المغرب 16 : 5396 - 5397 . إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس 5 : 320 - 330 .

لأن صاحب الترجمة متأخر الزمان فاسي، و ذاك مكناسي متقدم، رحم الله الجميع .

426- و منهم عبد القادر بن الحاج العبدلاوي[1]

من أولاد سيدي أحمد بن عبد الله من أبناء عم شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه . و هو الذي غسل والده فسمع منه تلاوة الفاتح لما أغلق جهرا، و حين ختمها قال آمين، و هو بين يديه على المغسل ، و قد أخبر بذلك من حضره، ووصل الخبر لسيدي الحاج علي التماسيني فشهد له بالفتح و بشر صاحب الترجمة بما قرت به عينه ، رحم الله الجميع . و توفي صاحب الترجمة بناحية أكرار .

و جده سيدي أحمد هو أحد الثلاثة الأولاد المفتوح عليهم مع والدهم سيدي عبد الله دفين أحد أبواب الحاضرة التونسية ، و هم سيدي بلقاسم جد سيدي أحمد العبدلاوي وقبره قرب الضاية المعروفة بالحفرة بناحية واد ريغ بالمحل المعروف بواد زكرير ، وثالثهما سيدي أحمد جد صاحب الترجمة و قبره معروف بالضاية المذكورة .

427- و منهم عبد القادر بن أبي حفص الحاكمي[2]

من آل الولي الصالح السيد عبد الحاكم من أولاد سيدي الشيخ . و هو من الآخذين عن سيدنا رضي الله عنه الفائزين بمحبته و صحبته و صدق خدمته . أقبل على الشيخ قدس سره فأقبل عليه و لاحظه بعين القبول، وبلغه ما أمله من سول .

و قد وقفت على رسالة بخط السيد محمد بن بلقاسم الزواوي يقول فيها على لسانه بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم ما نصها :

إلى سيدنا و وسيلتنا إلى الله القطب الرباني أبي العباس سيدنا أحمد بن محمد التجاني ، ألف سلام عليك مع التحية و الإكرام و على جميع تعلقاتك ، من محبك وخديمك عبد القادر بن أبي حفص من آل السيد عبد الحاكم و بعد ، فإني لا زلت على المحبة و العهد، و لا محيد لي عنك ، فزودني بدعاء الخير، و لا تنساني في هذه الدار و في تلك الدار ، إني متعلق بوصالك، و كل أحد يسأل عن حبيبه و أنت حبيبي حقا و صدقا من غير خلل ، فادع الله لي أن ينجيني من أهوال الدنيا والآخرة، و أن يعصمني من الظلام و جميع الأعداء ، و أنا محبك بالدوام و لا

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 93 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 11 (مخطوط خاص) .

أرجو إلا الله ثم عطفتك و السلام . و ألف ألف تحية من كاتبه محبك على الدوام خديمك محمد بن أبي القاسم الزواوي هـ

و هذه الرسالة ذكرتها هنا حفظا و تبركا بالكاتب و المخاطب و المكتوبة له ، فهي مثل غيرها مما أذكر نصه إن زعم من لا اعتقاد له أنه لا طائل تحتها ، فنحن نرى ضمن ذلك أسرارا تنفع المعتقد، على رغم أنف المنتقد .

فَلَوْ كَانَ لِي سَمْعٌ يُعَارُ أَعَرْتُهُ ... سَمَاعاً لِيَصْغَى مَا بِذَلِكَ مِنْ حِكَمْ
وَ لَوْ كَانَ لِي ذَوْقٌ يُعَارُ أَعَرْتُهُ ... مَذَاقًا لِيَسْتَحْلِي الَّذِي فِيهِ مِنْ نِعَمْ
فَقُلْ لِلَّذِي لَمْ يَدْرِ ذَلِكَ لَيْتَهُ ... دَرَى مَا دَرَيْتُ ثُمَّ يُظْهِرُ مَا كَتَمْ

428- و منهم عبد القادر بن أبي عياد التلمساني[1]

كان من المحبين في الشيخ رضي الله عنه ، و للشيخ فيه ثقة تامة في ائتمانه على متاع الإخوان و الأخذ بأيدي الضعاف منهم ، فهو أمين عنده و عند أصحابه في حضرته و غيبته. و قد وقف على ميراث السيد حجي بن موسى التركي حتى توصل بهم من السيد عمر بن قار أحمد و دفعها لأهل الثقة ليمكنوها من ورثته كما أوصاه الشيخ رضي الله عنه بذلك .

و في هذه الترجمة كتب القلم هذه الأبيات :

خَيْرُ الصِّحَابِ الَّذِي أَدَّى الَّذِي اتَمَنَا ... وَ لَمْ يَخُنْ حُبَّهُ سِرًّا وَ لاَ عَلَنَا
مُحَافِظًا فِي العُهُودِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ ... إِلَى قَوَاطِعِ حُبٍّ إِنْ نَأَى وَ دَنَا
كَأَنَّ صَاحِبَهُ فِي حَالِ غَيْبَتِهِ ... بِنَفْسِهِ حَاضِرٌ لَدَيْهِ قَدْ سَكَنَا
وَ لَيْسَ يَفْعَلُ إِلاَّ مَا يُحِبُّ بِأَنْ ... يَكُونَ مِنْهُ لَهُ مِنْ شَأْنِهِ حَسَنَا
هَذَا هُوَ الخِلُّ مَنْ تُرْجَى مَنَافِعُهُ ... دِينًا وَ دُنْيَا وَ يُحْيِّي الرُّوحَ وَ البَدَنَا
وَ إِنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ مَنْ يُحِبُّ عَفَا ... وَ إِنْ هَفَا مَرَّةً لَمْ يُبْدِ عَنْهُ غِنَى
مَنْ لِي بِمِثْلِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ فَأَرَى ... وَجْهًا وَجِيهًا يُزِيحُ الهَمَّ وَ الشَّجَنَا
فَأَصْطَفِيهِ إِلَى نَفْسِي وَ أَخْدِمُهُ ... فَكَمْ فَتَى بِاقْتِرَانِ غَيْرِهِ فُتِنَا
فَاقْنَعْ بِصَاحِبِ خَيْرٍ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ ... وَ لاَ تُعَادِ امْرَءًا فِي النَّاسِ مُؤْتَمِنَا

429- و منهم عبد القادر بن الأخضر البوطي السائحي[2]

من أهل العقيلة الحمراء ، و كان على جانب عظيم من محبة سيدنا رضي الله عنه ومحبة أحبابه و أصحابه ، يشد الرحلة لزيارته و التشرف بالمثول بين يديه لنيل

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 77 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 60 (مخطوط خاص) .

عطفته . وقد كان يلاقي المشاق في سفره، و يستوهن المحن عندما يصل لحضرة سيدنا رضي الله عنه. فكان عند الشيخ قدس سره من المقبولين الملحوظين بعين الإعتبار لصدق محبته و صفاء طويته . و هو من خواص أصحاب العلامة السيد سحنون الأغواطي ، و كان عنده ينزل كلما مر بالأغواط من رفقائه القادمين لزيارة سيدنا رضي الله عنه ، فينالون منه مودة وبرورا، فيسافرون من حضره و قلوبهم امتلأت فرحا به و سرورا ، و ذلك دأب أهل الفضل يفرحون بالزائرين حتى يرتحلوا عنهم و هم لهم من الشاكرين، و لا سيما الإخوان فيما بينهم، فإنه يتعين في حقهم القيام بحقوق من زارهم بقدر الإمكان، و يتحببون إليه بأنواع الإحسان في السر و الإعلان ، فترتبط القلوب بذلك البرور، و يسري من بعضهم للبعض المدد برابطة النور . و قد ظهرت المنفعة لكل من سلك هذا المسلك، و أدرك به ما كان صعب المدرك .

و صاحب الترجمة هو أحد الرجال الذين تذاكروا مع القطب سيدي الحاج علي التماسيني في شأن الإتيان بأولاد سيدنا قدس سره بعد وفاته إلى عين ماضي فقال : إنهم لا يخرجون من فاس إلا بالسر ، فقال سيدي الحاج علي : إني آتي بهم بالسر . فكان الإتيان بهم إليها مما استدل به على كمال تصرفه رضي الله عن الجميع .

430- عبد القادر التازي[1]

من المتعلقين بأذيال الشيخ رضي الله عنه المقيمين بالزاوية أتم قيام . و كان من المؤذنين بها زمن الشيخ قدس سره . و كان الأحباب معتنين بشأنه يحبونه ويودونه، وما زال قائما على ساق الجد حتى توفي و هو عند الشيخ رضي الله عنه و أحبابه ملحوظ بعين الرضى رحمة الله عليه .

431- و منهم عبد القادر الزرهوني المعروف بالمحب ابن قدور[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 35 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 53 . نخبة الإتحاف، في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 321 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 190 . تطييب النفوس، بما كتبته من بعض الدروس والطروس، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحي بلامينو الرباطي 128. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 22 (مخطوط خاص) .
ملحوظة : يعرف صاحب الترجمة بين ساداتنا الفقراء باسم المحب ابن قدور الزرهوني . و هو الإسم الذي ترجم له به العلامة سكيرج في كتبه ، و كذلك الفقيه سيدي محمد بن يحي بلامينو في كناشه .

و قلت في ترجمته من جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ مُـحِـبُّـهُ ابْــنُ قَــدُّورْ مَنْ سَعْيُهُ بَيْنَ الصِّحَابِ مَشْكُورْ
كَــانَ كَثِـيـرَ الـذِّكْـرِ بِـالـتَّرْتِيلِ فِـي الـسِّرِّ وَ الـجَهْرِ بِـلاَ تَـخْيِيلِ
نَـظَـرَ فِـيـهِ الـشَّيْخُ خَيْرَ نَـظْرَهْ بِــهَـا أَزَاحَ عَـنْـهُ كُـلَّ حَسْرَهْ
وَ كَـانَ ذَا سَمْتٍ وَ صَمْتٍ حَسَنَا وَ لَـمْ يَمُتْ حَتَّى حَوَى كُلَّ المُنَى

432- و منهم عبد القادر بن زيان الزيادي[1]

من قبيلة أولاد زياد قرب أبي سمغون ، له خدمة لجانب الشيخ رضي الله عنه ومحبة كبيرة ، و تحت نظره بعض إبل سيدنا قدس سره حافظ لها .

و قد وقفت على رسالة منه و من خديم سيدنا و محبه السيد أحمد بن عبد الرحمن يخاطب سيدنا رضي الله عنه يطلبان منه أن يبقي تلك الإبل تحت أيديهما و في خيمتهما لتبقى البركة فيها إلى أن يتوقف غرض الشيخ عليها ، خشية تطرق الألسنة فيهما بأخذها منهما ودفعها للغير ، لكونهما من خدامه المعتقدين في جنابه جميل الإعتقاد ، مع أن خدمتهما لا افتخار فيها على الغير، بل يعدان نفسهما من المملوكين بما لهما له و من المحسوبين عليه بين سائر العملة ، المحافظين على طريقه وأوراده، و له صولة على المبغضين و انحياش كبير للمحبين، إلا إذا احتاج الشيخ رضي الله عنه ماله فله ذلك، فهما تحت أمره مربوطون بحبل شكره .

433- و منهم عبد القادر بن محمد بن سليمان بن قدور[2]

هو أخو السيد الطيب المتقدم الذكر ، و قد كان قائما على ساق الجد معه في رعاية إبل سيدنا رضي الله عنه التي وضعها عندهما بناحية أبي سمغون .

و له في الشيخ رضي الله عنه اعتقاد كبير ، محبوب بسببه بين أصحاب سيدنا قدس سره عند الكبير و الصغير ، محترم المحل، حيث أقام أو ارتحل، إلى أن توفي وهو بعين الرضى عند أولاد سيدنا رضي الله عن الجميع ملحوظ .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 82 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 6 (مخطوط خاص) .

434- و منهم عبد القادر بن محمد الغريبي[1]

رجل من أهل الحشم، موصوف بين أهل الفضل بالكرم ، يعرفه أهل وطنه بحسن الأخلاق المجبول عليها ، ملحوظ قدره بين أهل زمنه بالمحامد التي ظفر بها.

أخذ عن الشيخ طريقته، و شرب من حبه خمرته ، فخدمه بقلب و قالب قدر الإمكان، في السر و الإعلان ، و انتصر لسيدنا محمد الكبير حتى استشهد في سبيل الحق رحمة الله عليه.

435- و منهم عبد القادر بن محمد السلاوي[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب بما يغني عن إعادته هنا . و قد وقفت على قصيدة في مدح سيدنا رضي الله عنه بخط يشبه خطه، و كاغد مثل الكاغد الذي نقلت منه رسالته التي وجهها لسيدنا رضي الله عنه ، غير أنه فيه نوع من التلاشي . و لنذكر هنا ما اخترته منها و ما أخالها إلا من إنشائه قال :

إِذَا مَا جِئْتَ فَاسًا عَنْ قَرِيبٍ ... فَدُونَكَ بَابَ أَحْمَدَ التِّجَانِي
عَلِيمٌ عَامِلٌ ثَبْتٌ وَ نُورٌ ... زَهِيٌّ زَاهِدٌ قُطْبُ الزَّمَانِ
شَرِيفٌ عَارِفٌ بِاللهِ حَقًّا ... طَرِيقَتُهُ مُرَصَّفَةُ المَبَانِي
أَتَى لِلْغَرْبِ عَنْ إِذْنٍ قَوِيٍ ... فَوَافَاهُ سَرِيعًا بِالأَمَانِي
فَأَسْكَنَهُ الإِمَامُ بِهَا مَكَانًا ... رَحِيبًا كَانَ مِنْ خَيْرِ المَكَانِ
وَ آوَاهُ وَ أَكْرَمَهُ وَ أَثْنَى ... عَلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَ بِالبَنَانِ
فَلَقَّنَ وِرْدَهُ لِطَالِبِيهِ ... وَ عَمَّ نَفْعُهُ فِي ذَا الأَوَانِ
وَ قَلَّدَهُ نُحُورَ البَعْضِ فَضْلاً ... فَصَيَّرَهُمْ مِنْ أَحْسَنِ الحِسَانِ

حتى قال:

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 5 (مخطوط خاص).

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 228 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 328 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 39 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 161 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 22 (مخطوط خاص) . جواهر المعاني و بلوغ الأماني من فيض سيدي أبي العباس التجاني ، لسيدي الحاج علي حرازم ، الجزء الثاني (الفصل الرابع في رسائله) رقم الرسالة 14 .

وَ كُـلُّ الـطُرْقِ مَرْجِعُهَا إِلَيْهِ فَلَيْسَ لَهُ إِذَنْ فِي المَجْدِ ثَانِي
فَـبَـحْرُهُ يَـفِيضُ بِـكُـلِّ خَـيْرٍ عَـلَـى الأَنَامِ مِنْ إِنْسٍ وَ جَانِ
وَ سِـرُّهُ يَـلُوحُ لَـدَى الـبَرَايَا وَ كُـلٌّ شَـاهَـدُوهُ بِـالـعِيَانِ

حتى قال:

هَـنِيئًا إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ جَادَتْ بِـهِ الـدُّنْيَا فَكَفَّ يَـدَ الـهَوَانِ
وَ أَكْرَمَنَا الكَرِيمُ بِهِ فَصِرْنَا بِـمَنْزِلَةٍ عَـلَتْ قُطْبَ الـيَمَانِ

ثم قال:

مَـدَحْتُكَ يَـا أَبَـا الـعَبَّاسِ كَيْمَا أَفُـوزَ بِـقُـرْبِكُمْ فِـي كُـلِّ آنِ
وَ أَطْـلُبُ مِـنْكَ سَـيِّدِي دُعَـاءً يَـكُونُ لِـدَفْعِ شِـدَّةِ مَـا أُعَـانِي
بِـقَهْرِ الـنَّفْسِ وَ الأَعْدَاءِ طُرًّا وَ قَطْعِ يَدِ الحَسُودِ إِذَا رَمَانِي

ثم قال:

إِلَاهِـي إِنَّـنِي عَـبْدٌ مُـنِيبٌ مُقِرٌّ بِالذُّنُوبِ عَلَى لِسَانِي
فَـأَيِّدْنِي وَ وَفِّـقْـنِي بِـخَيْرٍ وَ عَـالِجْنِي بِـمَرْهَمِ البَيَانِ

436- و منهم عبد القادر بن علال السمغوني[1]

رجل من أهل المعرفة بالله في ناحية أبي سمغون ، له اليد الطولى في التصرف بالأسماء العالية ، يقدر قدره الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه بما له من الأسرار الخاصة به و الأنوار المشرقة على وجهه من قلبه .

و قد لقنه سيدنا رضي الله عنه في أوائل معرفته به بعض الخواص السرية لما توسمه فيه من أنه أهل لها ، و هو مستحق بين الخاصة لتلقيها و تلقينها ، غير أن سيدنا رضي الله عنه حصل له من التجلي ما أوجب عليه أن يسترجع الإذن الذي أعطاه فيها و ترك تعاطيها والعمل بها، حسبما وقفت على التصريح بذلك من سيدنا قدس سره في كتاب بخط يمينه المباركة وجهه للعلامة سيدي محمد ابن المشري، آمرًا له بترك الخواص، و أخذ العهود عليه وعلى صاحب الترجمة و الشيخ ابن أبي

[1] - أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 128. نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 101 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 90 (مخطوط خاص).

القاسم و السيد عبد الله بن سعد لما وجده في خاصة نفسه من اللاحق له بسببها ، وحذرهم من مخالفته بفسخ العهد الذي بينه و بينهم و تخويفهم بعقوبة العاقبة . فلنذكر ذلك الكتاب هنا مباشرة حفظا لكلامه رضي الله عنه من الضياع ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم ، السلام ورحمة الله و بركاته على سيدي محمد بن المشري من كاتبه أحمد بن محمد التجاني و بعد ، فإنه نالني ضرر عظيم مما كنت ألقيت إليكم من الخواص الله أعلم بذلك . و إني الآن فيه و لا يزول الضرر عني إلا أن تحلفوا بعتق لا عملنا خاصية تشير علينا بها بعد هذا أبدا ، فلا بد أن تبعث لي بخطك هذا اليمين في يوم غد لكي يزول الضرر عني والأيمان فيه ، و لكن أبقوا لأنفسكم ما ذكرته لكم قبل هذا أو ما سمعتموه من غيري .

و لتكن يمينكم على ما أشير به عليكم بعد هذا فقط ، و لو أمرتكم بما هو عندكم فلا تفعلوه بل احلفوا عليه، و إن شئتم أن تفعلوه لأنفسكم بغير إشارتي فافعلوه .

إياك إياك أن تخالفني أو تبطىء عني بالبطاقة ، فإني في ضرر عظيم من ذلك، و لا يزول عني إلا بيمينكم، و الله أعلم بذلك الضرر ، و اكتب لي بهذا إلى سيدي عبد القادر ابن علال و سيدي الشيخ بن أبي القاسم[1] ، و قل لهما يعجلوا عليك الكتب و اليمين ، و إن لم تفعلوا أنت أو هما فإني أتبرأ منكم في الدنيا و الآخرة ، و أفسخ العقد الذي بيني و بينكم ، فإن فعلتم فنحن على العهد ، و اكتب عني بهذا إلى سيدي عبد الله ابن سعد[2] بالأبيض و أخبره عني بما قلته لك كما قلته لك ، و أخبره أنه إن لم يفعل بنفس وصول الكتاب إليه و يكتب إلي بيمينه قطعت العهد الذي بيني و بينه . الله الله عجل بذلك ، فإني سمعت أن القافلة لأولاد ابن عبد الرحمن الذين في توصفمان أرادوا السفر إلى الأبيض، فابحث عنهم في ليلتك هذه ، إن كان منهم أحد ها هنا فابعث معه الكتاب عزما إلى سيدي عبد الله، و اسأل عنهم أهل أبي سمغون فإن بعضهم يريدون المشي معهم إلى الصحراء هـ .

فانظر حفظك الله إلى جد سيدنا رضي الله عنه فيما اشتملت معاملته بالصدق مع أصحابه من غير مداراة و لا محاباة ليرفع عنه ما أضره بمنعهم عما لهم أسره ، ومخاطبتهم بلسان الجد للوقوف مع الحد .

و في ضمن ذلك من الفوائد ما لا بأس بالتنبيه عنها إتماما للفائدة فمن ذلك :

أن الملقي للخواص يتضرر بتعاطي من تلقاها عنه ، و يخف عن الملقن الضرر بمنعه من تعاطيها ، و إلا فالضرر يشمله . و هو مؤيد لما نص عليه علماء

---

[1]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 520

[2]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 413

الأسرار أن الملقن لما لا إذن له فيه، أو الملقن لمن لا يستحق، أو لمن يكثر من استعمالها فإنه يحصل له ضرر لا يرتفع عنه إلا برفع الإذن عمن لقنه بعد علمه بترك الخوض فيها .

و منها : أن الملقن لخاصية إذا أخذ العهد على من لقنه بتركها و عدم العمل على الإشارة التي أشار عليه بها ، فإن الملقن لا يتضرر إذا عمل بها من كان لقنه إذا تلقاها عن غيره .

ثم اعلم أن منع سيدنا رضي الله عنه لهؤلاء السادة من استعمال الخواص لم يكن منه لعدم استحقاقهم لها ، بل ذلك منه رضي الله عنه لأمور يعرفها من ذاق من مشربه قدس سره ، و عرف مقاصده في تربية أصحابه أهل الخصوصية في قطع تشوفهم لنتائج الخواص، ليقبلوا بكليتهم على المقصد الأهم من نتيجة السلوك والحصول على الوصول إلى حضرة ملك الملوك . لأن الخواص من أعظم الحجب المانعة من ذلك، حسبما صرح به سيدنا رضي الله عنه للواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي رضي الله عنه لما بلغه عنه اشتغاله بها .

و كان يقول رضي الله عنه : طريقتنا للخواص و ليس مبناها على الخواص . وفي منعه لهم أيضا من تعاطيها تخفيف الأمر النازل به من حرارة الذكر الساري له من الذاكرين بإذنه ، لأن للملقن نصيبا من سر ذكر الذاكر بإذنه ، و قد كان لسيدنا رضي الله عنه منذ حل في المقام حرارة مفرطة تزداد كل وقت اضطراما، و كان يبحث عن سببها، وربما كان يتخيل له أنها من أجل الذاكرين للأسرار الخصوصية والمتعاطين للخواص الوهبية التي أذنهم فيها ، فمنع من أذنه منهم ليخف عنه ما نزل به من الضرر ، و هو في الحقيقة من حرارة الإرث الأحمدي المختص به حسبما صرح به الرسول صلى الله عليه و سلم في مشهد خاص بعد سؤاله التخفيف منها، فأجابه بأنها من سر القرب منه فكيف يطلب التخفيف منها ؟ فمن ذلك الوقت ألقى انقياده و استسلم لذلك الحال النازل به، و قد ذكرناه في هذا الموضع .

و قد وقفت على رسالة بخط سيدنا رضي الله عنه ذكر فيها تلك الأسماء التي أذن فيها لسيدي محمد بن المشري رضي الله عنه و أمره بتركها في الرسالة المتقدمة ننقلها هنا إفادة للإخوان من خطه مباشرة و نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم بحمد الله يصل الكتاب إلى يد حبيبنا و صديقنا و رفيع المكانة من قلوبنا سيدي محمد بن المشري . السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و على حبيبنا و صديقنا سيدي عبد القادر بن علال، وعلى كافة أولاده، و على كافة أحبابه و أحبابكم، و على كافة الطلبة ، من كاتبه لكم أحمد بن محمد التجاني و بعد:

يا سيدي محمد فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت فيه ، و الذي أقول لك إن الأمور في يد الله، و له بسطها و قبضها لا متصرف فيها غيره ، و مقتضى العبودية في هذه النازلة التي لم يأذن الله في قضائها التسليم لأمر الله والرضى بحكمه، و حسن الظن به في كونه لم يقبضها بخلا، و إنما علم أن لك فيها مفسدة ، فإن عنده علم كل شيء (و عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم)[1] إلى آخر الآية ، لكن ما أظن تخلف الإجابة إلا لعدم كمال الحضور في الذكر ، لكن لا تعرج عليها ثانية و ارجع إليه بصدق التوجه لا لغرض بل لطلب وجهه بما كنا أخبرناك به ، و أكره النفس على هذا فإنها تفر منه ، لكن إن لم تتيسر لك الخلوة أو كان يمكنك فيها برد فأدم التوجه خارج الخلوة، و كل السخون مع الإدام، و اعمل للذكر أوقاتا و للراحة أوقاتا، لكن بالجلوس وحدك ، و إذا دخلت الخلوة فلا تأكل فيها إلا السخون بالإدام، فإنه أمان لك من استيلاء البرد على نفسك ، و عليك بدوام الذكر، و قلة مخالطة الخلق ما استطعت، والصمت ما استطعت .

و هذا غاية ما يمكن في هذا الوقت ، و اترك عنك التوجه إلى الخواص فإن الله جل جلاله لم يأذن لك فيها، و أخبرك أن تلك الأسماء العجمية التي كنت أخبرتك بها مع سيدي عبد الله بن سعد أني وجدت نسختها في هذا الوقت بعد التلف، فوجدت ما أخبرتكم به في الأسماء غلطا ، و الآن أخبرك بتصحيحها كما رويتها عن فاعلها وهي : كشلع يعلش كم لكم شكل جمعهم مكلي ، فهذه هي الأسماء، و الكيفية في خدمتها و عملها كما أخبرتكم ، وإن شئت استخدام هذه الأسماء كما أخبرتك فلا بأس بها تداومها كل ليلة حتى ترى الإجابة، وتصرف حينئذ بها ، و قل لسيدي عبد القادر بن علال أن البرنوسين اللذين بعثتهما إلينا لأجل البيع قد طال مكثهم عند الدلال فما زادوا على تسع ريالات تلمسانية ، و قد رفعناهما من عنده، و هما الآن في الدار موضوعان ، و لا أدري ما أصنع بهما، فإن شئت بعثناهما إليك، و إن شئت أمرًا آخرا فيهما فأعلمنا به و السلام هـ بحروفه .

و قد ضبطت تلك الأسماء كما عثرت عليها مضبوطة بخطه الشريف ، و قد أشرت إلى مذهب الشيخ رضي الله عنه في ذكر الأسماء العجمية و نحو ذلك في يواقيت المعاني فقلت :

وَ عِنْدَهُ الأَوْلَى اجْتِنَابُ مَا انْبَهَمْ   مِــنَ الـعَزِيمَةِ وَ مِـثْـلُهَا الـقَسَمْ
وَ ذَاكَ كَـالأَسْمَـاءِ الأَعْـجَـمِيَّـهْ   إِلاَّ إِذَا كَــانَــتْ تُــــرَى جَـلِـيَّـهْ
بِــحَيْـثُ تَـفْـهَـمُ مَـعَـانِـيهَا بِــلاَ   شَـكٍّ وَ فِـيـهَا الإِذْنُ مِـمَّنْ كَمُلاَ

و أشرت إلى صاحب الترجمة في جنة الجاني فقلت :

[1]- سورة البقرة ، الآية 216

وَ مِنْهُمُ سَامِي الذُّرَى ابْنُ عَلاَّلْ قَدْ حُفَّ فِي أَقْرَانِهِ بِالإِجْلاَلْ
لَقَّنَهُ الشَّيْخُ مِنَ الأَسْرَارِ مَا قَدْ كَانَ مَلْحُوظًا بِهِ فِي العُلَمَا
وَ كَانَ فِي الشَّيْخِ لَهُ اعْتِقَادُ بِهِ لَهُ تَيَسَّرَ المُرَادُ
وَ هَكَذَا الصَّادِقُ فِي المَحَبَّةِ يَنَالُ فِي الكَمَالِ أَعْلَى رُتْبَةِ

437- و منهم عبد القادر بن سالم التواتي[1]

من خدام الحضرة الأحمدية سفرا و حضرا ، و كان الشيخ رضي الله عنه يحبه لصدق محبته في جنابه و تعلقه بأعتابه .

وقفت على كتاب من والدته السيدة مسعودة القبلة تطلب من سيدنا رضي الله عنه أن يشمله برضاه و يجعله من خدامه المقربين لديه ليكون له كمال رضى مولاه ، وتشهد الشيخ قدس سره برضاها التام عنه دنيا و أخرى إلى لقاء الله ، و تلتمس الدعاء منه لها ليتوفاها المولى على المحبة فتعد من أهل السعادة إلخ .

438- و منهم عبد القادر بن محمد الحسناوي[2]

هذا السيد رحمه الله سمع بظهور الشيخ رضي الله عنه مع ما شاع من فضائل طريقته الأحمدية بين العوام و الخواص ، فشد الرحلة للإجتماع به بالحضرة الفاسية، و جاء يطلب منه أن يعامل الله فيه بنظرة خصوصية تكشف عنه كل بلية ظاهرا أو باطنا ، حسبما شرح أحواله و شوقه إليه في كتاب قدمه إليه قبل مشافهته .

فأقبل الشيخ رضي الله عنه عليه، و قابله بوجه القبول، و لقنه طريقته المحمدية، و أكد عليه في المحافظة عليها بشروطها التي قررها له وأن يعض عليها بالنواجذ .

و قد وقفت على مكاتب بخط يده جلها مشتمل على التملق بالجناب الأحمدي، والتعلق بأعتابه المنيفة في توجيه همته إليه، و النظر إليه بعين الرضى، و الدعاء له بصلاح الأحوال، في الحال و الإستقبال . و لم نذكرها في هذا المحل لكونها بألفاظ عامية، غير أنها تلوح عليها استغراق صاحبها في المحبة بلهجة قوية، تعرب عما في الطوية، رحمه الله .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 78 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 156 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 234 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 6 (مخطوط خاص) .

439- و منهم عبد القادر بن عبد المالك الدرايسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو رجل فاضل من ناحية خط الجريد بالصحراء ، أخذ عن الشيخ رضي الله عنه مشافهة ، و كان ملحوظا لديه بعين المودة لما لديه من صدق المحبة و رسوخ القدم في الطريق .

و هو من أحباب العلامة ابن المشري الذين كانوا يتعلقون به في استجلاب رضى الشيخ رضي الله عنه لهم، فيبشرهم برضاه الدائم، و أنه بالنيابة عنهم في زيارته قائم.

و قد شد الرحلة للشيخ رضي الله عنه فزاره مرارا ، و سافر مع القطب التماسيني مرات عديدة ، رحم الله الجميع .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ المَوْلَى ابْنُ عَبْدِ المَالِكْ ... سَلَكَ نَهْجًا وَاضِحَ المَسَالِكْ
شَهِدَ بِالفَتْحِ لَهُ الرِّجَالُ ... وَ فَضْلُهُ لَيْسَ لَهُ احْتِمَالُ
أَحَبَّهُ الشَّيْخُ فَزَادَ حُبًّا ... بِهِ عَلَى حُبٍّ يُزِيلُ الكُرْبَا
وَ كَانَ فِي الصَّحْبِ رَفِيعَ القَدْرِ ... مُنَوَّرَ النَّفْسِ سَلِيمَ الصَّدْرِ

440- و منهم المقدم عبد القادر بن عبد الله المشرفي الحسني[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هناك نقلنا نص التقديم الذي كتبه الشيخ رضي الله عنه له .

---

[1] - أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 194 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 294 . شفاء القلب الكئيب في مخاطبة الحبيب ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 84 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 60 (مخطوط) . كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 10 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 61 (مخطوط خاص) . التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 98 .

[2] - أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 196 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 259 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 86 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 20 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 79(مخطوط خاص) .

و هو من أهل القطر الجزائري القاطنين بأغريس ، و قد انتقل لفاس واستوطنها ، ولا زال بها إلى الآن بعض عقبه .

441- و منهم عبد القادر بن المشري السائحي السباعي التوكورتي[1]

من أقارب العلامة ابن المشري ، هو و أولاده من أحباب سيدنا رضي الله عنه المتمسكين بحبل طريقته الأحمدية الفائزين بنظرته الخصوصية .

و قد ترجمنا له في كشف الحجاب ، كما ترجمنا لبعض أولاده الذين حصلت لهم العناية بعطفة الشيخ قدس سره . و عن ولده سيدي الأخضر سمع شيخنا العارف بالله سيدي و مولاي أحمد العبدلاوي رحمه الله قوله :

سمعت من سيدنا رضي الله عنه يقول : **" أعطوا للناس صلاة الفاتح لما أغلق ولو بلا ورد ليموتوا على الإيمان"** . و قد تعرضنا للكلام على ما يتعلق بهذه في ترجمته .

442- و منهم عبد السلام بن زاكور الفاسي[2]

هذا السيد من أصهار الخليفة السيد علي حرازم برادة ، و هو ابن عمة المقدم السيد المفضل السقاط[3] .

عثرت على كتاب من المقدم المذكور وجهه لسيدنا رضي الله عنه يطلب منه أن يؤكد على صاحب الترجمة باستيصاء بخير على أولاده ، فكان معتنيا بشأنهم آخذا بيدهم في الضروريات و المهمات مراعاة للرحم، و عملا بأمر سيدنا قدس سره لصدق محبته في الجناب الأحمدي، و إخلاص النية في خدمته التي بلغ بها من الشيخ رضي الله عنه الأمنية قبل حلول المنية رحمه الله .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 199 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 173 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 89 . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 7 (مخطوط خاص).

[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، للكتاني 1 : 460 .

[3]- سبقت ترجمته ضمن الجزء الثالث رقم الترجمة 356 .

443- و منهم عبد السلام بن سيدي علي أملاس[1]

رجل اقتدى بأبيه و إخوته في محبة سيدنا رضي الله عنه و اتباع طريقته والصدق في خدمته . فكان عند الشيخ قدس سره محبوبا، و عادت عليه بركة خدمته، فنال القبول عند الخاص والعام.

بلغني عنه أنه كان ملازما للشيخ قدس سره ، متقربا إليه بقضاء مطالبه و مآرب الأحباب المقربين لديه ، مسارعا لفعل ما يرضيهم ليرضوا عنه فينال رضى المولى. و كان العلامة ابن المشري يعظمه كثيرا ، ملحوظا بعين الإعتبار بين العامة والخاصة .

444- و منهم عبد السلام بن العارف بالله الشيخ سيدي المعطي بن الصالح[2]

رجل جاء على أصله، في جلالته و فضله، و استغراقه في حب الحضرة المحمدية، واقتباسه من الأنوار الأحمدية .

وَ لاَ عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ مَقَامَهُ   رَفِيعٌ وَ فِيهِ عِفَّةٌ وَ تَوَاضُعُ

كان عند سيدنا رضي الله عنه ملحوظا بعين اعتبار ، و يقدمه في حضرته على غيره من أهل خصوصية مودته في الإقبال و الإدبار ، و ينوه بشأنه للإخوان ، ويعرفهم بما لوالده و جده عند النبي صلى الله عليه و سلم من رفعة الشأن ، حتى كان أصحابه ينظرون إليه بعيون الإجلال في حضرة الشيخ رضي الله عنه و في غيبته بين أفاضل الرجال ، وحق له ذلك التقدم في المحافل، بما له و لسلفه الصالح من الفضائل .

---

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 63 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 18 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 24 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 69 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 137 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس ، للكتاني 1 : 211 رقم 134 . بغية المستفيد، لسيدي محمد العربي بن السائح 265 . عناية أولي المجد ، بذكر آل الفاسي ابن الجد، للسلطان المولى سليمان. إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 116 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2495 . أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني و أتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 173 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 73 (مخطوط خاص) .

و ناهيك بمن تنسل من ذات مزجت طينتها بخمرة المحبة في الجناب المحمدي، و جبلت على العشق الحقيقي في الجناب الأحمدي ، فكان من العاشقين المحمديين، و المادحين الأحمديين . و لا أحتاج إلى التنويه بشأن والده[1] و جده[2]، و هو أرفع شأنا مما أصفه به و أذكره عنه ، و كفى دليلا على ما له من عظيم الحرمة عند النبي صلى الله عليه و سلم، و ما له من الحب الصادق في جنابه المحترم تأليفه المسمى " بالذخيرة "[3] ، و هي تناهز الثمانين مجلدا ، آخر ما وقفت عليه منها المجلد الواحد والثمانون ، و كلها ملئت أمداحا نبوية بعبارة أحلى من العسل، و أنقى من اللبن، وألطف من المن و السلوى، و أرق من النسيم في رياض النعيم .

و لنذكر في هذا المحل تقريظا عليها لابن عمنا الأعلى صدر الكتبة في ديوان المقدس السلطان المولى محمد بن عبد الله و هو القائل فيه :

وَ لَـمَّا رَأَيْتُ البَحْرَ فِي الجُودِ آيَةً وَ مِـنْ جُـودِهِ الـدُّرُّ النَّفِيسُ المُقَلَّدُ
سَأَلْتُهُ مَنْ فِي النَّاسِ عَلَّمَكَ النَّدَى فَـقَـالَ أَمِـيـرُ الـمُـؤْمِنِينَ مُـحَـمَّدُ

و هذا التقريظ منقول من تأليف لمؤلفها رضي الله عنه جمع فيه التقريظات التي قرظت بها ذخيرته، مع المكاتب التي كان يكاتب بها من فاس و مكناس و الرباط وغيرها من المدن المغربية و غيرها .

---

[1]- المراد به العلامة الشيخ سيدي محمد المعطي بن صالح بن المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الولي الصالح سيدي محمد الشرقي ، صوفي فاضل ، و هو مؤلف كتاب ذخيرة الغني والمحتاج ، في الصلاة على صاحب اللواء و التاج ، توفي سنة 1180 هـ أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 7 : 106. إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب) 7 : 2387 . معجم المؤلفين، لكحالة 12 : 309 . إيضاح المكنون، للبغدادي 1 : 542 . هدية العارفين، للبغدادي 2 : 466 . الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، لمحمد الأخضر 288 - 290 .الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني و العلمي، لأحمد بوكاري 108 - 110 و 260 - 273 .

[2]- المراد به العلامة الشيخ صالح بن المعطي الشرقي أنظر التعريف به ضمن هذا الجزء ص

[3]- ذخيرة الغني و المحتاج ، في الصلاة على صاحب اللواء و التاج ، من تأليف العلامة الصوفي المذكور ، تقع في سبعين جزءا ، قال في مطلع جزءها الأول ما نصه : لما رأيت ما في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم من الفضائل و الخيرات ، و البشائر و الأنوار و الشوارق ولوائح المسرات ، و وقفت على ما في كتب القوم من غرر الصلوات ، و نفائس التحيات ، حركني حامل الحب الذي لا يرد ورده ، و جذبني عامل الشوق الذي لا يكتم شاهده ، أن أدلي دلوي بين المحبين المادحين ، و أرسم شكلي في توقيعات المحبوبين المقربين ، إهـ ..
و استمر في تأليفه لأسفار هذه الذخيرة مدة تناهز عشرين سنة ، إذ لم ينتهي منها سوى قبيل وفاته بقليل ، و في حق هذا الكتاب و صاحبه يقول بعضهم : امتزجت فيه محبة النبي صلى الله عليه وسلم بلحمه وعظمه و شعره و عروقه و دمه، و قال في تقريظها بعض علماء المشرق :

الغـرب شـــيء نـفـيـس و لـــي عـلـيـــه أدلـــه
الشمـس تغـرب منــه و منـه تبـدو الأهلـــه

و نص ما نقله هناك بين مكاتبات الأعلام من أهل فاس ، فمن ذلك مكاتبة للفقيه المتفنن في أنواع العلوم المتبرج أبي عبد الله سيدي محمد سكيرج[1] و نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد المصطفى الكريم. أما بعد ، فإن أولى ما تحلى به جيد الطروس و خطه ليل مدامها في نهار بياضها، و تحلت بإيراده النفوس، ففازت بنيل مناها و حصول أغراضها ، إسم مولانا القدوس، الموجود بجواهر الموجودات و أعراضها ، العالم بكل مدرك ومحسوس ، الخبير بطاعة المخلوقات وأعراضها ، مطلق ألسنة المحبين بذكره ، و موردهم مناهل حكمه و سره ، و مصطفيهم باجتناب نواهيه و اتباع أمره ، ومنور أفئدتهم بمحبة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم شمس العالم و بدره ، فقضايا نعمه مسورة بكل الشكر، منتخبة للتمسك بها مزيد إفضال و بر ، لا إله إلا هو العلي الكبير، نعم المولى و نعم النصير .

---

[1]- محمد بن الطيب سكيرج . أديب شاعر فقيه فاضل . من جلة كتاب المغرب في عصره . و هو من مواليد فاس عام 1122 هـ . كان عالما وجيها مقتدرا . صاحب أشعار نفيسة . ذات مستوى عالٍ من الإتقان و الجودة . نعته معاصره العلامة المؤرخ سليمان الحوات في كتابه : ثمرة أنسي في التعريف بنفسي بقوله : كاتب الأوامر السلطانية . المفتخر به في تلك الدولة . أبو عبد الله محمد بن الطيب سكيرج. إهـ ...
و عموما فقد كان المترجم على درجة عالية من العلم و الوعي . و هو الكاتب الأول للسلطان المولى محمد بن عبد الله العلوي . و يذكر أنه كان راكبا معه يوما بالمركب الملكي بوادي أبي رقراق . بين ثغري سلا و رباط الفتح . فقال فيه يمدحه :

وَلما رأيتُ البحرَ في الجودِ آية وَمن جودِهِ الدر النضيد المقلدُ
سألته من في الناس علمكَ الندَى فقالَ أميرُ المؤمنينَ محمدُ

و له مشاركة في مجال التأليف . لا سيما في علم العروض . فقد كان فيه آية في الدراية و الإتقان . و من آثاره فيه أرجوزة طويلة سماها : الشافي . في علم العروض و القوافي . قال في مطلعها :

حمدا لمن بسط أبحر النعم و من مديد طوله يوتي الحكم
ثم على خير الورى صلاتي و آله و صحبه الهداة
و التابعين نهجهم على الدوام ما مدحه صيغ بنثر و نظام
و بعد فالشعر له ميزان به يلوح النقص و الرجحان

إلى آخرها . و قد شرحها العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في مجلد ضخم سماه : منهل الورود الصافي . و الهدف من فتح الكافي . في شرح الشافي . في علمي العروض و القوافي .
توفي بالوباء في شهر جمادى الأولى عام 1194 هـ - ماي 1780 م . انظر ترجمته في إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 48 . معلمة المغرب 15 : 5055 . النبوغ المغربي، لعبد الله كنون 3 : 704 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2418 . تاريخ الوراقة المغربية ، للمنوني 147 .

تَبَـارَكَ مَـنْ عَـمَّ الأنَـامَ بِـأنْعُمٍ   تَجِلُّ عَنِ التَّكْيِّفِ وَ العَدِّ وَ الحَدِّ
لَـهُ مُـلْكُ مَا تَحْوِي العَوَالِمُ كُلُّهَا   فَسُبْحَانَهُ مِنْ قَـادِرٍ صَمَدٍ فَرْدِ

فسبحانه من منعم تفضل علينا بسيد الوجود ، منزع اللطائف العرفانية، و منبع العوارف الربانية، و عين السماحة و الجود ، سيد البشر على الإطلاق، و أفضل الخلق بإطباق ، سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و سلم و شرف مآثر شريعته، وعظم كيمياء المعاني و إكسيرها، و قوت قلوب المحبين و تنويرها ، القائل معربا عن الإختصاص و الحصر : **" أنا سيد ولد آدم و لا فخر "**[1] ، أشهر الأعلام وأعرفها، و أرحم البرية بالمؤمنين و أرأفها ، المتخلي عن زهرة الدنيا و زخرفها، و الحال من أوفر المقامات بأشرفها ، أرسله الله بالهدى و بعثه شهيدا ، فأوضح الشريعة البيضاء و مهدها تمهيدا ، و قام بأعباء الرسالة وصبر ، و بعد أن غفر له قام الليالي و شكر ، فكم بات يتهجد و الناس هجوع ، و لازم الإجلال لمولاه والخشوع و الخضوع .

نَـبِـيٌّ أتَـانَـا بِـالـهُـدَى بَـعْـدَ فَـتْـرَةٍ   مِنَ الرُّسْلِ وَ الأنَامِ فِي غَايَةِ الجَهْلِ
دَعَـاهُمْ إلَـى الـدِّينِ القَوِيمِ وَ لَمْ يَزَلْ   حَـرِيصًا عَلَيْهِمْ إذْ غَدَا خَاتِمَ الرُّسْلِ

نبي لو ركب المحب في أمداحه كل صعب و ذلول ، لعجز عن إدراك آياتها التي تشهد بإعجازها العقول . فحق أن يقصر الإستحسان عليها، و يجعل من المناهج الموصلة إليها . و لله در القائل :

يَا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأةِ آدَمٍ   وَ الـكَوْنُ لَـمْ تُـفتَحْ لَـهُ أغْلاَقُ
أيَـرُومُ مَـخْلُوقٌ ثَـنَاءَكَ بَعْدَمَا   أثْـنَى عَـلَى أخْـلاَقِكَ الـخَلاَّقُ[2]

فيا له من رسول لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ، و لا ثبت لشخص في بسيطة المناقب قدم . فكم تصدى لكشف أسرار معجزاته أفراد سبق، ففوج غرب و فوج شرق، و كل أخرج ما في رفده، و قدح في تحصيل المزية نار زنده ، فما عللوا بإنشادهم عليلا، و لا شفوا المحب غليلا ، إلا أنه دل على خباياها شمس أفق

---

[1]- أنظر صحيح مسلم (كتاب الفضائل) باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق رقم 5893 ، ونصه فيه كالتالي : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر و أول شافع و أول مشفع .
[2]- البيتان للشاعر العربي الشهير لسان الدين ابن الخطيب :
و قريب منهما قول الشاعر العربي أحمد بن محمد المعروف بشهاب الدين الخلوف :
يا مصطفى قبل العوالم كلها   و الكون لم يبرز من التكوين
أيطيق مُتْنٍ حصر وصفك بعدما   أثنى عليك الله في التكوين

العرفان، الذي أربى في الفصاحة على صدر الأفاضل و قس[1] و سحبان[2]، عين الطريقة، المتسم بعلمي الشريعة و الحقيقة، المتعزز بكل عز وفخار، و مهابة أزلية وجلالة و وقار، وارث السر عن أسلافه الكرام، الذين أحرزوا من السعادة أوفر مرام، و حلوا من أفق المجادة بأكمل مقام ، القطب الواضح، ذو العز الكامل اللائح، و الفخار الظاهر الراجح، السالك الصفي الناصح، سيدنا المعطي ابن سيدنا صالح، ابن السادات الأقطاب الواصلين، العالمين العاملين الفاضلين ، حياهم الله بآلائه، وأفاض عليهم سجال نعمائه .

فلعمري إنها لشنشنة أخزمية، و همة في اقتفاء الأثر عمرية عدوية، و إنه الإمام الذي كشفت له مخدارت المديح النقاب، و خاطبته دونك و إيانا فما يمنعك حجاب ، فأظهر من يواقيتها ما بطن، و هصر على ما غاب منها و كمن ، فما ثنى عنانه عنها من رآها ، و لا رفع من قام بحقيقتها لسواها .

و كل ما أدرج في ذخيرته عن رسول الله روى ، فجدير بأن لا ينطق عن الهوى . لسانه في مديحه مصروف، و لسان غيره مقبوض مكفوف ، إذ كم رامها غيره فما كحلت له عن إثميدها طرفا، و لا لاك من طعمها لبابا، و لا فتحت له إذا مها بابا، و لا سمع لها عن خطابه جوابا، و لا ملأت له من قراها وفاضا، و لا نهل من موردها حياضا، و متى حام بحملها ولته إعراضا :

إِذَا كَانَ عَوْنُ اللهِ لِلمَرْءِ نَاصِرًا   تَهَيَّا لَهُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ مُرَادَهُ

فقد خطت شواهده في صفحة الدهر أنه نسيج وحده، و صاحب المزية التي لا يدركها إلا من ضاهاه في شوقه و وجده ، و حياه داعي محبوبه بائتلاف الوصول وشهده، فتساوى عنده حال نومه و شهده، نثر فأعرب و أغرب، و نظم فأتقن و أحكم و أطرب ، فمن أراد أن لا يتغالا، و لا يقول في جانبه محالا، هكذا هكذا و إلا فلا لا.

---

[1]- المراد به قس بن ساعدة ، أحد حكماء العرب و كبار خطبائهم ، و يقال : إنه أول عربي خطب متوكأ على سيف أو عصا ، و أول من قال في كلامه (أما بعد) و هو من عداد المعمرين ، امتدت حياته إلى حين ظهور النبي صلى الله عليه و سلم قبل البعثة ، و قد سأله بعض الصحابة عنه بعد ذلك فقال : يحشر أمة وحده . إهـ .. توفي نحو عام 23 قبل الهجرة ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 5 : 196 .

[2]- سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، خطيب مشهور ، يضرب به المثل في البلاغة و البيان ، يقال أخطب من سحبان ، و أفصح من سحبان ، و كان إذا خطب يسيل عرقا ، و لا يعيد كلمة و لا يتوقف ، و لا يقعد حتى يفرغ ، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه و سلم ، غير أنه لم يَرَهُ ، توفي سنة 54 هـ . أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 3 : 79 .

شَمَلَ النَّسْجُ كُلَّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ لَيْسَ دَاوودُ فِيهِ كَالعَنْكَبُوتِ[1]

فحقيق بنفس تعلقت بسر الوجود أن تغوص في بحار مديحه، و تختار من دررها في مستحسن المنظر و مليحه ، و تسبح لغاياتها فتجتاز من ضنك المسلك وفسيحه، لتأتي منها ببليغ النظم و النثر و فصيحه .

فلله ما أجلها من حكم تلألأ في أفق المجادة نورها ، و أجملها من نعم بأمداح خاتم الإرسال تم ظهورها، و تتابع في سائر الأزمنة سرورها، و كمل للصادر والوارد حبورها . و يا له من ممدوح لا يدرك الواصف خصائصه، و متى برز فرد من أفرادها رأيت العيون لبهجته شاخصة، و الأفكار لجلالته رامصة . و يا له من درر سمح بها فكر خضم التقى، ومحاسن فقر من خالص المعاني تنتقى، و رياض إمداد بواكف المنن تسقى، بزغت في أفق المعاني شمسا و تحلت بخلال أشرف العالمين أصلا و أزكاهم نفسا . و لله در القائل :

بِـــهِ جَـمَـعَ اللهُ الـعَـوَالِـمَ كُـلَّـهَـا فَـظَـاهِرُهُ نُـورٌ وَ بَـاطِنُهُ قُـدْسُ
إذَا ذُكِـرَ الـسُّبَّاقُ عَـوْدًا وَ بَـدْءَةً فَأَحْمَدُ لَمْ تَطْلُعْ عَلَى مِثْلِهِ شَمْسُ

و أقول:

إِنَّـمَـا الـمُـصْـطَفَى سِـــرَاجٌ مُـنِـيرٌ قَـــدْ دَعَـــا لِـلـرَّشَـادِ كُـــلَّ الأَنَـــامِ
نِعْمَةٌ عُظِّمَتْ عَلَى الحَصْرِ وَ الكَيْـــــــفِ وَ جَلَّـتْ عَـنْ مَـدْرَكِ الأَفْـهَامِ

نهل رضي الله عنه من عين المحبة زلالا ، و تجلت له حقائق الأمور فتاه دلالا، فجعل يتنعم في محاسنها تنعم مراد، و يتمثل بقول مولانا تعالى : إن هذا لرزقنا ما له من نفاد ، وشرب من رحيق الوداد كأس الأماني، و رأى عساكر الوصول تتقدمها بشائر التهاني، فانكشفت له الحقائق على ما هي عليه انكشافا لا يحتمل النقيض ، وتجلى في برودها فنبي عن كل شريف و حضيض، و تصاغر لعزته كل وصول أروع، و تقهقر عن معارضته كل قول مصقع .

---

[1] ـ البيت الشعري للعلامة القاضي عبد الرحيم البيساني ، و معه بيت آخر قبله و نصه :

ألـقـنـي فـي لـضـى فـإن غـيـرتـنـي فـتـيـقـن أنْ لـسـت بـالـيـاقـوت

و قد أجابه عن هذين البيتين بعض كبار الأدباء قائلا :

أيـهـا الـمـدعـي الـفـخـار دع الـفـخـــــــــــــر لـذي الـكـبـريـاء و الـجـبـروت
نـسـج داود لـم يـفـد صـاحـب الـغَـا رِ و كـان الـفـخـار لـلـعـنـكـبـوت
و كـذاك الـنـعـام يـبـتـلـع الـجَـمْـــــــــــــرَ و مـا الـجـمـر لـلـنـعـام بـقـوت
و بـقـاء الـسـمـنـد فـي لـهَـبِ الـنَّـا رِ مـزيـل فـضـيـلـة الـيـاقـوت

و لله در القائل :

هِيَ المَوَاهِبُ لَمْ أَشْدُدْ لَهَا زِيَم

وَ لاَ تَقُلْ لِي بِمَاذَا نِلْتَ جِيِّدَهَا فَمَا يُقَالُ لِفَضْلِ اللهِ ذَا بِكَمِ[1]

و لما عاين خديمكم ما انطوى عليه كشحها ، عن له أن من الواجب عليه مدحها، فأقام متطفلا على بابها عالما أنه ليس من خطابها و طلابها ، غير أن عين رضاكم تمنحه قبولا، و تلاحظ صحبة الجد فتورثه وصولا ، و لما تألق لي برق محياها وأبصرته، حياني داعي الشوق فلبيته، و أجبت دعوته و أنشدته :

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِحُسْنِ عِلاَجِ وَ تَرَى قَضَايَا العِزِّ فِي إِنْتَاجِ
وَ أَرَدْتَ أَنْ تَرقَى لِأَشْرَفِ مَنْصِبٍ وَ تَحُلَّهُ نُزُلاً حُلُولَ مُنَاجِ
وَ تَقُومَ عَنْ كُلِّ الأَنَامِ بِوَاجِبٍ وَ تُرَى وَ حَقَّكَ سَالِكَ المِنْهَاجِ
قُمْ بِاتِّبَاعِ الرُّسْلِ وَ انْهَجْ سُبْلَهُ وَ اتْبَعْ أَوَامِرَهُ تَتَبُّعَ رَاجِ
وَ اجْعَلْ شِعَارَكَ مَدْحَ أَكْرَمِ مُرْسَلٍ قَدْ خُصَّ بِالرُّؤْيَا وَ بِالمِعْرَاجِ
وَ إِذَا عَجِزْتَ وَ لَمْ تَجُلْ فِي مَدْحِهِ قَدْحًا تَنَالُ بِهِ حُصُولَ حِجَاجِ
وَ بَقِيتَ مُحْتَاجًا لِنَيْلِ مُؤَمَّلٍ فَالْزَمْ هُدِيتَ ذَخِيرَةَ المُحْتَاجِ
إِنْ عَايَنَتْ عَيْنَاكَ مَا ظَفِرَتْ بِهِ نِلْتَ المُؤَمَّلَ مِنْ قَضَاءِ الحَاجِ
وَ هَدَتْكَ لِلصَّوْبِ الحَمِيدِ وَ نَوَّرَتْ غَوْرَ البِلاَدِ بِلَيْلَةٍ مِحْرَاجِ
قَدْ وُشِّحَتْ بِفَرَائِدٍ وَ فَوَائِدٍ مِنْ آيِ أَحْمَدَ ذِي اللِّوَا وَ التَّاجِ
وَ لَقَدْ حَوَتْ مِنْ كُلِّ مَجْدٍ مَا حَوَتْ وَ غَدَتْ تَصُولُ بِحُسْنِهَا الوَهَّاجِ
وَ فُنُونُ عِلْمٍ بِالمَوَاهِبِ تُوِّجَتْ مَا حَاكَهَا فِي مُنْتَقَاهُ البَاجِ[2]
وَ مُحَسَّنَاتٍ بِالمَعَانِي طُرِّزَتْ وَ قَدْ أَفْرَغَتْ فِي قَالَبٍ مِنْهَاجِ
تَأْلِيفُ قُطْبِ العَارِفِينَ إِمَامِنَا المَعْطِي السَّرِيِّ الأَرْوَعِ الدَّبَّاجِ
بَحْرِ المَعَارِفِ وَ الفَضَائِلِ وَ التُّقَى نَجْمِ الهُدَاةِ وَ غُنْيَةِ المحْتَاجِ
بَحْرٍ بِإِمْدَادِ العِنَايَةِ زَاخِرٌ لَكِنَّهُ قَدْ صَارَ غَيْرَ أُجَاجِ
لاَ تَعْجَبُوا بِجَوَاهِرٍ مِنْ بَحْرِهَا خَرَجَتْ وَ مَا أَسْنَاهُ مِنْ إِخْرَاجِ
غَيْثِ العِبَادِ وَ غَوْثِهِمْ أَبَدًا إِذَا خَطْبٌ أَلَمَّ بِسَابِغِ الإِزْعَاجِ
فَبِهِ رَسَتْ أَرْضُ المَغَارِبِ إِذْ بَدَتْ فِيهَا الزَّلاَزِلُ تَصْطَلِي بِعَجَاجِ
مَنْ فَاقَ إِدْرَاكَ الرَّشِيدِ وَ بَذَّ يَحْيَى وَ ابْنِهِ وِ دِرَايَةِ الزَّجَّاجِ[3]

---

[1]- البيت من قصيدة البردة للبوصيري .

[2]- المراد به سليمان بن خلف ، المعروف بأبي الوليد الباجي ، أحد كبار فقهاء المالكية في عصره ، توفي سنة 474 هـ - 1081 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 3 : 125 .

[3]- المراد به العلامة اللغوي الشهير إبراهيم بن السري ، المعروف بأبي اسحاق الزجاج ، توفي سنة 311 هـ - 923 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 1 : 40 .

مَـــا إِنْ يــشــقَّ غُــبَــارَهُ ذُو مَـنـطِــقٍ   وَ لَـــو ارْتَـــدَى بِـفَـصَـاحَـةِ الـعَـجَّاج [1]
وَرِثَ الــولاَيَــةَ وَ الِــدًا عَـــنْ وَالِـــدٍ   وَ غَـدَا لِأَهْـلِ الأَرْضِ خَـيْـرَ سِـرَاجِ
مِـنْ غُـرِّ أَسْـلاَفٍ وَ أَكْـرَمِ مَـعْـشَـرٍ   مَـــنْ حَـــلَّ أَرْضَــهُـمُ سَـمَـا بِـالـتَّـاجِ
فَـــإِذَا خَـفَـا نَـجْـمٌ بَـدَا خَـلَـفٌ لَــهُ   يَـهْـدِي الـضَّـلِـيلَ لَـذَا الـظَّـلاَمِ الـدَّاجِ
لِـمْ لاَ يَـكُـونُ الـقُـطْـبُ مِـنْـهُ وَ جَـدُّهُـمْ   نَــصَـرَ الـنَّـبِـيَّ فَـخَـاضَ كُــلَّ فِـجَـاجِ
أَكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ بِـضْـعَـةٍ عُـمَـرِيَّـةٍ   شَـــرُفَــتْ بِـتَـأَيُّـدٍ وَ لَـيْـنِ حِـجَــاجِ
أَكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ عَــالِـمٍ عَـلَـمٍ بَـدَا   وَ سَـمَـا بِـهِـمَّـتِـهِ عَـلَـى الـحَلاَّجِ [2]
و قَـد اخْـتَـصَـرْتُ خِـلاَلَـهُ وَ طَـوِيـتُـهَا   وَ جَـعَـلْـتُـهَا فِــي غَــايَـةِ الإِدْمَـــاجِ
يَـــا كَـعْـبَـةَ الإِفْـضَـالِ وَ الـمَـجْـدِ الَّـتِـي   لاَ تَـنْـقَـضِـي أَبَـــدًا مِـــنَ الـحُـجَّـاجِ
هَـــذَا الـمُـحِـبُّ سُـكَـيْـرِجٌ وَافَــاكُـمُ   بِـفَـرِيـدَةٍ فِـــي الـنَّـظْـمِ وَ الـدِّيـبَـاجِ
يَـمَّـمْـتُ بَـــابَ حِـمَـاكُـمُ وَ رَوَاحِـلِـي   تَـشْـكُـو الـسُّـرَى مِـنْ شِـدَّةِ الإِدْلاَجِ
وَ أَتَـيْـتُ مَـكْـسُـورَ الـجَـنَـاحِ وَ فِـكْـرَتِـي   مِـصْـبَـاحُـهَـا يَـحْـتَـاجُ لِـــلإِسْـرَاجِ
وَ أَرَى الـزَّمَـانَ الـصَّـعْـبَ شَـيَّـبَ مَـفْـرَقِـي   وَ سَـطَـا عَـلَـيَّ كَـسَـطْـوَةِ الـحَجَّـاجِ [3]
فَـامْـنُـنْ عَـلَـيَّ بِـدَعْـوَةٍ أَسْـمُـو بِـهَـا   وَ تُـحِـلُّـنِي فِـــي مُـرْتَـقَـى إِدْرَاجِ
أَضْـحَـى بِـهَـا ضِـمْـنَ الـسُّـرُورِ مُـغَـرِّدًا   نِـلْـتُ الـمُـنَـا إِذْ فُـــزْتَ بِـالأَفْـلاَجِ
وَ لِـرُفْـقَـتِـي وَ لِـكُـلِّ مَـــنْ وَالاَهُــمُ   وَ لِـجِـيـرَتِـي وَ لِـبَـلْـدَتِـي وَ نَـتَـاجِ
وَ لِأَهْـلِـهَـا وَ لِـقَـهْـرِ مَـــنْ نَـــاوَاهُـمُ   وَ لِـمَـنْ بِـهَـا مِـــنْ عَـالِـمٍ مِـحْـجَاجِ
فَــلَـقَـدْ أَتَـــوكَ وَ كُـلُّـهُـمْ مُـسْـتَـمْـطِرٌ   يَــسْـعَـونَ بِـــالأَفْـرَادِ وَ الأَزْوَاجِ
لاَ زِلْـتَ شَـمْـسًا فِـي سَـمَـاءِ سَـعَـادَةٍ   تَـعْـلُـو وَ تَـسْـمُـو أَشْــرَفَ الأَبْــرَاجِ
بِـنَـبِـيِّـنَـا سِـــرِّ الــوُجُــودِ مُـحَـمَّـدٍ   وَ الآلِ وَ الأَصْـــحَـــابِ وَ الأَزْوَاجِ
وَ الـتَّـابِـعِـينَ لِـهَـدْيِـهِ وَ سَـبِـيـلِـهِ   مَـــا فَـــاحَ نَـشْـرٌ عَـاطِـرُ الأَرَاجِ

و قال أيضا مستعطفا من صاحب الذخيرة نظرته، و مؤملا حضرته، أن يحرز أمنيته :

قُلْ لابْنِ مَعْطِي مَلْجَأِ الصَّالِحِ   مَـا خَابَ مَنْ سَمَّاكَ بِالصَّالِحِ
فِيكَ العَطَا فِيكَ الصَّلاَحُ مَعًا   أعطيت بَالَ الـزَّائِرِ الرَّاجِح
وَ إِنَّـنِـي جِـئْـتُـكَ فِـي مِـغْـلَـقٍ   لَـيْـسَ لَـــهُ غَـيْـرُكَ بِـالـفَـاتِحِ
وَ لَـسْـتُ عَـنْ بَـابِـكَ مُـنْـقَـلِـبًا   إِلاَّ بِـحَـظٍّ رَاجِــحٍ نَـاصِـح
وَ أَنْـــتَ بِـالـحَـالِ خَـبِـيرٌ وَ لاَ   تَـحْـتَـاجُ فِـي أَمْرِي إِلَى شَارِح

---

[1]- المراد به الشاعر العربي عبد الله بن رؤبة السعدي التميمي ، المعروف بالعَجَّاج ، ولد في الجاهلية ، و قال الشعر فيها ، ثم أسلم ، و عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك الأموي ، توفي نحو عام 90 هـ - 708 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 4 : 86 - 87 .

[2]- المراد به العلامة الصوفي العارف بالله سيدي الحسين بن منصور الحلاج ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 2 : 260 .

[3]- المراد به الحجاج بن يوسف الثقفي ، داهية سفاك سفاح ، من ولاة الخليفة عبد الملك بن مروان ، توفي بواسط عام 95 هـ - 714 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 2 : 168 .

فَـذِمَّـتِـي بِــالـذَّنْـبِ عَــامِــرَةٌ　　فَــارِغَـةٌ مِــنْ عَـمَـلٍ صَـالِـحِ
فَـادْعُ لِـي الـرَّحْمَنَ فِـي تَـوْبَـةٍ　　أَسْـعَـدُ مِـنْ مِـيزَانِهَا الـرَّاجِحِ
فَـــإِنْ أَتَـــاحَ اللهُ لِـــي رَحْـمَـةً　　خلصت مِـنْ جَـائِـزَةِ الـمَادِحِ
وَ بَـــابُ فَـضْـلِ اللهِ مُـنْـفَـتِـحٌ　　لاَ سِـيَـمَـا لِـلـسَـيِّـدِ الـصَّـالِـحِ

و إنما ذكرت هذا هنا حفظا من ضياعه بين الأوراق ، و لربما يجد فيه فائدة بعض الحذاق .

و صاحب هذا التقريظ هو الذي شرحت أرجوزته بشرحنا المسمى " منهل الورود الصافي و الهدى من فتح الكافي في علمي العروض و القوافي " .

و قد توفي صاحب الترجمة قيد حياة سيدنا رضي الله عنه . و صلى عليه بنفسه، و دفن بزاوية والده الكائنة عن يسار الصاعد لحومة سيدي أحمد بن يحيى من ناحية حومة النواعريين من مدينة فاس الإدريسية . و مما نقلته من أعلى باب هذه الزاوية مما هو منقوش بالجبص بالقلم الأندلسي هذه الأبيات على لسان حالها :

حُزْتُ الفَخَارَ بِسَيِّدِي المَعْطَي الَّذِي　　قَــدْ حَــازَهُ بِـذَخِيـرَةِ الـمُـحْـتَاجِ
يَـا دَاخِـلِي فَاغْنَمْ سُوَيْعَاتِ الرِّضَى　　وَ لَـكَ الـهَـنَا فِـي مَـجْلِسِي الـوَهَّاجِ
فَـعَـلَـيَّ مِـــنْ دُونِ الـزَّوَايَـا رَوْنَــقٌ　　وَ مَـحَاسِنِي جَـاءَتْ عَـلَى الـمِنْهَاجِ
يُـنْـبِـيكَ إِقْـبَــالٌ عَـلَــيَّ وَ رِفْـعَــةٌ　　إِنِّــــي لِـهَـامِ جَـمِـيعِـهَا كَـالـتَّـاجِ

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ عَـبْـدُ الـسَّـلاَمِ الـشَّـرْقِـي　　مَــنْ طَــارَ صِيتُهُ لأَقْصَى الـشَّرْقِ
فَـهْوَ الـحَبِيبُ ابْـنُ الـحَبِيبِ الـصَّالِحِ　　نَجْلُ الرِّضَى المَعْطِي سَلِيلِ الصَّالِحِ
حَــازَ مِـــنَ الـشَّـيْـخِ كَـبِـيرَ سِــرِّ　　بِــهِ غَــدَا مُـصَـدَّرًا فِــي الـصَّـدْرِ
وَ كَـانَ فِـي الـصَّحْبِ مُعَظَّمَ الجَنَابْ　　مُـنْـذُ أَمَــاطَ شَـيْـخُهُ عَـنْـهُ الـحِجَابْ
فَـكَـانَ حَـامِـلاً لِــوَاءَ الـعِـرْفَـانْ　　قَـــد اسْـتَـظَـلَّ تَـحْـتَـهُ ذَوُو الـشَّـانْ
وَ كَــانَ فِــي حُــبِّ الـنَّـبِي فَـانِـيَا　　وَ بِــالـمَـحَـبَّـةِ ارْتَــقَــى الـمَـرَاقِـيَـا
وَ الـنَّـاسُ بِـالـفَـتْحِ لَــهُ قَــدْ شَـهِـدُوا　　وَ فَــضْـلُـهُ بَـيْـنَـهُـمُ لاَ يُـجْـحَـدُ
وَ الـشَّـيْـخُ قَــدْ قَـدَّمَـهُ لِـلـتَّـلْـقِينْ　　وَ كَــانَ مِـمَّـنْ فَـازَ مِـنْـهُ فِـي الـحِينْ
وَ هَـكَـذَا حَـــالُ ذَوِي الـعِـنَـايَـةِ　　بِـــلاَ عَـنَـا يَـحْـظَـوْنَ بِـالـرِّعَـايَـةِ

و قد عثرت على إجازة سيدنا رضي الله عنه لصاحب الترجمة ، ذكر ناقلها أنها من خط سيدنا رضي الله عنه ، و نصها بعد البسملة و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم:

نحمد الله جل جلاله، و عز كماله و تقدست صفاته و أسماؤه و بعد ، فيقول أفقر العبيد، إلى مولاه الغني الحميد، أحمد بن محمد التجاني الحسني ، عامله الله بمحض فضله و كرمه ، أني أجزت محبنا و صفينا، و من له القدر و المكانة من قلوبنا، العالم الكبير، و الولي الشهير، سيدي عبد السلام بن مولانا العارف الكامل، و المحب في رسوله، الطود الشامخ، سيدنا المعطي بن الصالح، نجل السادات الكرام عليهم من الله في كل حين أفضل التحيات و أزكى السلام ، في ذكر وردنا و تلقينه لكافة الخلق، كبيرا و صغيرا، ذكرا أو أنثى، طائعا أو عاصيا ، لكل من طلبه من كافة الخلق .

و نص الورد و هو : أستغفر الله مائة مرة ، و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم مائة مرة ، و لا إله إلا الله مائة . و كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل لما فيها من الفضل و الثواب الذي لا يحيط به محيط لمن يحفظها فلا معدل له عنها ، ولمن لم يحفظ قوله اللهم صل و سلم على سيدنا محمد و على آله . و لمن أراد التخفيف في الورد ، إن كان له شغل في بعض الأوقات ، فليجعل مكان الفاتح لما أغلق : اللهم صل و سلم على سيدنا محمد و على آله .

و الكبير و الصغير و الذكر و الأنثى فيه ، أي في الورد ، سواء . و وقته بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى الأعلى، و من العصر إلى وقت العشاء . و من كان له شغل في بعض الأوقات و تركه ، فعليه قضاءه أبدا متى ذكره . فالنهار كله له وقت، و الليل كله له وقت.

و شرطه شرط الصلاة من استقبال القبلة و الطهارة البدنية و المكانية و الثوبية إلا لمن كان مسافرا فليذكره كيف ما تيسر له و على فرضه من التيمم ، لكن في الورد المعلوم لا في الفاتحة بنية كذا ، و كذلك جوهرة الكمال فإنهما لا يقرآن إلا بطهارة كاملة مائية لا ترابية .

و فضله هو أن كل من ذكر هذا الورد الشريف و لازمه إلى الممات مع الإعتقاد في القدوة ، فإنه يدخل الجنة هو و والداه و أزواجه و ذريته المنفصلة عنه لا الحفدة، بغير حساب و لا عقاب ، و يكون من الآمنين من عذاب الله من قبره إلى قصره ، ولا يرى شيئا من أهوال يوم القيامة ، و يدخل الجنة في الزمرة الأولى و يكون في جوار النبي صلى الله عليه و سلم في أعلى عليين ، و يحبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما هو مذكور في غير هذا .

و سندنا فيه عن النبي صلى الله عليه و سلم اتصالا منا إليه يقظة لا مناما ، و هو من ترتيبه صلى الله عليه و سلم ، و قد أذن لنا في إعطائه لكافة الخلق ، و أذن لنا أن نأذن لغيرنا و قال : **" كل من أذنت له فقد أذنا له، و كل من أخذ عمن أذنته**

فكأنما أخذه عنك مثلا بمثل " إلى غير ذلك مما هو مذكور في محله في فضله و غيره .

و قد أذنا له في قراءة الفاتحة بنية كذا في خاصة نفسه ، و سندنا فيه أيضا عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و كذا دعاء السيفي . وأذنا له أن يتحصن به من جميع الأمور وأن يذكره بكل قصد أراده . و هو دعاء نبوي، و سندنا فيه عن النبي صلى الله عليه و سلم أيضا ، و كذا في ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق ، فقد أذنا له في قراءتها و في تلقينها لمن له أهل بالطهارة المائية لا غير هـ ما عثرت عليه من هذه الإجازة في بعض التقاييد . و بما اشتملت عليه تعرف قدر صاحب الترجمة و ما له من القدر العلي .

و قد بلغني أن سيدنا رضي الله عنه قال له حين أتاه زائرا في أول الأمر : " **مرحبا بالحبيب ابن الحبيب "** . يعني بذلك أنه حبيب عند النبي صلى الله عليه و سلم كما أن والده حبيب عنده عليه السلام ، فهو محبوب عند كل محب في هذا الجناب المحوط بالإحترام . ولا شك أن حبيب الحبيب حبيب ، جعلنا الله من المحبين المحبوبين بجاه من له الجاه عليه السلام .

445- و منهم عبد السلام العلمي الجبلي[1]

سمع بالشيخ رضي الله عنه ، فشد الرحلة إلى فاس بقصد الإجتماع به ، و طلب الإذن منه في بعض الأذكار و استفهامه بعض الأسرار المنوطة بفن السيميا و نحو ذلك من الكيمياء و سر الحرف و الخواص . فلقي من الشيخ قبولا عظيما، و استفاد منه ما لم يخطر منه على بال . فتحقق بمنصب الشيخ رضي الله عنه في المعارف، و عرف طول باعه في اطلاعه على الأسرار العالية المقدار . و لما تمكن حب الشيخ رضي الله عنه أرشده الشيخ إلى ما فيه صلاح حاله، و أخذ بيده من أوحاله، فوجد لنصيحته الشيخ رضي الله عنه منه أذنا واعية، حيث حذره من الوقوف مع الأغراض بالعبادة و طلب الخواص بالأذكار لإحراز الكرامة و خرق العادة ، فأعرض عن ذلك بالقلب و القالب، و ظفر من الشيخ رضي الله عنه بعطفة خصوصية ترقى بها في ذرى المعارف . و تلقى عنه الإذن في الطريقة فنال بذلك ما تمناه و فوق ما ترجاه .

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 38 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 327 ، جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 11 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 50 (مخطوط خاص) .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأَرْضَى الشَّرِيفُ العَلَمِي   عَبْدُ السَّلاَمِ ذُو المَقَامِ الأَفْخَمِ
قَدْ جَاءَ لِلشَّيْخِ لِيَأْذَنَ لَهُ   فِي سِرِّ ذِكْرٍ لَمْ يَكُنْ حَصَّلَهُ
وَ كَانَ مَشْغُوفًا بِفَنِّ الكِمِيَا   وَ مَا يُعَدُّ مِنْ فُنُونِ السِّيمِيَا
فَأَقْبَلَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ مُرْشِدَا   لَهُ بِمَا قَدْ نَالَ مِنْهُ المَقْصِدَا
فَتَابَ فِي الحِينِ عَلَى يَدَيْهِ   وَ نَالَ إِذْنًا فِي الَّذِي لَدَيْهِ
وَ فِي يَدَيْهِ سَلَبَ الإِرَادَهْ   فَحَازَ مِنْهُ كِيمِيَا السَّعَادَهْ
وَ هَكَذَا شَأْنُ المُحِبِّ الصَّادِقْ   يَقِفُ بِالشَّيْخِ عَلَى الحَقَائِقْ
وَ هَكَذَا الشَّيْخُ يَكُونُ مُنْقِذَا   مُرِيدَهُ مِمَّا يَكُونُ هَكَذَا
هِمَّتُهُ بِرَبِّهِ فَعَّالَهْ   فَأَحْسَنَتْ مِنَ المُرِيدِ الحَالَهْ

و وجدت في كناش السيد الأمين الرباطي نقلا عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه ، أن صاحب الترجمة كان يقرأ العلم بالمدرسة، و كان يتعاطى علم السيميا ، ثم إنه لما لم يحصل على مطالبه شكى لبعض الناس فدله على الشيخ رضي الله عنه . فجاء إلى الشيخ رضي الله عنه و في نيته أن يسأله عن تصريف سورة ألم نشرح ، فكاشفه الشيخ رضي الله عنه بعد أن قال بعد استطراد : **" إن بعض الناس كان يقرأ سورة ألم نشرح فتمثل له خادمان، و قالا له: نحن خدمتها، واحد يخدم مولانا محمد بناصر و واحد يخدم مولانا محمد الشرقي، فلا يقدر على الوصول لنا، فهما يحولان بيننا و بينك "** ، ثم التفت الشيخ رضي الله عنه إليه و قال :

" يا ساداتنا الطلبة أنتم حملة كتاب الله، و تقرأون الدين، و تتعلقون فيما فيه سخط الله ، فلو أقبلتم على الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم لأغنتكم عن كل شيء " .

ثم طلب من الشيخ الورد بعدما استغفر و تاب بين يديه[1] هـ .

---

[1]- أنظر الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، ، للعلامة سكيرج 11 - 12.

446- و منهم عبد السلام بو طالب الأول[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و هو أكبر سنا من أخيه المقدم سيدي محمد الغالي بو طالب .

و قد توفي قيد حياة سيدنا رضي الله عنه في عنفوان شبابه، و كان لديه من المحبين المحبوبين القائمين على ساق الجد في المدافعة عن حوزة الطريق مع كل صديق ، حتى أنه كان شجا واقفا في حلق من تكلم في جانب الشيخ قدس سره .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمْ بُو طَالِبٍ عَبْدُ السَّلاَمْ لَحَظَهُ الشَّيْخُ بِعَيْنِ الإِحْتِرَامْ
وَ كَانَ قَايِضًا عَلَى مَحَبَّتِهْ وَ لَمْ يُقَصِّرْ هُوَ فِي مَوَدَّتِهْ
لَمْ يَلْتَفِتْ عَنْهُ إِلَى سِوَاهُ فَنَالَ مِنْهُ كُلَّ مَا نَوَاهُ
وَ كَانَ مُرْغِمًا لِأَنْفِ المُنْكِرِينْ فَأَصْبَحُوا لِشَيْخِهِ مُعْتَذِرِينْ
وَ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ يُنكِرُ فَإِنَّهُ يَخْشَاهُ حِينَ يَحْضُرُ

447- و منهم ولده عبد السلام بو طالب الثاني[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و قد أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه في صغر سنه، وكان لا يفارق مجالس الشيخ التي يحضر فيها أكابر الأحباب والأصحاب ، و يلحظ بعيون التجلة بينهم لما له من السمت الحسن و الأدب الرائق. و كان سيدنا رضي الله عنه يقربه منه و يدنيه و يتوسم فيه سر وراثة والده . فكان

---

[1]- أنظر كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 42 . جنة الجاني، في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 8 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 10 . غاية الأماني، في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 38 رقم الترجمة 18 . أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني و أتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 174 . الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية. للعلامة إدريس العراقي 27 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 21 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 43 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 160 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 62 (مخطوط خاص) .

ينوه به و يحضه على القيام بما ينفعه دينا ودنيا و شد حيازيم الجد ، فصادف ذلك منه قلبا خاليا، فتمكن فيه الميل إلى حب الخير وأهله.

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ عَبْدُ السَّلاَمِ الثَّانِي بُو طَالِبٍ مُزَاحِمُ الأَقْرَانِ
أَخَذَ عَنْ سَيِّدِنَا فِي الصِّغَرِ فَنَالَ مَا نَالَ السِّوَى فِي الكِبَرِ
رَقَّتْهُ نَظْرَةٌ مِنَ التِّجَانِي لِرُتْبَةٍ بَيْنَ ذَوِي العِرْفَانِ

448- و منهم عبد السلام الزموري الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و قد كان من الملازمين للشيخ الطيب ابن كيران متحزبا مع المتحزبين الذين قاموا على الشيخ قدس سره في ما تظاهر به من تلقين الأوراد و التحدث بالفضل الذي خص الله به أهل طريقه .

و قد سبقت له العناية فلم يعرض عن الحق لما تجلى له في مظاهر الصدق من أحوال الشيخ رضي الله عنه ، فشاهد منه سرا باهرا، و نورا ظاهرا، فمال إليه ميلة واحدة بقلبه وقالبه، تائبا من الخوض مع المنكرين الذين رأوا الحق حقا و لم يذعنوا له لما انسدل عليهم من حجاب المعاصرة .

و قد طلب من الشيخ قدس سره أن يأخذ بيده و يقبل عليه بوجهه، و ينظر إليه بنظرة خصوصية، تفكه من قيود أوحاله، ليفوز بإصلاح حاله . فتلقاه الشيخ بوجه القبول و لقنه ورده الأحمدي ، فلازمه إلى وفاته عاضا بنواجذه على حبل حبه، في نواه و قربه .

و قد وقفت له على أدبيات مستملحة، و أبيات منقحة، و من نظمه أرجوزته المشهورة في الأتاي[1] :

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 170 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . سلوة الأنفاس، للكتاني 3 : 159 رقم الترجمة 1036 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 225 . الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام ، لابن إبراهيم 8 : 487 - 498 رقم 1299 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 145 رقم 339 . تاريخ الشعر و الشعراء بفاس ، للنميشي 90 - 91 . تاريخ الوراقة المغربية ، للمنوني 262 . قبس من عطاء المخطوط المغربي ، للمؤلف نفسه 260 و 270 و 272 . ركب الحاج المغربي للمؤلف نفسه 65 - 66 . معلمة المغرب 14 : 4710 - 4711 . معجم المؤلفين ، لكحالة 5 : 230 . الأعلام ، للزركلي 4 : 8 . روض النيلوفر ، لمحمد بن الطالب ابن الحاج 416 - 418 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2622 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 63 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 51 (مخطوط) .

الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي نعَّمَنَا ... بِكُلِّ مَطْعُومٍ بِهِ أَطْعَمَنَا
وَ كُلِّ مَشْرُوبٍ لَذِيذٍ أَطْيَبِ ... حُلْوٍ حَلاَلٍ كَالغَمَامِ الصَّيِّبِ
مِثْل الأَتَايِ الوَنْدَرِيزِ مَذْهَبَهْ ... عَلَى صَفَا صِينِيَّةٍ مُلْتَهِبَهْ
تَطَايَرَ الهَمُّ لَدَيْهِ وَ انْشَرَحْ ... صَدْرُ الَّذِي يَشْرَبُهُ مِنَ الفَرَحْ
فَإِنْ يَكُنْ مُعَنْبَرًا فَذَاكَ فِي ... مَذْهَبِنَا المَعْرُوفِ خَيْرُ مَا اصْطُفِي
وَ ذَا إِلَى ثَلاَثَةٍ أَوْ أَرْبَعَا ... مِنَ الأَحِبَّةِ وَ مَا زَادَ ادْفَعَا
مَا لَمْ يَكُنْ مُغَنِّيًا أَوْ مُطْرِبَا ... أَوْ ذَا مَلاَحَةٍ يُرَى مُحَبَّبَا
فَهْوَ الَّذِي يُقِيمُهُ وَ يُحْسِنُهْ ... وَ كُلُّنَا مِنْ يَدِهِ نَسْتَحْسِنُهْ
وَ إِنْ يَكُنْ مُنَعْنَعًا فَذَاكَ لاَ ... وَ حَقِّكُمْ يَصْلُحُ إِلاَّ لِلْمَلاَ
أَوِ لِلَّذِي أُولِعَ بِالحَنَّاوِي ... أَوْ اشْتَكَى ضُرًّا فَلِلتَّدَاوِي
خُذْهُ فَدَتْكَ النَّفْسُ مِنْ قَبْلِ الطَّعَامْ ... أَوْ بَعْدَهُ فَمَا عَلَيْكَ مِنْ مَلاَمْ
إِلاَّ إِذَا كَانَ الطَّعَامُ كُسْكُسَا ... فَكُلُّ مَنْ أَخَّرَهُ فَقَدْ أَسَا
وَ وَقْتُهُ وَقْتُ سُرُورٍ وَ انْبِسَاطْ ... وَ حَيْثُمَا دُعِي لِشُرْبِهِ النَّشَاطْ
وَقْتُ الصَّبَاحِ عِنْدَهُمْ مُسْتَحْسَنُ ... لَكِنَّهُ بَعْدَ العِشَاءِ أَحْسَنُ
إِذْ وَقْتُهُ وَقْتُ فَرَاغِ البَالِ ... وَ رَاحَةِ القَلْبِ مِنَ الأَشْغَالِ
وَ الأَمْنُ مِنْ كُلِّ ثَقِيلٍ يَدْخُلُ ... أَوْ خَبَرٍ عَلَى النُّفُوسِ يَثْقُلُ
مَعَ اتِّسَاعِ الوَقْتِ لِلْمُنَادَمَهْ ... وَ لَذَّةِ الجُلُوسِ وَ المُكَالَمَهْ
وَ ذَاكَ فِي الصَّبَاحِ لاَ يَتَّفِقُ ... وَ هُوَ مِنْ بَعْدِ العِشَا مُحَقَّقُ
أَكْرِمْ بِذَاكَ الوَقْتِ وَقْتِ الكُرَمَا ... وَ إِنَّمَا اللَّيْلُ نَهَارُ النُّدَمَا
تُومِنُ فِيهِ مَعَ غَلْقِ البَابِ ... وَ سَدْلِ مَا يَسْتُرُ مِنْ حِجَابِ
وَ اخْتَرْ لَهُ مِنَ الشُّمُوعِ الأَبْيَضَا ... كَأَلْسُنِ الأَفْعَى إِذَا تَنَضْنَضَا
عَلَى قِوَامِ حَسَكِ الشُّبَّاكِ ... بِهَا يُرَى طُولُ الدَّيَاجِ بَاكِ
عَلَى دُخَانِ العُودِ إِذْ يَحْتَرِقُ ... وَ مَاءِ وَرْدٍ عِطْرُهُ يَنْتَشِقُ
وَ لاَ أَرَى الأَتَايَ بِالقِنْدِيلِ ... وَ الزَيْتِ وَ المِنْخَاسِ وَ المِنْدِيلِ
إِذْ كُلُّ أَمْرِهِ عَلَى النَّظَافَهْ ... قَدْ انْبَنَى وَ شَرْطُهُ اللَّطَافَهْ
لاَ سِيَمَا السَّاقِي الَّذِي يُنَاوِلُهْ ... كَذَلِكَ الكَأْسَ الَّذِي نَسْتَعْمِلُهْ
وَ شُرْبُهُ عَلَى خَلاَءِ المَعِدَهْ ... جَازَ عَلَى شَرْطِ حُضُورِ المَائِدَهْ

---

[1]- قال عن هذه المنظومة الأستاذ أحمد ايشرخان : لَقِيَتْ منظومة الأتاي إقبالا كبيرا لدى عامة الناس و خاصتهم لما اشتملت عليه من تدقيقات حول طرق صنع الأتاي و فوائدِهِ الطبية ، و ما يطيبه من نعناع و عنبر ، و الآلات الضرورية لحفظها ، و الظروف المواتية لهاذ الشرب المنعش .

و اعتبرت منظومة الأتاي من النصوص الأدبية التي يجمل بالمتعلمين و المتأدبين حفظها ، فطبعت على الحجر بفاس ضمن مجموع المتون الكبير الأول سنة 1319 هـ - 1901 م ، إلى جانب الألفية و لامية الأفعال و لامية المجراد و سلم المنطق ، كما نشرت بنفس المطبعة الحجرية في مجموع المتون الثاني ، و شرحها شيخ الفقهاء و الأدباء بالرباط محمد المكي البطاوري . إهـ .. معلمة المغرب 14 : 4711 .

تَــأْخُــذُ مِــنْــهُ لُــقْـمَــةً أَوْ لُـقْـمَـتَيْنْ   مِــنْ قَـبْلِ أَنْ تَـشْرَبَ مِـنْهُ حَـلْقَتَيْنْ
وَ أَخِّــرَنْـــهُ مُـطْـلَـقًـا حَــيْـثُ تَــلاَ   مَــا كَــانَ مَـالِـحًـا يُــرَى مُـخَـلَّلاَ
وَ شُـرْبُـهُ عَـلَـى الـشِّوَاءِ وَ الـكَبَابْ   يَـفْـتَـحُ لِـلـصِّحَةِ مِـنْـهُ أَلْـفَ بَــابْ[1]

توفي رحمه الله في تاسع عشر جمادى الثانية عام 1279هـ ، ودفن بروضة سيدي محمد بن الحسن خارج باب عجيسة .

449- و منهم عبد الهادي بن أبي القاسم الأغواطي[2]

من أحباب سيدنا المتمسكين بذيله العاضين بنواجذهم على حبله .

وقفت له على لسانه و لسان محب سيدنا رضي الله عنه السيد أحمد بن أبي القاسم الودان[3] يطلب فيه من سيدنا رضي الله عنه الدعاء له بالثبات على محبته إلى أن يلقى الله و هو عنه راض .

---

[1]- وقفت على هذه المنظومة في نسخة أخرى بخط ناظمها العلامة سيدي عبد السلام الزموري ، زاد فيها 18 بيتا لم ترد في نص المنظومة الأول ، و قد اعتمد هذه الزيادة العلامة محمد المكي البطاوري في شرحه لهذه المنظومة ، و هذه الزيادة هي :

1 - و شُـرْبُـه عـلـى الـلـحوم جَـيِّدُ   لـكـنّـه عـلـى الـدجـاج أجْــوَدُ
2 - و شُرْبُـه علـى رُؤوس الـضّـأن   مَــشْـوِيّـةً شَـــأنٌ و أيُّ شَـــأنِ
3 - و شُرْبُه علـى الكُفوتِ المُعْجِبَهْ   أحْبِبْ بــه مِـن مُـشْتَهى ما أطْيَبَهْ
4 - و شُرْبُـه علـى الـرَّغـائف الّتي   بـالـزّبْد و الـعسل قـد أعْـمِلـتِ
5 - أحْـسَنُ شَــيء نِلْـتَـهُ صباحا   و إن تُـداومــهُ تـنـل صــلاحـا
6 - و شـاع بـالـكَعْب الـغَزالي و ما   أشْـبَـهَـهُ فــي سـلـكه قــد نُظِـما
7 - كـالـكَعْك و الـغَريبة الـمُكرَّمَهْ   مَــحْـشُـوَّةً طَـيِّـبَـةً مُـنَـعَّـمَـهْ
8 - و جوَّزوا البِشْكوتَ و هْو صُورَهْ   كـذا الـقراشيل لـدى الـضّرورَهْ
9 - يُـخْـتـارُ لـلأتـاي بـابـورٌ غَـدا   بلـونـه الأصـفـر يحكـي الـعَسْجَدا
10 - و رُجِّــحَ الـبَقْراجُ عـنـه إلا   لــعـدْمِ مَــن يــأتـي بـه و إلا
11 - إذا المَقامُ يقتضي البابورا   كــأنْ تُــرِدْ أن تُـرْخِـيَ السُّتورا
12 - و اخْتيرَ للبَقْراج مـا يَحْمِلُهُ   مِــن مِـجْمَر الـصُّفْر يكون مِثْلَهُ
13 - ذا أرْجُــلٍ غَـدا عليها واقفا   فـيـه مـن الـماء الـزُّلالِ مـا كَفى
14 - و لا تَـثِـقْ بـصَوْتِـهِ إذا غَــلا   حـتـى تـرى الـبُخارَ لـلجوِّ عَـلا
15 - و انْتَـخِبِ الصِّينيَّة السَّنِيَهْ   مِــنَ الـكُؤوس قـد غَـدَتْ مَـلِيَّهْ
16 - و قد جَرى العَمَلُ في الكؤوس   بــأن تـكـون عَــدَدَ الــرؤوس
17 - بـرّادُهـا كـأنّـه شَـيْـخٌ غَـدا   يُـمْلـي عـلـى الكؤوس منه سَنَدا
18 - و إن يَكُ المديرُ قَدْ حَازَ الجَمَالْ   فِــي خُـلْـقِهِ و خَـلْـقِهِ فـهْوَ الـكَمالْ

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 49 (مخطوط خاص) .
[3]- سبقت ترجمته ضمن الجزء الأول رقم الترجمة 15 .

و هكذا شأن المحب الصادق ، فإن أهم الأمور عنده ثباته على محبة شيخه ، وتكون محبة خالصة من غير غرض نفساني . و لا شك أن طلب الثبات عليها إلى الممات دليل على الإخلاص فيها .

و في هذا الموضوع قال :

إنَّ الـمَـحَـبَّـةَ لاَ تُـعَـدُّ مَـحَـبَّـةً حَتَّى يَكُونَ عَلَى الصَّفَاءِ ثَبَاتُهَا
وَ ثَـبَاتُهَا فِـي قَلْبِ مُتَّصِفٍ بِهَا لاَ يَـزْدِهِي حَتَّى يَصِحَّ نَـبَاتُهَا

450- و منهم عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا فيه ما بلغنا عنه . و لم أتيقن بأخذه الطريقة التجانية عن سيدنا رضي الله عنه، و إن لقنه من الأسرار، ما امتلأ به صدره من الأنوار . وكان آية من آيات الله في التحقيق، مع ما جبل عليه من حسن الظن وجميل التصديق، إلا أنه لا يغتر بظواهر الأمور، لما له من الفراسة التي يبين بها الخفاء من الظهور .

و قد ألقى إلى الشيخ رضي الله عنه بعد الإجتماع به الإنقياد ، و لم يلتفت بعد الإقتباس من مشكاة معارفه إلى ما يتقوله ذوو الإنتقاد . فكان عند الشيخ بمكانة منيعة، و مرتبة رفيعة، لما له من صدق المحبة و إخلاص المودة . و قد تلقى عن سيدنا قدس سره أسرارا، و اقتبس من مشكاته أنوارا، و أخذ عنه أذكارا و معارف، و علوما و لطائف .

و لقد كان من جلة علماء وقته المشار لهم بالبنان، مقصودا لطلبة العلم للأخذ عنه بين الأقران ، حتى أنه كان يقال فيه إنه حامل سر ذوي الفتح من بيت السادة الفاسيين المرابطين.

---

[1]ـ أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 175 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 104 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 111 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 66 (مخطوط خاص) . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 87 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2465 . سلوة الأنفاس، للكتاني 1 : 369 رقم 331 . معلمة المغرب 19 : 6409 .

و قد بلغني أن الشيخ نابغة عصره أبا الربيع سيدي سليمان الحوات[1] رحمه الله قال فيه :

مَـا أَكْـثَرَ النَّاسُ عَلَى عَالِمٍ — إلاَّ لِمَـعْنَـى زَائِــدٍ فِـيـهِ
أُنْظُرْ لِعَبْدِ الوَاحِدِ الآنَ مَنْ — فِـي الـعِلْمِ وَ الـعَمَلِ يَحْكِيهِ
فَقُلْ لِأَهْلِ العَصْرِ مَنْ فَاتَهُ — يُـوسُفُ هَـذَا الـسِبْطُ يَكْفِيهِ

و قد ذكرت في كشف الحجاب قصيدة مطلعها :

لَقَد مَدَّتِ المُدَّاحُ أَعْنَاقَهَا إِلَى — مَدِيحِ إِمَامٍ فَائِضِ النُّورِ وَ السِّرِّ[2]

نسبها في جواهر المعاني لبعض الفاسيين ، و كان بلغني أنه هو الذي أنشدها في سيدنا رضي الله عنه . ثم إني اطلعت أنها للعلامة الصوفي أبي عبد الله سيدي محمد المهدي بن أحمد الفاسي[3] ، أنشدها في العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله معن[4] ، كما في المقصد الأحمد[5] . و لا يبعد أن يكون صاحب الترجمة نظر إلى ما اشتملت عليه تلك القصيدة من الأوصاف المنطبقة على سيدنا رضي الله عنه فأنشدها فيه، كما

---

[1]- سليمان بن محمد العلمي الشفشاوني الشهير بالحوات ، فقيه أديب مؤرخ ، من مؤلفاته : ثمرة أنسي في التعريف بنفسي ، و البدور الضاوية في أهل الزاوية الدلائية ، و قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون ، و الروضة المقصودة و الحلل المدودة في مآثر بني سودة و غيرها .
توفي يوم الثلاثاء 19 صفر الخير عام 1231 هـ - يناير 1815 م . أنظر ترجمته في إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 118 . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 543 رقم 1524 . سلوة الأنفاس، للكتاني 3 : 142 - 145 رقم 1011 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 85 رقم 210 . معلمة المغرب 11 : 3640 - 3641 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2497 .

[2]- أنظر جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ، لسيدي الحاج علي حرازم برادة (الجزء الأول) الباب الثاني في مواجيده و أحواله و مقامه المتصف به وكماله . إلخ ...

[3]- محمد المهدي بن أحمد الفاسي ، فقيه مؤرخ أديب ، له مؤلفات كثيرة من أشهرها : ممتع الأسماع في مناقب الشيخ الجزولي و التباع و ما لهما من الأتباع ، و تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية و الزروقية ، و له ثلاث شروح على كتاب دلائل الخيرات للجزولي ، توفي يوم السبت 9 شعبان عام 1109 هـ ، و دفن داخل قبة جده سيدي يوسف الفاسي .
أنظر ترجمته في نشر المثاني ، للقادري 3 : 80 - 83 . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 473 رقم 1298 . موسوعة أعلام المغرب 5 : 1842 - 1844 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 273 رقم 626 .

[4]- الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي ، صوفي مشهور ، أفرده بالتأليف العلامة عبد السلام بن الطيب القادري ، و ذلك تحت عنوان : المقصد الأحمد ، في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد، توفي ضحى يوم الإثنين 3 جمادى الثانية عام 1120 هـ . أنظر ترجمته في نشر المثاني ، للقادري 3 : 182 - 191 . سلوة الأنفاس، للكتاني 2 : 325 - 329 رقم 742 . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 477 رقم 1311 . موسوعة أعلام المغرب 5 : 1922 - 1930 .

[5]- أنظر المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد ، للقادري 1 : 79 .

أنشدها منشؤها في ذلك الشيخ . و لا بأس أن ينشد الشخص ما قاله غيره في شخص آخر إذا رأى تلك الأوصاف فيه محققة . و من هذا الباب ما فعله مرتب جواهر المعاني حيث ساير في وصف الشيخ رضي الله عنه بما انتخبه من المقصد المشار له مما رآه منطبقا على أحواله الظاهرة و الباطنة ، و إن كان التنبيه على ذلك حالة النقل من الكمال .

توفي رحمه الله بالطاعون مسلخ ذي القعدة سنة 1213هـ ، و دفن بزاوية جده بحومة القلقليين رحمه الله .

451- و منهم عبد الواحد بن الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم برادة[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأَجَلُّ عَبْدُ الوَاحِدْ   نَجْلُ الخَلِيفَةِ أَخِي المَشَاهِدْ
كَفَلَهُ الشَّيْخُ وَ قَدْ تَكَفَّلاَ   بِكُلِّ مَا قَدْ خَصَّهُ بَيْنَ المَلاَ
فَصَارَ مِنْ بَيْنِ بَنِي الشَّيْخِ يُرَى   ذَا رِفْعَةٍ مُحْتَرَمًا مُوَقَّرَا
يُحِبُّهُ الإِخْوَانُ وَ الأَحْبَابُ   وَ مَنْ لَهُ لِشَيْخِنَا انْتِسَابُ
وَ هَكَذَا مَنْ كَانَ ذَا مَزَايَا   يُلْحَظُ بِالقَبُولِ فِي البَرَايَا

و فيه قلت أيضا :

وَ مِنْهُمُ السَّيِّدُ عَبْدُ الوَاحِدْ   إبْنُ عَلِي حَرَازِمٍ لِلْقَاصِدْ
حَبَاهُ شَيْخُنَا بِمَا حَبَاهُ   مِنْ بَعْدِ مَا فِي حِجْرِهِ رَبَّاهُ
تَظُنُّهُ فِي نَسَبٍ وَ أَدَبِ   مِنْ وَلَدِ الشَّيْخِ مِنَ التَّقَرُّبِ
أَلِفَهُ أَوْلاَدُهُ وَ أَهْلُهُ   فَجَلَّ بَيْنَ الأَوْلِيَاءُ فَضْلُهُ
وَ لَمْ تَكُنْ أُلْفَتُهُ بِغَيْرِهِمْ   بِمَا تَعَوَّدَ بِهِمْ مِنْ خَيْرِهِمْ
وَ هَذِهِ مَنْقَبَةٌ قَدْ بَانَتْ   مِنْ شَيْخِنَا لِغَيْرِهِ مَا كَانَتْ

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 21 . تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني ، للمؤلف نفسه 94 - 95 (مخطوط خاص). إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 3 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 3 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 24 (مخطوط خاص) .

452- و منهم المقدم عبد الواحد بو غالب[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . وقد بلغني عن الولي الصالح سيدي العربي ابن السائح رحمه الله قال :

لما أزمع سيدنا رضي الله عنه على الرحلة للشام و شد الرواحل، و لم يبق إلا الخروج للسفر، و الإخوان ينتظرون خروجه ليأمر الخدمة بحمل الأثقال على الدواب ، كلمه من حضر لديه من خواص الأحباب فيمن يبقى قائما مقامه بين ظهرانيهم، فقال لهم رضي الله عنه: **" نخلف فيكم سيدي عبد الواحد بو غالب وهو مقدم نائب عني "** .

و كان في ذلك الوقت أصغر سنا من جميع أصحاب الشيخ قدس سره ، فقيل للشيخ في ذلك فقال :
" صلى الله عليه و سلم قدمه و أمرني أن نقدمه "[2] .

فبقي على ذلك الحال بعدما أمر النبي صلى الله عليه و سلم الشيخ رضي الله عنه بالمقام بفاس حين طلب منه أولياء فاس بأن يبقى بفاس و لا يسافر عنها ، فأمره بالتخلف عن السفر . فأمر الشيخ رضي الله عنه برد الأثقال إلى محلها و لم يسافر امتثالا للأمر النبوي كما أشرنا إلى ذلك في غير هذا المحل .

و قد كان صاحب الترجمة بعد ذلك يرسل إليه الشيخ رضي الله عنه كل من طلب منه الورد ، فكان يدعى قيد حياته بالمقدم، ولم يدع بالمقدم سواه في ذلك الوقت.

و في ترجمته قلت :

وَ مِنْهُمُ السَّيِّدُ عَبْدُ الوَاحِدِ بُو غَالِبٍ مَنْ فَازَ بِالمَحَامِدِ
قَدَّمَهُ الشَّيْخُ صَغِيرَ السِّنِّ وَ قَالَ قَدْ قَدَّمْتُهُ بِالإِذْنِ

---

[1] - أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 103 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 95 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 44 . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 26 (مخطوط) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 21 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 103. سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس ، للكتاني 3 : 36 رقم 886 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 65 (مخطوط خاص) .
[2] - أنظر الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للعلامة سكيرج 26 (مخطوط) .

فَـصارَ يُدْعَـى بِالمُقَدَّمِ لَدَى   حَـضْـرَتِـهِ مُـعَـظَّمًا مُـؤَيَّـدَا
وَ كَمْ فَتًى بِـهِ ارْتَقَى المَقَامَا   وَ نَـالَ مِـنْ قَاصِدِهِ المَرَامَا
وَ مَـنْ لَـهُ مَـزِيَّةٌ قَـدْ سَبَقَتْ   يَـنَالُـهَا فِـي رُتَـبٍ مَا لُحِقَتْ

تنبيه :

قد ذكرنا أنه لم يدع بالمقدم قيد حياة الشيخ رضي الله عنه سوى صاحب الترجمة ، وهذا لا ينافيه ما ذكرناه في غير هذا المحل من أن الشيخ رضي الله عنه دعى محبه السيد محمد بن بلقاسم بصري[1] بالمقدم ، لأن صاحب الترجمة مقدم في هذه الطريقة يعطي أورادها، و المقدم بصري لم يكن مقدما في الطريقة إلا بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه ، و إنما دعاه بالمقدم لأنه كان يدعى بذلك في غير هذه الطريقة .

[1]- سبقت ترجمته في الجزء الثالث رقم الترجمة 223 .

453- و منهم المقدم عبد الوهاب بن التاودي بن الأحمر[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من أفاضل المقدمين في هذه الطريقة التجانية . و كان من أهل الخصوصية بين ذوي المقامات العرفانية . و قد تخرج على يده جماعة من المفتوح عليهم فيها .

و في ترجمته قلت في جنى الجاني :

وَ مِنْـهُمُ الـمُقَدَّمُ ابْنُ الأحْمَرِ حَامِلُ سِرِّ شَيْخِهِ الخَتْمِ السَّرِي
أَحَـبَّـهُ الـشَّـيْـخُ عَـظِـيمَ حُـبِّ فَـصَارَ مَـحْبُوبًا لِـكُلِّ الصَّحْبِ
وَ هْوَ الَّذِي لِلحَجِّ كَانَ ارْتَحَلاَ مَــعَ الـخَـلِـيفَةِ بِـجَـمْـعٍ كَـمُـلاَ
وَ قَــامَ فِــي أُمُــورِهِ مَـقَـامَهْ مُــدَّةَ الإرْتِـحَـالِ وَ الإقَــامَـهْ
وَ عَــادَ لِـلـشَّيْخِ فَـخَـصَّهُ بِـمَـا بِـهِ قَد ارْتَـقَى مَـقَامًا قَـدْ سَمَا
وَ قَــدْ تَــخَـرَّجَ عَـلَـى يَـدَيْـهِ مَـنْ فِي الطَّرِيقِ اعْتَمَدُوا عَلَيْهِ
وَ ذُو الـفُتُوحَاتِ بِهِ الفَتْحُ يُرَى لِـكُلِّ مَـنْ لَهُ انْتَمَى بَيْنَ الوَرَى

و قد بلغني على لسان الثقة أنه كان يقول :

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 30 . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 210 (مخطوط) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 22 (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 28 (مخطوط) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 11 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 22 . لوامع أنوار ، و فيوض أسرار ، وسطوع شموس و أقمار، للمؤلف نفسه 21 . جلاء القلب الحزين العاني ، في التمسك بالعهد الأحمدي التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 22 . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال، للمؤلف نفسه 46 (مخطوط خاص) . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، لسيدي محمد العربي بن السائح 351 . روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لأحمد بن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 16 . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 2 : 110 . رسائل معلمة معالم سوس ، أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 75 . أزهار البساتين ، في الرحلة إلى السوادين ، لمحمد بن أبي بكر الأزاريفي 117 . سلوة الأنفاس ، لمحمد بن جعفر الكتاني 3 : 27. إفادة السامع والراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 5 و 7 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو (في مواضع كثيرة منه). معلمة المغرب 1 : 181 . الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 21 . إجازة العلامة إدريس العراقي لمحمد بن عبد القادر العلمي 14. الورود العاطرة النشر ، في الجواب عن الأسئلة العشر ، للمؤلف نفسه 156 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 4 (مخطوط خاص) .

إن مدار الطريقة التجانية على ثلاثة أمور و هي لبها و سرها، و ذلك ملازمة محبة آل البيت، و المحافظة على الصلاة في وقتها، و الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم .

454- و منهم عبد الوهاب الأشهب الفاسي[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الأقدمين السابقين، الأولين في الدخول في طريقته، المتمسكين بحبل حبه بصدق تام و إخلاص المودة في جنابه الأرفع ، فكان لديه من المحبوبين المقربين، المخصوصين بالنظرة بما رآه منه من السعي المحمود، و الوصف الجميل، و الإقبال على الله بحب الرسول عليه السلام و التعلق بحبله المتين، مع حسن السمت و العفة، وصفاء الطوية و حسن النية .

و كان بمكانة مكينة بين أحباب سيدنا رضي الله عنه لما شاهدوا من سيدنا قدس سره قبوله له و رضاه عنه، لوفور عقله و ديانته، و كمال أدبه و تيقظه ، حتى أن لسان حاله كان ينشد لكل من سمع به :

أَدَبُ الفَتَى فِي أَنْ يُرَى مُتَيَقِّظًا لِأَوَامِرِ مِنْ رَبِّهِ وَ نَوَاهِي
فَإِذَا تَمَسَّكَ بِالهَوَى يَهْوِي بِهِ فَالحَبْلُ مِنْهُ لِمَنْ تَيَقَّنَ وَاهِي[2]

و بالجملة فإنه ظفر على يد سيدنا رضي الله عنه بالمقصود بسعيه المحمود، إلى أن انتقل لدار البقاء ملتفا برداء الرضى رحمة الله عليه .

---

[1]- انظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 53 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 27 (مخطوط خاص) .

[2]- البيتان للعلامة القاضي يوسف بن أبي موسى الجذامي ، من أهل مدينة رندة بالأندلس .

455- و منهم المقدم عبد الوهاب بنيس الضرير الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا هناك ما نص عليه الشيخ رضي الله عنه في تقديمه بأن لا يلقن الورد إلا لمن التزم أن لا يستعمل شيئا من القاذورات شربا و طعما أو استنشاقا أو استفافا أو تدخينا .

فكان واقفا مع ذلك، و ينكر بتشنيع النكير على مستعمل شيء من ذلك من الأصحاب والإخوان، و على من يلقنهم الورد من غير اشتراط ترك ذلك ، حتى كان يظن بعض جلة الأصحاب أن ذلك من شروط صحة الورد، و استعمال شيء من ذلك بعد أخذ الطريقة ينقطع به حبلها .

و قد وقع مرارا بين فقهاء الطريق في ذلك كلام و محاورات ، حتى كان بعضهم يخرج من صف الوظيفة و الذكر ظرف العشبة الخبيثة (تابغة) المعروفة بالتنفيحة ، مستدلين بسماع صاحب الترجمة من قول سيدنا رضي الله عنه : **" من اطلعتم عليه أنه حامل التابغة بأنواعها و هو في الوظيفة فأخرجوه منها "** .

و تحركت المحاورات بين بعض الإخوان في هذا الزمان في ذلك . و لتحرير المقال في هذا المقام تتميما للفائدة نقول :

إن الأولى هو اجتناب هذه العشبة و ترك التدخين بها و ما شابهها لما قيل فيها من المقالات الهائلة، و بالأخص ما ينسب للعارف بالله سيدي محمد الناصري الدرعي من قوله: مستعملها إذا لم يتب من تعاطيها فإنه يموت على سوء الخاتمة عياذا بالله . و كان سيدنا رضي الله عنه فيما بلغنا عنه يصحح ذلك ، فكان بهذا التحذير التام أعظم زجر لمتعاطيها، سواء كان من أهل الطريقة التجانية أو من غيرها . و كيف يطيب له استعمالها بعد سماعه لهذا التخويف المهول، الذي لا

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 61 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 26 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 29 . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 28 (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس، للمؤلف نفسه 275. كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 60 و 110 و 128. روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لأحمد بن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 18 . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 2 : 291 . رسائل معلمة معالم سوس ، الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس ، للعبد المذنب أيضا 1 : 291 . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 33 - 34 رقم الترجمة 14 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 53 (مخطوط خاص) .

يترتب إلا عن الإصرار على أكبر الكبائر ، و هي و إن لم يكن ورد بطريق التنصيص فيها عن الشارع صلى الله عليه و سلم و حملها بسبب ذلك بعض العلماء من حين ظهورها على الإباحة ، فنحن ننفر منها الأحباء و الأصحاب، و نسأل الله السلامة منها و توفيق من ابتلي بها للإعراض عنها .

على أن الذي يتعين سلوكه فيها من فقه الطريقة أنها ليست من القواطع، و لا يمنع مستعملها من الورد ، بل هي و غيرها من القاذورات ليست من القواطع لكون الورد التجاني يعطى لطالبه و لو كان عاصيا، و التوبة بيد الله يمنحها للموفق لها من خلقه .

فإن قيل ما يقال في تأييد الشيخ لقول العارف الناصري رضي الله عنهما المقتضي لذلك الوعيد، مع ما نص عليه في تقديم صاحب الترجمة و سماعه ، **فالجواب** أن ذلك و إن كان يحمل على الزجر العظيم، و التخويف المليم فإنه لا ينقطع المريد عن الطريق باستعماله، و لا يمنع من تلقينه عملا بالتقديمات الخالية من ذلك وعدم منع جل المقدمين المريد منها ، و إن كان غالبهم إن لم نقل كلهم لم يستعملوها. و إني لأرجو أن يكون كلام الشيخ رضي الله عنه قامعا منها في الظاهر و مانعا مريده في الباطن من المواظبة عليها إن كان مبتلى بها بين الأواخر .

و لنذكر في هذا المحل قصيدة لشيخنا العلامة الرئيس، سيدي الحاج عبد الكريم بنيس أمنه الله ، كنت اقترحت عليه نظمها في هذه العشبة الخبيثة ، فنظمها طبق المطلوب، وصدرها بنثر معرب عن موجبها و الداعي إليها و بيان ما بناه عليها، وقرظتها بعد ذلك بأبيات نذكرها أيضا بعد تشنيف الأسماع بمقاله . و نصه :

الحمد لله ، كان طلب مني نجل روحي العلامة الأديب، الفقيه النبيه الحسيب سيدي الحاج أحمد سكيرج أن أنظم قصيدة في ذم تابغة و بيان الحق في حكمها وحال متعاطيها . و كنت أتردد في ذلك، و في أي قالب أضع ذلك، مع كثرة التآليف الموضوعة فيها ، حتى رأيت فيما يرى النائم سيدي الجد العلامة النقاد سيدي محمد بن الحسن بناني محشي الزرقاني رحمه الله تعالى و رضي عنه، و هو يخط لي بيده الكريمة سطورا دقاقا، أعجبني حسنها و ترصيفها، و أنا أريد أن أملي عليه ، و قد أريته قصيدة لي و هو يريد الكتابة في دفتر كناش في تلك السطور، فاستيقظت و أنا لا علم لي بما سيذكر ، و صرت أطالع مظان المسألة حتى وقفت على حاشية العلامة سيدي محمد الرهوني على الزرقاني في شرح خليل في فصل المباح، و قد تعرض للمسألة ، و رأيت اختصار شيخنا سيدي الحاج محمد بن المدني جنون هناك، و قد أطال في المسألة، و ذكر غالب ما للناس في ذلك، و انفصل على المنع والتنفير منها و من الإستنشاق لغبارها ، و ذكر عن الجد المذكور أبياتا سبعة وجدها بخطه ، فعلمت إذ ذاك أنه أرشد ابنه في ذلك، فبنيت على ذلك مستعينا بالله، مستمدا من أنفاسه الزكية ما هو كالشرح لها والتتميم، و الله تعالى الموفق الحكيم العليم، قال:

إِلْزَمْ طَرِيقَ الهُدَى وَ امْشِ عَلَى السُّنَنِ … وَ خَالِقِ النَّفْسَ وَ انْقُذْهَا مِنَ المِحَنِ
إِيَّاكَ مِنْ بِدَعٍ تُلْقِيكَ فِي عَطَبٍ … لاَ سِيمَا مَا فَشَا فِي النَّاسِ مِنْ نَتَنِ
مُفَتِّرُ الجِسْمِ لاَ نَفْعٌ بِهِ أَبَدًا … بَلْ يُورِثُ الضُّرَّ وَ الأَسْقَامَ فِي البَدَنِ
أُفٍ لِشَارِبِهِ كَيْفَ المَقَامُ عَلَى … مَا رِيحُهُ يَشْبَهُ السِّرْجِينَ[1] فِي العَطَنِ
أَفْتَى بِحُرْمَتِهِ جَمْعٌ بِلاَ شَطَطٍ … فَاحْذَرْ مَقَالَةَ مَنْ يُرْدِيكَ لِلوَهَنِ
وَ لاَ يَغُرَّنْكَ مَنْ فِي النَّاسِ يَشْرَبُهُ … فَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ وَاضِحِ السُّنَنِ
يُغْمَى عَلَى المَرْءِ فِي أَيَامِ مِحْنَتِهِ … حَتَّى يَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالحَسَنِ

و قلت:

وَ الأَجْهَرِيُّ وَ أَتْبَاعٌ لَهُ رَجَعُوا … حُلَّتْ عُرَاهُمْ وَ مَا قَالُوهُ لَمْ يَزِنِ
صَمِّمْ عَلَى المَنْعِ وَ اعْتَقِدْهُ مُعْتَمِدًا … دَعْ عَنْكَ ذَا جَدَلٍ بَاغٍ وَ ذَا إِحَنِ
أَعْلِنْ بِهِ وَأَشِدْهُ فِي بِلاَدِ هُدَى … فَالحَقُّ أَجْدَرُ بِالإِشْهَارِ وَ العَلَنِ
جَاءَ الحَدِيثُ الصَّحِيحُ الإِحْتِجَاجِ بِهِ … أَنَّ المُفَتِّرَ مِثْلَ الخَمْرِ فِي الأَجَنِ
نَهَى الرَّسُولُ النَّبِيُّ عَنْهُمَا فَهُمَا … سِيَّانِ فِي حُرْمَةِ المَثْمُونِ وَ الثَّمَنِ
وَ جَاءَ عَنْ قَادَةٍ أَجِلَّةٍ نُبَهَا … ذَوِي البَصَائِرِ وَ الفَتْوَى بِلاَ وَهَنِ
أَنَّ الغُبَارَ الَّذِي يُحْشِي أُنُوفَهُمُ … مِنْهُ مَثِيلٌ لَهُ فِي الحُكْمِ وَ الفِتَنِ
إِدْمَانُهُ قَادِحٌ وَ لَيْسَ فِي عَمَلِ الـــــــوَاقِي فَرَوَاتُهُ مِنْ وَصْمَةِ الدَّرَنِ
مَعْنًى وَ حِسًّا فَأَخْسِسْ بِالكَبِيرِ عَمًّى … عَنْ وَاضِحِ النَّهْجِ وَ المَرْمُوقِ بِالأُفُنِ
أَلَيْسَ فِي عَمَلِ الفَاسِيِّ حُرْمَتُهُ … فِعْلاً وَ تَجْرًا وَ تَنْفِيرًا لِذِي الفِطَنِ
وَ أُحْرِقَتْ مِنْ وُلاَةِ العَدْلِ جُمْلَتُهَا … بَعْدَ اتِّفَاقِ فَتَاوِي قَادَةِ الوَطَنِ
أَعْظِمْ بِهِ مِنْ دَلِيلٍ لاَ يُعَادِلُهُ … شَقَاشِقٌ مِنْ عَشِيقِ الخُبْثِ وَ النَّتَنِ
إِذْ كَيْفَ يُحْسَنُ إِتْلاَفٌ لِمُحْتَرَمٍ … أَوْ يُمْنَعَ التَّجْرُ فِي ذِي نَفْعٍ أَوْ ثَمَنِ
مَا ذَاكَ إِلاَّ لِفَقْدِ النَّفْعِ أَجْمَعِهِ … فِيهِ وَ إِتْلاَفِ نَقْدٍ فِي أَذَى بَدَنِ
وَ البُهْمُ شُرَّابُهَا المُسْتَنْشِقُونَ لَهَا … مِنَ الوُلُوعِ بِهَا المَشْؤُومِ فِي جُنَنِ
لاَ يَسْتَفِيقُ لِقُبْحٍ مَنْ يَعُومُ بِهِ … وَ لاَ يُحِسُّ بِلَدْغِ الصِّلِّ ذُو كَفَنِ
مَنْ يُضْلِلِ اللهُ لاَ مَهْدِيَ يُرْشِدُهُ … وَ ذُو الهُدَى مِنْ عَطَاءِ اللهِ فِي مِنَنِ
وَ خُذْ إِلَيْكَ أَبَا العَبَّاسِ قَاعِدَةً … تُغْنِيكَ عَنْ كَثْرَةِ الآرَاءِ وَ الدِّمَنِ
إِذَا تَخَالَفَ ذُو فِقْهٍ بِنَازِلَةٍ … وَ وَافَقَ البَعْضُ ذُو فَتْحٍ وَ ذُو يَقِنِ
فَالحَقُّ مَعْهُمْ لِأَنَّ اللهَ أَيَّدَهُمْ … وَ صَانَهُمْ عَنْ هَوَى النُّفُوسِ وَ الإِحَنِ
أَهْلُ القُلُوبِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِهِمُ … شَرْقًا وَ غَرْبًا عَلَى التَّنْفِيرِ مِنْ نَتَنِ
كَمَا العِيَاشِي أَبْدَاهُ بِرِحْلَتِهِ … مُوَافِقًا مُسْتَفِيدًا مِنْ ذَوِي اللَّقَنِ
كَذَاكَ الإِبْرِيزُ [2] عَنْ أُسْتَاذِهِ وَ كَفَى … بِهِ وَ صَرَّحَ بِالأَضْرَارِ وَ المِحَنِ
وَ قَالَ عَنْهُ بِإِيذَاهُ مَلاَئِكَةً … وَ أَهْلَ دَائِرَةٍ بِرِيحِهِ النَّتِنِ
وَ مِنْ مَفَاسِدِهِ وَ نَجْسِ شَارِبِهِ … أَجْزَاءٌ انْفَصَلَتْ بِالحَرْقِ وَ الدَّخَنِ

[1]- السرجين : الزَّبَل
[2]- أنظر الذهب الإبريز ، لأحمد بن المبارك اللمطي ، الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد و أعمالهم و هم لا يشعرون 306 .

وَ اسْتَقَّهَا بِفَمٍ وَ الحَرْقُ يَمْنَعُ مِنْ   أَكْلِ المُبَاحِ كَخُبْزٍ كَيْفَ بِالدَّرَنِ
وَ تِلْكَ أَنْبُوبَةٌ لَهُ بِدَاخِلِهَا   نَظِيرُ مَا ابْتَلَعَ المَنْهُومُ مِنْ صَنَنِ
فَاشْقِقْ لَهَا تُلْفِي مَا حَوَتْهُ مِنْ قَذَرٍ   بِهِ يَمُرُّ الَّذِي يَجُرُّ لِلْجُرُنِ
وَ خِرْقَةٌ عَدَّهَا نَشَاءٌ مُنْتَشِقٍ   تُرِيكَ مَا بِرَفِيعِ الوَجْهِ عَنْ عَلَنِ
يَا أَهْلَ ذِكْرٍ وَ أَوْرَادٍ وَ أَهْلَ تُقَى   وَ مَنْ عُنِي بِصَلاَةِ الهَاشِمِي المَدَنِي
تَجَنَّبُوهَا وَ جَنِّبُوا أَهَالِيكُمُ   مِنْهَا وَ شُدُّوا أُنُوقًا مِنْ شَذَى العَفَنِ
لاَ سِيَمَا مَنْ عُنِي بِالطُّهْرِ كَامِلِهِ   فِي نَهْجِهِ كَالتِّجَانِي وَاضِحِ السُّنَنِ
لاَ يَلْتَقِي نَفَسٌ بِذِكْرِ جَوْهَرَةٍ   وَ فَاتِحٍ لِخَبِيثِ الرِّيحِ فِي وَطَنِ
اللهُ طَهَّرَكُمْ وَ اخْتَارَكُمْ لِهُدَى   بِذِكْرِهِ فَأَدِيمُوا طُهْرَةَ البَدَنِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المَاحِي وَ شِيعَتِهِ   أَهْلِ النَّزَاهَةِ وَ التَّقْدِيسِ وَ المِنَنِ
وَ آلِهِ الغُرِّ زَكَّاهُمْ وَ طَهَّرَهُمْ   وَ أَذْهَبَ الرِّجْسَ عَنْهُمُ لاَ إِلَى زَمَنِ
وَ مَنْ أَتَى نَاصِحًا لَنَا يَقُولُ هُدًى   إِلْزَمْ طَرِيقَ الهُدَى وَ امْشِ عَلَى السُّنَنِ

و نص التقريظ:

هَذَا هُوَ الحَقُّ فِي سِرٍّ وَ فِي عَلَنٍ   وَ الحَقُّ أَبْلَجُ لاَ يَخْفَى عَلَى فَطِنِ
وَ مَنْ يُخَالِفْ لِهَذَا فَهْوَ مُتَّبِعٌ   هَوَاهُ فِي بَاطِلٍ مِنْ أَعْظَمِ المِحَنِ
وَ التَّابِعُونَ لِنَهْجِ الحَقِّ مَا فَتِئُوا   مُؤَيَّدِينَ بِرَغْمِ أَنْفِ ذِي إِحَنِ
قُلْ لِلَّذِينَ بِهَا بَيْنَ المَلاَ وُلِعُوا   وَ قَدْ رَأَوْهَا مُبَاحًا غَيْرَ مُمْتَهِنِ
لاَ خَيْرَ فِيمَا يُبَاحُ إِنْ يَكُنْ قَذِرًا   لاَ سِيَمَا إِنْ يَكُنْ يَبْدُو عَلَى الذَّقَنِ
وَ الأَنْفُ مِنْ مُتَعَاطِيهَا تَلَطَّخَ فِي   لَوْثٍ وَ مِنْدِيلُهُ فِي غَايَةِ النَتَنِ
لاَ سِيَمَا وَ ذَوُو الكَشْفِ الصَّحِيحِ لَهُمْ   أَشَدُّ نَهْيٍ عَلَيْهَا دَائِمَ الزَّمَنِ
وَ الخَتْمُ صَحَّحَ قَوْلَ التَّاصِرِيِّ وَ مَنْ   يَقُولُ فَاعِلُهَا يَمُوتُ ذَا فِتَنِ
هَبْ أَنَّهَا أَطْيَبُ الأَشْيَا أَلَيْسَ عَلَى   ذَوِي النُّهَى تَرْكُهَا مِنْ أَجْلِ ذَا السُّنَنِ
وَ لاَ يَغُرَّنَّكَ المُسْتَنْشِقُونَ لَهَا   وَ لاَ الَّذِينَ أَبَاحُوهَا لِمُمْتَحِنِ
قَالُوا مَضَرَّةُ تَرْكِهَا مُحَقَّقَةٌ   وَ فِعْلُهَا زَائِدٌ فِي قُوَّةِ الفِطَنِ
هَذَا لَعَمْرُكَ قَوْلٌ لاَ يَمِيلُ لَهُ   إِلاَّ امْرُؤٌ يَتْبَعُ الأَهْوَاءَ فِي الوَطَنِ
أَعْمَاهُ وَهْمٌ فَظَنَّ تَرْكَهَا ضَرَرًا   وَ لاَ مَضَرَّةَ إِلاَّ الوَهْمِ مِنْ شَجَنِ
وَ أَيُّ نَفْعٍ يُرَى فِيهَا لِفَاعِلِهَا   وَ فِعْلُهَا سَبَبٌ فِي نَزْلَةِ البَدَنِ
فَلْتَطْلُبِ اللهَ عَفْوًا إِنْ بُلِيتَ بِهَا   فَإِنَّهَا مِنْ عَظِيمِ الشَّرِّ وَ المِحَنِ
وَ لْتَقْطَعَنْهَا بِتَدْرِيجٍ فَتَحْمَدَهُ   وَ أَمْرُهَا إِنْ تَكُنْ تَرَكْتَهَا يَهِنِ
وَ إِنْ تُوَاظِبْ عَلَيْهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ   بِالنَّهْيِ تَنْدَمْ عَلَى المَثْمُونِ وَ الثَّمَنِ

ولنذكر هنا أبياتا لشيخنا بنيس المذكور ابتدئت بحروف لها سر كبيرعند علماء الأسرار، و قد حولتها من مجزو الرمل إلى تامه بزيادة في الصدر و العجز و نص الجميع :

أَحْمَدُ الْقُطْبِ التِّجَانِي قَدْ غَدَا | مُسْتَجَارِي وَ أَمَانِي مِنْ عِدَا
هُوَ اعْتِمَادِي فِي طَرِيقِي الأَحْمَدِي | وَ سُلُوكِي لِلتَّدَانِي سَرْمَدَا
مَاؤُهُ الْعَذْبُ رَحِيقِي لِي هُنَا | وَ مُدَامِي فِي الأَوَانِي لِي غَدَا
سِرُّهُ فِي الْوِرْدِ سَارٍ لِلْمَلاَ | فَالْتَزِمْهُ دُونَ ثَانٍ مُفْرَدَا
قَصْدُكَ اصْرِفْهُ إِلَيْهِ دَائِمًا | تَجْتَنِي رَوْضَ الأَوَانِي وَ الْجَدَا
كَنْزُ أَسْرَارٍ وَ بَحْرٌ زَاخِرٌ | فَاغْتَرِفْ صِرْفَ المَعَانِي وَ الْهُدَى
حَقَّهُ خَيْرُ نَبِيٍّ بِاصْطِفَا | وَ حَبَاهُ بِعِيَانٍ مَدَدَا
لَفْظُهُ أَنْتَ حَبِيبِي وَ لَدِي | وَ كَذَا كُلُّ مُدَانِي وَرَدَا
عَمَّ حِبًّا وَ صِحَابًا فِي الْوَرَى | قَدْ حَوَوْا حِرْزَ الأَمَانِي مِنْ رِدَا
يَا عَظِيمَ الْفَضْلِ أَدْعُو فَأَجِبْ | بِعَظِيمِ اسْمِ الْمَثَانِي أَحْمَدَا
صِلْ ذِمَامِي بِخِتَامِ السَّادَةِ | الأَوْلِيَا الْقُطْبِ التِّجَانِي أَحْمَدَا

456- و منهم عبد الوهاب التازي الفاسي[1]

ترجمنا لهذا السيد في كشف الحجاب ، و ذكرنا أنه هو والد والدتي، و هو أكبر إخوته السبعة الذين أخذوا عن سيدنا رضي الله عنه قيد حياته، و حافظوا على عهده بعد وفاته .

كان رحمه الله متبركا به ، معظما بين جلة أفاضل أصحاب الشيخ قدس سره، وعند غيرهم من أهل الفضل و السر ، منور الشيبة، جمالي المنظر في الحضور والغيبة ، منزويا بنفسه آخر عمره عن أهل الدنيا، ساميا بهمة عالية في مراقي العليا، مستغرق الوقت في الذكر و الذكرى، مستفرغ البال عما يشغله عن الأخرى . و قد اكتفى بما لديه من تعاطي التجارة و حرفة البيع و الشراء بجهد يحتاج معه إلى جهد قوي، و مجاهدة نفس للسلوك بها معه على نهج سوي.

و كان رحمه الله عند سيدنا رضي الله عنه ملحوظا بعين الرضى قيد حياته بين أحبابه المقربين لديه إلى أن توفي سيدنا رضي الله عنه و هو عنه راض .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 95 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 72 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 32 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . الغنيمة الباردة في ترجمة سيدنا الوالد و سيدتنا الوالدة، للمؤلف نفسه. قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ ، للمؤلف نفسه (ضمن ترجمته لوالدته ، وهي ثاني التراجم) . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 8 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 51 (مخطوط خاص) .

و لقد كان ملازما لأداء الصلاة في أوقاتها بالزاوية المباركة، لا يفوته وقت فيها إلا إذا حبسه مانع قهري ، حتى أنه بلغني عنه أنه إذا صلى بغير الزاوية صلاة فإنه يأتي للزاوية بعد ذلك و يعيدها نافلة، و يكثر من النوافل فيها تحققا منه بقبولها فيها كما أخبر سيدنا قدس سره، فقال : " **الصلاة في الزاوية مقبولة قطعا**[1] ". و عقد هذه المقالة صاحب المنية في قوله :

وَ مَا بِزَاوِيَتِهِ يُصَلَّى — قَطْعًا يَكُونُ لِلْقَبُولِ أَهْلاً[2]

و قد حدثتني والدتي أنه بلغها أنه كان ساكنا بداره بالدرب الطويل ، و كان بسوق رحبة القيس الذي بين الزاوية و بين الدرب المذكور بالليل كلاب عادية تضر بالمارين إذا لم يكن معهم من يحفظهم من العسة[3] الليلية ، و كان رحمه الله لا يتخلف عن صلاة الصبح بالزاوية، فكان يخرج من داره قبل الفجر بنحو ساعة، و يذهب للزاوية، فيجد قبالة باب داره كلبا كأنه ينتظر خروجه ، فيذهب معه، فتقبل الكلاب عليه عند مروره و هي عاوية، فيتقاتل معهم ذلك الكلب قتالا عنيفا بحيث يحيطون به و يدعون صاحب الترجمة، فيصل للزاوية باطمئنان نفس من غير أن يلحقه أذى من تلك الكلاب و لا غيرها ، و هكذا كل يوم، و لا يدري من أين يأتي ذلك الكلب، ولعله روحاني كلف بحفظه ببركة الشيخ رضي الله عنه وبنيته الصالحة .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ التَّازِيُّ عَبْدُ الوَهَّابْ — مَنْ أَحْرَزَ النَّظْرَةَ بَيْنَ الأَصْحَابْ
أَحَبَّهُ الشَّيْخُ وَ عَنْهُ رَضِيَا — ثُمَّ حَبَاهُ سِرَّهُ فَرَوِيَا
لَقَّنَهُ السِّرَّ فَأَحْيَا قَلْبَهُ — وَ بِالتَّدَانِي قَدْ أَزَالَ كُرْبَهُ
وَ كَانَ ذَا حَزْمٍ قَوِيَّ النَّفْسِ — فِي طَاعَةِ اللهِ بِرَوْضِ الأُنْسِ
مُنْزَوِيًا عَنْ كُلِّ مَا يَشْغَلُهُ — عَمَّا يَهُمُّهُ وَ مَا يَعْمَلُهُ
زَهِدَ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ الأُخْرَى — وَ جَعَلَ الذِّكْرَ لَدَيْهِ ذُخْرَا
حَتَّى تَجَلَّى فِي مَقَامِ الفَتْحِ — وَ سَعْيُهُ أَضْحَى بِهِ فِي رِبْحِ
وَ هَكَذَا المُرِيدُ ذُو الإِرَادَهْ — إِنْ صَدَقَ اللهَ حَوَى السَّعَادَهْ
وَ رَبِحَتْ بَيْنَ الوَرَى تِجَارَتُهْ — وَ ظَهَرَتْ دُنْيَا وَ أُخْرَى آيَتُهْ
فَاللهُ يُعْلِي قَدْرَهُ وَ يَرْحَمُهْ — وَ بِدَوَامِ كُلِّ خَيْرٍ يُكْرِمُهْ

و كان رحمه الله مواسيا للفقراء بما يدخل به السرور عليهم ، يعمل الخير مع القريب و البعيد في الجهر و الخفاء .

---

[1]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف الصاد) ص 84 رقم 201 .

[2]- أنظر منية المريد ، للعلامة سيدي التجاني ابن بابا العلوي الشنقيطي رقم البيت 163 .

[3]- العسة : بمعنى الحراسة

حدثتني والدتي أن والدتها كانت متزوجة قبله بأحد أحبابه، و قد ولدت معه أربع بنات، وتوفي رحمه الله و تركهن على بساط الفقر ، فتيقنت بضياعها و ضياع بناتها لتوهمها بعدم من يتزوج بها و ينفق عليها . فحزنت لذلك حزن النساء ، فسمع بها و تزوج بها، فكانت بناتها عنده في أعز مكانة يدخل السرور عليهن، بما لا زال بعضهن إلى الآن يرضي عنه كلما ذكر رحمة الله عليه .

و قد صدح هنا القلم فقال في مدح الحضرة التجانية مقتبسا من نفسه :

هَلْ لِلْمُحِبِّ مُحَابٍ عِنْدَ سَابِيهِ   يَبُثُّهُ مَا بِهِ عَسَاهُ يَأْتِيهِ
يُثْنِي عَلَيْهِ لَدَيْهِ كَيْ يُعَامِلَهُ   بِوِدِّهِ وَ إِلَيْهِ مِنْهُ يُدْنِيهِ
بِاللهِ يَا مَنْ لَهُ حُسْنُ الوِدَادِ لِمَنْ   أَهْوَاهُ كُنْ لِي شَفِيعًا فِي تَدَانِيهِ
عَسَى يُقَرِّبُنِي مِنْهُ فَأُحْرِزَ مِنْ   يَدَيْهِ مَا أَرْتَجِيهِ مِنْ أَيَادِيهِ
وَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيَّ بِالوِصَالِ إِلَى   أَعْلاَ مَقَامٍ سَمَتْ بِهِ مَرَاقِيهِ
وَ مِنْهُ أَبْلُغُ مَأْمُولِي وَ أُمْنِيَتِي   قَبْلَ المَنِيَّةِ طِبْقَ مَا أُرَاعِيهِ
يَا شَافِعِي وَ أَنَا كَلِقْتُ مِنْ صِغَرِي   فِي حُبِّهِ بَثَّهُ حُبِّي لِيُرْضِيهِ
وَ بَثَّ وَجْدِي لَهُ بِالرِّقِّ مُجْتَلِبًا   رِضَاهُ عَنِّي لِأَنَّنِي مُعَانِيهِ
وَ أَخْتَشِي أَنْ يَكُونَ الحُبُّ عَنْ دَخَلٍ   مِنِّي فَلاَ يَرْتَضِيهِ حِينَ تُبْدِيهِ
فَقُلْ لَهُ عَبْدُكَ المُضْنَى لَهُ شَغَفٌ   بِمَدْحِ قَدْرِكَ هَلْ يَوْمًا تُجَازِيهِ
فَلاَ تَرَاهُ سِوَى مُثْنٍ عَلَيْكَ وَ لاَ   شَيْءٌ عَنِ المَدْحِ فِي عُلاَكَ ثَانِيهِ
وَ لَيْسَ فِي فِيهِ إِلاَّ ذِكْرُ أَحْمَدَ أَوْ   مُمِدُّهُ بِالَّذِي حَقًّا بَدَا فِيهِ
يَقُولُ يَا خَاتِمَ الوِلاَيَةِ السَّنَدِ الَّـــــذِي بِخَيْرِ الوَرَى عَلَتْ مَعَالِيهِ
بِاللهِ صِلْنِي وَ وَاصِلْنِي بِمَكْرُمَةٍ   وَ اعْطِفْ عَلَيَّ بِمَا لِلْغَيْرِ تُسْدِيهِ
وَ إِنْ مَنَنْتَ بِمَا يَخُصُّنِي فَلَكَمْ   مَنَنْتَ فَضْلاً عَلَى عَبْدٍ تُوَالِيهِ
كَمْ فِيكَ يَا سَيِّدِي جَمِيلُ مُعْتَقَدٍ   وَ حُسْنُ ظَنٍّ وَ قَلْبِي أَنْتَ تَكْفِيهِ
مَوْلاَيَ أَحْمَدَ جُدْ لِي بِالمَرَامِ وَ لاَ   تَقْطَعْ رَجَائِي الَّذِي إِلَيْكَ أُدْلِيهِ
وَ قَدْ جَعَلْتُكَ لِي وَسِيلَةً لِرِضَى   خَيْرِ الوَرَى فَرِضَاهُ لِي الهَنَا فِيهِ
فَإِنَّنِي بِكَ تَنْوِيهِي تَطِيبُ بِهِ   نَفْسِي لِتُحْرِزَ مَا لَدَيْكَ تَنْوِيهِ
وَ أَنْتَ خَيْرُ وَلِيٍّ عِنْدَ خَيْرِ وَلِي   فَكُنْ وَلِيِّي بِكَشْفِ مَا أُعَانِيهِ
وَ حَاشَ أَنْ لاَ تَكُونَ لِي أَجَلَّ وَلِي   وَ لِي إِلَيْكَ انْحِيَاشٌ دُونَ تَمْوِيهِ
صَلَّى وَ سَلَّمَ رَبِّي بِالدَّوَامِ عَلَى   خَيْرِ الوَرَى وَ عَلَيْكَ مَعْ مَوَالِيهِ
ثُمَّ الرِّضَى عَنْ مُحِبِّيكَ الَّذِينَ هُمُ   قَدْ عَدَّهُمْ بِالضَّمَانِ مِنْ مُحِبِّيهِ

457- و منهم عثمان الفلاني الأكناوي[1]

قدمه الشيخ رضي الله عنه لتلقين طريقته الأحمدية لما توسمه فيه من الأهلية لذلك حين اجتماعه به في رحلته الحجازية الميمونة . قصد الشيخ رضي الله عنه حين سمع به، فلقي منه قبولا لما كان متصفا به من مكارم الأخلاق و الأدب الغض ، فأحبه الشيخ رضي الله عنه محبة خصوصية، فرجع قرير العين إلى وطنه .

و هو أول من دخل للسودان بهذه الطريقة الأحمدية . و قد توفي رحمه الله بقرية كيهيو ، ولم يعقب كما أخبرني بذلك بعض الجلة من إخواننا السودانيين رفع الله قدرهم، ووفر جمعهم وألف بين قلوبهم آمين .

و ها هنا نطق القلم مستمدا من نفس صاحب الترجمة يمدح الشيخ رضي الله عنه وأرضاه و عنا به متعرضا لمدح خدام جنابه من الأحباب المستوطنين بالقطر السوداني فقال :

خَلِيلِيَ سِيرَا وَ اقْصُدَا حَيَّ إِخْوَانِي ... وَ لاَ تَذْكُرَانِي عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَهْوَانِي
وَ سِيرَا إِلَى السُّودَانِ ثُمَّ اقْصُدَا بِهِ ... زَوَايَا التِّجَانِي فَهْيَ مَنْزِلُ إِخْوَانِي
زَوَايَا سَمَتْ بِاللهِ فَوْقَ ذُرَى الْعُلَى ... وَ أَصْحَابُهَا قَدْ تُوِّجُوا خَيْرَ تِجَانِ
دَعَتْهُمْ إِلَى نَهْجِ التِّجَانِي سَعَادَةٌ ... فَجَاءُوا إِلَيْهِ ظَافِرِينَ بِإِيمَانِ
وَ كُلُّهُمُ فَازُوا بِخَيْرِ ضَمَانَةٍ ... بِهَا أَحْرَزُوا مَقْصُودَهُمْ فِي ذَوِي الشَّانِ
تَحَلَّوْا بِأَخْلاَقٍ بِهَا ابْيَضَّ قَلْبُهُمْ ... وَ قَدْ لَبِسُوا مِنْ سُؤْدَدٍ نُورَ أَعْيَانِ
وَ نَالُوا بِحُبِّ الشَّيْخِ أَرْفَعَ رُتْبَةٍ ... وَ قَدْ وَرَدُوا مِنْ وِرْدِهِ بَحْرَ عِرْفَانِ
فَلِلَّهِ مِنْ نَاسٍ بِسُودَانِهِمْ سَمَوْا ... بِصَادِقِ حُبٍّ فَوْقَ كَاهِلِ كِيوَانِ
وَ إِنِّي وَ إِنْ فِي مَغْرِبِي كُنْتُ ثَاوِيًا ... فَقَلْبِي لَدَيْهِمْ قَدْ أَقَامَ بِإِيقَانِ
وَ إِنِّي وَ إِنْ كَانُوا هُنَاكَ فَإِنَّهُمْ ... بِقَلْبِي أَقَامُوا بَيْنَ أَهْلِي وَ إِخْوَانِي
هُمْ شَرِبُوا مِنْ كَأْسِ حُبِّي جُرْعَةً ... فَتِهْتُ بِحُبِّي فِيهِمُ طُولَ أَزْمَانِي
وَ هُمْ أَهْلُ وِدِّي مَا حَيِيْتُ وَ إِن أَمُتْ ... فَحُبُّهُمُ أَمْلِيهِ دَاخِلَ أَكْفَانِي
فَيَا سَاكِنِي السُّودَانَ مِنِّي عَلَيْكُمُ ... تَحِيَّةُ ذِي حُبٍّ لِحُبِّ أَخِي شَانِ
أُحِبُّكُمُ طُرّاً لِصِدْقِ مَحَبَّةٍ ... لَكُمْ ثَبَتَتْ عِنْدِي لِمَنْ كَانَ تِجَانِي
وَ لِمْ لاَ وَ مَنْ يَهْوَى التِّجَانِيَ يَكْتَسِي ... رِدَاءَ قَبُولٍ عِنْدَ سَيِّدِي عَدْنَانِ
عَلَيْهِ سَلاَمٌ شَامِلٌ كُلَّ مَنْ لَهُ ... غَدَا تَابِعًا فِي الدِّينِ دَوْمًا بِإِحْسَانِ

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 190 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 359 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 74 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص). كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 81 (مخطوط خاص). كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 19 (مخطوط خاص) .

458- العربي بن إدريس التواتي[1]

من المقدمين المعتبرين في تلقين أوراد سيدنا قدس سره .
كتب له التقديم لتلقين هذه الطريقة العلامة ابن المشري بإذن سيدنا رضي الله عنه . و والده أيضا من أحباب سيدنا رضي الله عنه تلقى عنه الطريقة . و قد انتفع على يده قيد حياة الشيخ رضي الله عنه جماعة من الإخوان منهم من اكتفى بذلك الإذن، ومنهم من شد الرحلة بعد تلقي التلقين عنه قاصدا حضرة الشيخ رضي الله عنه بكمال شوق مجددًا الأخذ عنه تبركا به، وتوثيقا لحبل الرابطة لكمال مطلبه .

و ممن أخذ عن صاحب الترجمة خديم الحضرة التجانية السيد الطاهر بن عبد القادر القندوسي[2] أحد أحباب سيدنا رضي الله عنه، و أحد الخاصة من أصحابه المتمسكين بحبله المعترفين بكمال فضله .

و قد أشرت إلى هذه الترجمة في جنة الجاني فقلت :

وَ مِنْهُمُ العَرْبِي التَّوَاتِي المُتَّقِي — مَقَامُهُ بِالمَكْرُمَاتِ مُرْتَقِي
قَدَّمَهُ الشَّيْخُ عَلَى أَقْرَانِهِ — فَفَاقَ بِالتَّقْدِيمِ فِي إِخْوَانِهِ
أَخَذَ عَنْهُ بَعْضُ أَهْلِ الفَتْحِ — فَكَانَ سَعْيُهُ عَظِيمَ الرِّبْحِ
وَ كَانَ يَلْهَجُ بِحُبِّ الشَّيْخِ فِي — أَهْلِ زَمَانِهِ بِعَهْدِهِ الوَفِي
وَ كَانَ مَغبُوطًا بِمَا أَحْرَزَهُ — وَ عَنْ سِوَاهُ فِي العُلاَ مَيَّزَهُ
شَهِدَ بِالفَضْلِ لَهُ أَهْلُ العُلاَ — وَ فِي ذَوِي العِزِّ جَلاَلُهُ جَلاَ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 217 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 277 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 127 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 13 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 188 .

459- و منهم العربي الأشهب الفاسي[1]

هو من خواص أصحاب سيدنا رضي الله عنه المحبين المحبوبين .
و قد بلغني أن سيدنا رضي الله عنه كان يكلفه بقضاء أغراضه الخصوصية، خصوصا ما يرجع لمؤنة داره لما له من المعرفة التامة بما يصلح للشيخ رضي الله عنه و لأهله من الأمور النفيسة ، لكون الشيخ رضي الله عنه لا يقبل إلا النفيس من كل شيء، و لو كان أغلا من غيره قيمة، و ينشد لسان حاله في ذلك :

لاَ بَأسْ بِالغَالِي إِذَا قِيلَ حَسَنْ   لَيْسَ لِمَا قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ ثَمَنْ[2]

و في أول خدمته في بعض الأيام اشترى لدار سيدنا رضي الله عنه سبعة عشرة قصبة من اللحم هزيلة في زمن الشتاء ، فأخرجها رضي الله عنه من الدار و قال لأهله: لا تأكلوها، وأعاطاها لمن اشتراها ، و قال له رضي الله عنه : " **لا تشتري الهزيل و لا الصغير واشتري العظم الغليظ** "[3] .

و قال رضي الله عنه مرة في التحدث بنعمة الله : " **لو أردت أن أنفق على سبعين دار لأنفقت** " [4].

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 65 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 50 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 145 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 22. تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232. كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 108. رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 2 : 309 . غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 169 . الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 22 - 23 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 61 (مخطوط خاص) .

[2]- ارتبط هذا البيت الشعري بحكاية للسلطان أبي الحسن المريني حين رفع المهندسون إلى حضرته ما صرف في بناء المدرسة الجديدة بمكناس ، فاستغلى ذلك ، لكون فاتورة بناءها زادت على مائة ألف دينار ، و هو مبلغ باهض يكفي لبناء مدارس كثيرة ، بَدَلَ مدرسة واحدة ، غير أنه لما زارها و وقف عليها أعجبته غاية الإعجاب ، فأخذ حينئذ ورقة فاتورتها و رمى بها في صهريج المدرسة المذكورة قائلا:

لاَ بَأْسْ بِالغَالِي إِذَا قِيلَ حَسَنْ   لَيْسَ لِمَا تَسْتَحْسِنُ العَيْنُ ثَمَنْ

[3]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف اللام) ص 70 رقم 140 .

[4]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف اللام) ص 68 رقم 129 .

و قد دخل مرة لدار سيدنا رضي الله عنه قائد الوقت لموجب ، و كان لا اعتقاد له في الشيخ رضي الله عنه ، فلما خرج أطلق لسانه بأن الدار فيها الزبل، و فيها وجدت القديد متاع العيد معلقا . فبلغ لسيدنا رضي الله عنه فقال : " **نحن دارنا دار خير و الحمد لله و أما شاة نفقة عيد الأضحى و نفقة أول شهر عاشوراء ونفقة موسم عاشوراء فاجتمع ذلك العدد في ذلك الشهر** " قال في الإفادة الأحمدية : وفيه إخبار عن غيب وقع اهـ . و ذلك أن أمير الوقت أمر بالقبض على ذلك القائد ونهبت داره لأمر مخزني ، فكان ذلك معدودا من تصريف الشيخ رضي الله عنه في ظهر الغيب .

و قد ذكرت في ترجمة صاحب الترجمة في كشف الحجاب ما يغني عن إعادته هنا، غير أننا وقع لنا غلط اعتمادا على إخبار بعض الأخيار في ذكرنا لطرف رسالة نقلتها من خط الولي الصالح سيدنا العربي بن السائح ، أخبرنا أنه رأى أولها يخاطب بها المقدم البركة الشريف مولاي الطاهر بن المتوكل[1] . و قد تبين عندي أن ذلك غير صحيح ، لكوني وقفت بعد ذلك على الرسالة المذكورة في كناش الفقيه العلامة سيدي أحمد بن موسى السلاوي[2] رحمة الله عليه نقلها من خط السيد مباشرة، نذكرها في هذا المحل وقوفا مع الصواب . ونصها :

أخانا و حبيبنا الفقيه الأديب، التاجر الأبر الأريب، أبي الفضل سيدي الحاج العباس نجل العلامة الأوحد المكي الشرايبي[3] حفظ الله مجادتك و كرامتك، و أدام بمنه عافيتك و سلامتك، وسلام على مقامك الأسنى و رحمة الله و بركاته

أما بعد، فنحمد إليك الله جلت أياديه، و هو الذي لا يخيب سائله و مناديه، و لا يفلح محاربه و معاديه ، و نسأله لك العافية و دوامها، و النعمة و تمامها ، هذا و قد ورد علينا مسطوركم الأعز مبشرا بسلامتكم التي هي عندنا من أقصى المراد، ومنبئا عما أنتم عليه من فضله و امتنانه، و سألته لكم المزيد من بره و إحسانه، مع الإتحاف بمصاحبة لطفه الخفي، والإتحاف بثبوت ستره الوريف الوفي ، و ما أشرتم إليه و أفاده أمركم الملقي في كل حال بالإسعاف من الدعاء للولد أصلحه الله، و أنجح

---

[1]- مولاي الطاهر بن المتوكل بن إدريس العلوي ، أحد كبار مقدمي الطريقة التجانية بمدينة فاس، تقلد الإمامة بالزاوية الكبرى بفاس مدة طويلة ، و كان لا يلقن أحداً الورد في الغالب حتى يعلمه كيفية الإستبراء و الوضوء و غيره ، و كان محبباً لدى كافة أعلام الطريقة في عصره ، وَيُذكَرُ في هذا الصدد أن شيخ الجماعة العلامة سيدي أحمد بناني كلا كان يجله و يعتقده ، ويجلس إليه و يقول : ذكّرْنَـا في الله .
توفي ليلة الجمعة 12 جمادى الثانية عام 1300 هـ ، و دفن خارج باب الفتوح جوار ضريح سيدي قاسم الوزير ، أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 150 .

[2]- سبق التعريف به ضمن الجزء الأول ص

[3]- سبقت ترجمته ضمن الجزء الثالث رقم الترجمة 348

في الصالحات مسعاه ، فإننا بحول الله تعالى بفضله عند الظن في ذلك لا نزال ندعو لكم و له بما ندعو له لأنفسنا قياما بأداء بعض ما لكم من الحقوق الأكيدة علينا ، ثم نسأل الله تعالى أن يتولى أداء ذلك عنا بفضله و كرمه، والرجاء قوي في المولى الكريم الرءوف الرحيم العطوف الحليم أن يقر أعينكم به، و يلحقه بآبائه الخيار وصالح سلفه ، فإن شنشنته شنشنة خير و صلاح **(و الذين آمنوا و اتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم)**[1] فطب نفسا، و ظن بالله تعالى خيرا ، فإنه عند ظن عبده به و يعطي العباد على قدر هممهم و نياتهم .

و ما أخبرتم به من أن الشيخ الواصل القدوة الشامل أبي العباس البكاي[2] وجه للعلامة أكنسوس قصيدة تعقب فيها جواب العلامة بما حاصله كذا و كذا، و عدتها من الأبيات كذا وكذا ، قد قضيت منه العجب[3]، و لو أن غيرك أخبرني بذلك لقلت إنه لا محالة كذب ، و لم أزل أعاود النظر فيما أشرتم إليه في ذلك الكلام، و أحسب أنها أضغاث أحلام و خيالات منام . فإن كان الذي أخبرتم به حقا ، فالذي أعتقده في ذلك و أدين الله به أنه من فعل بعض المتلمذين له، الذين اتخذوا التلمذة له حبالة يصطادون بها ضعفة العقول من الناس، و شبكة يقتنصون بها منهم كل نسناس، ووسيلة للأمراء و الرؤساء و غيرهم من أبناء الدنيا لنيل ما في أيديهم من الحطام الزائل، و خسيس متاعها الذي هو كالظل الحائل، ممن ليس شغلهم إلا ضرب أكباد الإبل و شد الرحال، و التهالك على ملاقاة أرباب الدنيا، و السياحة لطلب ذلك في سائر الأقطار، و التهافت على أبوابهم تهافت الجعل على النجاسة و الأقذار، والإكباب على التملق لهم آناء الليل و أطراف النهار ، عكس ما كان عليه السلف والخلف من أهل نسبة الله تعالى ، فإنهم كانوا يضربون أكباد الإبل و يشدون الرحال، و يعملون ما يقدرون عليه من الترحال، و يقطعون المسافات، و يسبحون

---

[1]- سورة الطور ، الآية 21

[2]- أحمد البكاي بن محمد بن الشيخ الشهير سيدي المختار الكنتي فقيه أديب صوفي ، زعيم الطريقة القادرية بجهة تومبكتو و ما والاها ، له دور عسكري و سياسي في تاريخ السودان الغربي (مالي) توفي عام 1281 هـ ، قام بمحاولات عديدة لاستمالة بعض علماء الطريقة التجانية إليه و انضوائهم تحت لوائه، خصوصا بعد الإنتشار السريع الذي عرفته الطريقة التجانية وقتئذ بشنقيط ، الشيء الذي دفع بعض كبار علماء طريقته (القادرية) إلى الخروج عنها والتمسك بالطريقة التجانية ، و لعل من أبرز هؤلاء العلامة الكبير سيدي محمد بن محمد الصغير ، مؤلف كتاب الجيش الكفيل ، و عموما فقد حاول أحمد البكاي أن يستميل لصفه العلامة المؤرخ محمد أكنسوس ، فراسله في هذا الصدد مرات ، غير أنه لم يجد مبتغاه لدى الفقيه (محمد أكنسوس) الذي رد عليه بكتاب قيم سماه : الجواب المسكت ، استعرض فيه جوانب متعددة من شخصية الشيخ سيدي أحمد التجاني و مكانته في العلم و المعرفة و التحقيق ، و الإحاطة بأمهات العلوم ، فضلا على علم الحقيقة الذي لا يستطيع أن يجاريه فيه أحد أيا كان من القوم ، و قد شهد له بهذا و ذاك فطاحل العلماء و الحفاظ و المحققين و كبار الأولياء .

[3]- من المعروف عن أحمد البكاي أنه رد على العلامة سيدي محمد أكنسوس بتقييد سماه: فتح القدوس،في الرد على محمد الكنسوس.توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (2455 كتاني) .

في المهامة و الفيح و مفاوز المخافات، في طلب ملاقاة أهل الخير، و تحصيل نظرة منهم يسعدون بها في الدنيا و الآخرة ، و معظم مقاصدهم في ذلك السعي العثور على من يزيل حب الدنيا من قلوبهم، و يبرد منها التلهف عليها، ويعرفهم خساسة قدرها عند الله تعالى، و أنها رأس كل خطيئة، تردي صاحبها حالا و مآلا بحيث يدركون ذلك تحققا و ذوقا لا علما و تخلقا . هذا أقصى مرامهم، و قد صار الأمر بعكس ذلك كما قال الشيخ العارف بالله تعالى الغوث سيدي صالح بن سيدي محمد المعطي الشرقي[1] في تذكرته الشهيرة :

اللهُ أكْــبَــرُ بِــسَــاطُ الـفَـقْـرِ طُـوِي عَلَيْنَا مَـا لَـهُ مِنْ نَشْرِ
وَ صَـارَ فَقْرُ الـوَقْتِ بِالمَقْلُوبِ لِلضُعْفِ فِي الطَّالِبِ وَ المَطْلُوبِ

و قال فيها بعد ذكر ما آل إليه وصف الطريق باعتبار المنتسبين إليها :

حَتَّـى ادَّعَـاهَـا الـيَـوْمَ كُـلُّ مُـقْلِسِ وَ صَارَ شَيْنُ الفِعْلِ صَدْرَ المَجْلِسِ
وَ الـتَـبَـسَ الـخَـلِـيُّ بِـالـحَـلِـيِّ وَ اشْـتَـبَـهَ الـوَضِـيـعُ بِـالـعَـلِـيِّ

هذا الذي أعتقده فيما أخبرتم به ، و حال غالب المنتسبين اليوم إلى هذا الشيخ وغيره شاهد له مقبول ، و الحال شاهد رضي .

و أما هذا الشيخ العظيم القدر، الجليل الثناء و الفخر ، فجلال مقامه و عظم شأنه، واستغراقه في أنوار مشاهدته، و ترقيه في درجات عرفانه، تأبى اشتغاله بما هو بإجماع العقلاء من قبيل الهذيان ، و إنما هو شغل أهل البطالة و ديدن أهل الخذلان، و ما رأينا فيمن رأينا و لا سمعنا فيما سمعناه من أخبار السادات الكرام من جعل ذلك لا في حال غيبة و لا في حال حضور شغله، و لا عرج على تعاطيه بحال من الأحوال، و لا حام حوله إلا ما يذكر عن بعضهم مثل البوصيري و الحاتمي وغيرهما قبل دخولهم في طريق القوم، ثم تركوه بعد الدخول فيها ترك الظبي ظله . اللهم إلا أن يكون ما أخبرتم به بخط يده فلا محيد حينئذ عن تأويله ، إذ التأويل في

---

[1]- صالح بن محمد المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن القطب الشهير سيدي محمد الشرقي، فقيه صوفي فاضل ، تتلمذ على يد جماعة من كبار شيوخ عصره ، في مقدمتهم والده العلامة محمد المعطي ، و الحسن بن مسعود اليوسي ، و أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، ومحمد بن عبد القادر الفاسي و غيرهم .
توفي بزاوية جده بأبي الجعد سنة 1139 هـ . و دفن بمنزله المجاور لضريح جده (سيدي محمد الشرقي) . و مما وقفت عليه في التنويه به قول العلامة المؤرخ محمد الإفراني مخاطبا له :
الـغـيـاث الـغـيـاث يـا أحــرار نحـن خـلـجـانـكـم و أنـتـم بـحـار
إنـمـا تـحـسـن الـمـواسـاة فـي الشـدة لا حـيـن تـرخـص الأسـعـار
أنظر ترجمته في الروض الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد الصالح ، و هو كتاب خاص بترجمته ، جمعه تلميذه العلامة الحسن بن محمد الهداجي المعداني . و انظرها أيضا في : الزاوية الشرقاوية ، زاوية أبي الجعد ، إشعاعها الديني و العلمي ، لأحمد بوكاري 103 - 137 .

مثل ما يصدر عن مثل هذا السيد من مثل هذا أصل معول عليه . و من تأويله عندي أنه كما أخبر الثقة من خاصة فضلاء أصحابه ، سيد كثير الحلم و الرفق واللين، فإن صح وصفه بهذا فغير بعيد أن ينقاد في مثل هذا لمن له غرض من الأغراض المتقدمة . و الحكمة في ذلك شقاوة صاحب ذلك الغرض و حرمانه من خيره ، وكفى باعتقاده في شيخه أنه ينال منه غرضا خفيا لا يتفطن له شقاوة و حرمانا وعقوبة و خسرانا و العياذ بالله تعالى . و ما درى الجهول أن الأشياخ إنما يعاشرون أمثاله معاشرة النساء مع عقلاء الرجال عملا بقوله تعالى (**و عاشروهن بالمعروف**)[1] و كل من لم يعرف مقاصد المشايخ فهو إمرأة و إن كان رجلا كما صرح به علماء الطريق في أمثاله . و على هذا فلا نقص يلحقه في مصاحبة أمثال هؤلاء، و لا في انقياده لهم ظاهرا لأمر اقتضته الحكمة الإلهية:

لَيْسَ الغَبيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ   لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابي[2]

و في الحديث " **المؤمن هين لين تخاله من اللين أحمق** "[3] . فما يظهر على الأولياء في عيون أشقياء الناس إنما هو تغابي و لين أخلاق، و الشقي يظن أنه غباوة فيخدعهم، و ما خدع إلا نفسه و دينه و العياذ بالله تعالى .

هذا بعض التأويلات عندي في هذا إن صح ما أخبرتم به عن هذا السيد الجليل . وما ذكرت عن بعض الناس من أنهم يتبجحون بذلك و يظهرون الفرح به، و هم ممن ينتسبون لطريق هذا الشيخ ، فإنما ذلك لقصورهم و عدم صدقهم و محبتهم فيه، ولولا قصورهم أن هذا مما يجب تنزيه ساحة بعض مقدمي شيخهم فضلا عن شيخهم، و لو صدقوا في محبته أيضا لمنعهم عظيم حرمته أن ينسبوا له هذا الهوس الذي يعلم كل عاقل أنه لا يشتغل به إلا بليد طلبة المدارس، من الموسومين بالشيطنة و خبث السرائر و دناءة المغارس . و يا لله العجب كيف يجتمع في عقولهم الإعتقاد الواجب على المريد في شيخه من الكمال الذي هو غاية في بابه، مع نسبة مثل هذا إليه. فإنها لا تعمى الأبصار. و ما ذكرت عنهم من المقال في جانب شيخنا رضي

---

[1]- سورة النساء ، الآية 19

[2]- البيت الشعري للشاعر العربي الشهير أبي تمام ، و هو البيت الثلاثون من قصيدته البائية التي يقول في مطلعها :

لَـوْ أَنَّ دَهْراً رَدَّ رَجْعَ جَوَابِ   أَوْ كَـفَّ من شـأويـه طـُول عِـتَـابِ
لـَعَـذَلْـتُـهُ فِـي دمـنـتـيـن بـرامـةٍ   ممـحـوتـيـن لـزيـنـبٍ و ربَـــــابِ

[3]- أنظره في جامع الأحاديث و المراسيل (حرف الميم) 7 : 433 رقم 23460 . الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (حرف الميم) 3 : 251 رقم 12507 . كنز العمال ، للمتقي الهندي الفصل السابع في صفات المؤمنين (المجلد الأول) 1 : 45 رقم 669 . مرقاة المفاتيح، لعلي القاري (كتاب الآداب) 8 : 824 .

الله عنه و قدس سره العزيز فإنه من جهلهم بمقامه ، و لا يهمنك ذلك فمن أين ترى الشمس مقلة عمياء[1]، و ما مقام شيخنا رضي الله عنه إلا كما قال القائل:

كَالشَّمْسِ تُغْشِي أَبْصَارَ الوَرَى   نُورًا وَ تُعْمِي أَعْيُنَ الخُفَّاشِ[2]

و إن نقلوا ذلك عن شيخهم فلا غرابة في عدم معرفته بالشيخ ، فهذا الخضر عليه السلام مع جلالة قدره و مقامه الذي لا يرام ذكر عن الشيخ العارف بالله تعالى أحد أفراد الطريق الناصرية سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوتي[3] في نزهته[4] ما نصه :

و يحكى عن الخضر عليه السلام أنه اجتمع ببعض الصالحين فقال له : هل تعرف الصالحين جملة ؟ قال : أعرف أهل الدائرة منهم، وغيرهم منهم من أعرف و منهم من لا أعرف . وسأله عن عدد أهل الدائرة فقال له " هم واحد وثلاثة و أربعة و سبعة و عشرة و أربعون و سبعون و ثلاثمائة . و لو اطلع السبعون على الأربعين لرأوا سفك دمائهم حلالا كما وقع لي مع موسى عليه السلام ، فليس الشارب من الماء كالشارب من العسل المصفى، و لا الشارب من العسل المصفى كالشارب من الخمر، و لا الشارب من الخمر كالشارب من اللبن، و هو شراب أهل التمكين ، و لا الساقي لهم من هذا كالساقي لهم من هذا، و لا النشوان من هذا كالنشوان من الآخر . و قد تدفع هذه الكؤوس كلها بيد واحد، يسقى كل وارد على حسب ما سبق له يوم ألست بربكم. إهـ.. من النزهة .

---

[1]- إشارة لقول البوصيري في همزيته حاكيا عن أم جميل امرأة أبي لهب حين جاءت للنبي صلى الله عليه و سلم قصد الإساءة له ، و كان حينها جالسا بين أبي بكر و عمر رضي الله عنهما، و حجبه الله عن بصرها فلم تراه :

وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ وَمِنْ أَيْنَ تَرَى الشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

[2]- قريب من هذا البيت قول الشاعر :

مِثْلُ النَّهَارِ يَزِيدُ إِبْصَارُ الوَرَى   نُوراً وَيَعْمِي أَعْيُنَ الخفَّاش

[3]- أحمد بن عبد القادر التستاوي ، صوفي مشهور ، من حفدة الشيخ سيدي محمد بن مبارك الزعري، توفي سنة 1127 هـ ، أنظر ترجمته في نشر المثاني ، للقادري 3 : 227 - 228 . إتحاف أعلام الناس ، لابن زيدان 1 : 329 . التقاط الدرر ، للقادري 310 . شجرة النور الزكية، لمخلوف 1: 478 (رقم 1314) . الإستقصا ، للناصري 7 : 2363 - 2364 . موسوعة أعلام المغرب 5 : 1954 - 1955 . الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني و العلمي ، لأحمد بوكاري ص 200 - 202 .

[4]- نزهة الناظر و بهجة الغصن الناظر ، من تأليف الشيخ أحمد بن عبد القادر التستاوي ، قال عنها صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى : ضمنها نظامه و رسائله المتبادلة بينه و بين الشيخ أحمد بن ناصر و غيره من الأصحاب . إهـ .. أنظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، لابن سودة 286 رقم 1897 .

و لهذا قال بعضهم: الأولياء يكفر بعضهم بعضا إذا اختلفوا في المشارب . وذكر الشيخ العارف بالله تعالى أعجوبة الزمان، و حامل راية أهل المحبة والعرفان، سيدي المعطي بن صالح[1] في ذخيرته ما نصه في سفر العقبات :

و اعلم أنه لما كانت هذه الطريق أمرها عجيب و سرها غريب قلما تجد أهلها متفقين أو يثبت أحدهم للآخر قدما أو يكون له معظما . بل ترى الغالب أن كل واحد يدعي أنه الواصل، و أن غيره ليس عنده طائل ، حتى قال بعضهم إن للقطب ألف مائة مقام و إثنين و أربعين ألف درجة، و كل واحد سلك رتبة من هذه المراتب أو مقاما من هذه المقامات يرى أنه لم يسلك أحد مقامه، لقوة أنواره، و عظم أسراره. إهـ.. الغرض منه

و قديما سئل الأكابر عن مثل هذا فأجابوا عنه، فمن ذلك ما سأل به بعضهم بعض العارفين عن شيخين جليلي القدر، كان وقع بينهما محاورة لها بال. إلخ.. فقال: هؤلاء كل من أهل الجنة .

فإذا عرفت هذا ، فلا يهمنك تنقيص خاصة الناس للكمل فضلا عن عامتهم، فضلا عن جهلتهم و رعاعيهم ، و الحكمة في احتفال هؤلاء الرعاة بكثرة الكمال في مثل هذا شقواتهم و طردهم عن باب الله تعالى ، فهم فيه كالباحث على حتفه بظلفه . و قد ذكر في ممتع الأسماع و غيره أن الشيخ الكبير العارف الشهير سيدي محمد الشرقي[2] كانت بينه و بين عصريه الشيخ الشهير، جليل القدر سيدي أحمد بن قاسم الصومعي التادلي[3] مناقضة حتى كان كل واحد منهما يقول في الآخر العظائم ، ثم إن بعض المريدين تلطف مع سيدي محمد الشرقي ذات يوم في السؤال عن حقيقة ما بينهما فقال له : أنا و سيدي أحمد كحجري الرحى من دخل بيننا طحناه إلا أني أقول غفور رحيم و هو يقول شديد العقاب[4]. إهـ..

فأشار إلى الحكمة الإلهية المبطونة في ذلك ، و هي أن ذلك سبب لظهور أثر تعلق قهره سبحانه و تعالى و عدله بمن يدخل بينهما ، كما أشار إلى أن الأصل في تلك المناقضة اختلاف المشارب كما قدمناه في قوله غير أني أقول غفور رحيم . إلخ..

---

[1]- سبق التعريف به ضمن هذا الجزء ص

[2]- سبق التعريف به ضمن الجزء الثاني ص

[3]- أحمد بن أبي قاسم الصومعي التادلي ، صوفي مشهور ، من مواليد بلدة الصومعة بتادلة سنة 920 هـ ، من مؤلفاته : سراج الباحث في شرح المباحث ، في ثلاثة أجزاء ، و الدرر النفيسة في فضائل الأدعية الشريفة ، و لباب اللباب في معاملة الملك الوهاب ، و مطالع الأنوار السنية في بعض معاني الحكم العطائية ، و تصحيح البداية و تحقيق النهاية ، توفي ببلدته (الصومعة) أوائل ربيع النبوي عام 1013 هـ .
أنظر ترجمته في نشر المثاني، للقادري : . موسوعة أعلام المغرب 3 : 1137 - 1140 . معلمة المغرب 16 : 5583 - 5584 .

[4]- أنظر ممتع الأسماع في الجزولي و التباع و ما لهما من الأتباع ، لمحمد المهدي الفاسي 149.

و على هذا الذي تقرر فلا تحتفل يا أخي بشيء مما أشرت إليه من مقاولة من لم يشفق على نفسه فأدخلها في الفضول الذي ما دخله أحد إلا و سقط على أم رأسه ، ومن قصدك منهم بإذاية أو تشويش في دينك أو دنياك فإن استطعت أن تكتفي بتفويض الأمر فيه إلى الله تعالى عن كل شيء من مقابلته حتى عن الدعاء عليه فإن ذلك أولى عند الله تعالى من جهة الأدب ، و هو أسرع في الإنتقام من الظالم ومعاجلته بالهلاك و العطب . و في علمك ما ذكره العارف بالله التاج ابن عطاء الله رضي الله عنه من حكاية المرأة التي كانت لها دجاجة تتقوت ببيضها فسرقت لها، فاستسلمت و لم تدع على من سرقها ، فلما ذبحها السارق و نتفها نبت الريش في وجهه، و لم يستطع إزالته، حتى أتى حبرا من بني إسرائيل فقال : لا أجد لك دواء إلا أن تدعو عليك المرأة صاحبة الدجاجة . فأرسل إليها من احتال عليها حتى أغضبها و دعت عليه ، فتساقط الريش من وجهه . فسئل الراهب من أين علمت هذا فقال : إنها لما انتصرت لنفسها سقط الريش من وجهه. إهـ..

و ليكن اهتمامك بالإشتغال بما ينفعك في خاصة نفسك ، و يؤنسك يوم حلولك برمسك ، و ليس ذلك إلا العمل الصالح . و إنما يعينك عليه بل لا تتمكن من السبيل إليه إلا بتركك ما لا يعنيك ، فاجعل نصب عينيك قوله صلى الله عليه و سلم **" من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "**[1] . قال بعضهم : و مما لا يعني العبد تعلمه ما لا يهمه من العلوم و تركه الأهم منها ، كمن ترك العلم الذي فيه صلاح نفسه واشتغل بتعلم ما يصلح به غيره كعلم الجدل ، و يقول في اعتذاره نيتي نفع الناس، ولو كان صادقا لبدأ بما يصلح به نفسه و قلبه من إخراج الصفات المذمومة من نحو حسد و رياء و كبر و عجب و ترؤس على الأقران، وتطاول عليهم و نحوها من المهلكات. إهـ..

و بالجملة فما لا يعني هو ما فسر به الحديث شراحه، و هو قولهم ما لا يعني هو ما لا تدعو الضرورة و الحاجة إليه، و هو الفضول . قال: و يعم الأقوال و الأفعال و العوارض القلبية. إهـ..

هذا و المطلوب الأكيد منك أعزك الله أن لا تنساني من صالح أدعيتك هـ ما وقفنا عليه من هذه الرسالة .

---

[1]- أنظر مجمع الزوائد ، لابن حجر الهيثمي (كتاب الأدب) 8 : 40 رقم 12636 ، رقم 12638 . مسند الشهاب القضاعي 1 : 143 رقم 191 ، رقم 192 ، رقم 193 ، رقم 194 . جامع الأحاديث والمراسيل (حرف الميم) 6 : 472 رقم 20007 . الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (حرف الميم) 3 : 141 رقم 11149 . الأذكار ، للنووي (كتاب حفظ اللسان) 1 : 334 رقم 1027 و 1 : 374 رقم 1133 و 1 : 406 رقم 1238 .

و بينها و بين ما نقلناه في كشف الحجاب نوع تغيير ، و كأن هذه النسخة مكررة من كاتبها رحمه الله فزاد فيها و نقص حسبما ظهر له في تنقيحها .

و قد أعدناها هنا برمتها لتكون تامة حسا و معنى ، و إن كانت في نفسها في الرتبة العالية من الكمال، و هي جارية على المهيع الذي يجري عليه منمقها في إبراز أمثالها في أبدع مثال رضي الله عنه . فإنه فوق ما أصفه به إن وصفته، وقدره أعلا من كل ثناء فيه أبرزته ، غير أني أذكر هنا قصيدة في مدح سيدنا رضي الله عنه تعرض للثناء عليه فيها ناظمها أديب الدهر، و وحيد العصر، محبنا و حبيبنا الفقيه سيدي الحاج أحمد بن قاسم جسوس الرباطي[1] و نصها :

أَكْسِيتَ عِــزّاً مَـذْهَبَ الدِّيبَاجِ   أَمْنِحْتَ فَضْلاً مَا تَشَا مِنْ حَاجِ
وَ لَقَدْ عَهِدْتُكَ فِي الشَّبِيبَةِ قَاعِدًا   مُتَكَاسِلاً عَنْ أَقْوَمِ المِنْهَاجِ
رَهْنَ البِطَالَةِ وَ الصَّبَابَةِ لاَهِيًا   تُسْبِيكَ ذَاتُ العِقْدِ وَ الدِّيبَاجِ
إِنْ أَسْفَرَتْ فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ وَ إِنْ   بَسَمَتْ فَسِمْ بَرْقًا بَدَا مِنْ عَاجِ
وَ إِذَا تَهَادَتْ فِي حُلاَهَا وَ ازْدَهَتْ   تَرَكَتْ قُلَيْبَكَ فِي الهَوَى الوَهَّاجِ
وَ إِذَا بِسَهْمِ جُفُونِهَا قَدْ أَقْصَدَتْـ   ـكَ فَلاَ أَرَاكَ مِنَ الفَنَاءِ بِنَاجِ
فَمَنِ الَّذِي نَحَّاكَ عَنْ سُبُلِ الهَوَى   وَ حَبَاكَ مِنْ نُورِ الهُدَى بِسِرَاجِ
فَأَنَارَ قَلْبَكَ وَ اصْطَفَاكَ لِحَضْرَةٍ   فَيْحَاءَ ذَاتِ مَرَابِعٍ وَ فِجَاجِ
مِنْ غَيْرِ مَا جُوعٍ وَ لاَ عَطَشٍ وَ لاَ   سَيْرٍ تَسِيرُ إِلَيْهِ بِالإِدْلاَجِ
بَلْ بِالمَوَاهِبِ وَ التَّفَضُّلِ وَ الرَّجَا   رَوَّاكَ كَأْسًا لَمْ تَشِنْ بِمِزَاجِ
فَبِعُدَّتِي مَوْلاَيَ أَحْمَدَ قُطْبِ دَا   ئِرَةِ الوَرَى مِنْ خَائِفٍ أَوْ رَاجِ
شَيْخِ الشَّرِيعَةِ وَ الطَّرِيقَةِ وَ الحَقِيقَـ   ـةِ غَوْثِهَا أَوْ غَيْثِهَا الثَّجَّاجِ
مُعْطِي الأُلُوفَ لِمَنْ غَدَا بِفِنَائِهِ   مِنْ مُوسِرٍ أَوْ مُعْسِرٍ مُحْتَاجِ
رَبِّ العُلُومِ وَ مُخْرِجِ الكَنْزِ الَّذِي   قَدْ أَعْوَزَ الأَوْرَاعَ فِي الإِخْرَاجِ
قُلْ لِلْمُحَاوِلِ شُبْهَةً فِي جِنْسِهِ   أَتَقِيسُ وَيْحَكَ صَخْرَهَا بِزُجَاجِ
بَلَغَ الثُّرَيَّا قَاعِدًا وَ تَنَاوَلَتْ   يَدُهُ السُّهَا مِنْ غَيْرِ مَا مِعْرَاجِ
بَلْ هِمَّةٌ طَمَّاحَةٌ قَدْ أَمْكَنَتْـ   ـهُ مِنَ الخِلاَفَةِ فِي اللِّوَا وَ التَّاجِ
مِنْ ضِأْضِئِي الشَّرَفِ الزَّكِيِّ أُرُومَةً   قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنْحَ لَيْلٍ دَاجِ
فَـدُّ الكَرَامَةِ وَ الوِرَاثَةِ وَ الوِلاَ   يَةِ وَ السِّيَادَةِ بَحْرُهَا العَجَّاجِ
عَمَّتْ مَنَاقِبُهُ البِلاَدَ جَمِيعَهَا   وَ سَرَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ في الأَبْرَاجِ
مَنْ لِي بِهِ يَرْضَى بِحُبِّي شَافِعًا   فَيَمُدَّ مِنِّي الرُّوحَ بِالإِسْرَاجِ
حَسْبِي وَسِيلَتَنَا التِّجَانِي منتجًا   وَ نَرَى السِّوَى وَسَطًا لَدَى الإِنْتَاجِ
بِأَبِيكَ أَحْمَدَ خَيْرِ مَنْ وَطِيءَ الثَّرَى   وَ بِصَحْبِهِ وَ الآلِ وَ الأَزْوَاجِ
وَ بِقَوْمِكَ الغُرِّ الأُلَى مُنِحُوا العُلَى   أَهْلِ النَّدَى وَ البَّاسِ وَ الأَثْوَاجِ
مِنْ كُلِّ قَرْمٍ فِي النِّزَالِ غَضَنْفَرٍ   وَ إِذَا حَبَا فَالبَحْرُ بِالأَمْوَاجِ

[1]- سبق التعريف به في الجزء الأول ص

الـحَـامِـلِينَ مِـــنَ الـشَّـرِيـعَةِ رَايـــهَـا وَ الـقَـائِـلِـينَ الـحَـقَّ بِـالإِيـلاَج
وَ الـرَّاكِـعِـينَ الـسَّـاجِـدِينَ الـصَّـائِمِيـــــــنَ الـقَـائِـمِـينَ بِـكُـلِّ لَـيْـلٍ دَاج
كَـأَبِي الـمَوَاهِـبِ سَيِّدِي العَرَبِي الَّذِي رَكِـــبَ الـعَـلاَءَ بِـأَفْـخَـرِ الأَثْـبَـاج
فَــرْعِ الـهِـزَبْرِ الـسَّائِحِ النَّدْبِ الَّـذِي بِـــهِ صَـــارَتِ العَـلْـيَاءُ ذَاتَ نَـتَـاج
طَـوْدٍ سَمَا غَيْثٍ هَمَا بَحْرٍ طَمَا عَـــذْبٍ نُـقَاحٍ لَــمْ يَـكُنْ بِـأُجَاج
لَيْثِ الكِفَاحِ إِذَا الـخُطُوبُ تَـحَالَكَتْ لُـذْنَـا بِــــهِ فَـاحْـتَـاجَ كُـلَّ دِيَـــاج
بِــهِــمْ أُرَجِّـــي ضَـارِعًـا مُـتَـبَـتِّلاً وَ إِلَـيْـكَ أَجْـــأَرُ تَـــارَةً وَ أُنَـاجِـي
بِـيَـدِي فَـخُـذْ لِـلَّـهِ وَ ارْعَ مَـوَدَّتِـي وَ تَـوَلَّ يَـا مَـوْلاَيَ أَنْـتَ عِـلاَجِي

و لنذكر في هذا المحل قصيدتين وقفت عليهما عند بعض إخواننا برباط الفتح يوم وقوفي على هذه الرسالة بثغر سلا حفظا لهما . و الله يجازي ناظمها طبق ما يتمناه، أولاهما اشتملت على مدح سيدنا رضي الله عنه و نصها :

صِلُّ الـهَوَى لَسَعَ الـفُؤَادَ بِمَنْ كَوَوْا كَـبِدِي بِـدَوْرٍ لِلشَّوَى مِنِّـي شَـوَوْا
سُودُ اللِّحَاظِ بِسِحْرِهِمْ سَحَرُوا الحَشَا مِـــنْ لُـبِّـهِ عَـجَبًا وَ هُـمْ فِيهِ تَـوَوْا
تُـجْلُ الـعُيُونِ تَـكَادُ مِـنْ لَـحَظَاتِهِمْ تَـجْرِي دِمَـــاءُ الـعَاشِقِينَ لَـمَا رَأَوْا
وَ تَـكَادُ تَـشْرُقُ مِـنْ جَبِينِهِمُ الـغَزَا لَـهُ فِي الـضُّحَى وَ لَـرُبَّمَا عَنْهَا قَوَوْا
مَـــنْ يَـــزْدَرِي بِـالـبَدْرِ لَـيْـلَةَ تَـمِّهِ إِلاَّ هُـــمُ فِـــي طَـلْـعَةٍ مَـهْمَا بَـــدَوْا
إِنَّ الـمَحَاسِنَ جُمْلَـةً مِـــنْ حُسْنِهِمْ خُـلِقَتْ لَـهُمْ وَ عَلَى مَنَاصِبِهَا اسْتَوَوْا
مَـلَكُوا عِـنَانِي مُـذْ غَـنَانِي حُـبُّهُمْ لَـزِمَ الـعَنَا قَـلْبِي وَ صَـدُّوا مَـا انْـثَنَوْا
قَـدْ خَـيَّمُوا وَ الـشَّوْقُ بَيْنَ جَوَانِحِي مُـتَـأَجِّجٌ بِـلَـهِـيبِهِ عُـــودِي اكْـتَـوَوْا
فَـبِـذَا تَـــوَارَى الـجِسْمُ حَـتَّى أَنَّـــهُ لَـوْ لَـمْ يَـئِنَّ عَـلَيْهِ ضَـلُّوا مَنْ أَتَوْا
لَـيْـتَ الـغَـرَامَ مـعـاقب بِـمُـصَابِهِ مِـنْ نَـفْسِهِ حَـتَّى يَـذُوقَ كَـمَنْ هَوَوْا
لَـــوْ أَنَّـــهُ شَـخْـصٌ تَـمَـثَّلَ لِـلْـوَرَى لاسْـتَشْهَدُوا مَـنْ شَـاهَدُوهُ وَ قَـدْ قَضَوْا
لَـكِـنَّـهُ مَـعْـنَى يُـصِـيبُ وَ لاَ يُـصَـا بُ الـعَاشِقُونَ بِـرِيحِهِ مَـهْمَا انْـطَوَوْا
صَعَقَتْ رِيَاحُ العِشْقِ تَخْفِقُ فِي الحَشَا إِذْ أَقْـطَرَتْ مُـزْنَ الـدُّمُوعِ كَمَا جَرَوْا
وَ لَـقَدْ سَـقَوْا أَرْضَ الـغَرَامِ فَـأَنْبَتَتْ شَـوْقًا وَ وَجْـدًا لَـوْعَةً مِـنْهُ عَـتَوْا
وَ سَـمَـاءُ حِـسٍّ أَحْـرِسَتْ بِـشُهُوبِهَا مَنْ يَسْتَرِقْ سَمْعَ الحِسَانِ لَـهُ كَوَوْا
زَعَـمُوا بِـأَنِّي دُونَـهُمْ أَسْلُوا وَ هَلْ جِـسْمٌ يُـسَلَّى دُونَ قَـلْبٍ قَـدْ نَـأَوْا
وَقْـــرٌ عَـــنِ الـعُـذَّالِ سَـدَّ مَـسَامِعِي فَـلِغَيْرِ مَـدْحٍ فِـي الأَحِـبَّةِ مَـا صَغَوْا
مَـنْ لِـي بِـهِمْ هُـمْ مُـنْيَتِي وَ مَنِيَّتِي حَـتَّـى أَرَاهُــمْ دَاءَ قَـلْبِي قَـدْ دَوَوْا
يَـا أَهْـلَ وِدِّي هَـلْ لَـكُمْ فِـي عَطْفَةٍ فَـكَفَى الـسَّوَاهِرُ مِـنْكُمُ مَـا قَـدْ لَقَوْا
فَـتَـدَارَكُوا مِـنِّـي بَـقِـيَّ حُـشَـاشَـةٍ إِنْ شِـئْـتُمُ فَـجَوَارِحِي عَـنِّي اخْـتَفَوْا
إِعْـرَاضُـكُمْ قَــدَّ الـفُـؤَادَ بِـعَارِضٍ مِـــنْ عَـنْـدَمٍ إِنَّ الـعُيُونَ لَـقَدْ بَـكَوْا
لَـيْسَ الـجَوَابُ كَـمَا أَرَدْتَ أَقُلْ عَسَى مُـتَـعَـلِّلاً عَـلِّـي أَرَاهُــمْ قَــدْ رَضَـوْا
وَ أَلاَزِمُ الأَمْـــرَ الَّـــذِي أَمَــرُوا بِـــهِ مُـتَـجَنِّبًا عُـمْرِي لِـمَا عَـنْهُ نَـهَوْا
فَـعَذَابُهُمْ عَـــذْبٌ لَــدَيَّ وَ إِنَّـمَا اسْـــــــــتَعْذَبْتُهُ وَ رَضَيْتُ حَيْثُ بِهِ ارْتَضَوْا

فَعَسَاهُمُ عَنِّي تَرِقُّ قُلُوبُهُمْ … لِتَذَلُّلِي وَ صَبَابَتِي إِنْ هُمْ رَعَوْا
يَا مَنْ يُعَالِجُ مَا أُكَابِدُ فِي الهَوَى … مِنْ عِشْقِهِمْ أَوَلاَ دَوَاءَ لِمَنْ هَوَوْا
قَد قِيلَ فِي أَهْلِ الصَّبَابَةِ إِنَّهُمْ … فِي لُجِّ بَحْرٍ دُونَ حَدٍّ قَدْ هَوَوْا
جُمُّ العَجَائِبِ مَنْ يُحَاوِلُ نَعْتَهُ … كَمُحَاوِلٍ إِحْصَاءَ قَوْمٍ قَدْ مَضَوْا
يَا قَوْمِ إِنِّي بِالصَّبَابَةِ لاَعِجٌ … وَ مُتَيَّمٌ وَ أَهِلَّتِي نَادُوا جَفَوْا
لَوْ أَنَّ مَا بِي بِالشَّوَامِخِ وُطِّئَتْ … مِنْ حِينِهَا أَوْ بِالكَوَاكِبِ مَا اجْتَلَوْا
هَلْ لِيَ أَكْتُمُ لاَ أُبَرِّحُ بِالجَوَى … لاَ طَاقَةٌ عِنْدِي وَ هُمْ صَبْرِي فَنَوْا
عَزَّ العَزَاءُ وَ مَنْ يَطِيقُ عَلَى الجَفَا … بَعْدَ الوِصَالِ وَ لاَ وِصَالَ وَ قَدْ لَوَوْا
مَا لِي سِوَى كَهْفِي الَّذِي يَمَّمْتُهُ … آوِي إِلَيْهِ كَمْ بِهِ قَوْمٌ نَجَوْا
شَيْخُ المَشَايِخِ بِالمَعَارِفِ وَ التُّقَى … كَمْ مِنْ جَهَابِذَةِ العُلُومِ بِهِ اقْتَدَوْا
عَيْنُ الحَقَائِقِ قُطْبُنَا المَكْتُومُ قَدْ … سَادَ السُّرَاةَ دُونَ رُتْبَتِهِ انْتَهَوْا
طَوْدُ المَعَالِي شَمْسُنَا و إِمَامُنَا … فَمَنَارُهُ مِنْهُ اللَّوَامِعُ قَدْ طَوَوْا
بَحْرُ العُلُومِ شَرِيعَةً وَ حَقِيقَةً … بَدْرُ الهُدَاةِ لَدَى الظَّلاَمِ بِهِ اهْتَدَوْا
كُنْهُ المَعَارِفِ مَنْبَعُ الخَيْرَاتِ مَنْ … بَاهَى العُلاَ وَ بِهَا سَمَى مَنْ قَدْ سَمَوْا
بُرْجُ السَّعَادَةِ عِزُّهَا وَ سِرَاجُهَا … قَوْمٌ بِهِ سَعِدُوا وَ سَادُوا وَ ارْتَقَوْا
لَيْثُ اللُّيُوثِ مَهَابَةً وَ عِنَايَةً … حَامِي الدمار إِذَنْ وَ أَفْضَلَ مَنْ رَعَوْا
يَمُّ النَّدَى أَنْدَى الكِرَامِ تَكَرُّمًا … مِنْهُ يُخَالُ تَعَلُّمُ الأُلَى قَرَوْا
غَوْثِي أَبُو العَبَّاسِ أَنْتَ وَسِيلَتِي … وَ وِقَايَتِي عِنْدَ العُدَاةِ إِذَا بَغَوْا
يَا ابْنَ الرَّسُولِ إِمَامِنَا وَ هُمَامِنَا … نَالَ العُلاَ قَوْمٌ بِرَبْعِكَ قَدْ أَوَوْا
يَا شَمْسَنَا التِّجَانِي يَا كَنْزَ الوَرَى … إِنِّي أَنَا الخَاطِيَ وَ أَنْقَصُ مَنْ عَصَوْا
وَ مُقَصِّرٌ قَدْ جَدَّ فِي شَهَوَاتِهِ … لاَ حَوْلَ لِي نُصْحِي بِهِ كَمَنِ اتَّقَوْا
مَا دُمْتُ وَصْفِي النَّقْصُ مَعْ عَجْزٍ كَمَا … بِالضُّعْفِ مُعْتَرِفًا وَ لَسْتُ كَمَنْ قَوَوْا
لاَ لاَ أُطِيقُ صَلاَحَ نَفْسِي عَاجِزٌ … عَنْ نَفْعِهَا مَعْ ضُرِّهَا عَنِّي خَفَوْا
لو كَانَ لِي أَمْرِي لَكُنْتُ مِنَ الأُلَى … تَرَكُوا المُحَالَ وَ لِلنَّعِيمِ قَد اشْتَرَوْا
فَالأَمْرُ أَمْرُ اللهِ يَفْعَلُ مَا يَشَا … قَوْمٌ بِهِ سَعِدُوا وَ قَوْمٌ قَدْ شَقَوْا
مَا لِي سَبِيلٌ لِلتَّحَرُّكِ بَتَّةً … أَوْ لِلسُّكُونِ وَ لَوْ زَعَمْتُ بِي ازْدَرَوْا
إِلاَّ بِقُدْرَةِ رَبِّنَا مَعْ أَمْرِهِ … سُبْحَانَهُ الحَيُّ المُجِيبُ لِمَنْ دَعَوْا
إِنَّ المُرِيدَ بِنَظْرَةِ الكُمَّالِ قَدْ … يَصْفُو وَ يَحْظَى فِي مَصَالِحِهِ سَعَوْا
مَا دُونَهَا الإِكْسِيرُ تُحْرِقُ أَسْوَدًا … فَيَعُودَ إِبْرِيزًا يَضِي إِنْ هُمْ نَوَوْا
مِنْهَا الفَضَائِلُ بِالعِنَايَةِ تُكْتَسَبْ … فَالحَقُّ أَكْرَمَهُمْ بِذَا وَ بِهِ ازْدَهَوْا
بُشْرَى الَّذِي قَبِلُوهُ فِي أَرْضِ الحَشَا … مِنْ صَدْرِهِ سُبْلَ الرَّشَادِ لَقَدْ سَوَوْا
بُغْيَايَ عَطْفَةُ سَيِّدِي وَ إِغَارَةٌ … مِنْهُ عَلَيَّ بِهَا الهُمُومُ قَد انْجَلَوْا
أَمَّلْتُ إِذْ يَمَّمْتُ بَابَكَ مَطْلَبِي … يُقْضَى بِعَزْمٍ وَ العُدَاةُ قَد انْزَوَوْا
لاَ تَطْرُدْ الآتِي إِلَيْكَ بِمِدْحَةٍ … إِنَّ الكِرَامَ تَكَرَّمُوا عَمَّنْ ثَنَوْا
إِذْ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِحَقِّكَ عَامِلَنْ … وَصْفِي بِوَصْفِكَ أَنْتَ أَيْسَرُ مَنْ حَبَوْا
عَيْنُ الرِّضَى لَحَظَتْ بِذَاكَ كَلِيلَةً … عَنْ كُلِّ عَيْبٍ قَبْلَ ذَا فِيمَنْ مَضَوْا
بِالفَضْلِ فَالْحَظْنِي بِهَا لاَ تَلْتَفِتْ … لِمَلاَمَتِي عَنْ هَفْوَتِي فِيمَنْ أَسَوْا

تِرْيَاقُكُمْ يُشْفِي الْعَلِيلَ بِنَظْرَةٍ   أَنْتَ الطَّبِيبُ وَ أَنْتَ أَمْهَرُ مَنْ دَوَوْا
فَاقْبِلْ غَرِيبًا قَدْ أَنَاخَ بِبَابِكُمْ   زَجَلَ الرَّجَا وَ لَأَنْتَ أَجْدَرُ مَنْ حَمَوْا
فَكِرَامُ عُــرْبٍ يُسْتَجَارُ بِعِزِّهِمْ   يَحْمُونَ قَاصِدَهُمْ وَ أَنْتَ بِكَ احْتَمَوْا
إِنِّي رَأَيْتُ الْجُمَّ مِنْ أُولِي النُّهَى   بِحِمَاكَ قَدْ لاَذُوا و نَالُوا مَا اشْتَهَوْا
فَهُمُ هُمُ الْفُضَلاَ بِنَيْلِ مَزِيَةٍ   بُشْرَاهُمُ إِذْ مِنْ ذَخَائِرِكَ اقْتَنَوْا
طُوبَى لِمَنْ فِي الجِيلِ أَمَّ خَيْمَكَ الـــــــفَرْعَ الزَّكِي وَ خَيَّمُوا وَ بِهِ اكْتَفَوْا
فَبِجَدِّكَ الْمُخْتَارِ لُدْتُ مُحَمَّدٍ   خَيْرِ الْوَرَى وَ مِنَ الْجَحِيمِ بِهِ اقْتَدَوْا
فَهْوَ النَّبِيءُ الْخَاتِمُ الْمَبْعُوثُ مِنْ   مُضَرٍ وَ أَفْضَلُ فِي الثَّرَى مِمَّنْ مَشَوْا
وَ هُوَ الشَّفِيعُ الْمُصْطَفَى عَيْنُ الهُدَى   نُورُ الْوُجُودِ أَضَا وَ أَعْلاَ مَنْ عَلَوْا
عُــلْوٍ وَ سُفْلٍ سَـــادَةٍ بِنُبُوءَةٍ   تَاهَتْ عَلَى الأَكْوَانِ مِنْهَا قَدْ ضَوَوْا
سَبَبُ الْوُجُودِ شُعَاعُهُ أَسْنَى السَّنَا   مِنْ عِلَّةِ الْكُفْرِ الأَنَامُ بِهِ اشْتَفَوْا
عِنْدَ الْوُقُوفِ غَدًا يَقُولُ أَنَا لَهَا   وِ ثُرٌ يُشَفَّعُ عِزُّهُ فِيمَنْ عَصَوْا
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الْكِرَامِ شَفَاعَةً   فِي مُذْنِبٍ مِمَّنْ يُقَالُ لَكَ انْتَهَوْا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ ضِعْفَ دِرَاسَةِ الــــــقُرَّاءِ طُرًّا وَ الأَنَامِ وَ مَا تَلَوْا
وَ الآلِ وَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ أَهِلَّتِي   وَ التَّابِعِينَ وَ مَنْ هُمُ لَهُمُ اقْتَفَوْا
وَ كَذَا السَّلاَمُ عَلَى الْجَمِيعِ مُضَعَّفًا   ضِعْفَ الَّذِي عَلِمُوا بِدِينِكَ قَدْ حَيَوْا

و الثانية اشتملت على أجوبة أسئلة من بعض الإخوان لناظمها ألقاها عليه بعض المبغضين في الطريقة الأحمدية و نصها :

أَتَمُّ سَــلاَمٍ طَيِّبِ النَّشْرِ أَذْكَاهُ   عَلَى مَنْ سَمَا مِنْ شَاهِقِ المَجْدِ أَعْلاَهُ
عَلَى أَحْمَدَ الصَّدْرِ الْمُبَجَّلِ مَنْ غَدَا   إِمَامًا وَ فِي ثَغْرٍ لِمَاسَةٍ مَغْنَاهُ
وَ بَعْدُ فَقَدْ وَافَى نِظَامٌ تَفَتَّحَتْ   أَزَاهِرُهُ إِذْ صِرْفُ فِكْرِكَ أَرْوَاهُ
يُسَائِلُ عَنْ أَشْيَاءَ يَزْعَمُ أَنَّهَا   أَتَتْكَ بِوَجْهٍ جَانِبُ الحَقِّ يَأْبَاهُ
رَمَاكَ بِهَا شَيْطَانُ دِمْنَةٍ إِذْ أَتَى   إِلَيْكَ وَ كَمْ قَلْبٍ عَنِ الرُّشْدِ أَغْوَاهُ
يُحَرِّفُ عَنْ قَوْلِ الْمَشَايِخِ ضِلَّةً   عَنِ الْقَصْدِ إِيهَامًا وَ جَهْلاً بِمَعْنَاهُ
فَلاَ تَضْرُرْ إِنْ سَاقَتْكَ يَوْمًا عِنَايَةٌ   بِأَهْلِ ضَلاَلٍ فِي فَلاَةِ الهَوَى تَاهُوا
وَ سَلِّمْ لِأَرْبَابِ الْكَمَالِ فَمَنْ غَدَا   لِيُؤْذِيهِمُ يَوْمًا يُحَارِبُهُ اللهُ
فَدَوَّنْتُ إِيضَاحًا لِمَا رُمْتَ كَشْفَهُ   لِقَوْلٍ مَتِينٍ أَسَّسَ الصِّدْقُ مَبْنَاهُ
فَفَضْلُ كَلاَمِ اللهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَا   هُ أَوْضَحُ مِنْ شَمْسٍ فَمَا الشَّكُّ يَغْشَاهُ
بِذَا صَرَّحَ الشَّيْخُ التِّجَانِي حِبَارُهُ   غَمَامُ رِضًى يَرْوِي مُقَدَّسَ مَثْوَاهُ
وَ قَوْلُهُمُ أَجْرُ الْفَرِيدَةِ ضِعْفَ مَا   سِوَاهُ كَلاَمٌ كُلُّ ذِي اللُّبِّ يَرْضَاهُ
وَ مَا لاَزِمٌ مِنْ ذَاكَ تَفْضِيلُهَا عَلَى   كَلاَمٍ قَدِيمٍ مَالِكُ الْمُلْكِ أَوْحَاهُ
لِمَا فِيهِ مِنْ تَخْصِيصِهَا بِمَزِيَّةٍ   وَ مَا تَقْتَضِي تَفْضِيلَ شَيْءٍ مَزَايَاهُ
وَ ذَاكَ لِمَا يَحْظَى بِهِ مُسْتَدِيمُهَا   مِنَ الْوَصْلِ عَنْ قُرْبٍ لِغَايَةِ مَرْمَاهُ
وَ قَدْ يُودَعُ الْمَعْقُولُ سِرًّا يَخُصُّهُ   يُعَلِّمُهُ الرَّحْمَنُ أَهْلَ عَطَايَاهُ
وَ حَسْبُكَ تَسْلِيمًا لِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ   فَمَنْ رَامَ خَوْضَ الْبَحْرِ بِالرِّجْلِ أَرْدَاهُ

وَ بَحْثُكَ فِي مَأْثُورِ تَفْضِيلِهَا عَلَى … نَظَائِرِهَا مَحْضُ التَّعَصُّبِ أَغْرَاهُ
لِمَا فِيهِ مِنْ تَفْرِيقِ حَالِ وَفَاتِهِ … عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ تَتْرًا وَ مَحْيَاهُ
وَ لاَ فَرْقَ فِي أَمْرِ الخُصُوصِ وَ إِنَّمَا … غَدَا الفَرْقُ فِي أَمْرٍ يَعُم بِفجْرَاهُ
كَذَا البَحْثُ فِي تَأْخِيرِهَا عَنْ زَمَانِهِ … وَ ذَاكَ لِسِرٍّ ذَا الجَوَاهِرُ أَبْدَاهُ
فَطَالِعْهُ إِنْ رُمْتَ الجَوَابَ مُطَوَّلاً … عَنِ الكُلِّ فَالمَنْظُومُ ضَاقَتْ زَوَايَاهُ
وَ قَوْلُكَ فِي أَمْرِ الزِّيَارَةِ صَادِرٌ … عَلَى عَجَلٍ مِنْ قَبْلِ فَهْمِ مُعَمَّاهُ
وَ لَيْسَ بِمَمْنُوعٍ أَرَى الشَّيْخَ غَيْرَ مَا … تَضَمَّنَ إِفْسَادًا لِحَالِ مُرَبَّاهُ
وَ ذَاكَ كَإِتْيَانِ الشُّيُوخِ تَوَسُّلاً … بِجَاهِهِمُ فِي كُلِّ أَمْرٍ تَعَنَّاهُ
لِمَا فِيهِ مِنْ تَشْتِيتِ فِكْرِ مُرِيدِهُ … وَ تَشْتِيتُ فِكْرِ المَرْءِ فِيهِ بَلاَيَاهُ
وَ أَمَّا قُبُورُ المُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ … يَحُضُّ عَلَيْهَا كُلُّ مَنْ يَتَلَقَّاهُ
وَ رَاجِعْ كَلاَمَ المُنْتَمِينَ لِبَابِهِ … بِأَصْدَقِ مَا عَزْمٍ مَتِينٍ وَ أَقْوَاهُ
وَ هَذَا إِذَا أَنْصَفْتَ مَا يُشْتَفَى بِهِ … عُضَالٌ وَ يَكْفِي فِي عِلاَجٍ مُعَنَّاهُ
فَأَصْغَ لِمَا يُتْلَى عَلَيْكَ فَإِنَّهُ … جَوَابٌ تَلَقَّاهُ الصَّوَابُ بِيُمْنَاهُ

460- و منهم العربي الزرهوني[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الملحوظين عنده بعين العناية و لحظ الرعاية ، بما له من حسن السمت و جميل السيرة، مع ما له من رسوخ القدم في منهج الفضل، و علو المكانة في علم الظاهر حفظا و فهما . و يدلك على ما له من طول الباع وكمال الإطلاع ما له من النوازل الفقهية المجموعة في تويلفها . و قد نقل جلها مجيزنا العلامة النوازلي الشريف الوزاني في المعيار الجديد . و هي من التحقيق بمكانة لا تنكر .

و قد كان سيدنا رضي الله عنه يقدره قدره و يثني عليه بصدق المحبة وصفاء الطوية، وجودة الفهم و حسن الإدراك .

و قد بلغني عنه أنه تفاوض مرة مع الشيخ رضي الله عنه في شأن أولياء الوقت و عدم ظهورهم للعامة، فأفصح له الشيخ قدس سره عن سر ذلك حتى أفضى به المقال فقال رضي الله عنه :

" سيفي معلق في الهواء كل من أطل برأسه أقطعه له " . و هذه المقالة كثيرا ما سمعتها من شيخنا العارف بالله سيدي و مولاي أحمد العبدلاوي ، و هو يحفظها عن خواص أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، و حدثني بها المقدم البركة سيدي الحاج الطيب السفياني بالرواية عنه أيضا . و معنى ذلك أن الشيخ رضي الله عنه لا

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 28 (مخطوط خاص) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) .

يظهر أحد بالولاية في حضرته و لا يجب أن يتظاهر بها أحد من أصحابه و أهل طريقته ، و إلا بطشت بالمتظاهر يد الغيرة .

و قد بلغنا عنه رضي الله عنه أنه كان يقول : " **كل من فتح عليه من أصحابي فلا يسكن بالبلدة التي أنا فيها و إلا يخاف على نفسه** " . فقيل له في ذلك : أمنك أم من الله ؟ . فقال : " **من الله** "[1] .

و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ العَرْبِي الرِّضَى الزَّرْهُونِي — نَاظِمُ عِقْدِ الجَوْهَرِ المَكْنُونِ
أَحَبَّهُ حُبًّا شَدِيدًا فَارْتَقَى — بِصِدْقِ حُبِّهِ لِأَعْلَى مُرْتَقَى
كَانَ لَهُ فِي العِلْمِ أَعْلَى مَنْزِلِ — مَعَ التَّوَاضُعِ وَ حُسْنِ العَمَلِ
وَ كَمْ لَهُ فِي الفِقْهِ مِنْ نَوَازِلِ — قَرَّتْ بِهَا فِي الخَلْقِ عَيْنُ السَّائِلِ
وَ لَمْ يَزَلْ فِي الشَّيْخِ ذَا اعْتِقَادِ — وَ مُعْرِضًا عَنْ أَهْلِ الإِنْتِقَادِ
حَتَّى حَبَاهُ اللهُ مِنْهُ مَا طَلَبْ — مِنْ أَجْمَلِ الوَصْفِ وَ أَرْفَعِ الرُّتَبْ

461- و منهم العربي بن ج محمد التازي الفاسي[2]

هذا السيد أخو جدنا للأم . كان من خاصة أحباب سيدنا رضي الله عنه الفانين في محبة سيدنا . و كان يعرف بين الأصحاب بالبركة ، و كان منوها بقدر الشيخ رضي الله عنه بين العامة و الخاصة، لا يلتفت لمبغض، و لا يهمه ما يتقوله المبغضون لظهور الحضرة الأحمدية و تشعشع أنوارها البارزة من الحضرة المحمدية .

و قد حدثتني إحدى بناته ، و هي ابنة عم سيدتنا الوالدة ، أنه حدثها أن القائد مزور الذي كان متوليا العمالة بفاس كان في قلبه حزازة مما يراه و يبلغه من كمال الشيخ رضي الله عنه و جميل صفاته الحميدة ، و بالأخص حين شرع في بناء الزاوية المباركة . و مما اتفق له أنه كان إحدى الليالي مارا قرب الزاوية وسط الليل مع جملة من أعوانه مخازينة السوء، إذ التفت إليهم حين قرب من الباب و كانت هناك درجة عالية فقال لهم : اهدموها فامتثلوا أمره. و بمجرد وصوله لداره أصيب

[1]- أنظر الجامع ، للعلامة سيدي محمد بن المشري (فصل الأمور التي تكون سبباً لطرد المريد عن الشيخ) ج 1 ص 68 . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، للعلامة سيدي محمد العربي بن السائح 173 .
[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 96 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 73 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 97 (مخطوط خاص) .

ببلاء منعه منامه فبات ساهرا . و عند طلوع النهار قدم أعوان المخزن لداره بقصد نهبها و القبض عليه لغيظ الأمير عليه في تلك الليلة بما لم يظهر موجبه إلا تصرف الشيخ رضي الله عنه فيه باطنا . ثم التجأ بالشيخ و استجار به مما أصابه ، فأخبره الشيخ رضي الله عنه بأنه سامحه و لكن المرتبة لا تسامحه . فبقي في محنته حتى توفي ممقوتا عياذا بالله من مكر الله .

دفن صاحب الترجمة بباب الفتوح قرب الولي الصالح سيدي حماموش ، و كان أوصى بأن لا يبنى على قبره لكون النبات يسبح لله و البناء يمنع من ذلك رحمه الله .

و قد نطق لسان القلم هنا فقال مستمدا من روحانية صاحب الترجمة :

إِذَا الحُبُّ فِي قَلْبِ السَّجِيِّ تَمَكَّنَا   تَصَامَمَ عَمَّنْ فِي المَلاَمِ تَفَتَّنَا
وَ صَرَّحَ بِالمَحْبُوبِ فِي حَالَةِ النَّوَى   وَ فِي قُرْبِهِ إِنْ يَكْتَفِي الغَيْرُ بِالكُنَى
أَبَى الحُبُّ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَهِينَةُ   مِنَ الوَجْدِ فِي قَيْدِ التَّوَلُّهِ مُزْمِنَا
إِذَا ذُكِرَ المَحْبُوبُ هَاجَ غَرَامُهُ   وَ أَظْهَرَ مِنْ فَرْطِ الوُلُوعِ تَجَنُّنَا
فَعَاذِلُهُ فِي الحُبِّ يُعْذَرُ حَالُهُ   إِذَا مَا رَأَى مِنْ حَالِهِ الأَمْرَ هَيِّنَا
فَمَنْ يَعْذِلِ المُشْتَاقَ لاَ شَكَّ ظَالِمٌ   وَ مَنْ يَعْذِرِ المُشْتَاقَ يَوْمًا فَمَا جَنَا
فَإِنِّي جَرَّبْتُ الصَّبَابَةَ فِي الصِّبَا   وَ لَمْ أَكُ مِمَّنْ يَعْرِفُ النَّاسَ أَزْمُنَا
تَرَكْنَاهُمُ دَهْرًا وَ لَمْ أَرَ مُوجِبًا   لِتَرْكِهِمُ إِلاَّ مَخَافَةَ لَوْمِنَا
وَ لَمْ أَشْتَغِلْ إِلاَّ بِحُبِّ ابْنِ سَالِمٍ   وَ حُبِّي لَهُ فِي بَاطِنِي قَدْ تَمَكَّنَا
و حُبِّي لَهُ أَرْجُو بِهِ نَيْلَ مَقْصِدِي   مِنَ اللهِ فِي الدَّارَيْنِ فَضْلاً بِلاَ عَنَا
وَ لاَ شَكَّ أَنَّ المُحْتَمِي بِجَنَابِهِ   يَنَالُ الَّذِي يَرْجُوهُ مِنْ سَائِرِ المُنَى
فَإِنْ يَكُ أَهْلُ اللهِ يَنْجُو مُحِبُّهُمْ   بِهِمْ كَيْفَ لاَ يُنْجِي التِّجَانِي الَّذِي جَنَى
لَهُ ضَمِنَ المُخْتَارُ سَائِرَ مَا ابْتَغَى   وَ فِي ذَاكَ كُلُّ الخَيْرِ وَ اللهِ ضُمِّنَا
وَ أَحْبَابُهُ وَ الآخِذُونَ لِوِرْدِهِ   بِدُنْيَا وَ فِي الأُخْرَى لَهُمْ ضَمِنَ الغِنَى
فَطُوبَى لِأَهْلِ الوِدِّ وَ الوِرْدِ إِنَّهُمْ   يَحِقُّ لَهُمْ مِنْ أَجْلِ مَا أَحْرَزُوا الهَنَا
لَعَمْرُكَ مَا أَبْصَرْتُ مِثْلَ ضَرِيحِهِ   ضَرِيحًا يُزِيلُ الضُّرَّ فِي قُطْرِ غَرْبِنَا
فَزَائِرُهُ فِي الحِينِ يَشْهَدُ سِرَّهُ   وَ يُبْصِرُ نُورًا عَمَّ مِنْهُ الفَضَا سَنَا
فَيَغْدُو قَرِيرَ العَيْنِ مُنْبَسِطًا بِمَا   رَأَى فِيهِ مِنْ سِرٍّ إِذَا كَانَ مُؤْمِنَا
فَيَا طَالِبَ الخَيْرِ العَمِيمِ فَلُذْ بِهِ   فَإِنَّ جَمِيعَ الخَيْرِ لاَ شَكَّ هَا هُنَا
فَمَا خَابَ مَنْ وَافَى إِلَيْهِ وَ حَاشَ أَنْ   يُخَيَّبَ ظَنًّا وَ هْوَ لاَ زَالَ مُحْسِنَا
تَعَوَّدَ مِنْهُ الطَّالِبُونَ قَضَاءَ مَا   يَرُمُونَهُ مِنْ عَاجِلِ الخَيْرِ فِي الدُّنَا
و نَيْلُهُمُ الخَيْرَ المُعَجَّلَ مِنْ مِنًّى   عَلَى نَيْلِهِمْ نَيْلَ المُؤَجَّلِ عُنْوَنَا
وَ لاَ شَكَّ فِيمَا قَدْ سَمِعْتَ فَإِنَّهُ   حَقِيقِي فَكُنْ بِالحَقِّ فِي الحَقِّ مُوقِنَا
فَإِنَّ التِّجَانِي خَاتِمٌ فِي الوَرَى غَدَا   بِكَامِلِ فَيْضٍ لِلسِّوَى مَا تَعَيَّنَا
وَ ذَلِكَ مِنْ إِرْثِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ   وَ مِنْ فَضْلِهِ قَدْ نَالَ ذَلِكَ فِي هُنَا
عَلَيْهِ مِنَ المَوْلَى أَتَمُّ مَحَبَّةٍ   يَكُونُ بِهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَنَا غِنَى

و بلغني عن صاحب الترجمة قال :

كنا جالسين عند سيدنا رضي الله عنه بالزاوية المباركة التي بفاس ، فقام الشيخ رضي الله عنه و قمنا معه، و خرج لباب الزاوية، و صار ينظر يمينا و شمالا و هو يبتسم، ثم دخل للزاوية ، فسألناه عن موجب تبسمه، فقال رضي الله عنه : **" كنت أنظر إلى كبر الزاوية وامتدادها عن اليمين و الشمال، فإنها ستبلغ لدرب جنياره وعن اليسار لجامع اللارنجة "** .

و قد صار يظهر مصداق كلامه رضي الله عنه للوجود ، فقد صارت الزاوية تتقدم في الإتساع و الإمتداد من ناحية اليسار ، و لا بد بحول الله من وصولها للجامع الذي ذكر . وقد اتسعت من ناحية اليمين و وصلت الآن للدرب المذكور . و كثيرا ما كنت أسمع هذا على لسان بعض الإخوان، و بعضهم يزيد زيادة كبيرة و العلم عند الله تعالى .

462- و منهم العربي بن الوليد العراقي[1]

من خاصة أحباب سيدنا رضي الله عنه ذوي الفضل و الحسب ، و كان له بالشيخ محبة خاصة زاحم بها الأكابر الخاصة من المحبين في الجناب الأحمدي .

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه الورد الشريف و الإذن في ذكر بعض الإذكار الخصوصية . و قد نظر فيه سيدنا رضي الله عنه نظرة ترقى بها في مدارج السلوك، حتى دخل لحضرة الأنس محفوفا برداء التجلة بين الجلة . وكان الشيخ يحتفل به في مجلسه .

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 224 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 78 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 151 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 22 (مخطوط خاص) .

و قد بلغني عنه أنه كان مرة جالسا معه على مائدة الأكل ، فجاء ولده العلامة سيدي الوليد[1] و هو صبي إذ ذاك، فأجلسه الشيخ رضي الله عنه في حجره، و صار يطعمه بيده المباركة حتى شبع، و دعا له بالفتح ، فعادت عليه بركته. فكان من أمره في الحفظ و الفهم ما يبهر السامع . و قد ازداد سيدي الوليد هذا عام 1209 هـ أو في السنة التي قبلها ، و توفي صبيحة يوم الأحد سابع ربيع الثاني عام 1265 هـ، ودفن إلى جانب قبر أبيه بروضة سيدي الهادي ابن زيان العراقي بباب الفتوح . ولم أقف على تاريخ وفاة والده رحمه الله .

463- و منهم الحاج العربي بو صفيحة[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه المتمسكين بحبل حبه، الفائزين المتقربين إليه بإخلاص المودة له بين صحبه .

و قد عثرت في بعض الرسائل الموجهة إلى سيدنا رضي الله عنه من بعض أحبابه إلى أنه أوصى بثلث متخلفه للزاوية الشريفة ، و أنه مات في حالة يغبطه فيها الحي، بعدما أخبر بمقعده الرفيع و حضور النبي الشفيع صلى الله عليه و سلم .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الـعَرْبِي أَبُو صَفِيحَهْ   دُو الـودِّ وَ المَحَبَّةِ الصَّحِيحَهْ
أَخَذَ وِرْدَ الشَّيْخِ عَنْهُ وَ رَوَى   مِنْ بَحْرِهِ سِرًّا يُرَى فِيهِ الدَّوَا
وَ لَـمْ يَمُتْ حَتَّى رَأَى النَّبِيَّا   وَ مَـقْعَدًا عُـدَّ لَـهُ عَلِيَّا

---

[1]- عبد الله المدعو الوليد بن العربي العراقي ، فقيه محدث فاضل ، من مواليد مدينة فاس عام 1209هـ ، له مؤلفات منها : الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس ، و هو كتاب حول أصول و فروع الشعبة العراقية الحسينية ، و له ذيل عليه سماه : الذيل المنتخب فيما لفضلاء الشعبة العراقية وجب .
توفي بفاس في 7 ربيع الثاني عام 1265 هـ . و دفن بروضة الشرفاء العراقيين بالقباب خارج باب الفتوح. أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 570 رقم 1603 . الفكر السامي ، للحجوي 2 : 357 رقم 795 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 191 . معلمة المغرب 18 : 6030 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2585 .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 123 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 32 (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، للكتاني 1 : 197 .

462- و منهم العربي بن محمد بن علي بن الطنجي التادلي السجدالي البوجعدي[1]

رجل من العارفين بالله، الغارفين من بحر مدد سيدنا رضي الله عنه و أرضاه، له تعلق تام بأذياله، حتى ظفر منه ببلوغ آماله ، و قد انفرد بالوجهة إليه، و اعتمد في الفتح عليه .

و كان من أهم أموره التي قادته لحضرة سيدنا قدس سره ما شاهده من كراماته، و ما حصل للآخذين عنه من الفتوحات الربانية التي رقوا بها في مراقي مقاماته ، فألقى نفسه بين يديه . و لقد وقفت له على بعض المكاتب بخطه يخاطب بها سيدنا رضي الله عنه بلسان التملق ليسلك به في مقاصده على أقرب الطرق ، مخبرا بأنه قد ظفر بالبعض منها على يديه، و نفسه متشوفة للحصول على أهم المطالب عنده، وهو كما قال في إحداها : الورد الخاص الذي يقع لي به الفتح و ملاقاة النبي صلى الله عليه و سلم مقرونان معا في لحظة واحدة . قال : و الله لو قصدتك في أمور متعددة لحصلت ، لأن القناعة من الله و من الشيخ حرمان ، فأنتم و الحمد لله منبع الخيرات و الكرامات، و قد عمت و حصل للخاص و العام منها نصيب ، و كذلك عبدك أراد من كمال فضلك أن تدخله للحضرة و تبلغه مبالغ الرجال، حتى من كان ظمآن يسقى من فيض بحرك، و لا تخيب الطالب لوجه الله العظيم ، و ما أردت بذلك إلا وجه الله العظيم و معرفته. إهـ..

و ناهيك بهذا الطلب الذي هو غاية المطلب .

و قد حبب إلي أن أنقل في هذا المحل رسالة أخرى من خطه مباشرة ليطلع عليها المريد، و يرى ما لهذا السيد من صدق المحبة و رفعة همته التي تطلب من سيدنا قدس سره جميع ما يريد، و نصها :

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما ، من عبدكم و خديمكم، الواقف ببابكم، المنقطع إليكم، المتشبث بأذيالكم، الطامع في الإذن منكم للدخول إلى حضرتكم العالية، العربي بن محمد بن علي الطنجي التادلي السجدالي البوجعدي أصلا ، قدوتنا و وسيلتنا إلى ربنا القطب الجامع، و الخليفة العظمى الذي مدده منه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة، أبا العباس سيدنا و مولانا

---

[1] - أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 83 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 274 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 47 (مخطوط خاص) .

أحمد بن العارف بالله سيدنا و مولانا محمد التجاني، السلام على مقام سيدنا و على من تعلق بجنابك الأعظم مثل الأهل و الأولاد و رحمة الله تعالى و بركاته و بعد ،

فقد وصلنا الجواب بخط يمينك الكريمة كما أردنا و قبلناه، و على رأسنا وضعناه وقرأناه، وفهمنا مضمنه و معناه، و زادنا سرورا سرورا على سرور، و حمدنا الله تعالى على ذلك ، جزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبينا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم، و أما قول سيدنا لي أما طلبك كذا و كذا، كيف بي لا أطلب و قد رفع الله الإشكال والأوهام على قلبي، و أنك القطب الجامع، أعني وارث النبي صلى الله عليه و سلم وخليفته حقيقة، و تستمد منك الثقلان والأكوان كلها حتى العرش و الكرسي، وتعرض عليك جميع الشرائع من أولها منذ بعث الله سيدنا آدم عليه السلام إلى الآن، و تخلع ما تشاء من اللباس و تلبس ما تشاء ، فإرادة الخلائق بيدك، و سلبها بيدك، تتصرف بأنواع التصرفات بلحظاتك، و تسقط ما شئت من الرتب بخطراتك ، وجميع الصالحين و أحوالهم بيدك، و زيادتهم و نقصانهم بيدك، و تمسكهم حيث شئت، و تطلقهم حيث شئت ، و ترقياتهم و تجلياتهم كل ذلك على نظرك، و من حقق الله رجاءه في شيخه و أنه على هذا الكمال و لم يطلب عليه الدنيا بحذافرها و الآخرة بزخارفها فقد غش نفسه ، ولم أر سيدي من عمل أتخلص به من النار ما عدا الإستمساك بعروتكم الوثقى، ألا ليت شعري لو كنت عندك من المكتوبين في ديوان من أنعمت عليهم بالقبول، مع ما أنا عليه من الإساءة والفضول .

إذَا أنْعَمْتَ أنْعِمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فَلاَ أسْعَدت سَعْدِي وَ لاَ أجْمَلَت جمل[1]

و هذا لا يستغرب من أمثالكم لمثلي ، فكم من مقترف فحشا، يتذكر بركاتكم ويخشى، وأنت أدام الله وجودك إنما أقامك الله رحمة للمسلمين، و رفقا بضعفاء المذنبين مثلي ، أقسمت عليك بالله و أنبيائه و أصفيائه و أسمائه الحسنى و شيخك رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا ما دعوت الله لي بإصلاح الحال و المآل، و أن يرزقني التقوى، و يجنبني الدعوى، و أن يملكني أمر نفسي، و لا يسلطها علي، و أن يمنحني رضاه، و يجيرني من سخطه بمنه آمين ، و أن يقرب علي المسافة والرحلة، و أن يتقبل عملي و يجعله مخلصا لوجهه الكريم بلا رياء و لا سمعة و لا عجب.

و بعد كمال الدعاء فالعبد يطمع من كمالك نيل نوالك، و إن منعني الذنب من القرب، أو خلفتني الأوزار عن الزوار، فالظن جميل بسيدي أن لا يؤاخذني بما كسبت يدي ، ألا هل من نفحة تنفحني بها أجد بركاتها، و من دعوة في الحين أجتني ثمرتها، و لقد

---

[1]ـ البيت الشعري للعارف بالله الشيخ عمر بن الفارض ، و هو البيت السابع و العشرون من قصيدته اللامية التي يفتتحها بقوله :

هُوَ الحُبُّ فاسلم بِالحَشَا مَا الهَوَى سَهْلٌ فَمَا اخْتَاره مضنى بِهِ وَ لَهُ عَقْلُ
وَ عِشْ خَالِياً فَالحُبُّ رَاحَتُهُ عَناً وَ أوَّلُه سُقْمٌ وَ آخِرهُ قتلُ

أهَّلَكَ الله لذلك، و فتح بفضله خزائن خيراته لك، تعطي من تأدب، و تمنع من تجنب ، فبالله وبالرسول إلا ما نظرت إلي بعين القبول، و ما ذلك على الله بعزيز ، و لا يخفاك أن الذنب والكفر لا يحولان بين العبد و ربه، إذا أراد به خيرا من عنده ، وهل يمنعني ذنبي من الطمع في الفضل على يديك، فلا و ربك الأعلى و مجدك، ناشدتك الله إلا ما سترت عيبي، و جمعت بيني و بين ربي ، فقد طالما انحرفت عن بابه، و لم أخف من عقابه، و ها أنا أترقب فتح باب الفرج من الله على يديك، وأسألك أن تغفر لي من سوء آداب معك، فإني جاهل أحمق لا عقل لي، و ذلك كله من شوق المحبة، و الظن الجميل بسيدي ، و أشهدك أني أستغفر الله من كل ذنب .

و لي والدة يا سيدي قائمة بأمور من جهة المؤنة و غيرها و تسخين الوضوء في نصف الليل مع أني مشتغل برأسي و لم أنفعها ، و هي تحبك على محبتي، وتطلب من سيدنا أن تكون محسوبة عليك في الدنيا و الآخرة و تقبل الجمع ، وأسألك كتابا يسعدني بفضلك أنك تفضلت علي بما رمته منك، و فيه مدلول البشارة، و من تمامه يعلم سيدي بأني قد أصابني وجع المفاصل و انتفاخ الجوف، و مداومة الوجع فيه حتى يكاد أن يمنعني من الأكل ، و قال لي بعض الأطباء علة المرض لا يداويها إلا دخول العشبة و حملتها لما وجدت فيها من العزلة والخلوة، و لكن خفت من عاقبتها، و رفعت أمرها إلى الله و إلى سيدي، لأنك طبيب المعلولين مثلي، إن أمرتني باستعمالها فادع الله لي بحسن عاقبتها و بالشفاء، و إن لم توافقني فالدواء من الغيب مما عندك ، و أيضا علي فوائت كثيرة من الصلاة من حين التكليف، و لم أحصر لها عددا، و أردت أن أستعمل الركعات المأخوذه عنك لتكفير الصلوات الفائتة كما ورد فيها الحديث، و إن دللتني على الركعات أو القضاء فالجواب من سيدنا عنها، و أردت أن لا أقدم على شيء إلا بعد مشورتك، نسأل الله تعالى أن ينفعنا بمحبتك. إهـ ..

465- و منهم العربي بن محمد ربيع الفاسي[1]

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه ورده، و أخلص له محبته و وده ، جلس مجالسه الخاصة، بين العامة و الخاصة . و قد حدثني نجله البركة السيد محمد ربيع حين كنت بطنجة مقيما ، أن والده المذكور سمع الشيخ رضي الله عنه يقول لصاحبه عمي محمد بلغازي : " **الأولاد مع الوالدين مثل الأنبوبة من الزجاج إذا انكسرت لا يجبرها أحد** " .

أقول كان سيدنا الوالد قدس سره كثيرا ما يقول لنا : من كسره الوالدون لا يجبره أحد، و من جبره الوالدون لا ينكسر . و كان يقول فيما ورد في الحديث "

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 54 (مخطوط خاص) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، للكتاني 1 : 445 .

إن لله عبادا لو أقسموا على الله لأبرهم " : هؤلاء العباد هم الوالدون ، لأنهم إذا دعوا لأولادهم أو دعوا عليهم كان ذلك لهم في الحياة قبل الممات . و كان يقول : أولاد الرجل غرس له و لا ينبغي للعاقل أن يقلع غرسه، فالرضى عنهم غبار لهم وسقي نافع، و الغضب عليهم تقليع للمعروف، ويتوارث به في النسل العقوق .

و يقرر هذا المعنى بمحضرنا، خصوصا عندما يرى قلق بعض القوم مع أولادهم ، فكان رضي الله عنه يوسع خاطر صاحب القلق حتى ينشرح صدره فيصير يدعو لأولاده بالهداية و الرضى بفرط حال يجده من نفسه بما يبثه فيه سيدنا الوالد . و قد كان كثيرا ما يدعو لنا بالرضى كلما اجتمعنا به و يشهد السامعين والحاضرين على ذلك ، حتى أنه كتب لنا رسما بخط يده الشريفة مشهدا على نفسه أنه حبس علينا و على نسلنا رضاه الذي فيه رضاء الله في الدارين، و أشهد أيضا على ذلك عدلين في رسم أداه قاضي الجماعة الفاسية .

و كان يقول لنا إن والده جدنا البركة سيدي الحاج عبد الرحمن سكيرج كان يفعل معه مثل ذلك و يقول له :

إني في بعض الليالي أستيقظ فأجد نفسي أرضى عليك و على نسلك، فرضاء الله محبس عليكم إلى يوم القيامة .

و حيث كان هذا المعنى موروثا لنا من الوالدين ، فإني أسأل الله من فضله أن يرضى على أولادي ما تناسلوا و امتدت فروعهم رضاء لا سخط بعده ، و يجعل الرضى حبسا عليهم إلى يوم القيامة ، و ما دام النعيم المقيم . و رضى الله عن كل من أَمَّنَ على ذلك و رضي عنهم آمين .

و كان رضي الله عنه يقول لمن له والد أو والدة : يا بني الوالدون كالشمس على أطراف النخيل، و عما قريب يقال كان فلان أو فلانة و لم يبق بعده إلا الربح أو الخسارة الأبدية ، و الرضى موروث و العقوق موروث، و كما تكون مع والديك يكون معك أولادك .

و يحكي في ذلك حكاية وقعت لبعض الناس اشتهرت بعد صدورها، و ذلك أن ابنا كبر عنده والده إلى سن تقاعد معه، ضعيف القوى، ثقيل السمع، عديم البصر ، و قد ثقل على الإبن القيام بحقوقه . فحمله يوما و خرج به إلى البادية، و حطه في محل لا يسلم الجالس فيه من الوحوش الضارية ، و بعد إنزاله بذلك المحل عزم على أن ينصرف و يتركه ثمة . فأحس الوالد بما قصده ولده فناداه بصوته الضعيف : يا بني أنشدك الله إلا ما رجعت و تقف تسمع مني كلاما لم يسمعه أحد مني قبل هذا اليوم، و بعد ما تسمعه مني افعل ما بدا لك . فقال له: قل، فقال له: يا بني إنه كان لي والد كبير السن، واهي القوى، ضعيف الحركة، و كنت في قوة شبابي أخدم عليه مثل

ما تخدم علي ، و قد تكدرت علي معيشتي و ما ذقت لذة الصبا بمقابلته، و هالني أمره، فسولت لي نفسي أن أحمله و أذهب به إلى موضع خال لا يراه أحد، و لا يسلم الجالس فيه من فتك الوحوش الضارية فيه . فذهبت إلى محل طبق المقصود، ووضعته فيه وتركته، و رجعت من حيث أتيت، فسمعته يقول لي : يا ولدي هكذا فعلت بوالدي فإني تركته في هذا المحل الذي تترك فيه والدك الذي فعل بوالده مثل ذلك، فنحبك أن تقول لي يا بني ما هذا المحل ؟ فقال : هو محل كذا و كذا . فقال : و حياتك يا بني إنه لهو المحل الذي تركت فيه الوالد و هذه وراثة من والد لولد . والآن إذهب بحال سبيلك فإنه كما يدين الفتى يدان[1] و أنشد متمثلا

أَنْتَ بِمَا قَدْ سقِيتَ شَارِبْ مِنْ رَائِقٍ كَانَ أَوْ كدر[2]

فأثر كلامه في نفس الإبن ، فعاد إليه و قال له : يا أبي و الله لأقطعن حبل هذه الوراثة بالخدمة عليك طول عمري، و بالقيام بطاعتك حتى ينقصم ظهري . ثم حمله و رده إلى محله، و قام على ساق الجد في خدمته .

فكان ذلك الإبن في غاية ما يكون من الرضى . و قد اقتدى به أولاده في رضاه، وانقطعت تلك الوراثة الشخصية من نسل عنصره . و لذلك من أراد طاعة أولاده فليطع والديه، فإن كل ما يفعل الولد مع والده يفعله أولاده معه .

و لا زلنا من سيدنا الوالد في عين الرضى حضرا و سفرا، حتى كتب لنا مودعا كأنه يعرف وقت موته ، فكتب لنا بخط يده الشريفة بتاريخ كان قبل يوم وفاته بيومين من جملة ما اشتمل عليه قوله بعد وصية " و أنا مسافر للآخرة و خليتكم في الرضى إلخ " . فالحمد لله على رضاه ، و نسأل الله تعالى أن يقدس روحه في رحمته الواسعة و يجازيه عنا حتى يجمعنا معه في دار النعيم آمين .

و قد توفي رضي الله عنه بفاس و نحن بطنجة قرب عصر يوم الأحد رابع جمادى الثانية عام 1328 هـ . و دفن بجبل زعفران من باب عجيسة ، في صف قبر والده جدنا المرحوم سيدي الحاج عبد الرحمن سكيرج.

---

[1]- إشارة للحديث النبوي الشريف : البرُّ لا يَبْلَى ، و الذنب لا يُنْسى ، و الدَّيَّانُ لا يموت ، فكن كما شئت فكما تَدِينُ تُدَان . إهـ .. أنظر جامع الأحاديث و المراسيل (حرف الباء) 4 : 52 رقم 10121 .

[2]- هو مطلع قصيدة للعارف بالله الشيخ سيدي أبي مدين الغوث ، تقع في 17 بيتا ، قال في مطلعها بعد البيت المذكور :

سهمك في الغير فيك صائب مَا لكَ عن نصله مَفرٌّ
ثمار مَا قَد غرست تَجْنِي وَ هَذِهِ عَادَةَ الزَّمَان
خُذِ الحَدِيثَ الصَّحِيحَ عَنِّي كَمَا يدِين الفتى يُدَانُ
مَنْ بَاتَ مِنْهُ الوَرَى فِي أَمْنٍ بَاتَ مِنَ الدَّهْرِ فِي أَمَانِ

و قد تعرضنا في كشف الحجاب لطرف من ترجمة جدنا المذكور استطرادا .

و مما حدثتني به سيدتنا الوالدة أنها بعد موته رأته في رؤيا فسألته عما فعل الله به و ما رآه بعد موته ، فقال لها بلسان فصيح : أما من خير عند ربي، يستعظم لها فضل الله الذي ادخره لعباده .

و بعد هذه الرؤيا صارت لا تخشى من الموت و لا ما بعده ، لما وقر في صدرها من سعة فضل الله .

و مما حفظناه من إنشاد سيدتنا الوالدة عن سيدنا الوالد لبعض العارفين :

رَضِيتُ بِمَا قَسَّمَ اللهُ لِي وَ فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
كَمَا أَحْسَنَ اللهُ فِيمَا مَضَى كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِي[1]

و أنشدني سيدنا الوالد رحمة الله عليه لغيره :

كَانَتِ الدُّنْيَا لِنَاسٍ قَبْلَنَا رَحَلُوا عَنْهَا وَ خَلَّوْهَا لَنَا
هَكَذَا نَحْنُ نَكُونُ مِثْلُهُمْ نَرْحَلُ مِنْهَا وَ يَأْتِي غَيْرُنَا

توفي صاحب الترجمة عن سن يناهز المائة سنة . و دفن بروضة الولي الصالح المعروف بسيدي بو رمضان بالمنية بفاس رحمة الله عليه .

و لنذكر هنا رؤيا رأيت فيها والد صاحب الترجمة البركة السيد محمد ربيع المتقدم الذكر، و هو يشير بيده إلى حانوت على بابها من جهة الأسفل غلاق لوح من خشب و ينشد :

إِسْمَعْ لِمَا يُمْلَى عَلَيْكَ وَ إِنَّمَا يَمْلأُ القُلُوبَ وَ فَرْحَة الأَحْبَابِ

و حال هذه الرؤيا عجيب ، و الله يلهمنا للصلاح و يسلك بنا مسالك النجاح آمين.

و من الإتفاق العجيب أنه ورد علي عند ختمي لهذه الترجمة كتاب من عند إخواننا في الله السادة أولاد ربيع القاطنين بمركز بربر بالسودان ، عرفهم بنا حضرة الماجد العلامة الأمجد الشيخ مدثر إبراهيم الحجاز فكان هذا السيد فاتحة خير من حضرتهم السنية . و قد تضمن قصيدتين في مدح سيدنا رضي الله عنه نذكرهما

[1] ـ البيتان من شعر الخليفة الراشدي مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

هنا بمناسبة نسبة صاحب الترجمة . أولاهما من إنشاء الشيخ السيد محمد بن المختار الشنجيطي و نصها :

أَنَسْمَةُ وَرْدٍ أَمْ خَزَامٌ تَبَدَّدَا   أَمِ الرَّوْحُ مِنْ تِلْكَ المَعَاهِدِ قَدْ بَدَا
أَمِ العَارِضُ الهَطَّالُ لاَحَ بِطَلِّهِ   عَلَى صَفَحَاتِ النُّورِ دُرًّا وَ عَسْجَدَا
أَمِ الزَّهْرُ مِنْ رَوْضِ القُلُوبِ مُفَتَّقٌ   وَ أَنْهُرُهُ مِنْ دَمْعِ صَبٍّ تَفَقَّدَا
وَ هَبَّ نَسِيمُ المدجنات عَشِيَّةً   عَلَى فَنَنِ الأَغْصَانِ وَ الطَّيْرُ غَرَّدَا
وَ قَامَتْ سُقَاةُ الحَانِ تُطْرِبُ شَارِبًا   بِرَشْفَةِ كَأْسٍ لِلْهُمُومِ مُبَدِّدَا
وَ أَصْوَاتُ أَوْتَارِ الغَوَانِي تَرَنَّمَتْ   يُغَنِّينَ لَحْنًا لِلْعُذُولِ مُفَنِّدَا
وَ أَوْضَحَ بَرْقُ السَّارِيَاتِ مَعَالِمًا   بِهَا الصَّبُّ مَأْسُورَ الفُؤَادِ مُقَيَّدَا
وَ بَاحَتْ خُدُورٌ نَحْوَ عَزَّةَ بِالَّتِي   تَخُرُّ لَهَا الأَرْوَاحُ فِي الغَيْبِ سُجَّدَا
وَ لَمَّا تَبَدَّتْ فِي سَتَائِرِ حُسْنِهَا   تزاحمن أشباح براقي مشهدَا
وَ أَظْهَرَ حُسْنُ الوَجْهِ مِنْهَا مَطَامِعًا   تَسَابَقَ رَبُّ القُرْبِ فِيهَا وَ أَبْعَدَا
فَعَامِرُ لَيْلَى تَاهَ مِنْهَا بِلَحْظِهِ   وَ لَوْ زَالَ مِنْهُ الحُجْبُ قَامَ تَعَبُّدَا
فَهِنْدٌ وَ لَيْلَى بَلْ سُلَيْمَى وَ عِزَّةٌ   وَ بُثْنَا وَ دَعْدٌ مِنْ مَظَاهِرِ أَحْمَدَا
فَهُنَّ سُتُورٌ وَ الجَمَالُ وَرَاءَهَا   بَعِيدٌ عَلَى العُشَّاقِ وَ العَقْلُ أَبْعِدَا
وَ مَهْمَا طَلَبْتَ القُرْبَ مِنْهَا تَمَتُّعًا   فَحُبُّ التِّجَانِي أَحْمَدَ الشَّيْخِ مُقْعِدَا
فَهَذَا هُوَ المَكْتُومُ عَنْ كُلِّ عَارِفٍ   وَ هَذَا هُوَ المَقْصُودُ لِلْكُلِّ سَرْمَدَا
وَ لِمْ لاَ وَ ذَا خَتْمٌ لِخَاتِمِ رَبِّنَا   قَدْ اخْتَارَهُ لِلنَّاسِ قُطْبًا وَ سَيِّدَا
فَذَا بَرْزَخُ الإِمْدَادِ لِلْكُلِّ يَا فَتَى   وَ ذَا المُسْمَى لِلأَقْطَابِ جَمْعًا وَ مُفْرَدَا
فَخَلَّفَهُ الرَّحْمَنُ فِي المُلْكِ حَاكِمًا   بِحُكْمِ إِلَهِ الكُلِّ أَدْنَى وَ أَبْعَدَا
لِذَا كُلُّ ذَرَّاتِ الوُجُودِ أَقَامَهَا   مَقَامَ شُهُودٍ فِي الكَمَالِ تَفَرَّدَا
فَهَذَا هُوَ المِرْآةُ لِلْكُلِّ قَدْ بَدَتْ   تُقَابِلُ مَا فِي الكَوْنِ أَبْيَضَ أَسْوَدَا
كَمَا الأَوْلِيَا يُسْقَوْنَ مِنْ رَشْحِ بَحْرِهِ   وَ شُرْبُ جَمِيعِ الخَلْقِ مِنْهُمْ تَأَيَّدَا
فَهَذَا لَهُ فِي حُكْمِ قُطْبِيَةِ الوَرَى   وَ ثَمَّ مَقَامُ الخَتْمِ مِنْ فَوْقِهَا ابْتَدَا
وَ غَايَتُهُ فِي مَحْوِ طَمْسٍ مُغَيَّبٍ   فَمَا ثَمَّ إِسْمٌ بَلْ وَ لاَ رَسْمٌ اشهدَا
وَ قَدْ عُزِلَ العَقْلُ الفَطِينُ بِمَا لَهُ   وَ ثَمَّ إِشَارَاتٌ لَهَا البُعْدُ أَبْعَدَا
وَ لَوْ بَاحَ خَتْمُ السِّرِّ بِالأَمْرِ جَهْرَةً   لَكَفَّرَهُ الأَقْطَابُ حَتْمًا وَ مَنْ عَدَا
فَهَذَا هُوَ المَنْصُوصُ فِي الكُتْبِ لَفْظُهُ   فَمَهْمَا تَشَكَّلْ فِيهِ طَالِعْ لِتُرْشَدَا
فَجَوْزَهَرُ الإِيجَادِ يُثْبِتُ حُكْمَهُ   وَ لِلذَّنَبِ الإِمْدَادُ مِنْهُ تَحَدَّدَا
وَ ذَا فَلَكٌ فِي الحُكْمُ مَبْدَاهُ مُتَّصِلٌ   بِآخِرِهِ فَالجَمْعُ فِيهِ تَوَحَّدَا
وَ حُكْمُ هَيُولَى الكُلِّ يَشْهَدُ بِالَّذِي   أُشِيرَ بِهِ لِلْخَتْمِ حُكْمًا تَأَبَّدَا
وَ مِنْ فَوْقِ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ تَقَرَّرَتْ   تُشِيرُ إِلَى فرقِ الحَسُودِ وَ سَيِّدَا
وَ لِلْخَتْمِ عِلْمٌ لَيْسَ يَعْلَمُ كُنْهَهُ   سِوَى جَدُّهُ المُخْتَارُ جَادَ وَ أَرْشَدَا
وَ مَا قُطْبُنَا المَكْتُومُ إِلاَّ عِبَارَةً   عَنِ الوَجْهِ لِلمَعْلُومِ فِي الكَوْنِ إِذْ بَدَا
فَهَذَا هُوَ الإِنْسَانُ إِذْ جَاءَ كَامِلاً   وَ هَذَا هُوَ الإِحْسَانُ فَاعْلَمْ لِتَسْعَدَا
فَهَذَا هُوَ الوَجْهُ المُوَسَّعُ لاَ قِفَا   لِوِجْهَتِهِ وَ اللهُ وَسَّعَ مَا بَدَا

وَ ذَا الـنُّورُ مِـنْ مِشْكَاةِ نُـورِ مُحَمَّدٍ   عَلَى صَفَحَاتِ الكَوْنِ يَمْتَدُّ سَرْمَدَا
وَ مَا ثَمَّ إِلاَّ العَبْدُ وَ الرَّبُّ سَيِّدٌ   وَ مَا ثَمَّ إِلاَّ الفَرْدُ حَقِّقْ وَ أَفْرِدَا
تَقَابَلَتِ الأَضْدَادُ وَ الوَجْهُ وَاحِدٌ   تَوَحَّدَ فِي الإِيجَادِ وَ الكُلُّ مَا بَدَا
وَ لَوْ ذُقْتَ كَأْسَ الحُبِّ تَشْهَدُ بِالَّذِي   رَمَزْتُ بِهِ وَ الحَالُ يَشْهَدُ بِالهُدَى
وَ تَظْمَا سَرِيعًا لِلتِّجَانِي وَ قُرْبِهِ   وَ رَيُّكَ مِنْ وِرْدٍ لَهُ قَدْ تَأَكَّدَا
وَ تَرْقَى مَقَامًا يَشْهَدُ القُطْبُ أَنَّهُ   يَفُوقُ مَقَامَ الكُلِّ حَقًّا وَ أَزْيَدَا
وَ دَائِرَةُ الأَقْفَالِ تَدْخُلُ رَحْبَهَا   فَتَخْتَارُ عَنْ أَفْعَالِ جِسْمِكَ مُذْ بَدَا
فَحَافِظْ لِيَسْرِي مِنْكَ تَرْتَاحُ دَائِمًا   مِنَ الرَّسْمِ فِي لَوْحٍ لإِثْمِكَ أَفْرِدَا
وَ تُعْطَى ثَوَابَ العَامِلِينَ مُضَاعَفًا   وَ أَنْتَ عَلَى أَوْطَا فِرَاشِكَ رَاقِدَا
وَ بِالفَاتِحِ اعْلَمْ مَرَّةً تُعْطَ قَدْرَ مَا   أَحَاطَ بِهِ العِلْمُ القَدِيمُ وَ حَدَّدَا
وَ قَدْ ضَمِنَ المُخْتَارُ مَوْتَكَ مُؤْمِنًا   وَ مَوْتُكَ مَفْتُوحًا عَلَيْكَ مُوَحِّدَا
كَذَا كُلُّ مَنْ آذَاكَ آذَى جَنَابَهُ   فَوَيْلٌ لِمَنْ يُؤْذِي لِأَصْحَابِ أَحْمَدَا
وَ عِنْدَ حُلُولِ المَوْتِ يَحْضُرُكَ النَّبِي   وَ يَأْمُرُ بِالرِّفْقِ العَظِيمِ وَ بِالهُدَى
وَ عِنْدَ سُؤَالِ القَبْرِ يَحْضُرُ جَالِسًا   يُثَبِّتُ أَهْلَ الوِرْدِ يَأْمُرُ بِالنَّدَى
وَ تُبْعَثُ مِنْ قَبْرٍ لِقَصْرِكَ رَاشِدًا   وَ تَحْتَ لِوَاءِ الحَمْدِ تَدْخُلُ مَقْعَدَا
وَ تُعْطَى مِنَ الجِنَانِ أَعْلَى مَرَاتِبٍ   وَ مِنْ حَضْرَةِ المُخْتَارِ قُرْبُكَ أُكِّدَا
وَ تَرْقَى كَثِيبَ القُرْبِ تَشْهَدُ خَالِقًا   فَتَنْسَى نَعِيمَ الخُلْدِ وَ الحُورِ إِذْ بَدَا
وَ تَشْهَدُهُ وَ الكَيْفُ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ   وَ تَرْفُضُ جَنَّاتٍ وَ حُورًا وَ عَسْجَدَا
مَعَ القُطْبِ وَ الأَفْرَادِ حَظُّكَ وَافِرٌ   وَ قَدْ نِلْتَ ذَا حَتْمًا بِحُبِّكَ أَحْمَدَا
فَهَذَا هُوَ المَضْمُونُ مِنْ شَافِعِ الوَرَى   لِآخِذِ هَذَا الوِرْدِ جَانٍ وَ مَنْ عَدَا
وَ مَهْمَا أَخَذْتَ الوِرْدَ فَادْعُ لِمَنْ هَدَى   وَ قُلْ أَحْمَدَ التِّجَانِي سَدِّدْ وَ أَرْشِدَا
أَيَا أَحْمَدَ التِّجَانِي يَا غَايَةَ المُنَى   وَ يَا وِجْهَةَ الإِحْسَانِ فَامْدُدْ مُحَمَّدَا
فَذَا نَجْلُ مُخْتَارٍ خُوَيْدِمُ نَعْلِكُمْ   يَقُولُ قَرَعْتُ البَابَ رُوحِي لَكُمْ فِدَا
يُؤَمِّلُ زَيْدَ الحُبِّ وَ القُرْبِ مِنْكُمُ   وَ كَشْفَ حِجَابِ الغَيْبِ يَشْهَدُ سَرْمَدَا
وَ يَأْمَنُ مِنْ سَلْبِ العَطَاءِ بِجَاهِكُمْ   وَ مِنْ مَكْرِ نَقْضِ العَهْدِ لاَذَ بِأَحْمَدَا
كَذَا أَحْمَدُ القَاضِي بِدَاخِلِ حِصْنِكُمْ   يُؤَمِّلُ كُلَّ الخَيْرِ يَرْقَى بِهِ غَدَا
كَذَا صَاحِبِي عَبْدُ الرَّحِيمِ أَحَبَّكُمْ   فَأَعْطُوهُ ذَا المَطْلُوبَ فَتْحًا لِيَرْشَدَا
وَ أَصْحَابُ هَذَا الوِرْدِ رِقَّ لِجَمْعِهِمْ   وَ بَلِّغْهُمُ المَذْكُورَ جَمْعًا وَ مُفْرَدَا
وَ كُلٌّ مُحِبٌّ لِلْجَنَابِ فَأَرْضِهِ   وَ عَامِلْهُ بِالمَعْرُوفِ وَ الخَيْرِ وَ النَّدَى
وَ صَلِّ إِلاَهِي بُكْرَةً وَ عَشِيَّةً   عَلَى المُصْطَفَى المَبْعُوثِ بِالرُّشْدِ وَ الهُدَى
تَعُمُّ بِهَا الأَصْحَابَ وَ الآلَ كُلَّهُمْ   كَذَا أَحْمَدَ التِّجَانِي أَرْضِهِ سَرْمَدَا

والثانية من كاتبها الأديب الأمجد الشيخ محمد الأمين بن محمد الربيع زاد الله في مدده ونصها :

أَعُذَّالَ فِي لَيْلَى سَأَلْتُكُمُ عُذْرِي   فَإِنَّ لَهَا مِنِّي هَوَى عَاشِقٍ عُذْرِي
فَإِنِّي قَدْ خَلَّيْتُ دَعْدًا بُثَيْنَةً   وَ سَلْمَى وَ لُبْنَى كَيْ يُخَلَّى لَهَا فِكْرِي

فَإِنْ عَلِمَتْ بِي عَاشِقًا مُتَوَلِّهًا ... عَلَى قُرَنَائِي مِنْ جَمِيعِ بَنِي دَهْرِي
وَ إِنْ رَضِيَتْ بِي خَادِمًا كُنْتُ عَالِمًا ... بِأَنِّي أَعِيشُ الدَّهْرَ حُرًّا بِلاَ وِزْرِي
وَ إِنْ سَمَحَتْ لِي بِالوِصَالِ وَ أَيْنَ لِي ... غَدَوْتُ عَزِيزًا فِي الوُجُودِ لِمَنْ يَدْرِي
وَ كُنْتُ بِهَا مِنْ أَكْمَلِ النَّاسِ مَقْصِدًا ... يَعُزُّ لَدَى الأَسْمَاعِ فِي وَضْعِهَا شِعْرِي
وَ أَنَّى لِمِثْلِي فِي اللَّيَالِي بِشَمْسِهَا ... تَضِيءُ فَتُجْلِي غَيْهَبَ الجَهْلِ بِالسِّرِّ
وَ إِنْ كَانَ مِنْ إِفْضَالِهَا قَدْ تَكَرَّمَتْ ... بِكَأْسِ مُدَامٍ بِالنَّدَى دُمْتُ فِي سُكْرِي
وَ إِنْ أَذِنَتْ بِالصَّحْوِ مَالَتْ بِرَشْفَةٍ ... بِشَهْدِ رُضَابِ الوَصْلِ مِنْ دُرَرِ الثَّغْرِ
إِذَنْ هَنِّنِي فَالدَّهْرُ كُنْتُ فَرِيدَهُ ... لِعِزِّي بِلَيْلَى إِذْ تَنَاهَى بِهَا فَخْرِي
وَ لاَ تَغْتَبِطْ يَا صَاحِ مِمَّا حَبَتْهُ لِي ... وَ حُبُّ التِّجَانِي أَحْمَدَ المَاضَوِي البَدْرِ
فَإِنَّ كَمَالاَتِ الرِّجَالِ تَضَاءَلَتْ ... بِكُلِّ قُصُورٍ عَنْ كَمَالاَتِ ذَا الحِبْرِ
وَ إِنَّ لِهَذَا القُطْبِ أَعْلاَ مَكَانَةً ... تَبِينُ لَدَى المِيعَادِ فِي مَجْمَعِ الحَشْرِ
لَهُ يُنْصَبَنْ كُرْسِيُّ نُورٍ كَرَامَةً ... وَ يَرْقَى لَهُ المَكْتُومُ مِنْ غَيْرِ مَا سِتْرِ
وَ مِنْ بَعْدِ ذَا نَادَى مُنَادٍ بِأَنَّ ذَا ... مُمِدُّ ذُرَى الأَقْطَابِ فِي عَالَمِ الذَّرِّ
وَ قَدْ نَالَ مِنْ سِرِّ الوُجُودِ مَكَانَةً ... تَسَامَتْ عَلَى اسْتِيعَابِ ذَا الشِّعْرِ وَ النَّثْرِ
وَ عَزَّتْ عَنِ الإِدْرَاكِ مِنْ كُلِّ عَارِفٍ ... فَمَا بَعْدَهَا إِلاَّ سُمُو الصَّحْبِ فَلْتَدْرِي
وَ قَالَ لَهُ المُخْتَارُ فِي الحِسِّ يَقْظَةً ... حَبِيبِيَ وَ ابْنِي أَنْتَ قَدْ سِرْتَ فِي الغُرِّ
وَ إِنَّكَ مَكْتُومُ الكَمَالِ الَّذِي لَهُ ... وِرَاثَتِيَ العُظْمَى فَقُمْ وَ ادْعُ بِالذِّكْرِ
وَ أَنْتَ لِكُلِّ القَوْمِ خَتْمٌ مُكَمِّلٌ ... بِعَيْنِ كَمَالِي فَاسْقِ لِلْكُلِّ مِنْ بَحْرِ
فَقَامَ بِهَذَا السِّرِّ فِي الكَوْنِ دَاعِيًا ... بِدَعْوَةِ حَقٍّ مِثْلُهَا فَلَقُ الفَجْرِ
عُلُومًا مِنَ المُخْتَارِ قَدْ بَثَّ نَشْرَهَا ... يُتَرْجِمُ عَنْ إِفْضَالِهِ كُلَّمَا يُقْرِي
وَ أَعْطَاهُ خَيْرُ النَّاسِ مِنْ فَضْلِهِ المُنَى ... وَ أَمَّنَ مَنْ يُنْمَى لَهُ مِنْ عَنَا القَبْرِ
وَ يَحْضُرُهُ المُخْتَارُ وَ الشَّيْخُ حَاضِرٌ ... وَ يَأْمُرُ بِالأَلْطَافِ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي
وَ يُبْعَثُ مَنْ يُعْطَى لَهُ إِذْنُ وِرْدِهِ ... مِنَ الهَوْلِ فِي أَمْنٍ لَدَى الحَشْرِ وَ النَّشْرِ
وَ يَدْخُلُ عِلِّيينَ تِلْوَ صَحَابَةٍ ... بِجِيرَةِ خَيْرِ الخَلْقِ فَارْغَبْ لِذَا الفَخْرِ
وَ قُلْ وَالِدَاهُ وَ البَنُونُ وَ زَوْجُهُ ... لَهُمْ ضَمِنَ المُخْتَارُ مِنْ فَائِقِ البِرِّ
دُخُولاً إِلَى الجَنَّاتِ فَضْلاً لَهُمْ بِلاَ ... حِسَابٍ وَ لاَ أَدْنَى مُنَاقَشَةِ الذَّرِّ
فَفُوزُوا بِذَا يَا إِخْوَتِي قَدْ نَصَحْتُكُمْ ... فَدَيْتُكُمُ فُوزُوا بِمَاحِيَةِ الوِزْرِ
فَدَيْتُكُمْ فُوزُوا بِمَاحِيَةِ الذَّرَى ... فَدَيْتُكُمُ فُوزُوا بِجَاذِبَةِ السِّرِّ
طَرِيقَتُنَا الغَرَّاءُ مُرْقِيَةُ العُلاَ ... وَ ضَامِنَةُ الأَسْرَارِ مُسْفِرَةُ البِشْرِ
وَ مَنْ يَرِدَنْ وِرْدَ التِّجَانِي تَمَتُّعًا ... تَفُوقُ لَيَالِيهِ عَلَى لَيْلَةِ القَدْرِ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ تَبَصَّرَ رَاشِدًا ... وَ مُحْتَبَسُ الأَكْوَانِ ضَلَّ عَنِ البَصْرِ
فَحَمْدًا وَ شُكْرًا نَبْتَغِيهِ وَسِيلَةً ... إِلَى اللهِ فِيمَا قَدْ حَمَانَا عَنِ الكُفْرِ
وَ حَمْدًا عَلَى إِدْخَالِهِ زُمْرَةَ العُلاَ ... طَرِيقَةَ خَيْرِ القَوْمِ رَافِعَةَ القَدْرِ
إِمَامِ الهُدَى التِّجَانِي أَحْمَدَ شَاكِرًا ... عَلَى نِعَمٍ تَتْرًا تَوَالَتْ مِنَ البِرِّ
وَ مِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ دَامَتْ تَكَرُّمًا ... بِحُبٍّ وَ فَيْضٍ فَاقَ عَنْ سَيِّبِ البَحْرِ
عَلَيْهِ صَلاَةٌ يَرْتَضِيهَا لِتَنْثَنِي ... عَلَى آلِهِ وَ الصَّاحِبِينَ ذَوِي النَّصْرِ

وَ يَـجْبُرُهَا الـتِّجَانِي كَــيْ يَـعْـتَلِي بِـهَـا	آمِـيـنَ لِـيَـرْقَى فِــي مَـقَـامَـاتِ ذِي الـبِـرِّ
وَ تَـرْتَـقِـبُ الــتَّـرْدَادَ مَــا قَــالَ عَـاشِـقٌ	أَعُــدَّالِ فِــي لَـيْـلَـى سَـأَلْـتُـكُمُ عُـذْرِي

466- و منهم علي بن قويسم الزياني[1]

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه الطريقة ، وسقاه في حضرته بين أحبابه رحيقه . فكان دائم السكر بمحبته، ماسكا على حبل مودته . و كان كثيرا ما يطلب من الشيخ قدس سره أن ينظر فيه النظرة الخصوصية لينال مزيتها في هذه الطريقة المحمدية ، فكان من الفائزين بعطفته مقبولا في حضرته ملحوظا بين أصحابه بعين الإحترام .

و كان بعد سفره عن حضرة سيدنا رضي الله عنه يكاتب الأحباب و ينشد بلسان الحال قول من قال :

أَحْبَابُنَا إِنْ نَـأَتْ بِـي عَـنْ دِيَـارِكُمُ	دَارٌ وَ فَـارَقْـتُ أَوْطَـانًا وَ أَوْطَـارَا
فَـإِنَّ لِـي نَـصْبَ عَيْنِي مِنْ خَيَالِكُمُ	رَوْضًا نَضِيرًا وَ مِنْ عَيْنَيَّ أَنْهَارَا

467- و منهم علي بن الغزال السائحي التوكورتي[2]

من أبناء عم العلامة ابن المشري ، و قد كان له شديد اتصال به مع مواصلة كثيرة له من الشيخ قدس سره، فكان ملحوظا لديه بعين المودة بين من وده و لقنه سره و ورده ، منوها بصدق محبته بين خاصة أحبابه .

و لا زال إلى الآن له عقب بالعلية من عمالة توكورت ، و انتقل البعض منهم إلى عين ماضي .

و في ترجمته قلت :

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 155 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 233 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 48 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 85 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 191 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 98 . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 7 (مخطوط خاص) .

وَ مِنْهُمُ الْمَوْلَى عَلِي بْنُ الْغَزَالْ أَدْخَلَهُ الشَّيْخُ لِحَضْرَةِ الوِصَالْ
قَرَّبَهُ مِنْهُ وَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِمَا انْتِفَاعُهُ بِهِ عَادَ إِلَيْهْ
لَقَّنَهُ الوِرْدَ الَّذِي بِهِ ارْتَقَى بَيْنَ الثُّقَاةِ فِي مَدَارِجِ التُّقَى
فَنَالَ سِرًّا لِلْعُقُولِ بَاهِرَا وَ فَتْحُهُ فِي الصَّحْبِ كَانَ ظَاهِرَا
فَبَجَّلُوهُ بَيْنَهُمْ وَ عَظَّمُوهْ وَ قَابَلُوهُ بِالرِّضَى وَ أَكْرَمُوهْ

468- و منهم علي بن الشتيوي الكراري[1]

هذا السيد الفاضل من الشرفاء المشهورين بكرارة من عمالة توكورت بواد ريغ . و قد ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا فيه سبب أخذه الطريقة التجانية عن سيدنا رضي الله عنه . و لقد كان بينه و بين القطب سيدي الحاج علي التماسيني مودة باطنية قضت بتوثيق الرابطة بينهما في السر و العلانية . فكان يعتقد كل منهما في الآخر الخصوصية ، غير أن صاحب الترجمة كان يأخذه الحال في بعض الأحيان فيخاطبه بجلال، و لا يشعر بما يصدر منه معه في المقام و الإرتحال ، فلا يقابله إلا بالإستسلام، من غير إظهار ملام حتى يرجع لحاله . و مع ذلك فإن القطب المذكور ينوه بشأنه بين الناس، بما يدل على رسوخ قدمه في المعرفة بالله و المحبة التامة في الجناب الأحمدي .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ المَوْلَى عَلِي الكرَارِي نَجْلُ الشتَيوِي مُظْهِرِ الأَنْوَارِ
جَاءَ إِلَى الشَّيْخِ لِأَخْذِ الوِرْدِ عَنْهُ وَ وَفَّاهُ بِحَقِّ العَهْدِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَمَرَهُ الجِيلاَنِي بِأَخْذِهِ فِي مَشْهَدِ عِيَانِي
قَالَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَمَرَهْ بِهِ فَنَحْنُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَهْ
يَعْنِي بِهَا الشَّيْخَ وَ كَانَ يَأْبِي سَمْعُونَ أَمْرُهُ بَدَا فِي عَجَبِ
وَ خَصَّهُ الشَّيْخُ بِإِذْنٍ خَاصٍ عُدَّ بِهِ مِنْ جُمْلَةِ الخَوَاصِ

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 218 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 279 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 134 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 28 (مخطوط خاص) . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 57 - 58 رقم الترجمة 27 .

469- و منهم علي التماسيني شيخ تماسين[1]

من خاصة أحباب القطب سيدي الحاج علي التماسيني . و قد اشترك معه في الإسم والمدد . و ترجمنا له في كشف الحجاب . و هو ممن تلقى الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة و لقنه بعض الأسرار، بعد أن أذنه في ذكر ورده المنيف قبل الإجتماع به بواسطة القطب المذكور .

و قد بلغني أنه لما بلغه خبر عدم قبول الشيخ رضي الله عنه للأمة التي وجهها له من تماسين مع القطب سيدي الحاج علي التماسيني حتى أدى ثمنها من عنده وتصدق به ، زهد في خطته التي كان قائما بها، و اشتغل بإصلاح نفسه، و أقبل على عبادة ربه. فصار قومه يتعجبون من حسن أحواله، و صاروا يتعلقون بأذياله للتبرك به ، و هو لم يلتفت لمن التف حوله، و ذلك من سريان المدد من الحضرة الأحمدية .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْـهُمُ شَـيْـخُ تَـمَـاسِينَ عَـلِـي ... وَ فَـضْـلُـهُ بَـيْـنَ الأجِـلَّـةِ جَـلِـي
لَـقَّـنَـهُ الـوِرْدَ الـمُـنِيفَ فَـرَوَى ... مِنْ فَيْضِ بَحْرِ سِرِّهِ مَا قَدْ نَوَى
وَ زَادَهُ الـقُـطْـبُ الـتَّـمَـاسِـنِـيُّ ... سِــرًّا تَـسَـامَـى دُرُّهُ الـسَّـنِـيُّ
وَ قَـدْ أَتَــى لِـلـشَّيْخِ مِـنْـهُ بِـأَمَـهْ ... عَـنْـهَـا تَـصَـدَّقَ بِـقَـدْرِ قِـومَـهْ
لَــوْ لَــمْ تُــؤَدَّ ذَاكَ مَــا قَـبِـلَـهَا ... لِـنُـكْـتَـةٍ تَـنْـفَـعُ مَــنْ عَـقَـلَـهَـا
وَ قَــالَ إِنَّـــهُ مِـــنَ الـحُـكَّـامِ ... يَــأْخُـذُ أُجْــرَةً عَـلَـى الأَحْـكَـامِ
وَ لَـــمْ أَكُـــنْ أَقْـبَـلُ مِـثْـلَ هَـذَا ... ولَــــمْ أَزَلْ لِـمِـثْـلِـهِ نَــبَّــاذَا
فَـزَهِـدَ الـشَّيْخُ عَـلِـي فِـي خُـطَّتِـهِ ... مِــنْ أَجْــلِ رَدِّ شَـيْـخِـهِ لِأَمَـتِـهْ
وَ قَــالَ فِـيـمَا قِـيـلَ لِـي هُـلِكْتُ ... إِنْ لَــمْ أَتُــبْ مِــنَ الَّـذِي فَـعَلْتُ
وَ حَـسُـنَـتْ أَحْـوَالُـهُ فِـي الـنَّـاسِ ... مِــنْ أَجْـلِ نَـظْـرَةِ أَبِـي الـعَبَّاسِ

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 170 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 92 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 34 (مخطوط خاص) .

470- و منهم علي الهراج المكناسي[1]

اجتمع بسيدنا رضي الله عنه قيد حياته و تلقى عنه الطريقة ، و حصلت له محبة عظيمة في جناب الشيخ قدس سره . و لما توفي الشيخ رضي الله عنه ، جزع جزعا كبيرا و لم يجد صبرا عليه . و صار كلما ذكر الشيخ بمجلسه فاضت عيناه ، و ما زال على حاله حتى توفي رحمه الله .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأَرْضَى عَلِي الهَرَّاجُ   مَنْ فِي العُلاَ عَلَتْ لَهُ أَدْرَاجُ
فِي حُبِّ شَيْخِهِ لَهُ اسْتِغْرَاقُ   وَ قَلْبُهُ فِيهِ لَهُ احْتِرَاقُ
وَ جَلَّ عِنْدَهُ مُصَابُ فَقْدِهِ   وَ لَمْ يَجِدْ صَبْرًا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَ لَمْ يَزَلْ كَذَاكَ حَتَّى أَنْ قَضَى   عَلَيْهِ وَ هْوَ بِقَضَا اللهِ رَضَى

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 45 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 313 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 154 - 156. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 9 (مخطوط خاص) .

471- و منهم القطب سيدي الحاج علي بن عيسى التماسيني[1]

اشتهر بين أحباب الشيخ رضي الله عنه بالقطب ، لأنه أخبر أنه حصل على هذا المقام . و قد ترجمنا له في كشف الحجاب .

و كان سيدنا محمد الكبير و سيدنا محمد الحبيب ، نجلا الشيخ رضي الله عنه ، ينوهان بشأنه قيد حياته و بعدها . و قد ظهرت له بين العامة و الخاصة كرامات عديدة وزرع الله محبته في القلوب ، و انتشرت على يده الطريقة التجانية في الصحراء و بلاد الجريد انتشارا باهرا ، و انتفع على يده الجم الغفير من الناس .

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 3 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 45 (مخطوط خاص) . اليواقيت الأحمدية العرفانية ، للمؤلف نفسه 87 . النفحات الربانية في الأمداح التجانية، للمؤلف نفسه 90 - 91 . مقدمة كتاب فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي بتحقيقنا عليه . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 4 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 169 . نسمات القرب والإفضال، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 22 - 25. لوامع أنوار ، و فيوض أسرار ، و سطوع شموس وأقمار ، للمؤلف نفسه ، 25 - 27 . جلاء القلب الحزين العاني ، في التمسك بالعهد الأحمدي التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 13 . روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لابن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 4 . تعطير النواحي ، بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي ، لحفيده سيدي عمر الرياحي 1 : 95 . غرائب البراهين، في مناقب صاحب تماسين ، للعلامة سيدي محمود بن المطمطية. أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني و أتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 149 - 172 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو 143 (مخطوط) . غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 13 - 15. الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 15 . الورود العاطرة النشر، في الجواب عن الأسئلة العشر، للمؤلف نفسه 78 و 84 . تفضيض ظاهر و باطن الأواني بتكميل كتاب نيل الأماني ، للمؤلف نفسه 2 : 100 . تاريخ الجزائر الثقافي ، لأبي القاسم سعد الله 4 : 219 - 236 . أزهار البساتين ، في الرحلة إلى السوادين ، لمحمد بن أبي بكر الأزاريفي 117 . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 292 . إفادة السامع والراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 6 - 7 . الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، للطصفاوي 66. مرقاة الشرف الجميل، في التحدث بفضل الله الجليل ، لابن المطمطية (مخطوط). التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 143 - 144 . كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 8 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 18 - 19 (مخطوط خاص) .

و قد عثرت على رسالة منقولة بوسائط من خط سيدنا محمد الحبيب وجهها لصاحب الترجمة يطلب منه الإجازة في بعض الأذكار العالية المقدار ، نذكرها في هذا المحل تنويها بشأنه و إفادة لمن يبحث في هذه الطريقة على جليل الأسرار . ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله، و عز و تقدس مجده و كرمه، يصل الكتاب إلى يد سيدنا الأسنى، و ذخيرتنا الحسنى، و بدرنا الأسمى، سيدنا و مولانا الحاج علي ، السلام على سيدنا و رحمة الله تعالى بلا نهاية و بركاته بلا غاية

و ليكن في كريم علم سيدنا أنه قد وصلنا كتابك و فهمنا ما تضمنه خطابه ، و الحمد لله الذي من علينا من فضله و جوده و كرمه حتى أمرنا سيدنا أن نكتب له ما ظهر لنا من الأسرار الظاهرة و الباطنة ، و ها أنا أكتب ما أردت فيه الإجازة من الله و النبي صلى الله عليه وسلم و من سيدنا قطب الأقطاب و منك :

من ذلك الإسم الأعظم الكبير الخاص بمقامه صلى الله عليه و سلم بجميع تراكيبه وأسراره و خواصه و دعواته ، و كذلك أردت الإجازة في هذه الأسماء وهي: م ع ز ي ا م ن ع ي ا و سلوكها و رياضتها ، و كذلك دعاء الركعتين ، فإني منذ ثلاثة سنين و أنا أذكرهما بجميع أورادهما و ما تركت ذلك إلا في السفر لله الحمد و له المنة و لا نتركها بحول الله و قوته إلى الوفاة إن وفق الله ربنا ، فنرجو منك الإجازة فيهما، و كذلك مفتاح الأسماء بسلوكه ، و كذلك أردنا الإجازة في المخمس و سره ، لأن سره قد أطلعني الله عليه.

و كذلك أردنا الإجازة في دور الأنوار بجميع أسراره و سلوكه و كتبه ، و كذلك الإجازة في هذا الإسم الأعظم و هو هذا (53923881317 لا) بجميع سلوكه وخواصه و أسراره ، و الإجازة في رياضة ع ظ ي م ي ا ا ل ك و ن بسلوكه ، والإجازة في جميع التحاصين مطلقا على أي وجه كانت، و على أي فن من الكتابة و القراءة وغيرها، و الإجازة في خاصية محمد رسول الله، و في خاصية البسملة، و ما يقال في الصباح و المساء، و في دعاء الركعتين بألم نشرح ، والإجازة في سلوك طريق الخواص و خوف انقطاع الخلوة ، و الإجازة في أسماء الله الحسنى كلها التسعة و التسعين إسما بجميع خواصها و أسرارها و أذكارها ودعواتها ، و الإجازة في الأسماء الإدريسية بجميع خواصها كذلك.

و الإجازة في الكناش المكتوم الذي عندنا بجميع ما فيه من أوله إلى آخره حرفا حرفا، و سرا سرا، و إسما إسما، و جميع الخواص التي فيه من أوله إلى آخره، والأذكار و التحاصين ، و الإجازة في دائرة السر المصون بالإسم الأعظم للتحصين، و الإجازة في طلسم الإسم الكبير للتحصين، و الإجازة فيما يقال دبر الصلوات لضيق أو شدة ، و الإجازة في الإستخارة النبوية التي لقنها صلى الله عليه

و سلم لسيدنا رضي الله عنه ، و الإجازة في جميع الأسماء و المسميات و جميع الأذكار و الخواص و الأدعية من كل فن و على كل وجه و في جميع السور والآيات.

و لتعلم سيدي أن الذي كتبت لك عليه كله نعرفه حرفا حرفا لله الحمد و له المنة، و لا أريد إلا الإجازة فقط، و تكون الإجازة المذكورة بخط يد سيدنا و بقلبه وجوارحه، لا بلسانه فقط ، و تكون في هذا الكتاب بعينه لا في غيره ، و تكون من الله و النبي صلى الله عليه وسلم، و من سيدنا رضي الله عنه و منك كما هو غاية الظن فيك.

و المرجو من فضلك بارك الله فيك سيدي أن لا تقول هذا الذي يريد فيه الإجازة كثير عليه كيف يفعل له، بل سيدي إني أريد منك الإجازة و مهما أطلق الله سراحي ووفقني ربي إلى سر من الأسرار أو خاصية من الخواص و نظرت في الإجازة بخطك يطمئن قلبي و نتحقق الإجابة إن شاء الله بفضله و كرمه و جوده و امتنانه ، و وجهي عندك سيدي أن لا تردني خائبا فإني لا أقبل منك عذرا أبدا، و امتثل قوله صلى الله عليه و سلم " **لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوا الحكمة من أهلها فتظلمهم** " أو كما قال ، و هذا الأمر خلفه سيدنا رضي الله عنه و أرضاه في داره لذريته و نحن ذريته .

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم، تلميذكم محمد الحبيب بن أحمد التجاني وفقه الله. إهـ.. باختصار.

و لم أقف على جواب صاحب الترجمة لما طلبه منه سيدنا محمد الحبيب ، ولكن بلغني أن صاحب الترجمة لما وصله كتابه وضعه على رأسه و أخذه الوجد وطفق يقول : مأذون مأذون ، و هو يرقص و يبكي حتى سكن حاله، و كتب في الحين الإجازة له بذلك قائلا: إن أمر أولاد سيدنا يتعين على المحب التعجيل بقضائه إن لم يكن معصية، و لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

و قد وقفت على جملة من مكاتب صاحب الترجمة بخطه ، و مع كونها بألفاظ عامية فقد اشتملت على حكم عالية، و درر غالية، و جلها في إرشاد الإخوان إلى التمسك بحبل الطريق و المحافظة على التمسك بالكتاب و السنة و الإعراض عن أهل الإعتراض على أهل الله ، ممن أشربت قلوبهم خمرة الهوى بالرضى عن أنفسهم حتى أساءوا الظنون بالطرق وأهلها و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

و قد كان رحمه الله نافذ الكلمة بين سائر الإخوان و الأحباب بما تمكن في قلوبهم من جلالته و تعظيمه ، و رسوخ قدمه في المعرفة بالله ، و استغراق جل أوقاته في طاعة مولاه حضرا و سفرا ، زيادة على ما ظهر له من الكرامات بين

العامة و الخاصة قيد حياة سيدنا رضي الله عنه و بعدها ، مع ما شوهد له أيضا من المكارم لكل من قصده حيا و ميتا . فإن زيارة ضريحه المحترم ترياق مجرب في تعجيل قضاء الحوائج و المقاصد ، و الدعاء عنده سريع الإجابة لكل قاصد ، يشهد ببركة ذلك كل من زاره من الأحباب وغيرهم .

و لقد شاع أمره في صحراء الجريد من تماسين و غيرها، و صار صيته إلى ما بين تونس و الجزائر من قسنطينة و غيرها ، و تحققت خلافته عن الشيخ رضي الله عنه .

و لبعض الإخوان غلو كبير في محبته و محبة نسله الكريم بما هم مستحقون له من التبجيل و التعظيم ، و الله المسؤول أن ينفع الجميع على نيتهم الصالحة آمين .

و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ قُطْبٌ غَدَا رَئِيسَا ... وَ هْوَ التَّمَاسِينِي عَلِي بْنُ عِيسَى
مَنْ كَانَ فِي المَجْدِ لَهُ مَكَانَهْ ... لَمْ يُدْرِكِ السِّوَى بِهَا مَكَانَهْ
يَطْوِي بِخُطْوَةٍ جَمِيعَ الأَرْضِ ... وَ حُكْمُهُ بَيْنَ الأَنَامِ يَمْضِي
وَ كَانَ لاَ يَفْعَلُ شَيْئًا إِلاَّ ... بِإِذْنِ خَيْرِ العَالَمِينَ الأَعْلَى
وَ شَهِدَ الشَّيْخُ لَهُ بِالفَتْحِ ... وَ خَصَّهُ فِي صَحْبِهِ بِالمَدْحِ
وَ قَالَ فِيهِ لِأَخٍ عَلِيِّ ... وَ أَيْنَ مِثْلُ سَيِّدِي عَلِيِّ
وَ كَانَ ذَا تَصَرُّفٍ فِي الخَلْقِ ... وَ لاَ يَحِيدُ عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ
وَ انْظُرْ إِلَى قَضِيَّةِ العَرْجُونِ ... كَيْفَ مَشَى بِأَمْرِهِ المَيْمُونِ
فَسَارَ حَتَّى صَارَ عِنْدَ الشَّيْخِ فِي ... مَجْلِسِهِ وَ أَمْرُهُ لَمْ يَخْتَفِ
وَ هْوَ الَّذِي عَلَى يَدَيْهِ اشْتَهَرَتْ ... طَرِيقَةُ الشَّيْخِ وَ عَنْهُ انْتَشَرَتْ
وَ خَلَفَ الشَّيْخَ التِّجَانِي بَعْدَهُ ... وَ مِنْهُ نَالَ كُلُّ شَخْصٍ قَصْدَهُ
فَقَامَ بِالتَّرْبِيَةِ المُحَقَّقَهْ ... وَ مِثْلُهُ فِي فَضْلِهِ لَنْ يَلْحَقَهْ
وَ كَانَ بَعْدَ الشَّيْخِ فِي أَوْلاَدِهْ ... مُقَدَّمًا لَهُمْ مَعَ انْقِيَادِهْ
يَخْدُمُهُمْ بِنَفْسِهِ وَ مَالِهِ ... وَ فِي رِضَاهُمْ مُنْتَهَى آمَالِهِ
وَ إِنْ تَرُمْ تَارِيخَهُ فِي الأُمَمِ ... حُجَّتُهُ لِرَحْمَةٍ وَ نِعَمِ

و أصل القطب سيدي الحاج علي التماسيني من المكارين ، ثم انتقل لتماسين ثم إلى تملاحت و هو الذي بناها قرية ، و بها المحفة التي كان الشيخ رضي الله عنه يركب فيها ، دفعها له أولاد الشيخ حين انتقلوا من فاس .

و المكارين قصر من قصور واد ريغ و هي نحو خمسة و عشرين قصرا منها : المغيّر، و سيدي خليل، و سيدي يحيى، و تمرنة العليا و السفلى، و سيدي راشد، وجامعة، و مكر، والمكارين التي هي أصل صاحب الترجمة ، و غمره، و كوك،

وبليدات عمرو، و بهذه قبر سيدي محمد السائح، جد العلامة سيدي محمد بن المشري صاحب الجامع، و هو الذي وقع له معه القضية المشار لها في كتابنا كشف الحجاب، حين غاص فرسه في الوحل قرب ضريحه وهو مار بطريقه و لم يزره، فاسترعى عليه برفع الشكوى به إلى الشيخ رضي الله عنه إن لم يطلق سراحه، فانطلق و ما به بأس ، و منها قصر سيدي بو عزيز، و سيدي بو جنان، و من هذا القصر صاحب الشيخ رضي الله عنه السيد محمد الغول البوجناني الذي كان من المقارنين للسيد محمد بن قويدر العبدلاوي و المرافقين له في قضاء حوائج الشيخ قدس سره صحبة صاحب الترجمة ، و منها قصر النزلة، و سيدي بن يسواد، و تبسبست، و تسمى هذه كلها بواد ريغ ، و لون أهلها يميل إلى السواد، و لغتهم بربرية، و كلها تحت عمالة توكورت .

و قد شاعت الطريقة عهد الشيخ رضي الله عنه في المغيّر و جامعه وسيدي راشد و المكارين و قلت في غيرهم لشيوع القادرية و الخلوتية . و جل أهل توكرت و هم المجاهرية إن لم نقل كلهم أصحاب القطب مولاي الطيب الوازاني رضي الله عنه ، و ليس فيهم من أصحاب الشيخ قدس سره قيد حياته إلا بعض أفراد منهم السيد محمد بن جاري المجاهري . و سكانها أهل مروءة و ديانة محافظون على عنصرهم، و لا يحبون مخالطة السود، يصاهر بعضهم بعضا ، و نساؤهم أهل عفة و صيانة حسبما أخبرني بذلك أخونا الملامتي الشهير البركة سيدي محمد العبدلاوي رضي الله عنه .

و بتوكورت من القبائل الرحالة الفتايت، و أولاد سيدي عبد الله، و أولاد مولات، و يجاور بعض القصور المتقدمة تماسين ، و من القبائل المحيطة بها قبيلة سعيد وأولاد السائح ، كما يجاور بعض القصور المذكورة دائرة واد سوف، و الأعراب القاطنون بهذا الوادي هم : الطرود، و المصاعب، و الربائع، و أولاد جامع ، و قد شاعت الطريقة فيهم بكثرة كما شاعت في كمار و دائرتها قبيلة تاغزوت، و كوينين، و الدبيلة، و البهيمة، و أعميش ، و قد كانوا متمسكين بالطريقة الخلوتية و انتقل جلهم في عهد الشيخ رضي الله عنه إلى طريقته .

و قد ذكرت هذه القبائل هنا ليعرف المطالع لهذا التأليف أصل بعض الأصحاب المذكورين فيه في الجملة .

472- و منهم المقدم الحاج علي أملاس الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و كان حجاما للشيخ رضي الله عنه ، و كان يتعاطى حرفة الحجامة قبل أخذه عن الشيخ رضي الله عنه، ثم تركها بعد ذلك و لازم الشيخ قدس سره في غالب الأوقات يقوم بقضاء بعض أغراضه الخصوصية ، لا يكاد يفارق الزاوية و باب داره، و لا يستقر له قرار إلا إذا اجتمع بالشيخ .

أرسل إليه الشيخ رضي الله عنه مرة ، فأخبره أحد أولاده و كان في المستراح يقضي حاجته ، فخرج بلا استنجاء و لا استجمار ، و ذهب مسرعا حتى أتى الشيخ و قضى ما أمره به، ثم رجع إلى محله و اغتسل و لبس ثيابا أخرى . و قيل للشيخ رضي الله عنه بعد وفاته هل هو من أحبابك و أصحابك ؟ فقال رضي الله عنه: " **نعم هو من أحبابي و أصحابي الخاصة** " . و هو الذي كان يقول للشيخ رضي الله عنه: الله يجعلنا ثمه ، يعني في عليين . فقيل للشيخ قدس سره : هل هو ثمه ؟ . فقال : " **نعم هو ثمه** " . و وجدت في كناش السيد الأمين الرباطي أن الشيخ رضي الله عنه حين سئل عنه هل هو ثمه قال : " **هو ثمه و هو بذاته في الجنة** " .

قال: ثم قال رضي الله عنه إنه كان يقرأ آية الكرسي و مراد الشيخ رضي الله عنه التشريع بذكر آية الكرسي لقول النبي صلى الله عليه و سلم : " **من قرأ آية الكرسي لم يحل بينه وبين الجنة إلا الموت** " ، و إلا فهو في عليين بلا شك بفضل الله .

و انظر جليل مقام الشيخ رضي الله عنه حيث مازج الحقيقة بالشريعة، و أما قول الشيخ رضي الله عنه و هو بذاته في الجنة فهو زيادة تأكيد، و زيادة في الكرامة بعد الحلول في عليين، و هو حلوله في الجنة بذاته الشريفة لا بروحه فقط، فافهم ذلك، و سلم لما هنالك .

وَ كُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ وَ مُصَدِّقًا   بِأَحْوَالِهِ وَ احْذَرْ مُخَالَفَةَ الشَّمْسِ

---

[1] - أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 185 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 58 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 45 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطبيب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 214 (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 22 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 26 (مخطوط خاص) . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 38 - 39 رقم الترجمة 19 .

و أرسل الشيخ رضي الله عنه إليه أيضا مرة فخرج بنعل زوجته بغير شعور منه في لباسها حتى لقيه بعض الأصحاب، و قال له ما هذا ؟ فقال له : لم أشعر بذلك . مما يدل على كمال استغراقه في المحبة هـ و قد بلغني مثل هذا بأنه وقع لمحب سيدنا رضي الله عنه السيد العربي بن الأشهب رحمه الله .

و قلت في جنة الجاني في ترجمته :

وَ مِنْهُمُ الرِّضَى عَلِي أَمِلاَّسْ … كَانَ بِهِ الشَّيْخُ يُبَاهِي الجُلاَّسْ
كَانَتْ لَهُ فِي شَيْخِنَا مَحَبَّهْ … دَلَّتْ عَلَى كَمَالِهِ فِي الصُّحْبَهْ
وَ هْوَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ ثَمَّهْ … يَعْنِي بِعِلِّيِّينَ نَالَ الرَّحْمَهْ
وَ قَالَ فِيهِ هُوَ مِنْ أَحْبَابِي … دُنْيَا وَ أُخْرَى دُونَ مَا ارْتِيَابِ
وَ هْوَ الَّذِي لِلشَّيْخِ كَانَ يَحْلُقُ … شَعْرَهُ وَ لِرِضَاهُ يَسْبُقُ
وَ أَرْسَلَ الشَّيْخُ إِلَيْهِ مَرَّهْ … وَ كَانَ يَقْضِي فِي الكَنِيفِ أَمْرَهْ
فَقَامَ مُسْرِعًا بِلاَ اسْتِنْجَاءِ … مُمْتَثِلاً لِلشَّيْخِ بِاسْتِحْيَاءِ
وَ بَعْدَ ذَلِكَ أَزَالَ ثَوْبَهْ … وَ نَالَ بِالغُسْلِ مَقَامَ التَّوْبَهْ
وَ قَدْ دَعَاهُ مَرَّةً فَخَرَجَا … بِنَعْلِ زَوْجِهِ كَفَاقِدِ الحِجَا
وَ مَا تَفَطَّنَ لِذَاكَ حَتَّى … قَضَى لِشَيْخِنَا أُمُورًا شَتَّى
وَ كَمْ لَهُ مِمَّا بِهِ يُعَدُّ فِي … صِدْقِ كَمَالِ حُبِّهِ قَدِ اصْطُفِي

473- و منهم الخليفة سيدي الحاج علي حرازم بن العربي برادة الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من أهل الفتح الذين كشف الله لهم عن وجه المعارف الحجاب ، مع كونه رجلا أميا لا معرفة له بالفنون الآلية من نحو وغيره . وكان له ولوع كبير بتقييد كل ما يسمعه عن الشيخ رضي الله عنه من الفتوحات العرفانية و المسائل العلمية و الرسائل العلية ، كما صرح بذلك في خطبة مؤلفه " جواهر المعاني" ، و يقف عليه العارف بذلك في تصفح كلامه فيه و في غيره من مؤلفاته مثل ما جمعه في شرح الهمزية البوصيرية ، و هو شرح عالي

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 1. تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . جناية المنتسب العاني فيما نسبه بالكذب للشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه 2 : 52 - 61 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . أسنى المطالب، فيما يعتني به الطالب ، للمؤلف نفسه 13 - 21 . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 63 و 70 و 76 و 77 و 79 و 108 و 110. الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 12 - 13 (مخطوط) . ثمرة الفنون ، في فوائد تقر بها العيون ، للمؤلف نفسه 61 (مخطوط) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 1 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 1 . مقدمة كتاب فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه بتحقيقنا عليه . نسمات القرب والإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 39. سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 19 . روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لابن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 1 . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، لسيدي محمد العربي بن السائح 255 - 256 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 94 (مخطوط) . أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 103 - 106 . عمدة الراوين في تاريخ تطاوين ، لأحمد الرهوني. تعطير النواحي ، بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي ، لعمر بن محمد الرياحي 1 : 11 - 16 . الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 15 . الورود العاطرة النشر ، في الجواب عن الأسئلة العشر، للمؤلف نفسه 40 و 91 و 107 و 122 و 138. تفضيض ظاهر و باطن الأواني بتكميل كتاب نيل الأماني ، للمؤلف نفسه 2 : 46 و 133 و 203 و 387 . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 7 : 9. معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 31 رقم 69 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 98 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2445 . دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، لابن سودة 137 رقم 792 . معجم المؤلفين ، لكحالة 7 : 57 . إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للبغدادي 1 : 380 . إفادة السامع والراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 5 . الدرة الخريدة ، للنظيفي 1 : 111 . العضب اليماني في الرد عن شيخنا سيدي أحمد التجاني ، لأحمد بن محمد بن عبد الله العلوي الشنقيطي 40 . الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، للطصفاوي 61 و 64 . التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 142 - 143 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 1 - 4 (مخطوط خاص) .

النفس، اشتمل على تحقيقات و معارف سامية ، تلقى ذلك من سيدنا رضي الله عنه وكتبه طبق ما ظهر له .

و لم يصرف سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه الوجهة إلى التصنيف، و لا تنقيح ما تلقاه عنه أصحاب التأليف، لأن الوقت عنده عامر بما هو أهم ، و كان لا يحب أن ينسب إليه شيء مما ألفوه عنه و تلقوه عنه .

فبقي الأمر في ذلك طبق ما كتبوه من غير تلقيح و لا تنقيح إلا ما كان من "جواهر المعاني " ، فإن مؤلفه صاحب الترجمة لما كان جمع بعض ما تلقاه عن سيدنا رضي الله عنه تاقت نفسه إلى أن يكون مفروغا في قالب المؤلفات العالية النفس ، فكان يعرض ما لديه من ذلك على أحبابه من العلماء الجلة ليكونوا له عونا على مقصوده .

و قد ذكر العلامة ابن المشري في كتابه " الجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم " ، أن الشيخ رضي الله عنه لما أذنهم في كتب ما تلقوه عنه بعدما أمرهم بحرقه ، شرع أخونا السيد الحاج علي حرازم رحمه الله ورضي عنه في كتابة هذه النسخة المنسوبة إليه، مع ما هو فائض من بحار سيدنا رضي الله عنه التي لا ساحل لها ، و استعان بنا في الإملاء عليه، و في مناسبة ترتيب النسخة التي بيده ، فوضع لها فصولا و أبوابا بموافقتنا معا ، فساعفته وأمليت عليه نحو خمسة كراريس أو أكثر في القالب الكبير ، ثم تفرد لكتابتها وحده، و رتب باقيها على ما ظهر له ، فلما بلغ إلى آخر النسخة المنسوبة إليه وقع له السفر إلى الحرم الشريف الذي لم يرجع منه رحمة الله علينا وعليه ... إلى آخر كلامه .

فأخبر أنه استعان به في الإملاء عليه و في مناسبة ترتيبه ، و أملى عليه نحو خمسة كراريس .

و هذه الكراريس بنفسها هي التي أشار لها العلامة الشيخ أبو إسحاق سيدنا إبراهيم الرياحي التونسي رحمه الله في كتابه المسمى " مبرد الصوارم و الأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني عن دائرة أهل السنة " ، و قال ما نصه :

و ممن صحب الشيخ و انتفع به ، المرحوم أبو الحسن علي حرازم ابن العربي برادة الفاسي صاحب الأحوال العجيبة . عاشرته كثيرا، و شاهدت من اتباعه للسنة جما غفيرا ، وهو الذي جمع التأليف المذكور فيه معارف الشيخ و مناقبه ، و أظنه هو الذي وصل مصر ، و ليس جميع ما فيه عين اللفظ الصادر من الشيخ، و لكن غالب ما فيه مروي بالمعنى ، إذ الشيخ لم يكتب ذلك بيده، و لا أن الناقل عنه محتاط كل الإحتياط في ضبطه عين عبارته ، ولكن إذا قال شيئا نقله عنه صاحبه السيد محمد بن المشري أو المرحوم المذكور بحسب ما فهمناه عنه ، نظرا إلى جواز

الرواية بالمعنى، و فيه من الخلاف بين أهل العلم ما قد علم . ولهذا تجد الكلام المنقول عنه مضطرب اللفظ و غير جار في بعض المواضع على القانون العربي . و قد كان المرحوم المذكور طلب مني أن أحرره له فاعتذرت له بعدم الفراغ ، وكل ذلك دليل على أن تلك الألفاظ ليست أعيان الألفاظ الصادرة من الشيخ كما ادعاه من أشرب في قلبه حب الإعتراض على أهل الفضل... إلى آخر كلامه.

و لا شك أن صاحب الترجمة بعدما اجتمع بتونس بالعلامة الشيخ الرياحي المذكور و لم يجد منه فراغا لتحريره له و تنقيحه و تهذيبه ، بقي رحمه الله متشوفا إلى من يقوم له بهذا الإقتراح حتى استعان بمن رتبه له ترتيب العقد المنظم المنضد بما طابق المقصد الأحمد[1] في سبك خطبته و أبوابه و فصوله ، حتى جاء نزهة للناظرين . و قد تمت المناسبة فيه بتنزيل ما اشتمل عليه على أحوال سيدنا رضي الله عنه و انطباع الصفات الجليلة بتلك الألفاظ العذبة و العبارات الحلوة انطباع الصورة في المرآة ، و لم يقع في كلام الشيخ رضي الله عنه زيادة و لا نقصان في جميع رسائله و أجوبته التي هي على حدتها مما لا يرتاب فيه مرتاب ، وبمقابلة ذلك لم يدخل لأحد فيما قلناه أدنى ارتياب.

[1]- المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد ، للعلامة الشهير سيدي عبد السلام بن الطيب القادري ، المتوفي صبيحة يوم الجمعة 13 ربيع الأول عام 1110 هـ ، و قد طبع الكتاب المذكور على الحجر بمدينة فاس في منتصف جمادى الثانية عام 1351 هـ ، و يقع في 381 صفحة ، ترجم فيه لشيخه العلامة العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله ابن معن الأندلسي ، صاحب زاوية المخفية بمدينة فاس ، فتحدث عن علومه و مواهبه و كراماته ، كما ترجم لشيوخه و أساتذته ، مع ما قيل فيه من أشعار ، و ما نعته به أهل زمانه من تنويه و إشادة ، و تحدث أيضا عن بعض شروط طريقته و ما له فيها من أسانيد ، إلى غير ذلك من كلامه و إشاراته .

و لنذكر في هذا المحل تخميس الأديب الفاضل السيد محمد الحافظ بن محمد عال الشنجيطي للأبيات التي أنشأها الأديب السيد الطاهر السوسي[1] في مدح "جواهر المعاني " ، و قد نقلناها في كشف الحجاب بدون تخميس ، و نص الجميع:

خَلِيلِيَ دَعْ قَولَ الحَسُودِ المُكَابِرِ وَ طَالِعْ بِإنْصَافٍ كِتَابَ المَآثِرِ

وَ قُلْ لِلَّذِي يَبْغِي نَفِيسَ الذَّخَائِرِ أَصَاحِ إِذَا رُمْتَ المَفَازَ فَبَادِرِ

لِفَهْمِ الَّذِي يُمْلِي كِتَابُ الجَوَاهِرِ

فَمِنْ مَنْبَعِ الأَسْرَارِ كَانَ صُدُورُهُ فَطُوبَى لِمَنْ قَدْ خَامَرَتْهُ خُمُورُهُ

فَذَاقَ مَعَانِي مَا حَوَتْهُ سُطُورُهُ كِتَابٌ بَدَا فِي مَطْلَعِ السَّعْدِ نُورُهُ

فَأَرْشَدَ أَرْبَابَ النُّهَى وَ البَصَائِرِ

تَبَدَّى وَ لَيْلُ الجَهْلِ حَنَّ بَهِيمُهُ وَ سَاقَ إِلَى نَهْجِ الهُدَى مَنْ يُشِيمُهُ

وَ هَاجَ مِنَ الشَّوْقِ الدَّفِينِ قَدِيمُهُ وَ فَتَّحَ أَكْمَامَ القُلُوبِ نَسِيمُهُ

فَطَابَ بِعَرْفٍ مِنْ شَذَا الشَّوْقِ عَاطِرِ

---

[1]- الطاهر بن محمد بن إبراهيم التمنرتي السوسي الإفراني البكري ، من جلة أدباء الطريقة التجانية في عصره ، ينتهي نسبه للصحابي الجليل الخليفة مولانا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، و هو من مواليد قرية أتكرت ، من وادي يفرن ببلاد سوس سنة 1270 هـ ، أخذ العلم عن جماعة من علماء وقته ، كمحمد بن عبد الله بن صالح الإلغي ، و أخيه علي بن عبد الله الإلغي ، و أحمد الجيشتيمي و آخرين .
أما الطريقة التجانية فقد أخذها عن مجموعة من الأفاضل ، كسيدي محمد الولتيتي الروداني ، والحاج الحسين الإفراني ، و سيدي محمد أوتلضي ، و سيدي أحمد العبدلاوي . و قد وقفت له على عدة مؤلفات منها : نظم للحكم العطائية ، و نظم لجزء من مختصر خليل ، و ديوان شعر مرتب على الحروف الهجائية (في مجلدين) ، و نظم لرسالة العضد ، و وسيلة الجاني إلى القطب التجاني ، إلى غير ذلك من التقاييد و الأجوبة و الأشعار الكثيرة .
توفي في آخر شهر رمضان المعظم عام 1374 هـ - ماي 1955 م . بعدما تجاوز عمره القرن بأربع سنوات ، أنظر ترجمته في رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 28 . المعسول ، للمختار السوسي 7 : 69 - 237 . سوس العالمة ، للمؤلف نفسه 209 . الأعلام ، للزركلي 3 : 223 . الأدب العربي في المغرب الأقصى ، للقباج 1 : 19 - 30 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 548 . معلمة المغرب 2 : 550 - 551 . موسوعة أعلام المغرب 9 : 3300 .

حوَى مَا حوَى مِنْ غَامِضَاتِ الحَقَائِقِ وَ مِــنْ جَـوْهَـرٍ مِـنْ نَـافِـعِ الـعِلْمِ رَائِـقِ

فَــحَــرَّكَ تِـلْـقَـا بَــابِـهِ كُــلَّ صَــادِقِ وَ هَــزَّ إِلَــى نَـحْوِ الـحِمَى كُلَّ عَـاشِقِ

كَــمَـا اهْـتَـزَّ مَشْـمُولٌ بِـتَـغْرِيدِ طَـائِـرِ

تَــأَمَّــلْ وَ حَـــاذِرْ وَعْــدَهُ وَ وَعِـيـدَهُ وَ جَـانِبْ حِـمَاهُ الـدَّهْرَ وَ ارْعَ عُـهُودَهُ

فَـكَمْ قَــادَ لِـلْـخَـيْـرَاتِ يَــوْمًـا سَعِيدَهُ وَ دَلَّ عَـلَـى نَـهْـجِ الـوُصُـولِ مُـرِيـدَهُ

فَــمِـنْ مُــدْلِـجٍ سَـــارٍ وَ آخَـــرٍ سَـــائِـرِ

وَ رِدْ وِرْدَهُ يَـشْـفِـي الـغَـلِيـلَ زُلاَلُـــهُ وَ عَـاشِـرْهُ فَـهْـوَ الـخِلُّ طَـابَتْ خِـلاَلُهُ

يَـــدُلُّ عَـلَـى الـمَـوْلَـى الـعَـلِـيِّ مَـقَـالُهُ وَ ضَـــمَّ مِـــنَ الـعِلْـمِ الـغَـزِيـرِ مَـنَـالُهُ

وَ مِـــنْ كُـــلِّ سِــرٍّ كُــلِّ زَاهٍ وَ زَاهِــرِ

فَلِلَّهِ مَــا مِــنْ غَـامِـضٍ كَــانَ أَظْـهَرَا فَـمَـا الـعِلْـمُ إِلاَّ الـصَّـيْدُ فَـهْـوَ لَـهُ الـفَرَا

وَ مِـنْ فَيْضِهِ رَوْضُ المَعَارِفِ أَزْهَرَا حَـقَـائِـقُ عِـلْـمٍ بَـثَّـهَـا الـشَّـيْـخُ لاَ أَرَى

لِـعِـزَّتِـهَـا تَـشْـبِـيـهَـهَا بِـالـنَّـظَـائِـرِ

تَـحَـلَّى بِـهَـا يَــا حُـسْنَهَا نَـحْوَ سَيْرِهَا وَ بَـــاعَ بِــهَـا حُـلْـوَ الـحَـيَـاةِ بِـمُـرِّهَـا

فَطُوبَى لِمَنْ قَدْ نَـالَ مِنْ بَحْرِ سِرِّهَا مَــعَـارِفَ لَــمْ تَـخْـطُرْ نَـفَـائِسُ دُرِّهَــا

لِــكُـلِّ فَـتَـى الـعِـرْفَانِ يَـوْمًـا بِـخَـاطِـرِ

كِــتَــابٌ لَـــــهُ لِلسَّالِكِينَ مَـسَـالِـكُ تُـوَصِّـلُـهُمْ لَـمْ تُـخْشَ فِـيـهَا الـمَـهَالِكُ

بِـــهِ ضَـــاءَ لَـيْـلٌ لِـلـجَـهَالَةِ حَـالِـكُ كِــتَــابٌ كَـرِيـمٌ مُـسْـتَـنَـارٌ مُـبَــارَكُ

يَــمُــدُّ بِــهَــامٍ مِـــنْ نَــدَى الـسِّرِّ هَـامِـرِ

فَـبَـادِرْ جِـنَـاْه كَـــيْ تَـنَـالَ اقْـتِـطَـافَهُ وَ طِـبْ مِـنْ شَذَا لُبْنَاهُ وَ اشْرَبْ سُلاَفَهُ

عَـــلاَ دُرُّهُ حَـقًّـا فَـحَـاذِرْ خِـلاَفَـهُ كَـفَـاهُ عُـــلاً أَنَّ الـنَّـبِـيَّ أَضَـافَـهُ

إلَـــى نَـفْـسِـهِ رَغْـمًـا لِأَنْـفِ الـمُـكَابِرِ

وَ حَـــضَّ عَـلَـيْـهِ آمِـــرًا بِـالْـتِـزَامِـهِ عَلَيْـهِ مِــنَ الـمَوْلَـى أَعَــزُّ سَلاَمِـهِ

جَـوَاهِـرُ عِلْـمٍ رُصِّـعَتْ مِـنْ كَـلاَمِـهِ جَـزَى اللهُ مَــنْ أَبْـدَى جَمِيلَ نِظَامِهِ

بِــرَوْحٍ وَ رَيْـحَـانٍ مِــنَ الـخُـلْدِ وَافِـرِ

لَقَدْ طَـابَ فِـي الآفَـاقِ ذِكْـرُ جَـلاَلِهِ فَلَـمْ تَـأْتِ أَقْـلاَمِـي بِـبَـعْضِ خِصَـالِهِ

وَ لَـيْـتَ جَـبِـيـنِـي مَـوْطِـىءً لِـنِـعَـالِهِ وَ صَلَّـى عَلَـى رُوحِ الـوُجُـودِ وَ آلِــهِ

وَ أَصْـحَـابِـهِ أَهْــلِ الـنُّـهَـى وَ الـمَـآثِرِ

إلَـهُ الـوَرَى مَـا اشْـتَـاقَ عَـذْبَ وِصَـالِهِ مُـحِـبٌّ وَ لَــوْ وَصْــلاً لِـطَـيْـفِ خَـيَـالِهِ

فَـفَـازَ بِـحَـظٍّ وَافِـــرٍ مِـــنْ نَـوَالِـهِ وَ سَـــلَّـمَ تَـسْـلِـيـمًـا بِــقَـدْرِ كَـمَـالِـهِ

عَلَى شَيْخِنَا قُطْبِ الـهُدَى وَ المَفَاخِرِ

و قد ذكرت في " كشف الحجاب " نظمي لخطبته ، و كنت عازما على إتمامه نظما فلم يتيسر لي الإذن الخصوصي في ذلك . و في هذا الأوان ورد علينا باعث قوي في الزيادة على ذلك النظم من المحل الذي وقفنا عليه في ذلك الكتاب ، و لا بأس بنقل ذلك هنا، مع الإكتفاء بما ذكرناه في ترجمته عن ذكره هنا بانيا على قولنا :

جَـعَـلَنَا الإلَــهُ مِـمَّـنْ حَـبَّـهُمْ وَ مَنْ قَفَا طَرِيقَهُمْ وَ حِزْبَهُمْ
وَ فِــي الـوَرَى تَـلَذُّذًا أَوْلاَنَـا بِـذِكْـرِهِـمْ لِـنُـحْـرِزَ الأَمَـانَـا

ما نظمته من ذلك هنا :

وَ اعْلَمْ بِأَنِّي لَسْتُ أَسْتَوْ فِي الَّذِي … مِنَ المَنَاقِبِ لِشَيْخِي المُنْقِذِ
لِأَنَّنِي مَتَى ذَكَرْتُ مَنْقَبَهْ … رَأَيْتُ أُخْرَى مِنْهَا أَعْلَى مَرْتَبَهْ
وَ هكَذَا فِي سَائِرِ الأَحْيَانِ … وَ لَسْتُ أُحْصِيهَا مَدَا الأَزْمَانِ
لاَ سِيَمَا وَ الشَّيْخُ فِي قَيْدِ الحَيَاةْ … عَامَ شَرِيجٍ ذَاكِرًا مَا كَانَ فَاتْ
وَ إِنَّمَا أَذْكُرُ بَعْضًا مِنْهُ … مِمَّا رَأَيْتُ أَوْ رَوَيْتُ عَنْهُ
فَدُونَكَ الَّذِي تَرَاهُ هَا هُنَا … مِنَ المَنَاقِبِ الَّتِي فِيهَا المُنَى
مِنْ كُلِّ مَا بِهِ اكْتِسَابُ النُّورِ … وَ يَقْذِفُ السُّرُورَ فِي الصُّدُورِ
فَالنَّبَأُ الجَدِيدُ فِي الأَسْمَاعِ … مَوْقِعُهُ يَلَذُّ فِي الطِّبَاعِ
وَ هَا أَنَا ذَكَرْتُ مَا تَقَرُّ بِهِ … عُيُونُ أَهْلِ الوِدِّ فِي تَقَرُّبِهِ
مِنْ كُلِّ مَا عِنْدِيَ قَدْ تَقَرَّرَا … وَ فِيهِ مَقْنَعٌ لِمَنْ تَدَبَّرَا
فَشَيْخُنَا أَسْرَارُهُ لاَ تُحْصَى … وَ لَيْسَ تُحْصَرُ لَنَا بِاسْتِقْصَا
وَ هْيَ الَّتِي شَاعَتْ مِنَ الأَخْبَارِ … حَيْثُ مَصِيرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ
وَ لَيْسَ يُوجَدُ لَهَا حَدٌّ وَ لاَ … حَصْرٌ بِهِ تُحَدُّ فِي أَهْلِ العَلاَ
وَ إِنَّمَا نُورِدُ مِنْهَا هَا هُنَا … صُبَابَةً فِي ضِمْنِهَا كُلُّ الهَنَا
فَقَدْ يَكِلُّ الطِّرْسُ عَنْهَا وَ القَلَمْ … وَ اليَدُ تَعْيَى عِنْدَهَا مَعَ القَدَمْ
وَ هِيَ فِي النَّاسِ لَدَى أُولِي الهِمَمْ … أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ بَدَتْ عَلَى عَلَمْ
وَ هَا هُنَا صَدَقَ قَوْلُ الشَّاعِرِ … فِي بَيْتِ شِعْرٍ قَالَهُ فِي الغَابِرِ
سَلْ عَنْهُ أَهْلَ العِلْمِ وَ العَقْلِ وَ مَنْ … كَانَ أَخَا نُسْكٍ مَدَى طُولَ الزَّمَنْ
لَكِنَّنِي أَذْكُرُ مِنْهَا جُمْلَهْ … يُقَدِّرُ قَدْرَهَا السُّرَاةُ الجِلَّهْ
وَ ذِكْرُهَا اسْتَحْلَتْ لَهُ المَسَامِعْ … وَ تُذْرِفُ الأَعْيُنُ لِلْمَدَامِعْ
بِهَا المُطِيعُ وَ المُسِيءُ يَنْتَفِعْ … وَ فِي مَقَامَاتِ المَتَابِ يَرْتَفِعْ
مِنْ كُلِّ مَا كَتَبْتُهُ مِنْ خَطِّهِ … أَوْ مِنْهُ قَدْ سَمِعْتُهُ فِي رَهْطِهِ
أَوْ مَا نَقَلْتُ عَنْهُمُ مِمَّا رَأَوْا … أَوْ عَنْ ثُقَاةٍ مِنْ صِحَابِهِ رَوَوْا
كَتَبْتُ مَا كَتَبْتُ ذَا تَحَرِّي … مَعَ التَّثَبُّتِ لِنَيْلِ الأَجْرِ
لَكِنَّ ظَنِّي بِهِمُ جَمِيلُ … لِأَنَّهُمْ مَقَامُهُمْ جَلِيلُ
بَدَتْ عَلَيْهِمْ سِمَةُ الصَّلاَحِ … وَ حَالُهُمْ حَالُ ذَوِي الفَلاَحِ
فَإِنَّهُمْ حَقًّا ذَوُو دِيَانَهْ … أَهْلُ مَحَبَّةٍ ذَوُو صِيَانَهْ
كُلٌّ بِقَوْلِهِ يَحِقُّ الإِقْتِدَا … فَهُمْ هُمُ أَهْلُ الهُدَى وَ الإِهْتِدَا
جَعَلَنِي اللهُ مِنَ المُنْخَرِطِينْ … فِي سِلْكِهِمْ بَيْنَ الرِّجَالِ المُفْلِحِينْ
بِجَاهِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ … وَ آلِهِ وَ كُلِّ مَنْ تَلاَهُ
فَإِنَّ مَنْ بِذَيْلِهِمْ تَشَبَّثَا … فَإِنَّ رُوحَ القُدْسِ فِيهِ نَفَثَا
فَابْسُطْ يَدَيْكَ بِالضَّرَاعَةِ لَدَى … ذِكْرِهِمُ يَمْنَحُكَ اللهُ الهُدَى
وَ قُلْ إِلاَهِي ارْحَمْ عُبَيْدَكَ الضَّعِيفْ … فَأَنْتَ رَبِّي اللهُ بِالخَلْقِ لَطِيفْ
قَدْ قُلْتَ مَا مَعْنَاهُ ضِمْنَ قَوْلِي … أَنَا لَدَى مُنْكَسِرٍ مِنْ أَجْلِي
وَ فِي التَّذَلُّلِ لَدَيْكَ خَيْرُ مَا … قَدِ اقْتَنَى العَبْدُ كَمَا قَدْ عُلِمَا

وَ اعْلَمْ بِأَنِّي قَدْ شَرَعْتُ فِي ابْتِدَا   هَـذَا الـكِتَابِ فِـي شَرِيحِ حُـمِدَا
وَ ذَاكَ فِـي فَــاسٍ رَعَـاهَـا اللهُ   وَ مِنْـهُ نَرْجُو الخَيْرَ مَعْ رِضَاهُ
شَرَعْتُ فِيهِ بَعْدَ الإِسْتِخَارَةْ   لِأُلْهَمَ الصَّوَابَ فِي العِبَارَةْ
وَ لَيْسَ مِثْلِي يَتَجَاسَرُ عَلَى   جَمْعِ كَلاَمِ الأَوْلِيَا ذَوِي العَلاَ
لَكِنْ رَأَيْتُ جُلَّ صَحْبِ الشَّيْخِ مَا   لَدَيْهِمُ مِنْ اعْتِنَاءٍ قَدْ سَمَا
لَمْ يَعْتَنُوا بِجَمْعِ مَا تَفَرَّقَا   مِمَّا بِهِ مِنَ العُلُومِ نَطَقَا
وَ اسْتَوْلَتِ الغَفْلَةُ فِي التِقَاطِ مَا   أَبْدَاهُ مِنْ دُرَّتِهَا مِنْ قِيمَا
وَ السَّعْيُ صَارَ غَالِبًا فِي الفَانِي   وَ كُلُّ شَخْصٍ فَلَهُ يُعَانِي
وَ قَدْ أَخَذْتُ فِي التِقَاطِ ذِي الدُّرَرْ   فِي هَذِهِ الفَتْرَةِ مِنْ غَيْرِ نَظَرْ
وَ كُلَّنَا بَذَلَ فِيهَا جُهْدَهُ   حَسَبَمَا جَعَلَ فِيهِ قَصْدَهُ
عِلْمًا بِأَنَّ كُلَّ كَاسِدٍ فَلاَ   بُدَّ بِأَنْ يُطْلَبَ مِنْ بَيْنِ المَلاَ
وَ رُبَّمَا طَلَبَ أَحْيَانًا فَلاَ   يُوجَدُ مِنْ عِزَّتِهِ وَ قَدْ غَلاَ
أَلْزَمْتُ نَفْسِيَ القُعُودَ ثَمَّهْ   وَ قَدْ صَرَفْتُ فِيهِ مِنِّي الهِمَّةْ
وَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ الَّذِي   صَرَفَهُ يُعْطِي وَ لَمْ يُوَاخِذِ
دَفْعًا لِهَذِي الهِمَّةِ الدَّنِيَّةْ   لِشَوْبِهَا بِالشَّهْوَةِ الرَّدِيَّةْ
لَعَلَّ أَنْ يُثِيبَهَا اللهُ بِمَا   وَرَدَ عَنْ خَيْرِ رَسُولٍ قَدْ سَمَا
فَالمَرْءُ قَطْعًا مَعَ مَنْ أَحَبَّا   وَ القَوْمُ مَعْهُم حسبوا المَحَبَّا
وَ هُمْ هُمُ القَوْمُ فَلاَ يَشْقَى بِهِمْ   جَلِيسُهُمْ فِي بُعْدِهِمْ وَ قُرْبِهِمْ
نَسْأَلُ مَنْ مَنَّ بِمَعْرِفَتِهِمْ   أَنْ يَرْفَعَ الحُجُبَ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ
حَتَّى يَحِلَّ جَمْعُنَا مَحَلَّهُمْ   وَ هُوَ الَّذِي يُدْخِلُنَا مَدْخَلَهُمْ
وَ نَسْأَلُ اللهَ بِأَنْ يَغْفِرَ مَا   جَعَلْتُ فِيهِ قَدَمًا أَوْ قَلَمَا
فَإِنَّهُ ذُو الجُودِ وَ الكَرَمِ لاَ   يَخِيبُ مَنْ لِفَضْلِهِ قَدْ سَأَلاَ
نَسْأَلُهُ يَجْعَلُ مَا نُسَطِّرُهْ   خَيْرًا وَ أَنْ يَقْبَلَ مَا نُدَخِّرُهْ
وَ أَنْ يَمُنَّ بِالكَمَالِ إِنَّنَا   مَحَلُّ نَقْصٍ وَ الخَطَا أَذْهَلَنَا
وَ ظَنُّنَا فِي أَوْلِيَائِهِ جَمِيلْ   إِذْ هُمْ مَحَلُّ الكَرَمِ الجَمِّ الجَزِيلْ
حَاشَاهُمُ أَنْ يُهْمِلُوا مَنِ انْتَمَى   إِلَيْهِمُ فَلاَ يَنَالُ النِّعَمَا
وَ هَلْ طُفَيْلِي بَابِهِمْ يُرَدُّ   وَ عَنْ بِسَاطِ خَيْرِهِمْ يُصَدُّ
وَ هَا أَنَا أَنْشُدُ قَوْلَ بَعْضِهِمْ   لِرَغْمِ أَنْفِ مَنْ عَتَوْا فِي بُغْضِهِمْ
هُمْ سَادَتِي هُمْ رَاحَتِي هُمْ مُنْيَتِي   أَهْلُ الصَّفَا حَازُوا كَمَالَ رِفْعَةِ
حَاشَى لِمَنْ قَدْ حَبَّهُمْ أَوْ زَارَهُمْ   أَنْ يَهْمَلُوهُمْ إِنْ رَأَوْا أَوْزَارَهُمْ
وَ قَالَ غَيْرُهُ وَ قَدْ أَجَادَ فِي   مَقَالِهِ وَ هَا أَنَا بِهِ أَفِي
لِي بِكُمْ فَضْلٌ بِجَمْعِ النَّاسِ   وَ لَيْسَ لِي بِفَضْلِكُمْ مِنْ بَاسِ
وَ أَنْتُمُ قَصْدِي وَ لَيْسَ غَيْرُكُمْ   فِي الكَوْنِ وَ هْوَ فِيهِ فَاضَ خَيْرُكُمْ
لاَ تَهْمَلُونِي فَأَنَا عَبْدٌ لَكُمْ   جَعَلْتُ قَلْبِي دَائِمًا مَحَلَّكُمْ
وَ إِنَّنِي أَرْغَبُ مِمَّنْ طَالَعَا   مَكْتُوبَنَا هَذَا يَكُونُ بَارِعَا
بِأَنْ يَغُضَّ عَنْهُ عَيْنَ الإِنْتِقَادْ   وَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مُحْسِنَ اعْتِقَادْ
يَسْمَحُ فِي التَّصْحِيفِ وَ التَّحْرِيفِ   مِمَّا يَرَى عَنِّي مِنَ التَّطْفِيفِ

يَصْلُحُ مَا وَجَدَ فِيهِ مِنْ خَلَلْ   مُقَابِلاً لَهُ بِأَحْسَنِ الْعَمَلْ
فَإِنَّنَا لَسْنَا ذَوِي عِلْمٍ وَ لاَ   نَحْوٍ لَدَيْنَا فِي الَّذِي فِيهِ انْجَلاَ
وَ إِنَّمَا حَمَلَنَا عَلَى الَّذِي   ذُكِرَ فِيهِ حُبُّنَا فِي الْمُنْقِذِ
وَ قَدْ أَقَمْنَا الْعُذْرَ بَيْنَ الْقَوْمِ   وَ الْعُذْرُ مُسْقِطٌ لِكُلِّ لَوْمِ
وَ قَدْ أَجَادَ بَعْضُهُمْ إِذْ قَالاَ   وَ سِحْرُ مَعْنَاهُ بِنَظْمِي جَالاَ
الْعُذْرُ يَمْحُو الذَّنْبَ مِمَّنْ قَدْ جَفَا   وَ كُلُّ مَنْ لاَ يَقْبَلُ الْعُذْرَ هَفَا
وَ هَا أَنَا أَذْكُرُ مَا رُمْنَاهُ   مُوَضِّحًا مَعْنَاهُ فِي مَبْنَاهُ
أَذْكُرُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ أَخْبَارِهِ   وَ مَا بَدَا لِلْخَلْقِ مِنْ أَنْوَارِهِ
أَذْكُرُ مَا قَدْ صَحَّ مِنْ أَقْوَالِهِ   وَ مَا لَنَا قَدْ جَاءَ مِنْ أَحْوَالِهِ
أَذْكُرُ مَا لَهُ مِنَ الأَذْكَارِ   وَ بَعْضِ مَا لَهَا مِنَ الأَسْرَارِ
وَ هَا أَنَا أَقُولُ مُسْتَعِينَا   بِاللهِ فِي الإِمْلاَءِ مُسْتَبِينَا
فَهْوَ الْمُعِينُ وَ هْوَ نِعْمَ الرَّبِّ   وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْحَسْبِ
أُضَمِّنُ الأَبْوَابَ وَ الْفُصُولاَ   تَرَاجِمًا أَجْعَلُهَا أُصُولاَ
فِي سِتَّةِ الأَبْوَابِ مَعْ مُقَدِّمَهْ   وَ بَعْدَهَا خَاتِمَةٌ مُفَخَّمَهْ
وَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ الْفَرْدُ الصَّمَدْ   يَمُدُّنَا مِنْهُ بِأَحْسَنِ الْمَدَدْ
فَأَوَّلُ الأَبْوَابِ فِي التَّعْرِيفِ بِهْ   وَ ذِكْرِ مَوْلِدٍ لَهُ وَ نَسَبِهْ
مَعَ عَشِيرَتِهِ الأَقْرَبِينَ لَهْ   مَعَ الْمُجَاهَدَةِ فِيمَا أَمَّلَهْ
مُنْتَهِجًا فِي مِنْهَجِ الْوُصُولِ   فِيهِ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْفُصُولِ
وَ هَكَذَا عِدَّتُهَا فِي الثَّانِي   وَ قَدْ حَوَتْ لَطَائِفَ الْعِرْفَانِ
فِي حَالِهِ مَقَامِهِ مَوَاجِدِهْ   سِيرَتِهِ أَخْلاَقِهِ مَحَامِدِهْ
وَ ثَالِثُ الأَبْوَابِ فِيهِ كَرَمُهْ   وَ زُهْدُهُ وَ خُلْقُهُ وَ هِمَمُهْ
وَ ضِمْنَهُ وَفَاؤُهُ فُتُوَّتُهْ   وَرَعُهُ وَ وَعْظُهُ حُرِّيَتُهْ
وَ سَوْقُهُ الْقَوْمَ بِقَوْلٍ وَ بِحَالْ   يُرْشِدُهُمْ إِلَى الْكَبِيرِ الْمُتَعَالْ
وَ فِيهِ كَالثَّانِي مِنَ الْفُصُولِ   وَ كُلُّهَا وَاضِحَةُ الْمَقُولِ
وَ رَابِعُ الأَبْوَابِ فِي أَوْرَادِهْ   وَ ذِكْرِ مَا قَدْ صَحَّ مِنْ إِمْدَادِهْ
وَ صِفَةِ الْمُرِيدِ مَعْ مَا يَقْطَعُهْ   عَنْ شَيْخِهِ الَّذِي بِسِرٍّ يَنْفَعُهْ
وَ ضِمْنَهُ كَيْفِيَّةُ السَّمَاعِ مَعْ   أَدْعِيَةٍ مَقَامُهَا قَدِ ارْتَفَعْ
وَ فِيهِ فَضْلُ وِرْدِهِ وَ فَضْلُ مَنْ   تَبِعَهُ وَ فِيهِ سِرٌّ مُؤْتَمَنْ
وَ كُلُّهَا تُذْكَرُ فِي فُصُولِ   ثَلاَثَةٍ فِيهَا كَمَالُ سُولِي
وَ خَامِسُ الأَبْوَابِ فِي أَجْوِبَتِهْ   وَ فِي كَلاَمِهِ وَ فِي إِشَارَتِهْ
وَ ذِكْرِ مَا سُمِعَ مِنْهُ مِنْ عُلُومْ   مَعَ رَسَائِلٍ لَهُ تَنْفِي الْغُمُومْ
وَ الْكُلُّ قَدْ ذُكِرَ فِي فُصُولِ   قَدْ أُسِّسَتْ فِيهِ عَلَى أُصُولِ
وَ سَادِسُ الأَبْوَابِ فِيمَا قَدْ جَرَى   عَلَى يَدَيْهِ مِنْ كَرَامَاتٍ تُرَى
وَ ذِكْرُ بَعْضِ مَا بَدَا مِنْ كَشْفِهِ   مِنْهُ لِبَعْضِ صَحْبِهِ مِنْ ظُرْفِهِ
سَمَّيْتُهُ قِلاَدَةَ الْغَوَانِي   فِي نَظْمِنَا جَوَاهِرِ الْمَعَانِي
ثُمَّ إِلَى اللهِ الْكَرِيمِ الإِسْتِنَادْ   فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ عَلَيْهِ الإِعْتِمَادْ
وَ مِنْهُ أَرْجُو الْفَتْحَ وَ الإِمْدَادَا   وَ أَطْلُبُ التَّوْفِيقَ وَ الإِسْعَادَا

فَهْوَ الجَوَادُ وَ بِهِ سُبْحَانَهْ   أظْفَرُ بَالقُوَّةِ وَ الإعَانَهْ
فَلَيْسَ قُوَّةٌ لَنَا إلاَّ بِهِ   وَ لاَ رُكُونَ لِسِوَى جَنَابِهِ
فَهْوَ الوَلِيُّ وَ الكَفِيلُ وَ الوكِيلْ   وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ هَادِينَا السَّبِيلْ

المقدمة

قَالَ الإمَامُ العَارِفُ الشَّعْرَانِي   فِي طَبَقَاتِ السَّادَةِ الأعْيَانِ
إنَّ طَرِيقَ القَوْمِ عِنْدَ القَوْمِ   قَدْ شُيِّدَتْ عَلَى أَسَاسِ العِلْمِ
فَهِيَ بِالسُّنَّةِ وَ الكِتَابِ   قَامَتْ وَ مَا فِيهَا مِنْ ارْتِيَابِ
مَبْنِيَّةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الأوْلِيَا   عَلَى التَّخَلُّقِ بِخُلْقِ الأصْفِيَا
وَ لَيْسَ فِيهَا مَا يُذَمُّ إلاَّ   إنْ خَالَفَتْ صَرِيحَ حَقٍّ يُتْلَى
مِنْ نَصٍّ قُرْآنٍ وَ سُنَّةٍ وَ مِنْ   إجْمَاعِ مَنْ عَلَى الدِّيَانَةِ أُمِنْ
وَ غَايَةُ القَوْلِ فَإنَّ مَا أَتَى   غَيْرَ مُخَالِفٍ بِفَهْمٍ ثَبَتَا
مَنْ شَاءَ فَلْيَعْمَلْ بِهِ وَ مَنْ يُرِيدْ   تَرْكًا لَهُ تَرَكَهُ وَ لاَ يَزِيدْ
وَ هَلْ يَسُوغُ بَعْدَ هَذَا إنْكَارْ   عَلَيْهِمُ وَ كَمْ بِهِمْ مِنْ أعْذَارْ
وَ اعْلَمْ بِأَنَّ حَاصِلَ التَّصَوُّفِ   عِلْمٌ بِهِ خُصَّ ذَوُو التَّعَرُّفِ
نَتَجَ عَنْ عَمَلِهِمْ بِالسُّنَّهْ   وَ بِالكِتَابِ بَيْنَ أهْلِ المِنَّهْ
وَ كُلُّ مَنْ بِهِمْ قَد اقْتَدَى انْقَدَحْ   فِي صَدْرِهِ الَّذِي بِهِ قَدْ انْشَرَحْ
نَظِيرَ مَا انْقَدَحَ لِلأعْلاَمِ   لَدَى الشَّرِيعَةِ مِنَ الأحْكَامِ
لَكِنْ مَنَالَ الأوْلِيَاءِ سَامِ   فِي رِفْعَةِ المَقَالِ وَ المَقَامِ
فَتَعْجَزُ الألْسُنُ عَمَّا يُؤْثَرُ   عَنْهُمْ مِنَ الأسْرَارِ مَهْمَا يُذْكَرُ
فَالعَمَلُ المَنُوطُ بِالإخْلاَصِ   هُوَ التَّصَوُّفُ بِلاَ انْتِقَاصِ
وَ هُوَ زُبْدَةُ الشَّرِيعَةِ كَمَا   أنَّ البَيَانَ زُبْدَةُ النَّحْوِ اعْلَمَا
فَمَنْ رَآهُ مُسْتَقِلاً صَدَقَا   وَ مَنْ رَآهُ مِنْهُ فَرْعًا حَقَّقَا
وَ العَبْدُ إنْ دَخَلَ فِي الطَّرِيقِ   يَحْظَى بِقُوَّةٍ عَلَى التَّحْقِيقِ
يَسْتَنْبِطُ الأحْكَامَ فِيهَا مِثْلَ مَا   فِي الظَّاهِرِ اسْتَنْبَطَ ذَاكَ العُلَمَا
وَ لَيْسَ قَوْلُ ذِي اجْتِهَادٍ أوْلَى   مِنْ قَوْلِ عَبْدٍ عَارِفٍ بِالمَوْلَى
كِلاَهُمَا مُجْتَهِدٌ فِي مَذْهَبِهْ   مُسْتَنِدٌ لِحُجَجٍ فِي مَشْرَبِهْ
مَنْ دَقَّقَ النَّظَرَ فِيهِ عَلِمَا   أنَّ كِلَيْهِمَا لِحَقٍّ قَدْ سَمَا
فَعِلْمُ أهْلِ اللهِ لاَ يَخْرُجُ عَنْ   شَرِيعَةِ الرَّسُولِ مَا امْتَدَّ الزَّمَنْ
وَ كَيْفَ يَخْرُجُ عَنِ الشَّرِيعَهْ   وَ هِيَ وُصْلَتُهُمُ المَنِيعَهْ
وَ كُلُّ مَنْ فِي الشَّرْعِ قَدْ تَبَحَّرَا   فَلاَ تَرَاهُ فِي الطَّرِيقِ مُنْكِرَا
قَالَ الجُنَيْدُ عِلْمُنَا مُشَيَّدُ   بِالذِّكْرِ وَ السُّنَّةِ حَيْثُ يُوجَدُ
وَ أجْمَعَ القَوْمُ عَلَى أنَّ الَّذِي   يَصْلُحُ لِلإرْشَادِ خَيْرُ مُنْقِذِ
وَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُ ذَا تَبَحُّرِ   فِي الشَّرْعِ لاَ يَصْلُحُ لِلتَّصَدُّرِ
وَ كُلُّ صُوفِي عِنْدَهُمْ فَقِيهُ   لاَ العَكْسُ وَ هْوَ ظَاهِرٌ وَجِيهُ
وَ حَاصِلُ القَوْلِ فَإنَّ المُنْكِرَ   عَلَيْهِمُ مِنْ أجْهَلِ النَّاسِ يُرَى

قَالَ القُشَيْرِي كَمْ مَضَى مِنَ الشُّيُوخْ   وَ لَـهُـمْ اسْتَسْلَمَ أَرْبَـابُ الرُّسُـوخْ
لَـــوْلاَ الـمَـزِيَـةُ الَّـتِـي لِـلـقَـوْمِ   لَـكَـانَ ذَا بِـالـعَكْسِ دُونَ وَهْـــمِ

و هنا وقف القلم الآن عن الزيادة في هذا النظم ، فتركنا اقتحام الخوض فيه إلى أن يصدر الإذن في الإتمام ، و ما توفيقي إلا بالله .

و لقد شرعت في شرح لطيف على هذا الكتاب و سميته " **تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني** " ، و لا زال لم يتم تصنيفه إلى الآن سائلا من المولى التوفيق لإتمامه على وفق ما فيه رضاه .

و في صاحب الترجمة قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأَرْضَى عَلِي حَرَازِمْ   مَنْ هُو فِي نَهْجِ الرَّشَادِ حَازِمْ
أَقَـامَــهُ سَـيِّـدُنَـا مُـقَـامَـهْ   فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُ السِّوَى مَقَامَهْ
فَـهْوَ الـخَلِيفَةُ عَلَـى الـحَقِيقَهْ   عَنْ شَيْخِنَا فِي هَذِهِ الطَّرِيقَهْ
وَ كَـانَ يُـدْعَـى عِنْـدَهُ خَلِيفَهْ   حَتَّى ارْتَقَى بِالرُّتْبَةِ المُنِيفَهْ
وَ حِـينَ حَـلَّ بِمَقَامِ الفَتْحِ   سَـافَرَ بِـالإِذْنِ لِنَيْلِ الرِّبْحِ
وَ كَـانَ فِي مَنَامِهِ وَ اليَقَظَهْ   يَـرَى النَّبِيَ وَ بِـودٍّ لَحَظَهْ
يُـحِـبُّــهُ مَـحَـبَّـةَ الأَوْلاَدِ   وَ مِـنْـهُ نَــالَ غَـايَـةَ المُـرَادِ
وَ كَـمْ لَـهُ مِـنْ مَشْهَدٍ عَظِيمِ   وَ مِـنْ مَقَامٍ فِي العُلاَ مُقِيمِ
لَـهُ التَّصَرُّفُ بِالإِسْمِ الأَعْظَمِ   وَ فِـي التَّوَكُّلِ أَجَـلُّ قَـدَمِ
أَبْـدَى لَنَـا جَـوَاهِرَ المَعَانِي   فِـي ضِمِنِهِ مَوَاهِبُ المَنَّانِ
وَ كَـنْـزُهُ الـمُطَلْسَمُ العَجِيبُ   صَنِيعُهُ بَيْنَ الوَرَى غَرِيبُ
وَ شَـرْحُـهُ العَجِيبُ لِلهَمْزِيَةِ   دَلَّ عَلَـى مَـا فِيهِ مِنْ مَزِيَّةِ
وَ كَـمْ سَقَانَا سِـرَّهُ المَخْتُومَا   أَوْدَعَـــهُ كُـنَّـاشَـهُ المَكْتُومَا
وَ قَـدْ تَـلاَقَى مَعَ شَمْهَرُوشِ   وَ عَنْهُ يَـرْوِي هَاجِمِ الجُيُوشِ
عَنْهُ تَلَقَّى سِرَّ حِزْبٍ يَمَنِي   بِـإِذْنِـهِ الـمُطْلَقِ طُولَ الزَّمَنِ
وَ حَـازَ مِـنْ سَيِّدِنَا إِدْرِيسَـا   كَمَالَ أَسْمَاءٍ حَوَتْ تَقْدِيسَا
وَ مَـوْتُـهُ تَـارِيـخُهُ فِـي الأَمَّـهْ   رِحْـلَـتُـهُ لِنَيْـلِ بِـرٍّ رَحِـمَـهْ[1]

و قد بسطت الكلام في ترجمته في غير هذا المحل بما يطول ذكره هنا و يؤدي إلى الملل . و تكلمنا في مقاصد المقدمة من " تيجان الغواني " على ما قيل في " جواهر المعاني " مدحا ، و ما رماها به بعض المفترين من الإنتحال يطول شرحا .

---

[1]- بمعنى أنه توفي عام 1218 هـ .

وقد بلغنا عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله أنه كان ينوه بصاحب الترجمة التنويه التام، و يصفه بما هو مستحق له من عظيم التعظيم والإحترام ، و أخبر أن سيدنا الشيخ رضي الله عنه أمره أن يذهب لتافيلالت لملاقاة السيد شمهروش للأخذ عنه ، وعلمه رضي الله عنه كيفية الملاقاة، و أراه الموضع الذي يلتقي به فيه معه ، و هو مغارة هناك بتافيلالت يعرفها بعض الأصحاب ، وقال له : إن أردت أن تأخذ الإذن في شيء عن صحابي رأى النبي صلى الله عليه و سلم و هو شمهروش ، فمشى إليه بالراحلة و الزاد ، فالتقى به في الموضع الذي عينه له الشيخ رضي الله عنه، و أذن له في الحزب السيفي .

ثم قال : فسيدي الحاج علي رحمه الله أخذ السيفي عن شمهروش و هو عن النبي صلى الله عليه و سلم، كما تلقاه عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة ، فهذه روايتنا في السيفي. و فيه روايات أخرى فانظرها في " الجواهر الخمس " لغوث الله ، فهو رضي الله عنه تابعي روى عن صحابي جني .

ثم قال توفي الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة بالمشرق و دفن بقبور الشهداء من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام . و كان معه إذ ذاك سيدي الحاج عبد الرحمن برادة[1]، و سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر[2] . و خلف هناك نسخة " جواهر المعاني " و نسخة من البخاري و مصحفا كلها بخط يده الشريفة . فأما " جواهر المعاني " فهو بزاوية عين ماضي عند أولاد سيدنا رضي الله عنه ، قيض الله من أتى بها من هناك وخيمت بمحلها هـ .

قلت : و قفت على هذه النسخة و تبركت بمطالعتها حين قدم سيدنا محمود بن مولانا البشير رضي الله عنه إلى حضرة فاس عام 1329 هـ ، و عليها خط الشيخ رضي الله عنه أولا و أخيرا .

كما رأيت نسخة أخرى بخطه بحضرة وهران عند السادة أولاد القباج ، و نسخة أخرى بخط يده أوقفني عليها بعض خاصة الأحباب هناك مُجزءة كراريس، كل باب منها على حدته ، وقد نقلت ما كتبه عليها سيدنا رضي الله عنه في غير هذا المحل ، و تكلمت عليه بما يشفي الغليل و يبرىء العليل .

و قد سنح لي أن أذكر رسالته المسماة " " **برسالة الفضل و الإمتنان، إلى كافة الأحباب و الإخوان** " " إفادة لمن لم تكن عنده و حفظا لها هنا .

---

[1]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 401

[2]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 453

و نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله ، الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه بنور معرفته، و ملأها بشهود عظمة جلاله و جماله من هيبته ومحبته، و عرفهم به فعرفوه، و قربهم به إليه فتاهوا في بحار عظمته، و حلاهم بسمة التقريب، و كساهم خلعة توفيقه و كرامته، و جعلهم بعد أنبيائه و رسله نخبة عباده و خير خليقته ، فكلامهم شفاء، ونظرهم لأمراض القلوب دواء ، و جعلهم دالين به عليه لمن اختصوه بعنايته ، بوجودهم تتنزل الرحمات، و بدعواتهم وتوجهاتهم تشرق الأنوار الإلهيات . و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الذي محبته مبنى أساس الإيمان، و باب المعرفة و سر الإمكان ، من نوره الشريف تصورت جميع الصور، و من فيضه العلي يستمد البشر و الشجر ، فهو الأب الأصلي، و الختم المحقق الداعي إلى الحق بالحق ، به ظهرت الموجودات، و منه تفرعت الممكنات، إذ هو صاحب رياسة لولاك، و قاب قوسي الوجود و عروة الإستمساك ، فبالصدق في محبته صلى الله عليه و سلم يحصل للعبد سُولَهْ ، وبالإضمحلال في نوره الباهر يتم فتحه و وصوله، صلى الله عليه و على آله وأصحابه أجمعين . و بعد ،

فهذه رسالة لطيفة، و معان شريفة ، جمعتها من كلام شيخنا الرباني، و الفرد الصمداني، مولانا أبي العباس التجاني الحسني رضي الله عنه و أرضاه، و جعل النظر في الوجه الكريم متقلبه و مثواه ، إسعافا لمن رغب في ذلك من الإخوان، وتذكرة لنفسي و لكل إنسان، رجاء من المولى الكريم الإنتساب إليه، و الإندراج فيه و القبول لديه، و حسن التوجه إليه في الحركة و السكون، و الصدق في الظاهر والمكنون ، و هو حسبي و حسب المتوكلين، و الحمد لله رب العالمين .

و رتبتها على مقدمة و مقصد و خاتمة .

<u>**فالمقدمة**</u> : في حقيقة المريد الصادق و كيفيته ، و الآداب له بين يدي الشيخ و في غيبته ، و الأمور التي تقطع بين الشيخ و مريده و تصده عن حضرته و طريقه . وأصدر هذه المقدمة بقاعدة هادية، لأنواع الرشد و الفلاح داعية .

<u>**و المقصد**</u> : في فضل الشيخ رضي الله عنه و ما خصه الله به ، و في فضل ورده و ما أعد الله لتاليه و لمن صحبه من المؤمنين .

<u>**و الخاتمة**</u> : في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و أنها أفضل من جميع الأعمال الذكرية ، و أذكر بعض خاصيتها ، و أنها مقبولة قطعا دون سائر الأعمال ، و ذلك بأنواع صيغ الصلوات على رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و أذكر صلوات على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أذكر فضلها و ما أعد الله لمن التزم ذكرها . و ذلك كله بلفظ الشيخ رضي الله عنه من إملائه علينا، إلا ما مست الحاجة إليه أنسبه لمحله إن شاء الله تعالى .

و الله أسأل أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم بجاه نبيه العظيم ، فأقول وبالله التوفيق :

مقدمة هادية، لأنواع الرشد والفلاح داعية

قال شيخنا رضي الله عنه :

قاعدة : إعلم أن الله سبحانه و تعالى جعل في سابق مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه من فيض رحمته هو في كل عصر يجري مع الخاصة العليا من خلقه من النبيئين والصديقين ، فمن فزع إلى أهل عصره الأحياء من الخاصة العليا و صحبهم و اقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله ، و من أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان، وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمنه و تشريعه مستغنيا بشرائع النبيئين الذين خلوا قبله ، فيسجل عليهم بطابع الكفر و العياذ بالله .

و الدليل على أن الصحبة لا تكون إلا للحي ، قوله صلى الله عليه و سلم لأبي جحيفة رضي الله عنه : " سل العلماء و خالط الحكماء و اصحب الكبراء " ، فالعالم دلالته على الأمر العام أمرا و نهيا بما يوجب المدح عند الله و سقوط اللائمة على العبد، و نهايته الجنة ، و الحكيم دلالته على التقرب إلى الله تعالى بالطهارة من أهوية النفوس و متابعة الهوى، ونهايته منازل القربة ، و الكبير دلالته على الله تعالى من حيث محو النفوس و البراءة من التدبير للنفس من كل ما يجلب المصلحة لها دنيا و أخرى و بكل ما يدفع المضرة عنها دنيا و أخرى، و نهايته الله .

قال شيخنا رضي الله عنه : يؤخذ من هذا أن الصحبة لا تكون إلا للحي ، إذ الميت لا يصحب و لا يكلم و لا يخالط . إنتهى من إملائه رضي الله عنه علينا .

ثم قال : إعلم أن النبي صلى الله عليه و سلم كان في حياته يلقي الأحكام العامة للعامة ، يعني إذا حرم شيئا حرمه على الجميع، و إذا افترض شيئا افترضه على الجميع ، وكذلك سائر الأحكام الشرعية الظاهرة ، و مع ذلك كان صلى الله عليه و سلم يلقي الأحكام الخاصة للخاصة ، و كان يخص ببعض الأمور بعض الصحابة دون بعض ، و هو شائع ذائع في أخباره صلى الله عليه و سلم .

فلما انتقل إلى الدار الآخرة ، و هو كحياته في الدنيا سواء ، صار يلقي إلى أمته الأمر الخاص للخاص ، و لا مدخل للأمر العام هنا فإنه انقطع بموته صلى الله عليه و سلم ، وبقي فيضه للأمر الخاص للخاص .

و من توهم أنه صلى الله عليه و سلم انقطع جميع مدده على أمته كسائر الأموات فقد جهل رتبته صلى الله عليه و سلم و أساء الأدب معه ، و يخشى عليه سوء الخاتمة ، نسأل الله السلامة و العافية و الموت على أحسن الخاتمة . إنتهى من إملائه رضي الله عنه .

و أما حقيقة المريد الصادق فقد قال الشيخ رضي الله عنه :

إعلم أن المريد الصادق هو الذي عرف جلال الربوبية و ما لها من الحقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق، و أنها مستوجبة من جميع عبيده على دوام الدءوب بالخضوع والتذلل إليه، و العكوف على محبته و تعظيمه، و دوام الإنحياش إليه، وعكوف القلب عليه ، معرضا عن كل ما سواه حبا و إرادة، فلا غرض له و لا إرادة في شيء سواه، لعلمه أن كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

فلما عرف هذا و عرف ما عليه من دوام العكوف على الإنقطاع عن الحضرة الإلاهية ، و عرف خسة نفسه و كثرة شؤمها و شرها ، و أنها في جميع توجهاتها مضادة لحضرة الألوهية ، و أن جميع حظوظها و مراداتها مناقضة للحقوق الربانية، و عرف ما فيها من التثبط و التثبيط عن النهوض للقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له من الخدمة و الأدب ، و عرف ما ألفته من الميل إلى الراحات، و العكوف على الشهوات، و الإنقطاع عن خالق الأرض و السموات ، و أن جميع حظوظها لا تدور إلا في هذا الميدان ، و عرف عجزه عن تقويم هذه النفس الأمارة بالسوء و عن ردها إلى الحضرة الإلهية منقطعة عن هواها وشهواتها ، و عرف أنه إن أقام معها على هذا الحال استوجب من الله في العاجل و الآجل من الغضب والمقت و شدة العذاب و النكال المؤبد الخلود مما لا حد له و لا غاية ، وارتعب قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه و العلة المعضلة التي لا خروج له منها ، فلا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل لاستيجابة الغضب و المقت من الله ، ولا قدر على نقل نفسه عن مقرها الخبيث إلى استيطان الحضرة الإلاهية ، فحين عرف هذا رفع بصدق و عزم و جد و اجتهاد في طلب الطبيب الماهر الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة، ويدله على الدواء الذي يوجب له كمال الشفاء و الصحة .

فهذا هو المريد الصادق ، و أما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لا غير، تعلقت نفسه بأمر فطلبه، قد يجد و قد لا يجد . و أما الأول فلكمال صدقه فالشيخ أقرب إليه من طلبه ، فإن عناية الحق به التي وهبته ذلك العلم

المذكور هي التي تقوده إلى الشيخ الكامل، و تلقيه في حضرة الشيخ الواصل، و تقلب له قلب الشيخ بالمحبة و التعظيم، فيقع الائتلاف بينهما و الآداب فينفتح باب الوصول، لأن عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذبا قويا لا يمكن توقفه و لو كان ما كان .

فالذي يجب على المريد الصادق في الطلب مع كمال العلم المتقدم و شدة الإهتمام بالأمر المطلوب و عماية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشيء سوى ما يريد . هذا هو الصدق المفيد، و هو سبحانه و تعالى فعال لما يريد. إهـ.. من إملائه رضي الله عنه .

ثم قال رضي الله عنه : و الحذر الحذر من كثرة التخليط في الأذكار، و كثرة تشعيب الفكر بين أقاويل المتصوفة ، فإنه ما اتبع ذلك أحد فأفلح قط ، لكن يجعل لنفسه ذكرا واحدا يهتم به، و وجهة واحدة يهتم بها، و أصلا ثابتا يعول عليه من الطرق .

فهذا سلوك المريد و تربيته قبل لقاء الشيخ . فإن منّ الله عليه بمحض الفضل والجود والكرم و ألقاه بالشيخ الكامل الواصل ، فاللازم على المريد في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله، لا اختيار له و لا إرادة، و لا إعطاء له و لا إفادة ، وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي هو أغرق فيها إلى كمال الصفاء لمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها ، و ينزه نفسه عن جميع الإختيارات و المرادات مما سوى هذا ، و متى أشار عليه بفعل أمر فليحذر من سؤاله بِلِمَ وَ كَيْفَ وَ عَلَامَ وَ لِأَيِّ شَيْءٍ فإنه باب المقت والطرد ، و ليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه، و أي مدرجة أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله بإخراجه عن ظلمة نفسه و هواها و السلام . إنتهى من إملائه رضي الله عنه .

و أما الآداب المرضية له بين يدي الشيخ و في غيبته حيا و ميتا :

فأول ما يعتقد الإنسان في شيخه على وجه الإختصار هو أن يعتقد أنه لا أكمل منه حسبما علمه في البشر بزمانه من شيخه ، و لا يرى في الوجود إلا شيخه و نفسه ، و يعتقد أن الشيخ رقيب على أحواله، و ليس هو رقيب على غاية حال الشيخ و لو بلغ ما بلغ فإنه في كفالته و قبضته، و ما أدرك من سر سره إلا قدر رشحة رشحت وبدت للخلق و دلالته على خصوصيته، و لا يعرف كيفية الأمانة إلا من استودعها وودعت عنده . فإن كان المريد محبا ناصحا مراقبا فانيا آخذا مجتهدا عطف عليه الشيخ وسرت فيه مودته، و سلم من الآفات، فإنه من حسن ظنه في شيء انتفع به و من توهم في شيء لم يظفر به . فالواجب على المريد الصادق أن يحسن ظنه بشيخه وبإخوانه و أن يؤثرهم على نفسه و إن كانت به خصاصة .

و منها : عدم اعتقاده فيه العصمة، و إنما يعتقد الحفظ، و أن لا يبلغ درجة نبي أبدا بل يرث الأنبياء .

و منها : عدم صحبته لغرض.

و منها : حفظ حرمته حسب الإمكان ، فلا يجهر له بالقول كجهر الإنسان لصاحبه، و لا يرفع صوته على صوته، و لا يقل له على شيء ذكره ما حكمته ، وإن أشكل عليه الأمر اعتقد صدق مقالة أستاذه، و إن سلم هو أسلم .

و منها : محادثة الفقير لمن بجانبه في حضرة أستاذه إلا في أمر يلزم به الشرع ، بل يكون موجه الفكر و الظاهر لما يرد من حضرة الشيخ .

و منها : أن لا يضحك في حضرة الشيخ إلا تبسما من مقتضى اللهم إلا عند الغلبة.

و منها : أن لا يكون في مجالسته لشيخه إلا على طهارة كاملة .

و منها : عدم مسابقته قوله ، بل ينصت إلى أن ينتهي الشيخ من كلامه .

و منها : أن يجلس في حضرته كجلسته للتشهد، كأنما على رأسه الطير، غاض الطرف، يسارق وجه شيخه النظر .

و منها : عدم مخاصمته لأحد من أصحاب الشيخ ، و حفظ باطنه و ظاهره منهم حفظا لحرمة الشيخ .

و منها : رعاية منصبه في حريمه و أهل بيته ، فمن ابتلي بإخلالٍ مَا بشيء لا يفلح أبدا .

و منها : مراعاته في الغيب كمراعاته في الحضور في جميع الأحوال و الأقوال والأفعال.

و منها : حفظ متعلقاته على الجرأة عليها ، فلا يلبس ثوبه و لا نعله، و لا يركب دابته ولا مجلس سجادته، و لا يشرب من الإناء الذي أعد له و نحو ذلك .

و منها : أن يحاسب نفسه على ما فتح له من صحبة الشيخ ، فإن وجد تأخرا نسبه إلى نفسه .

و منها : أن يكون شيخه أحب إليه من والده و ولده و ماله و الناس أجمعين[1] .

و منها : أن يداوم على الجد فيما يأمره به الشيخ غير ناظر في حكمة أمره، و لا شاغل قلبه بسبب ذلك ، بل يعتقد أن ذلك هو محض المصلحة، حذرا من الإعتراض بريئا من انتقاده.

و منها : أن لا يستبد برأيه في أحواله بل يعرضها على أستاذه ، فإن أشار له بشيء امتثله في حينه ، و إن سكت لم يراجعه في ذلك الوقت، و بعده يتلطف له في عرض ذلك وإعادته ، فإن سكت أيضا لم يراجعه ذلك الوقت، ثم يعيد على الوجه المذكور ، فإن سكت فليتأدب و لا يراجعه بعدها في ذلك الشيء أبدا .

و منها : أن لا يختار طاعة معينة من النوافل يضبط نفسه عليها ، بل يجعل ذلك لخيرة شيخه فإنه ذو بصيرة بالأمزجة و علم بالنوافل فيصف له ما يليق به .

و منها : أن لا يذكر لأستاذه ما يهمه من الخواطر و يزعجه، لا كل خاطر يرد عليه يعرضه عليه في محل خلوة .

و منها : استحضار المريد أنه بين يدي شيخه في كل نفس من أنفاسه ، و تذكره أن شيخه في الحضرة المحمدية ، و تذكره مكانتها من الحضرة الإلاهية فليزمه الأدب في كل نفس منفوس .

و يجعل ما ذكر نصب عينيه و لا يخل بشيء على قدر طاقته و وسعه ، فإن الله يتفضل عليه من محض جوده و فضله ، فلا بد لطالب الإنتفاع من الإقتداء بالأتباع و أتباع الرسل هم أهل الله المشغولون به عن كل ما سواه ، و لا بد لك من إلقاء القياد و كمال الإنقياد و تأدب بالآداب الحضرية في كل قضية ، و لا تسأل الشيخ عن شيء حتى يحدث لك ذكرا ، و احذر أن تقول له لقد جئت شيئا نكرا فيما لم تحط به خبرا لأنك لن تستطيع له صبرا ، و الشيخ يدري ما يليق بمقامك في صحتك وسقامك فخذ عنه علوم أعمالك في جميع أحوالك فإن الكل عبادة لأهل الإرادة والعبد لا ينفك عن أوصافه و لو عم الوجود بإسعاده و إسعافه ، و خذ آداب الطريق عن الرفيق و تأدب بآدابهم و تذلل تحت أعتابهم ، و احذر أن تقيم حجة على شيخك فتزيغ عن المحجة ، فإن من احتج على شيخه أدركه المقت في وقته ، و الله يحفظنا من جميع ذلك بمحض فضله إنه جواد كريم .

---

[1] - في ذلك إشارة للحديث الشريف الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والدِهِ و ولدِهِ و الناس أجمعين . صحيح البخاري (كتاب الإيمان) باب حب الرسول صلى الله عليه و سلم رقم 15 .

مَا حُرْمَةُ الشَّيْخِ إِلاَّ حُرْمَةُ اللهِ فَـقُـمْ بِـهَـا أَدَبًـا لِـلّـهِ بِاللهِ
هُمُ الأَدِلاَّءُ وَ الْقُرْبَى تُؤَيِّدُهُمْ عَلَـى الدّلاَلَـةِ تَقْرِيبًا مِنَ اللهِ
الوَارِثُونَ هُمُ لِلرُّسْلِ أَجْمَعِهِمْ فَـمَـا حَدِيثُـهُمُ إِلاَّ عَـنِ اللهِ
كَـالأَنْبِيَاءِ تَرَاهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ لاَ يَسْأَلُونَ مِنَ اللهِ سِوَى اللهِ
فَـإِنْ بَدَا مِنْهُمُ حَـالُ تَـوَلُّهِهِمْ عَنِ الشَّرِيعَةِ فَاتْرُكْهُمْ مَعَ اللهِ
لاَ تَتَّبِعْهُمْ وَ لاَ تَتْرُكْ لَهُمْ أَثَرًا فَـإِنَّـهُمْ طُـلَقَـاءُ اللهِ فِـي اللهِ
لاَ تَقْتَدِي بِالّذِي زَالَتْ شَرِيعَتُهُ عَنْهُ وَ لَوْ جَاءَ بِالأَنْبَا عَنِ اللهِ

و أما الأمور التي تكون سببا لطرد المريد عن الشيخ ، قال الشيخ رضي الله عنه:

إعلم أن الأمور التي تكون سببا لطرد المريد عن الشيخ أمور أربعة :
الأمر الأول الأغراض ، الأمر الثاني الإعتراض بالقلب و اللسان ، الأمر الثالث كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ بأمر لا يطابق المعرفة ، الأمر الرابع سقوط حرمة الشيخ من القلب إلى الأبد .

فأما الأغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية ، و ذلك أن الشيخ لا يصحب إلا لله عز و جل لا لشيء ، و الصحبة في أمرين : أن يواليه لله تعالى بأن يقول هذا ولي الله وأنا أواليه ، و سر ذلك في قوله صلى الله عليه و سلم مخبرا عن الله تعالى : ﴿ **من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب** ﴾[1] ، و في طيه : من والى لي وليا لأجل أنه وليي اصطفيته واتخذته وليا ، و هذا هو السر الأكبر الجاذب للمريدين إلى حضرة الله تعالى .

و الأمر الثاني : يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة، و يعلم ما يجب للحضرة من الأدب، و ما يفسد الأمر فيها من الأوطار و الإرب ، فإذا علم هذا يصحبه ليدله على الله و على ما يقربه إليه . و الصحبة في هذين الأمرين لا غير ، و من صحب لغيرها خسر الدنيا و الآخرة .

فإذا عرفت هذا ، فاعلم أن الرب سبحانه و تعالى يعبد لا لغرض بل لكونه إلها يستحق الألوهية و العبادة من ذاته تعالى لما هو عليه من محامد الصفات العلية والأسماء البهية ، وهذه هي العبادة العليا . و كذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجذبه موالاته إلى ولاية الله تعالى و يتعرف منه الآداب المرضية و ما يشين العبد في حضرة الله ، و لذا أمرت الشيوخ بقمع المريدين و زجرهم عن متابعة الهوى ولو في أقل قليل ، لأن المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله تعالى صريحا لا تلويحا. لكونه نصب نفسه إلها و عصى أمر الله و خالفه، فهو يعبد غير الله تعالى

[1]- من حديث طويل رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنظر (كتاب الرقاق) باب التواضع رقم 6355 .

على الحقيقة ليس من الله في شيء ، و إن قال لا إله إلا الله قال له لسان الحق كذبت بل أنت مشرك . و من هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه و سلم : ﴿ **ما تحت قبة السماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع** ﴾ [1] . فإذا عرف المريد هذا فلا يغضب على الشيخ و لا يتغير إذا لم يوافق هواه في غرضه ، فإن الشيخ أعرف بالمصالح و أدرى بوجوه المضار ، و التلميذ جاهل بذلك . فإذا طلب منه غرضا من أي فن كان و لم يساعده الشيخ عليه ، فليعلم أن الشيخ منعه منه لأجل مصلحته و دفع مفسدته ، فإذا عود نفسه التغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى و انقطع عن الشيخ ، فإذا غضب المريد عن الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له أصلا .

و أما الإعتراض بالقلب أو باللسان ، فإنه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده، فلا يعترض شيئا من أمور الشيخ ، فإن لم يوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فاعلم أن هنالك دقائق بين الشيخ و بين ربه لا يدريها التلميذ ، و الشيخ يجري على منوال تلك الدقائق. فإذا خالف ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الأمر على منوال الشرع من حيث لا يدريه الخلق .

و أما كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ ، فإنها من جهله بالله تعالى وبمراتبه الخلقية . و ذلك أن الحق سبحانه و تعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر و حكم لم يتجل به في غيرها من المراتب ، و ذلك التجلي تارة يكون كمالا في نسب الحكمة الإلهية و تارة يكون صورته صورة نقص فيها ، ثم إن ذلك التجلي و إن كانت صورته النقص في نسب الحكمة الإلهية فلا محيد لتلك المرتبة عن ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص ، لأن ذلك ناشىء عن المشيئة الربانية، و كل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعلقت به ، فلا بد لكل عارف من ظهور النقيض في ذاته . ثم إن ذلك النقص يلابسه بصورة الكمال للدقائق التي بينه و بين الحق ، و تارة يلابسه معتقدا أنه نقص، و ليس له في هذه الملابس إلا معاينة الحكم الإلهي الذي مقتضاه القهر و الغلبة بحيث أن لا محيد للعبد عنه ، فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شرعا و إما مما يخل بالمروءة ، فليلاحظ المعاني التي ذكرناها، و ليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه، و لا يزعجه عن محل قربه، و لا يحطه عن كمال أدبه ، فإذا عرف هذا فلا يرفض شيخه بظهور البشرية . و كل مريد يطلب مرتبة للحق يتعلق بها للقرب و الوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادي عليه: لا مطمع لك في دخول حضرة الله، لأن كل المراتب لا بد لها من نقص، و ليس يظهر الكمال صورة و معنى وحسا بريئا من النقص بكل وجه و بكل اعتبار إلا في ثلاثة مراتب فقط لا ما عداها ، وهي الرسالة لمن دخل حضرتها ، و النبوءة لمن دخل حضرتها ، و القطبانية لمن دخل حضرتها ، فإن هذه لا صورة للنقص فيها، و الباقي من المراتب يظهر فيها النقص

[1]- أنظر مجمع الزوائد ، للهيثمي (كتاب العلم) باب في البدع و الأهواء 1: 447 رقم 895 .

في الغالب و قد لا يظهر ، فإن هذه المراتب الثلاثة و لو ظهرت فيها صورة النقص فذلك النقص هو غاية الكمال، و إنما ينتقصه المرء بجهله ، و إليه يشير قوله صلى الله عليه و سلم : ﴿ **ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله فوالله إني لأعلمهم بالله و أخشاهم له** [1] ﴾ .

و أما سقوط حرمة الشيخ ، فهي أكبر قاطع عن الله . و سقوط الحرمة هو عدم المبالاة إذا أمره أو نهاه . و من أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ و مريده ، هو أن لا يشارك في محبته غيره، و لا في تعظيمه و لا في الإستمداد منه و لا في الإنقطاع إليه بقلبه . و نتأمل ذلك في شريعته صلى الله عليه و سلم ، فإن من ساوى رتبة نبيه صلى الله عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيئين و المرسلين في المحبة والتعظيم و الإستمداد و الإنقطاع إليه بالقلب و التشريع ، فهو عنوان على أنه يموت كافرا إلا أن تدركه عناية إلاهية بسبق محبة ربانية .

فإذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه و سلم في التعظيم والمحبة و الإستمداد و الإنقطاع إليه بالقلب ، فلا يعادل به غيره في هذه الأمور و لا يشارك غيره . و من أكبر القواطع عن الله أن ينسب ما عنده من الفتح و الأسرار لغير شيخه ، و ذلك لأن الأنوار الإلاهية الواردة على العبد بالأسرار والأحوال و المعارف والعلوم و الترقي في المقامات كل نور منها يحن إلى مركزه ، و هذه الحضرة الإلاهية التي منها برز و فيها نشأ ، فلكل شيخ من أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره، فإذا ورد نور بأمر من الأمور التي ذكرناها و نسب إلى غير تلك الحضرة من الحضرات الإلاهية ، اغتاظ ذلك النور و طار و رجع إلى محله . و صورة ذلك في نسب الحكمة الإلاهية ، أن الله قضى في كتابه بنسبة كل والد إلى أبيه ، قال تعالى " **أدعوهم لآبائهم هو أقسط** [2] " ، فمن نسب نورا إلى غير محله من الحضرة الإلاهية فقد أساء الأدب في حضرة الحق و كذب على الله ، و الحضرة لا تحتمل الكذب، فلذا يطرد و يسلب و العياذ بالله هـ من إملائه رضي الله عنه .

و اعلم أن هذه الشروط التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه قد أغفلها غالب الشيوخ في كتبهم ، و كل مريد أصيب في دينه و سلب من نوره فبإخلاله بهذه الشروط التي

---

[1]- رواه الحافظ البخاري عن مولاتنا عائشة رضي الله عنها و ذلك بالصيغة التالية ، قالت : صنع النبي صلى الله عليه و سلم شيئا فرخَّصَ فيه ، فتتزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم ، فخطب فحمد الله ثم قال : ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله و أشدهم له خشية . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الأدب) باب من لم يواجه الناس بالعتاب رقم 5959 (كتاب الإعتصام بالكتاب و السنة) باب ما يكره من التعمق و التنازع والغلو في الدين و البدع رقم 7137 .

[2]- سورة الأحزاب ، الآية 5

ذكرها الشيخ رضي الله عنه . فعلى العاقل اللبيب المجد في طلب الصدق و كل عارف أديب أن يحافظ على هذه الشروط قدر الطاقة و الوسع .

و نسأل الله تعالى من فضله أن يمن علينا بما من به على أكابر الصديقين من خلقه بجاه حبيبه و صفيه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم من أهل بيته، إنه ولي ذلك و القادر عليه .

المقصد في كرامة الشيخ و ورده و ما خصه الله من محض فضله

فأقول : اعلم أن شيخنا هو الشيخ الإمام العلامة البحر الفهامة، صاحب الإشارات العلية، و العبادة السنية، و الحقائق القدسية، و الأنوار المحمدية، والأسرار الربانية، و الهمم العرشية، و المنازلات الحقيقية ، علم المهتدين، و الحامل في وقته لواء العارفين، و المقيم فيه دولة علوم المحققين، و إمام الصديقين، و كهف قلوب السالكين، و قبلة همم المريدين، و زمزم أسرار الواصلين، و جلاء قلوب العارفين ، منشىء معالم الطريقة بعد خفاء آثارها، و مبدي علوم الحقائق بعد خبئ أنوارها، ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها و استتارها ، أوحد أهل زمانه علما و حالا، و معرفة و مقالا ، القطب الغوث الجامع الوارث الرباني، الفرد الصمداني، ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية و الروحية ، و السلالتين الطينيتين الغيبية والشاهدية ، و الولايتين الكريمتين الملكية و الملكوتية ، الصحيح النسبتين و الكريم العنصرين المحمدي ، أبو العباس مولانا **أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم التجاني الحسني** المضاوي دارا و منشأ ، بها ولد و نشأ، و هي مقر أسلافه رضي الله عنهم، و دارهم دار علم و ولاية و صلاح، و رشد و فلاح، و شرف و كرم ، و أمرهم شهير بين في ناحيتهم كنار على علم .

و أما كمال نسبه الطاهر فلم يحضرني الآن لعدم الحفظ .

و لنذكر الآن ما خصه الله به من الكرامات :

و هو أن جمع له الله بين القطبانية و الفردانية ، و منها الشفاعة في أهل عصره من ولادته إلى مماته ، و منها أن يصل على يديه إلى كمال المعرفة العيانية الشهودية عشر مائة ألف مضروبة في نفسها، و هي عشر مائة ألف ألف ألف ألف أربع مراتب، وقريب من ذلك النساء، و كذلك الجن، كل هذا العدد يصل إلى كمال المعرفة و المحبة و المشاهدة واليقين و التوحيد و الآداب و العلم والإستقامة ، و منها دور الأنوار و قد علمه له رسول الله صلى الله عليه و سلم مشافهة، و لم يكن له وجود في الكون إلا ما أبرزه الله لسيدنا رضي الله عنه على يد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو كالإسم الأعظم في الإستجابة ، ومنها أنه علمه رسول الله صلى الله عليه و سلم الأسماء الإدريسية .

و منها أنه أكرمه الله و أعطاه و جعله في قطبانية شيخ التربية و النظرة ، يوصل المريد إلى كمال المعرفة و المشاهدة و اليقين و التوحيد و الآداب و العلم والإستقامة من أول سلوكه إلى غايته في مقدار طرفة العين بأن يتصرف في قلوبهم بسره رضي الله عنه لا بالعادة ، بل يوصله إلى الله في طرفة عين واحدة، و يخرجه بها عن عوائق مقام الإسلام، ومن عوائق مقام الإيمان، و من عوائق مقام الإحسان ، و يحليه في تلك النظرة بحلى المقامات الثلاث ، و يوصله بها سكرا و صحوا و بقاء و فناء، بحيث لا ينظر في أحد بقلبه و لو كان في غاية البعد، و لو كان كافرا أو سلطانا جائرا إلا انقلب عارفا كاملا و شيخا موقنا في قدر طرفة البصر.

و هذا كله في غير أن يحتاج إلى صحبة أو تربية ، بل ينظر إليه بقلبه أينما كان في سائر أقطار الأرض و إن كان لم يره و لا لقيه و هو في مكانه يقلبه عارفا كاملا في الحين ، و أن يبقى مدده في مريده إلى قيام الساعة ، و أن تكون طرقه رضي الله عنه في بني آدم أزيد من عشرة آلاف طريق ، كل طريق لتلميذ من تلامذته، و كل طريق تتفرع على طرق كثيرة من المعرفة ، ثم تتفرع كل طريق أيضا على طرق إلى قيام الساعة ، و أن تكون طرقه في الجن أزيد من عشرين ألف طريق، كل طريق تتفرع لفروع كثيرة إلى قيام الساعة، لا تنقطع أبدا حتى يرث الله الأرض ومن عليها و هو خير الوارثين .

و خاصية الورد باقية إلى قيام الساعة ما دام يتلى و يذكر، و رضي الله عن هذا الإمام وحشرنا في زمرة هذا الهمام، بجاه نبينا عليه الصلاة و السلام .

و منها الإسم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه و سلم، وغير هذا مما لا نطيل بذكره، و من أراده فليطالعه في " جواهر المعاني " .

و لنذكر رسالة لشيخنا بنصها لتعلم قدره و فضله و منصبه و رفعته عند الله، وما أعد الله لمن صحبه من المؤمنين . و سبب كتب هذه الرسالة أنه سمع ما وقع بين الفقراء ، وأن كل واحد منهم يعظم شيخه حتى يرفعه على الكل ، و خاف عليهم أن يصدر منهم التجاسر على أولياء الله تعالى ، و إن كان الواجب على كل واحد أن يعظم شيخه على الغير لينتفع به مراعاة لحرمة أولياء الله .

و نصها بعد البسملة و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم :

من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني و بعد ، نسأل الله عز و جل أن يتولاكم بعنايته و أن يفيض عليكم بحور فضله و ولايته، و أن يكفيكم هم الدنيا و الآخرة، وأن ينجيكم من فقر الدنيا و عذاب الآخرة . يليه إعلامكم أن فضل الله لا حد له ، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، و ليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب و لا عقاب إلا أنا وحدي ، و وراء ذلك مما ذكر لي فيهم و ضمنه

لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر لا يحل لي ذكره و لا يرى و لا يعرف إلا في الآخرة .

و مع هذا كله فلسنا نستهزىء بحرمة الأولياء الأحياء و الأموات ، فإن من عظم حرمتهم عظم الله حرمته، و من أهانهم أذله الله و غضب عليه ، فلا تستهينوا بحرمة الأولياء[1] و السلام .

و نص هذه الرسالة يكفي في فضله و كرامته و ما أعد الله لأتباعه و حزبه ، وهذا القدر يكفي في هذا الوقت و المحل .

و لنذكر رسالة أخرى بنصها في فضل الورد و ما أعد الله لمن صحبه من المؤمنين وأخذ ورده و أحبه و اتبع طريقته . و نصها :

قال رضي الله عنه بعد البسملة و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يليه إعلامكم عما استخبرتموني عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه و سلم في شهر رجب سنة مائتين و ألف بعد أن أخبرني بنزول درجة القطبانية ، و كل إخباراته لنا صلى الله عليه و سلم يقظة لا مناما ، قال لي : ﴿ **أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان** ﴾ . ثم قال بعده : ﴿ **من رآك يوم الجمعة و يوم الإثنين دخل الجنة بغير حساب و لا عقاب، و لا يدخل النار و لا يراها سواء كان مطيعا أو عاصيا** ﴾ .

فلما رأيت ما صدر منه صلى الله عليه و سلم ، تذكرت الأحباب و من وصلني إحسانهم و من تعلق بخدمتي و أنا أسمع أكثرهم يقول لي : نحاسبك بين يدي الله إن دخلنا النار و أنت ترانا ، فأقول لهم : لا أقدر لكم على شيء . فلما رأيت منه هذه المحبة صلى الله عليه و سلم و صرح لي بها بلسانه صلى الله عليه و سلم ، سألته صلى الله عليه و سلم لكل من أحبني و لم يعادني بعدها ، و لكل من أحسن لي بشيء من مثقال ذرة فأكثر ولم يعادني بعدها و آكد ذلك من أطعمني طعامه ، و لكل من أخذ عني ذكرا ، سألته في جميع هؤلاء أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها و ما تأخر ، و أن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله يوم القيامة لا من حسناتهم ، و أن يرفع الله عنهم محاسبتهم على كل شيء ، و أن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة ، و أن يدخلوا الجنة بغير حساب و لا عقاب في أول الزمرة الأولى ، و أن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه و سلم .

[1]- أنظر جواهر المعاني، للعلامة سيدي الحاج علي حرازم ، (الفصل الرابع في رسائله) الرسالة السابعة 2 : 176 . الجامع ، للعلامة سيدي محمد بن المشري (فصل في بعض رسائله رضي الله عنه) 1 : 125 .

فقال لي صلى الله عليه و سلم : **﴿ ضمنت لكم هذا كله ضمانة لا تنقطع عنك حتى تجاورني أنت و هم في عليين ﴾**[1] .

و كل هذا وقع يقظة لا مناما و بعده في مرة أخرى قال لي صلى الله عليه وسلم: **﴿ أنت حبيبي و كل من أحبك حبيبنا و لا يموت حتى يكون من الأولياء ﴾** .

و قد تفضل علي رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم الجنة بلا حساب و لا عقاب و استقرارهم في عليين ، و أن من رآني فقط غايته أن يدخل الجنة بلا حساب و لا عقاب و لا يعذب بشرط أن لا يعاديني بعدها ، و لا مطمع له في عليين إلا أن يكون ممن ذكرتهم و هم أحبابنا و من أحسن إلينا ومن أخذ عنا ذكرا فإنه يستقر في عليين معنا ، و قد ضمن لنا صلى الله عليه و سلم هذا بوعد صادق لا خلف له ، إلا أني استثنيت من عاداني بعد المحبة أو الإحسان فلا مطمع له في ذلك .

و قال صلى الله عليه و سلم: **﴿ ضمنت لك كل ما تريد ضمانة لا تنقطع أبدا﴾**. هذا ما أخبركم به فإن كنتم مستمسكين بمحبتنا فأبشروا بما أخبرتكم به فإنه واقع لجميع الأحباب قطعا ، و طلبته أيضا أن يموتوا كلهم على الإسلام ، فضمن لي ذلك، و ضمنت الولاية لكل من أحبني أن لا يموت إلا وليا و لو كان على أي حالة ، فتمسكوا بعهدنا والسلام.

و أما **فضل الورد** ، فقال رضي الله عنه :

و أما من أخذ وردنا فإنه يدخل الجنة بلا حساب و لا عقاب هو و والداه وأزواجه وذريته المنصلة عنه لا الحفدة بشرط الإعتقاد و عدم نكث الصحبة ، ويبعث من الآمنين من كل شيء من الموت إلى الإستقرار في أعلى عليين ، و يدخل الجنة في الزمرة الأولى ، وتؤدى عنه تبعاته من خزائن فضل الله لا من حسناته ، و يكون في جوار النبي صلى الله عليه و سلم في أعلى عليين ، و أن تغفر له ذنوبه ما تقدم منها و ما تأخر إلى غير هذا مما ذكر سابقا .

و سمعته رضي الله عنه يقول :

سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عمن له ورد من أوراد المشايخ رضي الله عنهم و أراد أخذ هذا الورد كيف يصنع ؟ هل يترك ورده و يتمسك بوردنا أم كيف يكون العمل ؟

---

[1]- أنظر جواهر المعاني، للعارف بالله سيدي الحاج علي حرازم ، (الفصل الثاني في فضل ورده و ما أعد الله لتاليه إلخ) 1 : 129 - 130 .

فقال له : ﴿ **يا أحمد ، قل لهم وردي هذا عظيم** ، و أضافه إلى نفسه عليه الصلاة والسلام ، **يغني عن جميع الأوراد و فيه سر جميع الأوراد ، فمن تمسك به و ترك جميع أوراد المشايخ فلا حرج عليه من أشياخه، و لا خوف و لا ضرر عليه من أحد في الدنيا والآخرة ، و هو آمن من كل ضرر في الدنيا و الآخرة ، ويكفيه هذا الورد العظيم ، ومن أراد أن يأخذ هذا فليترك جميع ما عنده و أن لا يمكث على حاله و يترك وردنا فإن هذا الورد لا يقبل إلا الإنفراد وحده** ﴾ و السلام .

و من لازم طريقة الوظيفة صباحا أو مساء في وقت واحد كالورد، و لا تغني عن الورد إلخ ، و لا الورد يغني عنها ، و تكفي مرة بين اليوم و الليلة ، و كذا بعد صلاة عصر يوم الجمعة يذكر الهيللة مع الإخوان مجتمعين إن كان له إخوان ، وإلا ذكر وحده إلى قرب الغروب .

فهذه ملزومة الطريقة يعني الورد صباحا و مساء و الوظيفة مرة بين اليوم والليلة والذكر بعد صلاة عصر يوم الجمعة .

و نص الورد :

أستغفر الله مائة مرة ، و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم بأي صيغة وكونها بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل و أكمل لما فيها من الخير مائة ، و لا إله إلا الله مائة .

و نص الوظيفة :

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ، ثم صلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ، ثم لا إله إلا الله مائة ، ثم جوهرة الكمال إحدى عشرة مرة .

و سمعته رضي الله عنه يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : يا سيدي قال الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني لا ينزل على طابعي طابع .
فقال له صلى الله عليه و سلم : ﴿ **يا أحمد طابعك ينزل على كل طابع، و لا ينزل على طابعك طابع** ﴾ هـ .

و قد كتب الشيخ مجيبا لبعض الفقهاء :

أما ما ذكرتم من أخذكم الورد عن فلان و ترككم لورد سيدي فلان فلا حرج عليكم من صاحبكم . و ما ذكره لكم هو كذلك ، و لكن تعلقكم بوردنا أحسن و أولى لما سمعت فيه من الخير المضمون لمن أخذه بوعد صادق لا يتخلف، و لكونه أيضا من ترتيب سيد الوجود صلى الله عليه و سلم ، و هو الذي أمر بإعطائه .

فمن هذا الوجه ينبغي للعاقل مثلكم أن يترك جميع الأوراد و يتعلق به ، و إن كان أوراد المشايخ كلها على هدى من الله ، و هذا الورد أعظمها قدرا لما سمعت فيه من الخير المضمون لمن أخذه بوعد صادق ، فشد يدك عليه شدا وثيقا، فقد سبق في الأزل أنه لا يوفق لهذا الورد العظيم إلا من هو أكبر أهل السعادة عند الله ، و هذا على سبيل القطع لمن داوم على المحبة بلا شك و لا ريب .

فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به و تمسكوا بخير حبل من الله و السلام .

و قد سمعت بعض الإخوان يذكر أنه لا تضره معصية إن سمع بذلك ، و سرح نفسه في معاصي الله لأجل ما سمع ، و اتخذ ذلك حبالة إلى الأمان من عقوبة الله في معاصيه ألبس الله قلبه بغضنا حتى يسبنا ، فإذا سبنا طرده الله من قربه و سلبه ما منحه من فضله . فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله ، و إن وقعت مخالفة و العبد غير معصوم ، فالمبادرة إلى التوبة و الرجوع إلى الله ، و إن لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الله متعرض لغضبه ، إلا أن يمن الله بعفوه عليه ، ويستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه و انحطاط رتبته في نفسه دون تعزز ، فما دام العبد على هذا الحال فهو على سبيل خير .

و إياكم و العياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مؤاخذة الله له في ذلك ، فإنه من وقف هذا الموقف بين يدي الله تعالى و دام عليه فهو دليل على أنه يموت كافرا ، نسأل الله العافية و السلامة من بلائه .

و ما سمعتم من الخاصية في الورد فهي واقعة لا محالة ، و إياكم و التفريط في الورد و لو مرة من الدهر . و شرط الورد المحافظة على الصلوات بالأمور الشرعية . و إياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب فإنها عين الهلاك والسلام .

و أما سند طريقته رضي الله عنه فقال في بعض رسائله :

و أما سؤالكم عن سند طريقتنا ، فإنا أخذنا عن مشايخ عدة فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود ، و إنما سندنا و أستاذنا في هذه الطريقة فهي عن سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه و سلم ، قد قضى الله بفتحنا و وصولنا على يده صلى الله عليه و سلم اتصالا منه إلينا، ليس في غيره من الشيوخ فينا تصرف و كفى .

وقد قال له صلى الله عليه و سلم: ﴿ **لا واسطة بينك و بين الله إلا أنا و لا يصلك خير من الله إلا على يدي، فاترك عنك جميع ما أخذته عن الأشياخ جملة و تفصيلا** ﴾، أو كما قال عليه الصلاة و السلام مما معناه هذا .

فاعرف رتبة هذا السيد الكريم مع النبي العظيم ، و ما سمعنا في أخبار الأولياء أحد يساعفه سيد الوجود في كل ما طلب منه مثل وسيلتنا رضي الله عنه . فاعرف يا أخي قدر هذه النعمة التي أسدى الله إليك و اشكرها بدوام الإتباع و الإنقطاع إليه لتدوم عليك بلا واسطة بينك و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم، إلا القدوة التي جعلته لك إماما، و لمصالحك زماما، فلازم يا أخي على بابه، و عفر التراب تحت أعتابه، و تأدب بين يديه بالآداب المرضية، واتبع أقواله الزكية ، فبذلك ترافق أهل السرية ، فإنه ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح.

و اعرف قدر هذه الطريقة السنية ، فإنها أعلى طريق في البرية، لأنها عن الأستاذ عن خير البرية صلى الله عليه و سلم و على آله و أصحابه، و القائمين من بعده بالطريقة المرضية.

خاتمة نافعة لأنواع الخير جامعة

قال العارف بالله، المحب في جانب رسول الله، سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في العهود المحمدية :

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلا و نهارا ، و نذكر لإخواننا ما في ذلك من الأجر والثواب، و نرغبهم فيه كل الترغيب إظهارا لمحبته صلى الله عليه وسلم و شوقا إليه، و قدره أهل لذلك صلى الله عليه و سلم .

و كذلك أخذ العهد علينا شيخنا رضي الله عنه أن نكثر من الصلاة و التسليم على رسول الله صلى الله عليه و سلم سائر الأوقات الليلية و النهارية ، و نذكر ذلك لإخواننا و نحضهم عليها و الإكثار منها ، و هي طريقته .

ثم قال الشعراني : إعلم يا أخي أن طريق الوصول إلى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم هي أقرب الطرق إلى الله تعالى، فمن لم يخدم الخدمة الخاصة به و طلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال، و لا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل ، و ذلك لجهله بالآداب المرضية مع الله تعالى.

و قد حبب إلي أن أذكر إليك يا أخي جملة من فوائد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم تشويقا لك لعل الله تعالى أن يرزقني و إياك محبته الخاصة ، ويصير

شغلك في أكثر الأوقات الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و تصير تهدي ثواب كل عمل عملته في صحيفة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، كما أشار إليه خبر كعب بن أبي عجرة: إني أجعل لك صلاتي كلها، أي أجعل لك ثواب أعمالي، فقال له صلى الله عليه وسلم : ﴿ **إذن يكفيك الله هم دنياك و آخرتك** [1]﴾ .

فمن ذلك ما ذكره ابن فرحون القرطبي[2] قال :

إعلم أن في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم عشر كرامات : إحداها وهي أهمها صلاة الملك الجبار ، و الثانية شفاعة النبي المختار ، و الثالثة الإقتداء بالملائكة الأبرار ، و الرابعة مخالفة المنافقين و الكفار ، و الخامسة محو الخطايا و الأوزار ، والسادسة عون على قضاء الحوائج و الأوطار ، و السابعة تنوير الظاهر و الأسرار ، والثامنة النجاة من دار البوار ، و التاسعة دخول دار القرار ، و العاشرة سلام العزيز الغفار.

و منها ما ذكره الحضرمي قال : إنها سلم و معارج و سلوك إلى الله تعالى إذا لم يجد الطالب شيخا مرشدا .

و قال تلميذه الشيخ زروق : إن الصلاة عليه ترفع همة المتوجه و إن كان في مقام التخليط ، لأن ذكره كله نور و هدى .

و قال ابن عباد : إن الصلاة عليه تؤثر تقوية اليقين .

و قال السنوسي : من فقد شيخ التربية فليكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، فإنه يصل إلى الفتح المبين .

و قال بعضهم : إن الصلاة عليه قرآن القرآن و فرقان الفرقان ، وقال بعضهم : إن الصلاة عليه تفتح لصاحبها شهود الذات و حقائق الصفات .

و قال الحافظ ابن حجر : إن الصلاة عليه تفتح من كيمياء السعادة أبوابا لا يفتحها غيرها ، و تفتح من مزايا الزيادة ما لا ينقطع على المصلى سيرها ، و أنها توصل

---

[1]- أنظر مسند الإمام أحمد (حديث الطفيل بن أبي بن كعب) 6 : 164 رقم 20864 . سنن الترمذي (كتاب صفة القيامة) 7 : 170 رقم 2505 .

[2]- علي بن محمد ابن فرحون القيسي القرطبي ، فقيه حيسوبي صوفي ، من أهل قرطبة ، له مؤلف سماه : لب اللباب في مسائل الحساب ، أقام بمدينة فاس مدة طويلة ، تصدر خلالها لتدريس علمي الحساب و الفرائض ، توفي بمكة المكرمة في شهر محرم الحرام عام 601 هـ ، أنظر ترجمته في جذوة الإقتباس ، لابن القاضي 2 : 483 رقم 545 . الأعلام ، للزركلي 4 : 330 .

إلى كافة المؤنة الدنيوية و الأخروية ، و تمنح اللحظات المحمدية و التجليات الإستفاضية .

و قال الرصاع[1] : إن الرحمة تحيط بالمصلي، و من أحاطت به الرحمة كيف لا تجاب الدعوة له .

و قال أيضا : إذا كان الدعاء مقبولا عند كثير من الصالحين فكيف بذكر من هو لجميع العارفين قدوة .

و قال بعض شيوخ الطريق : لا يزال أحدنا يكثر الصلاة عليه حتى يصير يشاهده في اليقظة و النوم ويسأله عما يشكل في قلب المصلي عليه نورا، و قد سماه الله نورا و سراجا منيرا .

و قال الخروبي[2] : المصلي عليه ممتثل لأمر الله و القيام بالأمر ذكر، والمصلي عليه يناجي ربه والمناجاة ذكر .

و أيضا الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم لا بد أن تكون مقرونة باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته و إمرار ذلك على اللسان ذكر . و هذه الأوجه الثلاثة تكون لكل مصل عليه صلى الله عليه و سلم من الخصوص و العموم ، و وجه رابع لخواص المصلين عليه صلى الله عليه و سلم و هو استحضار صورته و صفاته العظيمة .

و منها ما ذكره شيخنا رضي الله عنه أنه قال :

من مكفرات الذنوب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الجمعة ثمانين مرة بصلاة الفاتح لما أغلق إلخ لمن يحفظها ، و بغيرها لمن لم يحفظها . فإنها تكفر ذنوب مائتي سنة بالتثنية متقدمة و مائتي سنة كذلك متأخرة ، و ما دمتم تقدرون على صلاة الفاتح لما أغلق فلا تؤثرون عليها شيئا في تكفير الذنوب و لو

---

[1]- محمد بن قاسم الأنصاري ، المعروف بأبي عبد الله الرصاع ، قاضي الجماعة بتونس ، له مؤلفات كثيرة في الفقه و الحديث و السيرة ، توفي بتونس سنة 894 هـ ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 375 رقم 979 . وفيات الونشريسي 152 . الأعلام ، للزركلي 7 : 5 .

[2]- محمد بن علي الخروبي الطرابلسي، صوفي مشهور، من مواليد طرابلس الغرب، عاش بالجزائر، و بها توفي سنة 963 هـ، من مؤلفاته: الحكم الكبرى، و مزيل اللبس عن آداب وأسرار النواعد الخمس، و الأنس في التنبيه على عيوب النفس، و غيرها. أنظر ترجمته في تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب) 2 : 895 - 896 . الأعلام، للزركلي 6 : 292 . معجم المؤلفين 11 : 6 - 7 . إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للبغدادي 2 : 274 و 471 . هدية العارفين ، للبغدادي 2 : 254 .

مرة واحدة فتستغرق ذنوب العبد في جميع عمره و تزيد عليه أضعافا مضاعفة ، ولو أتى بجميع ذنوب العباد استغرقتها مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

فإذا كانت هذه الخصال العظيمة في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم ، فالواجب على العبد أن يعكف على الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم و يجعلها هجيراه آناء الليل و أطراف النهار ، و يجعلها محبة فيه و لا يقصد بها سوى محبته صلى الله عليه وسلم و إجلالا و تعظيما و توقيرا، و قدره أهل لذلك صلى الله عليه وسلم .

قال بعضهم لا يتوهم المصلي على النبي صلى الله عليه و سلم أن صلاتنا عليه شفاعة منا له عند الله تعالى في زيادة رفعته و بلوغ أمنيته ، فإن مثلنا لا يشفع له لعظيم القدر عند ربه ، و لكن الله سبحانه أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا و أنعم علينا ، و لما أحسن إلينا رسول الله صلى الله عليه و سلم إحسانا لم يحسن أحد إلينا مثله، و لا أكرمنا مخلوق مثل إكرامه ، وكنا عاجزين عن مكافأة سيد المرسلين و حبيب رب العالمين ، أمرنا ربنا سبحانه و تعالى أن نرغب إليه أن يصلي هو عليه لتكون صلاة مولانا عليه مكافأة له منه سبحانه لإحسانه إلينا وإفضاله علينا ، إذ لا إحسان أفضل من إحسانه إلا إحسان خالقه المنعم ببعثته رحمة إلى خلقه صلى الله عليه و سلم .

قال ابن عطاء الله في كتابه تاج العروس[1] : و من قارب فراغ عمره و يريد أن يستدرك ما فاته فليذكر بالأذكار الجامعة ، فإنه إذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلا .

قال : و من فاته كثرة القيام و الصيام فليشغل نفسه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فإنك لو فعلت في عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة بكل ما عملت في عمرك كله من جميع الطاعات، لأنك تصلي على قدر وسعك، و هو سبحانه يصلي على حسب ربوبيته ، هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صلى عليك عشرا بكل صلاة كما في الحديث .[2] فما أحسن العيش إذا أطعت الله فيه بذكر الله أو صلاة على رسول الله صلى الله عليه

---

[1]- المراد به كتاب تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس ، للعلامة العارف بالله سيدي تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري .

[2]- إشارة للحديث الذي رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله ، و أرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة. إهـ .. صحيح مسلم (كتاب الصلاة) باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه إلخ رقم 800 .

وسلم انبسط جاهه صلى الله عليه و سلم حتى بلغ المصلي عليه لهذا القدر العظيم ، و إلا فمتى كان يصلي الله عليك ؟

و في بغية السالك[1] للساحلي : إن من أعظم الثمرات و أجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه صلى الله عليه و سلم انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعا ثابتا متصلا متأصلا ، و ذلك بالمداومة على الصلاة عليه بإخلاص القصد و تحصيل الشروط و الآداب، و تدبر المعاني حتى يتمكن فيه من الباطن تمكنا صادقا خالصا، يصل بين نفس الذاكر و نفس النبي صلى الله عليه و سلم، و يؤلف بينهما في محل القرب و الصفا تأليفا بحسب تمكن النفس ، فالمرء مع من أحب[2]. و الحب يوجب الإتباع للمحبوب و الإتباع يؤذن بالوصال .

و لنقصر العنان و لا طاقة باسقصاء البيان ، و قد رغبتك يا أخي بذكر بعض فضائلها تشويقا إليك و محبة في النبي صلى الله عليه و سلم و هذه الفضائل المذكورة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم بأنواع الصيغ .

- و أردت بحول الله و قوته أن أذكر لك يا أخي صلوات على رسول الله صلى الله عليه و سلم رويناها عن شيخنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه :

الأولى للعارف الكبير أبي عبد الله سيدي محمد البكري الصديقي[3] رضي الله عنه دفين مصر و هي :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، و الخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، و على آله حق قدره و مقداره العظيم هـ .

و ذكر لها البكري أن المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة هـ .

و الصلاة الثانية من إملاء رسول الله صلى الله عليه و سلم على شيخنا يقظة وهي :

---

[1]- المراد به كتاب بغية السالك إلى أشرف المسالك ، للعلامة الصوفي الشهير سيدي محمد بن محمد بن أحمد الأندلسي الساحلي المتوفي عام 803 هـ .

[2]- إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم : المرء مع من أحب ، رواه البخاري (كتاب الأدب) باب علامة الحب في الله رقم 6025 ، رقم 6026 ، رقم 6027 . صحيح مسلم (كتاب البر و الصلة والآداب) باب المرء مع من أحب رقم 6669 .

[3]- محمد البكري الصديقي ، صوفي مشهور ، من أعلام القرن العاشر الهجري ، ولد بمصر عام 930 هـ ، و بها توفي عام 994 هـ ، له عدة مؤلفات نفيسة ، لا سيما في مجال التصوف ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 7 : 60 .

اللهم صل و سلم على عين الرحمة الربانية، و الياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم و المعاني، و نور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني، البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور و الأواني، و نورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني، اللهم صل و سلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق، عين المعارف الأقوم، صراطك التام الأسقم، اللهم صل و سلم على طلعة الحق بالحق، الكنز الأعظم، إفاضتك منك إليك، إحاطة النور المطلسم، صلى الله عليه و على آله صلاة تعرفنا بها إياه هـ .

و الصلاة الثالثة من إملائه الشريف عليه الصلاة و السلام أيضا على شيخنا يقظة و هي:

الله الله اللهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت العالي في عظمة انفراد حضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شؤونك، و أنشأت من نورك الكامل نشأة الحق، وأنطتها و جعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد أحديتك قبل نشر أشباحها، و جعلت منها فيها بسببها انبساط العلم، و جعلت من أثر هذه العظمة و من بركاتها شبحة الصور كلها جامدها و متحركها، و أنطتها بإقبال التحريك و التسكين، و جعلتها في إحاطة العزة من كونها قبلت منها و فيها و لها، و تشعشعت الصور البارزة بإقبال الوجود، و قدرت لها و فيها و منها ما يماثلها مما يطابق أرقام صورها، و حكمت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته عليها، وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه ببركاته، و حكمت عليها بما أردت لها و بما تريده بها، و جعلت كل الكل في كلك، و جعلت هذا الكل من كلك، و جعلت الكل قبضة من نور عظمتك، روحا لما أنت أهل له و لما هو أهل لك.

أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة وإطلاقها في وجد و عدم، أن تصلي و تسلم على ترجمان لسان القدم، اللوح المحفوظ، و النور الساري الممدود، الذي لا يدركه دارك و لا يلحقه لاحق، الصراط المستقيم، ناصر الحق بالحق، اللهم صل و سلم على أشرف الخلائق الإنسانية و الجانية، صاحب الأنوار الفاخرة، اللهم صل و سلم عليه و على آله و على أولاده و أزواجه و ذريته و أهل بيته و إخوانه من النبيئين و الصديقين، و على من آمن به و اتبعه من الأولين و الآخرين، اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة، اللهم صل على سيدنا و مولانا محمد و آله، اللهم و اجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا، و اجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه، اللهم و اجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها و أستعين بها على ذكره و ذكر ربه، اللهم و اجعل صلاتنا عليه مفتاحا و افتح لنا بها يا رب حجاب الإقبال، و تقبل مني ببركات حبيبي و حبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الأوراد و الأذكار و المحبة و التعظيم لذاتك لله لله لله آه آمين هو هو هو آمين و صلى الله على سيدنا محمد آمين هـ .

و لنذكر لك يا أخي **فضل الصلوات الثلاث** التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه . قال في بعض رسائله :

- و أما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق ، فإنها وردت على هذه الكيفية من الغيب و ما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد العلوية ، ليست من تأليف مؤلف ، وخاصية الفاتح لما أغلق أمر إلاهي لا مدخل فيه للقياس، فلو قدرت مائة ألف أمة، في كل أمة مائة ألف قبيلة، في كل قبيلة مائة ألف رجل، و عاش كل واحد منهم مائة ألف عام، يذكر كل واحد منهم كل يوم مائة ألف صلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق، و جمعت ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار المذكورة كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ، فلا تلتفت لتكذيب مكذب و لا لقدح قادح فيها، فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، فإن لله سبحانه و تعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس ، و يكفيه قوله سبحانه و تعالى " **و يخلق ما لا تعلمون**[1] " . فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل أحب إليه منها و لا أعظم حظوة منها إلا مرتبة واحدة ، و هي من توجه إلى الله باسمه العظيم الأعظم لا غير . فإن الإسم الأعظم هو غاية التوجهات و الدرجة العليا من جميع التعبدات، ليس لفضله غاية، و لا فوقه مرتبة نهاية ، وهذه صلاة الفاتح لما أغلق تليه في المرتبة في التوجه و الثواب و الفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المآب . فمن توجه إلى الله تعالى مصدقا بهذا الحال فاز من رضى الله و ثوابه في دنياه وأخراه بما لا تبلغه جميع الأعمال ، يشهد به الفيض الإلاهي الذي لا تبلغه الآمال، و ليس له إلا التسليم و لا يفيد فيه استقصاء حجج المقال . و اترك عنك محاججة من يطلب منك الحجج ، فإن الخوض في ذلك ردا و جوابا كالبحر لا تنقطع منه الأمواج ، و القلوب في يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها .

فمن أراد سعادته و الفوز بهذه الياقوتة الفريدة جذب الله قلبه إلى التصديق بما سمع فيها ، وعرفه التسليم لفضل الله سبحانه و تعالى ، فإنه لا يأخذه الحد و القياس ، فصرف همته في التوجيه إلى الله تعالى بها والإقبال على الله بشأنها ، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين[2] .

و من أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة و بقوله : من أين يأتي خبرها؟.

فاشتغل بما قلناه لك و من أطاعك في ذلك، و أعرض عمن ناقشك في البحث يتحقق ذلك ، فإنا أخذنا من الوجه الذي تعلمه و كفى .

---

[1]- سورة النحل ، الآية 8

[2]- سورة السجدة ، الآية 17

وذكر في رسالة أخرى ملخصة أن من صلى على النبي صلى الله عليه و سلم بصلاة الفاتح لما أغلق. إلخ.. مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جني و ملك و إنسي ستمائة ألف مرة من أول الدهر إلى وقت تلفظ الذاكر بها ، و كل صلاة يصلي بها ، بفتح اللام ، بستمائة ألف صلاة من جميع المصلين عموما ملكا و جنا وإنسا ، و كل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل غزوة بأربعمائة حجة مقبولة تامة ، وكل صلاة من ذلك بطائر على الحد المذكور في الحديث الذي له سبعون ألف جناح إلخ ، وكل صلاة بذلك بزوجة من الحور العين، و عشر حسنات و محو عشر سيئات و رفع عشر درجات ، و أن الله سبحانه يصلي عليه و ملائكته بكل صلاة عشر مرات .

و ذكر في رسالة أخرى أن المرة الواحدة منها بستة آلاف مرة من كل ذكر صدر من كل مخلوق في كورة العالم إلا في القرآن فإنها بست مرات .

قال لي رضي الله عنه : ﴿ **هكذا سمعته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مشافهة** ﴾ ، و كل إخباراته يقظة رضي الله عنه .

ثم اعلم يا أخي أن الملازمة على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم بركتها تدرك الرجل و أولاده و أولاد أولاده ، و أما صلاة الفاتح لما أغلق فهي ضامنة لخير الدنيا و الآخرة لمن التزم دوامها ، لكن بالإذن الصحيح . ثم اعلم يا أخي أنه لا وسيلة عند الله أعظم منها نفعا و أرجى في استجلاب رضا الرب على العبد في حق العامة أكبر من الصلاة على رسوله صلى الله عليه و سلم ، و إن تدافعت العلماء في القطع بقبولها ؛ فمن قائل بأن قبولها قطعي ، و من قائل بعدم القطع بقبولها كسائر الأعمال . و الذي نقول به أنها مقبولة قطعا . و الحجة لنا في ذلك أن الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ **من صلى عليك صليت عليه و من سلم عليك سلمت عليه** ﴾[1] . و هذا الوعد صادق من الله لا يخلف وعده، وهو لا من حيثية العبد بل من حيثية شدة العناية منه سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم، و قيامه عنه سبحانه و تعالى بالمكافأة لمن صلى عليه صلى الله عليه و سلم أن لا يترك صلاة العبد تذهب دون شيء ، و هو معنى قبول الصلاة من العبد وبالله التوفيق .

---

[1] ـ إشارة للحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن عوف قال : خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فتوجه نحو صدقته ، فدخل فاستقبل القبلة فخرّ ساجدا ، فأطال السجود حتى ظننت أن الله عز و جل قبض نفسه فيها ، فدنوت منه ، فجلست ، فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت عبد الرحمن ، قال : ما شأنك ؟ قلت يا رسول الله سجدت سجدة خشيت أن يكون الله عز و جل قد قبض نفسك فيها ، فقال : إن جبريل عليه السلام أتاني فبشرني فقال : إن الله عز و جل يقول من صلى عليك صليت عليه ، و من سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله عز و جل شكرا . إهـ .. مسند الإمام أحمد (حديث عبد الرحمن بن عوف) 1 : 314 رقم 1676 .

- و أما فضل الصلاة الثانية فقد ذكر لها رسول الله صلى الله عليه و سلم خواص منها : أن المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ، و منها أن من قرأها سبعا فأكثر يحضره روح النبي صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الأربعة ما دام يذكرها ، و منها أن من لازمها أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه و سلم محبة خاصة و لا يموت إلا من الأولياء قطعا ، و من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة و فراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه و سلم .

- و أما فضل الصلاة الثالثة أن من لازمها بدوام الورد مرتين في الصباح ومرتين في المساء فإنها تضمن له خير الدنيا و الآخرة ، و تكفر له الذنوب الصغائر و الكبائر ما تقدم منها و ما تأخر ، و لا يقع له وهم في التوحيد .

و سمى الشيخ هذه الصلوات الثلاث؛ سمى الأولى: الياقوتة الفريدة، والثانية : جوهرة الكمال ، و الثالثة : ياقوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق .

و هذا ما يسر الله في الوقت في فضل هذه الصلوات ، و من أراد غير هذا فليطالعه في كناشنا الكبير . و قد شرح الشيخ رضي الله عنه الصلاتين ، و من أرادهما فليطالعهما في كناشنا الكبير [1] أيضا و السلام .

و لنختم هذه الخاتمة **بوصية نافعة** إن شاء الله لنفسي و من أراد الله بعدي . فأقول وبالله التوفيق :

قال الشيخ رضي الله عنه :

(تحذير) : إعلم أن من ادعى الإذن الخاص من الله و هو كاذب في دعواه وانبسط للخلق بالدعوة إلى الله تعالى ، فإنه يموت كافرا إلا أن يتوب . نسأل الله السلامة و العافية من بلائه ، و حسن الخاتمة التي ختم الله بها لخاصته من خلقه وأصفيائه .

ثم قال أيضا :

(قاعدة) : إعلم أن الفتح و الوصول إلى الله في حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلا على أيدي أصحاب الإذن الخاص كإذن الرسالة ، و متى فقد الإذن الخاص لم يوجد من الله فتح و لا وصول و ليس لصاحبه إلا التعب . و من تعلق بمطالعة كتب التصوف وسار إلى الله بالنقل منها و الأخذ عنها و الرجوع إليها

---

[1] - المراد به كتاب جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ، أنظر شرح هذه الصلوات الثلاث في آخر فقرات الجزء الثاني منه .

والتعويل عليها ليس له من سيره إلا التعب و لا يحصل له من الله شيء ، نعني من الوصول إلى حضرة المعارف و الإختصاص ، و أما الثواب فيحصل له بقدر إخلاصه هـ .

فمن علامة الإستفتاح الإستقامة على الطاعة و الدوام عليها ، و الطاعة والعبادة لا تصح و لا تنجح إلا بالمعرفة ، و من عدم المعرفة عدم كل خير و فائدة .

ثم اعلم أنه لا تصح العبادة إلا بسبعة أشياء :
بالنية و العلم و المعرفة و الشريعة و الحقيقة و السنة و الشيخ .

فمن عبد الله بالنية دون العلم فهو جاهل في حق العلم ، و من عبد الله بالنية و العلم دون المعرفة فهو جاهل في حق المعرفة، و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة دون الشريعة فهو جاهل في حق الشريعة ، و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة والشريعة دون الحقيقة فهو جاهل في حق الحقيقة ، و من عبد الله بالنية و العلم والمعرفة و الشريعة و الحقيقة دون السنة فهو جاهل في حق السنة ، و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة و الشريعة والحقيقة و السنة دون الشيخ فهو جاهل في حق الشيخ ، و من عبد الله بالنية و العلم والمعرفة و الشريعة و الحقيقة و السنة و الشيخ فهو على بينة من ربه .

فذلك هو المنهاج القويم و الصراط المستقيم و دأب العارفين و منهاج الصالحين وميزاب شراب المحبين .

(تنبيه شريف) :

و إياك يا أخي و استبطاء الوصول بذلك و لو بعد الملازمة للسلوك ، فإنه سبب لعدم بلوغ المأمول . فإنك لو عشت سالكا عمر الدنيا ألف مرة و ظفرت بعد ذلك من الله بقدر ذرة كَانَ ما وصلت إليه أعظم من كل شيء سلكت عليه ، بل لو لم تصل إلى التوفيق بدوام الخدمة لكان ذلك أوفى و أوفر نعمة . و الله أسأل إليك مقاليد الحكمة، و أن يعاملنا و إياك بمحض الفضل و الرحمة .

ختم و وصية

قد أودعت لك يا أخي في هذه الرسالة فروعا و أصولا إن حفظتها و أتقنتها سهل عليك الفتح و الوصول . و اعلم أنه لا يتأتى لأحد من الله قدم في طريق القوم و السير والسلوك إلى حضرة ملك الملوك إلا بالإنقطاع إلى الله و الخروج عن مراده إلى مراد الله ، و لا يكون له وصول إلا بالإنقطاع عن المأمول ، و يكون ملقى بين يدي الله على سنة رسول الله ، قائما بأمر الله فانيا في الله باقيا في ذات الله .

و اعلم أن الحق سبحانه و تعالى إذا وهبك من العلم به ما وهبك فلا يهبك حتى يعدك لذلك ، فيصطنعك لنفسه فتقبل منه ما يلقي عليك من العلم به ، فقد أعطى وجودك القبول منك لمواهبه أمرا بربطك به ، لولا ذلك لم تعرفه من حيث الوهب ولا قبلت منه ، فالعلم لله اختصاص غير مكسوب ، فلا تتعين في طلب معرفتك منك و إن طلب الحق تجد الحق من الحق أقرب إليك منك ، قال تعالى :" **و نحن أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرون**[1] " . و انظر علمك بالحق من الحق تجده غير متصور لك ، فهذا هو العلم الحقيقي و كل علم متصور فهو كذب ، و العلم بالله مزلة القدم إلا لمن ثبته الله ، و الإثبات لا يكون إلا لأصحاب الحدود الموفون بالعهود .

(غريبة) :

إعلم يا أخي أن كل طائفة اصطلحت على لغة و لسان للتوصل ، فاجعل طائفتك معالم الحق فافهم عنه و احفظ لسانه و لغته . و إذا خاطبك فلا تسمع خطابه إلا به ، فإنه يغار أن يسمعه غيره ، و ما ثم غيره فنزهه و السلام .

و هذا ما يسر الله ومن به ، و هو المنان ، لِمَا قصدت إثباته حسب الإستطاعة في الوقت و الإمكان ، و أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، و يمدني من فائض فضله العميم ، و يجعلني و من يطالعه في جنة النعيم ، إنما الأعمال بالنيات و لكل امرىء ما نوى[2] واللسان لا يبرز من الجنان إلا ما حوى . و نسأله سبحانه أن يمن علينا بالرشد و الهداية ، و يسلك بنا بمنه سبيل أهل العناية ، فإنا مؤمنون بكل ما جاء به رسول الله على مراد الله ، اللهم ثبتنا على ذلك حتى نلقاك وأنت راض عنا بمحض كرمك إنك ولي ذلك و القادر عليه ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم و الحمد لله رب العالمين .

قال مؤلفها : و وافق الفراغ من تبييض هذه الرسالة المباركة في الحادي عشر من جمادى الأخير سنة ثمانية و مائتين و ألف على يد العبد الحقير علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي التجاني طريقة المحمدي حقيقة ، لطف الله به آمين .

توفي صاحب الترجمة رحمه الله قيد حياة سيدنا رضي الله عنه عام 1218 هـ .

---

[1]- سورة الواقعة ، الآية 85

[2]- إشارة للحديث الذي رواه الحافظ البخاري عن علقمة بن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب بدء الوحي) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم رقم 1 .

474- و منهم علي بن حمودة الجزائري[1]

أحد الفانين في محبة الخليفة الأعظم سيدي الحاج علي حرازم ، المنحاشين لجنابه، المتعلقين به في الأخذ بيدهم لنيل الخصوصية الكبرى عند الحضرة الأحمدية. فكان محبوبا عند الشيخ لصدق محبته ، مقربا لديه بتقربه بمحبة خليفته .

و كان رحمه الله كثير الغلو في محبة الخليفة المذكور ، و ينوه بشأنه و رفع مقامه على غيره من خاصة الخاصة من أحباب الشيخ و أصحابه ، و يناضل عنه في المجالس في ظهر الغيب ، و يتحزب بأقاربه على من صرح بتفضيل غيره عليه ، و بالأخص أحباب العلامة المقدم سيدي محمد بن المشري رحمه الله . فإنه كان معهم في تشاجر من أجل ذلك، حتى كاد أن يفضي ذلك بجميعهم للتقاطع والتدابر ، و من أحزابه المعضدين له السيد أحمد بن عساكر الجزائري ، حتى بلغ الخبر للشيخ رضي الله عنه ، فصدرت الكتب من سيدنا رضي الله عنه للفريقين بأن من يعرفه فليعرفه وحده ، قاصدا بذلك تسكين الروعة الحاصلة للجانبين بتفضيل هذا على هذا ، و غفلتهم عن مقام شيخهم قدس سره . فسكنت قلوبهم واطمأنت صدورهم حينئذ ، و صاروا على قلب رجل واحد ، و أقبلوا على ما أمرهم به الشيخ رضي الله عنه من جمع قلبهم عليه ، و إلقائهم السلاح بين يديه . فدعا الشيخ لهم بما قرت به أعينهم ، رحم الله الجميع .

475- و منهم علي بن الأخضر الأغواطي[2]

له محبة كبيرة الشأن في جانب الشيخ رضي الله عنه ، راسخ القدم مع كمال الإحترام لمرتبته الشامخة . كثيرا ما يتودد للشيخ قدس سره بما أمكنه من أنواع البرور ، و يتعلق بكل من يعرفه من أصحاب الشيخ رضي الله عنه في التوسط له باستعطاف خاطر الشيخ إليه مشافهة و كتابة ؛ مثل السيد سحنون من أهل الأغواط ، و السيد المختار بن الطالب ، والسيد المختار الصقال ، من أحباب الشيخ رضي الله عنه من أهل تلمسان .

فكانوا يكاتبون الشيخ رضي الله عنه و يستعطفون خاطره في الدعاء لهم ولصاحب الترجمة ، و يطلبون منه توجيه همته الشريفة بالنظرة الخصوصية لهم

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 29 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 25 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 210 . غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 120 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 8 (مخطوط خاص) .

في صالح أحوالهم ونيل آمالهم ، طبق ما وقفت على ذلك في بعض مكاتبتهم التي بخط يدهم .

و قد وقفت على رسالة بخط السيد سحنون على لسان صاحب الترجمة ، يطلب من الشيخ الفتح عليه في القراءة بعد ما طلب منه النظر إليه بعين الرضى و الموت على محبته من الآن إلى الإستقرار في عليين . و ذلك مما يدل على جميل تعلقه بأذيال الشيخ رضي الله عنه و سلوكه في محبته على طريق أهل الخصوصية المراد بهم خيرا في بلوغ النجاح وكمال الرباح في الدارين ، و ذلك دأب المعتني بأمور نفسه من المريدين ، و الحريص على الأخذ بيده من المهتدين ، فإن طلب الرضى من الشيخ و الموت على محبته من أعظم مطالب أهل العناية و أهم المقاصد في البداية و النهاية ، و لا شك أنه لا يطلب الشخص الوفاة على محبة شخص إلا لصدق اعتقاده فيه . و كفى دليلا على فضل صاحب الترجمة هذا الإعتقاد الحسن و الطلب المستحسن . فقد بلغنا عن سيدنا رضي الله عنه أنه قال : ﴿ **ضمن لي صلى الله عليه و سلم آخذ الورد و المحب و المفتوح عليه في طريقته** ﴾ .

فصاحب الترجمة من الداخلين في الضمان بأخذه عن الشيخ و محبته الصادقة ، نسأل الله الوفاة على محبته و الحشر في زمرته آمين .

476- ومنهم علي بن خضر الجزائري[1]

له في الحضرة التجانية كمال الإعتقاد ، وفي بساط المودة فيها طويل النجاد، واسع الأيادي للحاضر و الباد ، معروف عند أهل الوطن فضله .

و هو أحد شركاء السيد أحمد بن عساكر في تجارته الرابحة . كان بينهما فيما يحاولونه من روجان سلعتهما الراجحة صدق المعاملة و حسن المجاملة . و كان للسيد ابن عساكر فيه تمام المودة القلبية، لا يداخله سوء ريب فيما أسنده إليه من أمواله الباهظة . و كان لصاحب الترجمة السلوك على منهج الصدق معه و مع غيره أخذا و عطاء و بيعا و شراء ، زيادة على قيامه على قدم الحق في الطريق التجانية بالتقرب إلى الشيخ بكل ما أمكنه في نيل المواهب العرفانية، إلى أن توفي بالجزائر قيد حياة سيدنا رضي الله عنه ، و عصبه بيت المال هناك .

و قد وقفت على رسالة من السيد أحمد بن عساكر يخاطب بها سيدنا رضي الله عنه ، و يخبره بما وقع له مع المخزن بعد وفاة شريكه المذكور ، مخبرا له بأن من جملة ما ضاع له مكاتب كان وجهها سيدنا رضي الله عنه ليوجهها لصاحبه السيد محمد بن الغياط ، فوضعها بحانوته فاستولى عليها عدل بيت المال هناك و القاضي،

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 18 (مخطوط خاص) .

و منعوه منها. و قد اطلعوا على ما بتلك المكاتب من الأسرار و أفشوها للناس ، طالبا منه أن يمنعهم منها في الغيب ، فإن يده المباركة طويلة .

أقول : و قد منعوا منها حين أفشوها للناس . و لا شك أن السر إذا حل بيد غير أهله فإنه يمنع منه أحب أم كره ، فإن للأسرار سرا تدافع به عن نفسها . و من هذا الباب ما يحصل العثور عليه من أسرار عالية يقف عليها غير المستحق لها ، فيلهج بها بين العموم ويتحول حسن ظنه فيها سوءا، فلا ينتفع بها و لا من حدثه بها . و الغالب فيمن يعثر عليها ممن يختلسها بخديعة من أربابها، أو يترامى عليها بالدخول لحضرتها من غير أبوابها ، أن يصاب في عقله أولا، ثم يسري منه لدينه بما تسوء حالته دنيا و أخرى ، نسأل الله العافية .

477- و منهم علي بن نيقروا التلمساني[1]

من المحبين الصادقين في الجناب الأحمدي ، المتمسكين بحبل عهده في بلوغ الربح الأبدي . كان كبير القدر، منشرح الصدر، رفيع الهمة، متشوفا بعظيم التشوف لنيل المقام الذي تجلى به عن قلبه الغمة . و كان كثير التعلق بالشيخ رضي الله عنه ليأخذ بيده في إدراكه المأمول و كمال السول . و يجعل الوسائط خواص أحبابه لديه، و يتضرع إذا اجتمع به بين يديه ، و يوجه إليه المكاتب العالية النفس ليعطف عليه، و يمنحه من مشكاته التي منها الأنوار تقتبس .

و كان الأخذ بيده عند الشيخ رضي الله عنه حتى ظفر بمقصوده بحسن استعطاف الحضرة المحمدية لإحراز آماله .

و لنذكر هنا طرف رسالة من الرسائل التي وقفت عليها بخط يده ، يخاطب الشيخ رضي الله عنه في ذلك و نصه :

حفظ الله بمنه ذاتكم ، و عمر بالمسرات أوقاتكم ، و جعل القبول و الإقبال خلفكم وأمامكم ، ذات المعظم الأجل، الزكي الأفضل، الخير الأشمل، الأمجد الأنجد، الوجيه الأسعد، العالم العلامة، الدراكة الفهامة، ملجأ الأنام، و قدوة أهل الإسلام، و مفرج الكروب العظام ، من انتفع به القاصي و الداني ، سيدنا و شيخنا و أستاذنا، و من على الله ثم عليه اعتمادنا، سيدي أحمد التجاني، سقانا الله من بحره بأعظم الأواني، و أسكننا بجواره بدار التهاني آمين .

السلام عليكم مع الرحمة و الرضوان ، و دوام السعادة و الغفران ، ما تعاقب الملوان، و اختلف الجديدان . أما بعد ، أيها الأستاذ الكريم، ذو القدر و المقدار

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 88 (مخطوط خاص) .

العظيم ، فإن المضطر المحتاج يستجير و يطلب حاجته، و يبتهل و يتضرع لمن يجيره و يرفع مضرته، ويعجل مسرته ، و لكن بالأولياء مثلكم المشايخ الأكابر القادة، و السادة الفضلاء العظام اللذاذة لا يضام لهم جار، و تأبى نفوسهم لحوق العار، و نحن سيدنا قد التجأنا لحمايتكم، و رفعنا أمرنا إليكم، و نزلنا بساحتكم، وتشبثنا بأذيالكم ، طالبين من حضرتكم الشريفة ، بعد تقبيل عتبتكم المنيفة ، دعاءكم الصالح، من القلب و الجوارح، ببلوغ المراد و نيل المرام، و تعجيل المسرة و الحلول بذلك المقام ، إذ أنتم سادة فضلاء عظام كرام، و من توسل بكم و نزل بحماكم واستغاث بكم يغاث و لا يضام، كما قيل :

أَيُضَامُ عَبْدٌ فِي حِمَاكُمُ قَدْ نَزَلْ — يَا سَادَةً لَهُمُ السِّيَادَةُ فِي الأَزَلْ
إِنِّـي أَتَيْتُ إِلَيْكُمُ مُسْتَصْرِخًا — يَا مَنْ بِهِمْ كُلُّ الأَمَانِي وَ الأَمَلْ
أَنْتُمْ حُمَاةُ الحَيِّ يَا غَوْثَ الوَرَى — نَصْرًا لَنَا غَوْثًا غِيَاثًا عَنْ عَجَلْ

و كما قيل :

مَنْ أَمَّكُمْ لِرَغْبَةٍ فِيكُمْ ظَفِرْ — وَ مَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرْ

و لا لنا مغيث و ملجأ سوى الله الكريم و أنتم ، و حاجتنا و دواء كلامنا و مرضنا بيدكم كما قيل :

أَوْلِيَاءُ الإِلَهِ إِنِّي مَرِيضٌ — وَ الدَّوَاءُ لَدَيْكُمُ وَ الشِّفَاءُ
فَانْظُرُوا لِي بِفَضْلِكُمْ فِي عِلاَجِي — وَ امْنَحُونِي بِجُودِكُمْ مَا أَشَاءُ
كَمْ أَتَاكُمْ لِبَابِكُمْ مِنْ سَقِيمٍ — زَالَ عَنْهُ سُقَامُهُ وَ الشَّقَاءُ
كَمْ أَغَثْتُمْ عَلَى الدَّوَامِ مَرِيضًا — فِي فِرَاشٍ وَ قَدْ كَفَاهُ النِّدَاءُ
أَنْتُمُ البَابُ وَ الإِلَهُ كَرِيمٌ — مَنْ أَتَاكُمْ لَهُ المُنَى وَ الهَنَاءُ

و كما قيل :

يَا وَلِيَّ الإِلَهِ أَنْتَ جَوَادٌ — وَ قَصَدْنَا إِلَى حِمَاكَ المَنِيع
رَاعَنَا الدَّهْرُ بِالخُطُوبِ فَجِئْنَا — نَرْتَجِي مِنْ عُلاَكَ حُسْنَ الصَّنِيع
فَرَفَعْنَا لَكَ الأُمُورَ لِنَحْبَى — عَوْدَةَ العِزِّ تَحْتَ شَمْلٍ جَمِيع

و ما نحن إلا خدامكم و تلاميذكم المنسوبون إليكم و المحسوبون عليكم دنيا وأخرى ، فلا تنسونا من صالح دعائكم و ملاحظتكم . فعسى لحظة منكم تخلصنا من صاد صروف الدهر ، و تجيرنا من قاف القهر ، و تعجل لنا الفرح و السرور ، و تزيل عنا الأغيار والأنكاد و الشرور . و هذا المراد منكم و من كرمكم و إحسانكم و امتنانكم .

و ها هو المعظم الأجل السيد أحمد بن عساكر مقدم سيادتكم ، يبين لكم أمرنا ، ويشرح قضيتنا إلخ .

و بمناسبة تعلق صاحب الترجمة بالشيخ رضي الله عنه في رفع ما نزل به وقضاء مطلبه ، تذكرت تعلق شيخنا العلامة الشريف مولانا إبراهيم اليزيدي[1] رحمه الله ، واستعطاف حضرته في كشف ما نزل به ، و ذلك قوله :

أَيَا الغَوْثَ التِّجَانِي ذَا المَزَايَا   أَبَا العَبَّاسِ مَحْمُودَ السَّجَايَا
حَبَاكَ اللهُ مَا لَهُ أَنْتَ أَهْلٌ   مَقَامُ الخَتْمِ مِنْ بَيْنِ البَرَايَا
وَ إِنِّي لاَئِذٌ بِكَ مُسْتَغِيثٌ   فحل وثاق أَسْرِي مِنْ بَلاَيَا

[1]- إبراهيم بن محمد بن عمر اليزيدي العلوي ، فقيه أديب مدرس ، من أعلام مدينة فاس ، و بها نشأ في عفاف و صون تحت ظل والده الذي كان شديد الاهتمام بتربيته ، عميق الحرص على تكوينه أحسن تكوين ، فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا ، متفننا في استظهاره رسما و ضبطا وتجويدا و غيره .
ثم تفرغ بعد ذلك لطلب العلم بجامع القرويين بفاس ، فأخذ به عن جماعة من أكابر فقهاء ذلك الحين ، كمحمد بن عبد الرحمن الفلالي ، و محمد بن المدني كنون ، و محمد بن عبد الواحد بن سودة ، و أحمد بن أحمد بناني كلا و غيرهم . و لم يبلغ العشرين من عمره حتى تمكن في علوم مختلفة ، و بلغ شأوا عظيما في الفقه و الحديث و السيرة ، و علوم الآلة و الأدب ، و هو أول مجيز للعلامة أحمد سكيرج ضمن شيوخه الذين يناهز عددهم السبعين شيخا ، كما له تقاريض على كثير من كتب تلميذه المذكور ، منها تقريضه على كتاب منهل الورود الصافي ، و ذلك بقصيدة فائية افتتحها بقوله :

شرح الصدر شرح شاف يوافي   من بديع العروض صنع القوافي
و تحلى بعقد حمر اليواقيـ   ـت به فخر جيد عاطل شافي

إلى أن يقول فيه :

حسن الوضع متقن الصنع يسلي   بضروب المغاني قلب المصافِي
رائق الرصف فائق الوصف يملي   باللآلي الحسان جيب الموافِي

و لا يفوتنا التنبيه على أنه من أعلام الطريقة التجانية ، و له شرح على صلاة جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال صلى الله عليه و سلم . توفي يوم الإثنين 3 رمضان المعظم عام 1322 هـ 11 نوفمبر 1904 م .
أنظر ترجمته في قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 13 . فهارس الشيوخ لصاحب قدم الرسوخ ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . نسمات الأسحار في نظم الأشعار ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . موسوعة أعلام المغرب 8 : 2835 . إتحاف المطالع ، لابن سودة

و قوله:

أيَـا مَـوْلاَيَ أحْـمَدَ ذَا المَعَالِي — وَ مَلْجَأَ كُلِّ مُنْخَفِضٍ وَ عَالِي
فَــإِنِّـي مُـبْـتَلَـى بِـعُضَـالِ دَاءٍ — وَ أَنْـتَ مَـرْهَمُ الدَّاءِ العُضَـالِ
أغِـثْنِي عَـاجِلاً بِشِفَاءِ سُقْمِي — شِــفَــاءً لاَ يُــغَــادِرُ ذَا بِـحَــالِ

و قوله:

أَكَـعْبَـةَ كُـلِّ مُـسْـتَغْنٍ وَ عَــانٍ — تَـحُجُّ إِلَـيْكَ حَـاجُ ذَوِي المَعَانِي
حُيِيتَ مَقَامَ عَالٍ صِرْتُ تُدْعَى — بِـخَـتْمِ الأَوْلِـيَـا الـفَـرْدِ الـتِّجَانِي
وَ كَمْ لَكَ مِنْ مَزَايَا دُونَ حَصْرٍ — وَ كَمْ فَرَّجْتَ مِنْ كربِ المُعَانِي
وَ إِنِّـي مُـبْتَلَى قَدْ طَـالَ سُـقْمِي — وَ فِـيكَ شِـفَاءُ ذِي سَـقْمٍ وَ جَانٍ
أغِـثْـنَا يَــا أَبَـا الـعَبَّاسِ وَ اشْـفَعْ — لَــنَـا عِــنْـدَ الإِلَـــهِ بِـــلاَ تَــوَانِ

و قوله:

أيَـــا مَــوْلاَيَ أَحْـمَدَ إِنَّ رَبِّــي — حَبَاكَ كَمَا تَشَا الفَضْلَ العَظِيمَا
وَ إِنِّـــي لاَئِـــذٌ بِـحِـمَاكَ أَرْجُــو — شِـفَـاءً يُـحْـسِمُ الـدَّاءَ الـسَّقِيمَا

و قوله:

بِـجَاهِكَ يَـا أَبَـا الـعَبَّاسِ أَدْعُو — مُـجِيبًا فِـي شِـفَا دَاءٍ عُـضَالِ
لَــعَـلَّ اللهَ يَـمْـنَـحُـنِي شِـفَــاءً — بِمَا أَوْلاَكَ مِنْ وَصْفِ الكَمَالِ

478- و منهم الحاج علي المسيلي القسنطيني[1]

هذا السيد من أحباب سيدنا رضي الله عنه . سافر من عمالة قسنطينة إلى فاس بقصد الإجتماع بسيدنا رضي الله عنه و الأخذ عنه مشافهة ، بعد ما تلقى الإذن في الطريقة عن العلامة ابن المشري رحمه الله .

و أهدى إلى سيدنا رضي الله عنه بغلة ، عمل لها سرجا بيده . و كان عارفا بصنعة السروج ، فلم ير أحسن من سرجها البديع الذي عمله لها .

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 275 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني، للعلامة سكيرج (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 66 (مخطوط خاص) .

و قد كانت له دنيا واسعة بعدما تلقى الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه و حصل له القبول في القلوب .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الرِّضَى عَلِي المَسِيلِي قَـد ارْتَـقَـى لِمَـنْـصِبٍ جَـلِـيلِ
أَحَـبَّـهُ الـشَّيْخُ لِصِدْقِ حُبِّـهِ وَ سَعْـيِـهِ فِـي قُـرْبِـهِ بِقَلْبِهِ
وَ كَـانَ ذَا جِـدٍّ وَ ذَا اجْـتِـهَادِ فِـي نَـيْلِ مَـا قَـصَدَ مِـنْ مُـرَادِ
فَـنَالَ قَصْدَهُ مِنَ الشَّيْخِ وَ مَنْ خَـدَمَ شَـيْخَهُ يَفُزْ طُولَ الزَّمَنْ
وَ هْوَ الَّذِي لِلشَّيْخِ أَهْدَى بَغْلَهْ مُـسْـرَجَـةً فَـنَـالَ مِـنْـهُ نِـحْـلَهْ
قَـالَ لَـهُ أَتَـيْتَ بِـالمَرْكُوبِ أَوْصَـلَـكَ اللهُ إِلَـى الـمَـطْلُوبِ
فَـأَقْبَلَتْ عَـلَـيْـهِ دُنْـيَـاهُ بِـمَـا شَـفَـى عَـلِـيلَهُ بِـمَـنْصِبٍ سَمَا

و بعد ترجمتي لهذا السيد الفاضل عثرت على ترجمته عند المحب الأديب السيد محمود بن المطماطية[1] بقسنطينة و أخبرني أنه توفي في حدود الثمانين بعد مائتين وألف .

[1] ـ محمود بن محمد بن محمود ابن المطمطية ، فقيه صوفي أديب ، من جلة أعلام الطريقة التجانية في عصره ، ولد بمدينة قسنطينة (شرق بلاد الجزائر) عام 1298 هـ ، من أسرة حسنية إدريسية ، يرتفع نسبها للشيخ القطب المولى عبد السلام بن مشيش ، دفين جبل العلم بقبيلة بني عروس ، إحدى قبائل منطقة جبالة بالمغرب الأقصى . ثم تلقى العلم عن جماعة من أكابر علماء بلده ، فتفوق في تحصيله تفوقا عجيبا ، و كان آية في الفهم و الحفظ و الإستيعاب و الإتقان ، كما أخذ الطريقة التجانية و تهذب بها أيما تهذيب ، و ألف فيها عشرات المؤلفات القيمة ، الزاخرة بالمعارف و الفوائد و الفرائد ، و هي كثيرة تزيد على مائة و ستين مصنفا ، منها سفينة السكينة بتراجم كبراء التجانيين بقسنطينة ، و أنياب القسورة لكسر عظام من حرَّف الجوهرة ، و أشرف الأوصاف في التعريف بأهل عين ماضي الأشراف ، وجلائل العلوم في رسائل و نصائح القطب المكتوم ، و دلائل الحق المتينة في الرد على من أنكر طريقتنا بقسنطينة ، و غيرها .
توفي رحمه الله عام 1371 هـ - 1952 م ، و قد خصصه العلامة سيدي محمد الحجوجي بترجمة خاصة، و هي الجزء الثالث من فهرسته الكبرى المسماة نيل المراد في معرفة رجال الإسناد ، ولطول الترجمة المذكورة فقد أفردها بعنوان خاص و هو : رياض المعارف القدسية ، في ترجمة مولانا محمود بن المطمطية .
و أنظر ترجمته أيضا في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي الجزء السابع (مخطوط خاص) . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 158 .

479- و منهم علي بن عساكر الجزائري[1]

والد السيد أحمد بن عساكر . رجل كبير السر و الفضل في عصره ، رفيع القدر في مصره ، ملحوظ بعين الإعتبار .

أخذ الطريقة عنه كما أخذها ولده ، و لهج لسانه بأذكارها حتى تروحت روحه و تنور جسده ، مستغرق الأوقات في الأذكار ، و مستفرغ البال من كل ما يشغله عن الذكر والتذكر و التذكار . فكان محبوبا عند الشيخ و عند الخاص و العام ممن يعرفه أو يسمع به من أهل الفضل ، زيادة على مراعاة جانبه و احترامه بجلالة قدره و جلالة ولده . فكان له موقع في القلوب تعظيما و إجلالا إلى أن توفي معظما محترما .

480- و منهم علال بن موسى الفاسي[2]

رجل من خواص أحباب سيدنا رضي الله عنه الفاسيين . و هو من الأقدمين في تقيده بحبل الطريقة و تقلده لقلادة السعادة بين ذوي الحقيقة . و له الإعتناء الكبير بأمور الشيخ رضي الله عنه و اتباع أوامره . و كان يشد عضد مقدم سيدنا رضي الله عنه البركة السيد الحاج الطيب القباب .

بلغني عنه أنه كان رقيق القلب ، سريع التأثر للموعظة ، لا يمسك عبرته عند سماعه لأهوال الموقف و أحوال أهله ، حتى كان لسان حاله ينشد في اعتذاره لرائيه:

إِذَا خَافَ الخَلِيلُ وَ خَافَ عِيسَى وَ آدَمُ وَ الكَلِيمُ وَ خَافَ نُوحُ
وَ لَمْ يَسْتَشْفِعُوا لِلنَّاسِ طُرًّا فَمَا لِي لاَ أَخَافُ وَ لاَ أَنُوحُ

فكان سيدنا رضي الله عنه يبشره بما ينجلي عنه به فرط التجلي ، و يحثه مع الإخوان على حسن الظن بالله ، و يحذرهم من الأمن من مكره مع التجرد من الدعوى و التحلي بلباس التقوى ، و يذكرهم غالبا بمعنى قول ابن الوردي :

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرْقًا بَطَلاً إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللهَ البَطَلْ

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 13 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 45 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 52 (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

فكان بذلك طبيبا للقلوب جابرا لانكسارها بما خالطها من العيوب . و رسائله قدس سره فيها ما يشرح صدر المطالع و يقرط المسامع جزاه الله عن المسلمين خيرا.

481- و منهم علال الودراسي[1]

رجل محب للشيخ رضي الله عنه محبة قوية لسريان المدد النافع للمريد ، يلهج به في مجامع أحبائه و إخوانه، و يعظم شأنه بما يقوم به من امتثال الأوامر واجتناب النواهي غالب أحيانه . فكان من المنتفعين في خاصة أنفسهم بصدق خدمة الجناب الأحمدي ، و النافعين لأحبابهم بما نالوه من المدد الموصل للفوز الأبدي، على عادة أولي الفتح من الله المنشدين بلسان الحال :

نَـحْـنُ قَـــوْمٌ إِذَا شَـرِبْنَـا شَـرَابًـا   شَـرِبَ الـحَـاضِرُونَ مِنَّـا كُـؤُوسَـا
كَيْفَ نَرْضَى نَكُونَ فِي رَوْضِ أُنْسٍ   وَ نَـرَى الـحَـاضِرِينَ فِيـهِ نُـحُـوسَا

فما تعود أهل الإيناس بربهم بين الناس أن يبخلوا بفضلة الكاس على الجلاس ، بل لا بد أن يكون معهم نصيب للحاضر البعيد أو القريب ، و للأرض من كأس الكرام نصيب . لذلك تجد أهل الجد في هذه الطريقة يلهجون لأحبابهم بفضل هذه الطريق، عسى أن تسوقهم العناية إليها بوارد التصديق ، و قد يلجمون لسانهم بلجام الكتمان لذلك الفضل ، و ترك التعرض لذكره في بعض الأحيان عندما يحضر معهم من ليس هو أهل ، و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

---

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 292 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 87 (مخطوط خاص) .

482- و منهم علال بن جلون الكومي الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ عَلاَّلٌ بْنُ جَلُّونْ   مَنْ صَدْرُهُ بِكُلِّ خَيْرٍ مَشْحُونْ
كَانَ لَهُ فِي الشَّيْخِ أَقْوَى حُبِّ   مُرْتَبِطٍ مِنْهُ بِحَبْلِ الْقَلْبِ
أَخَذَ عَنْهُ الْوِرْدَ بَعْدَمَا وَرَدْ   مِنْ حَوْضِهِ المَوْرُودِ مَا يُنْفِي النَّكَدْ
وَ حِينَ حَازَهُ غَدَا فِي الحَالِ   كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالِ
وَ كَانَ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الوَقْتِ   حَسَنَ أَخْلاَقٍ جَمِيلَ السَّمْتِ
عَضَّ عَلَى الطَّرِيقِ بِالنَّوَاجِذْ   وَ سِرُّهُ فِي النَّاسِ صَارَ نَافِذْ

483- و منهم عمارة بن صالح السوفي الكونيني[2]

تقلد بوشاح الطريقة بين الإخوان ، و رفل في ذيول محبة الشيخ رضي الله عنه طول الأحيان . و قد لقنه الشيخ قدس سره ورده الأحمدي ، و سقاه من الحوض المحمدي .

و كان كثيرا ما يتردد لزيارة سيدنا رضي الله عنه ، و يتحبب إليه بالمودة إلى الأصحاب ، و بالأخص المقيمين بباب داره العالية و بباب الزاوية . فكان بذلك ملحوظ الجناب بين الأحباب، حتى توفي رحمه الله في طريق رجوعه لموطنه بعد طول غيبته . وكان ينشد في التشوق للأحباب كما أنشدنيه بعض شيوخنا مما حفظه عن بعض الأصحاب قول من قال :

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 14 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 112 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 77 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 174 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 577 رقم 1628. إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 256 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2652 . سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، للكتاني 1 : 285 - 286 رقم 243 . معلمة المغرب 9 : 3071 - 3072 . أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني وأتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 174 . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير الكتاني 1 : 289 - 290 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 63 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 289 . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 72 (مخطوط خاص) .

لـــلـــهِ أَيَّـــامُ الـلِّـقَـاءِ كَـأَنَّـهَـا كَـانَـتْ بِـسُـرْعَـةِ مَـرِّهَـا أَحْـلاَمَـا
يَا عَيْشَنَا المَفْقُودَ خُذْ مِنْ عُمْرِنَا عَـامًـا وَ رُد مِـــنَ الـلِّـقَـا أَيَّـامَـا

484- و منهم عمر بن محمد بن إدريس بن القطب سيدي عبد العزيز الدباغ[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و هو من السادات الذين أذعنوا لسيدنا رضي الله عنه ، فأحبوه بالقلب و القالب، و لم تحجبهم المعاصرة عن رؤية أنواره رضي الله عنه ، مع كونه من الذين اشتهر فضلهم من بيت النبوة و الولاية . و قلما أذعن مثله من أولاد الأولياء الذين يتبرك بهم لمن تظاهر من غير بيتهم بالشيخوخة و أشير له بالفتح اعتمادا على ما لسلفهم من المجد المؤثل . و لكن صاحب الترجمة لم تأخذ النفس حظها منه ، فاختار لها ما فيه نجاح سعيها . فأخذ عن سيدنا رضي الله عنه طريقته ، و لقنه الشيخ قدس سره بعض الأسرار مشافهة .

و كان الشيخ يجله غاية ، و ينوه بقدره و بقدر جده القطب الشهير مولانا عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه .

و قد بلغني عن صاحب الترجمة رضي الله عنه أنه بلغه عن جده رضي الله عنه كان يقول : (إن الزمان المستقبل كثير الظلمة ، ولكن أرى في جبين جل الصبيان نورا عظيما يتشعشع من نور الولاية يدل على أن لهم و لنسلهم مقامات عالية بمزايا خصوصية) . وكان يحمل ذلك صاحب الترجمة و جماعة من أهل الفتح من أحباب الشيخ رضي الله عنه وغيرهم على أن أولئك الصبيان هم الآخذون عن الشيخ رضي الله عنه مشافهة و على أولادهم و الله أعلم .

و في ترجمته قلت :

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 40 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 59 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 25 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 112 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 108 و 128. إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 177 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2569 . سلوة الأنفاس، للكتاني 2 : 230 . معلمة المغرب 12 : 3962 . الدرر البهية ، والجواهر النبوية ، للفضيلي 2 : 144 . قرة العيون ، في الشرفاء الدباغين القاطنين بالعيون ، لسليمان الحوات (مخطوط) . الشرب المحتضر ، و السر المنتظر ، للعلامة جعفر الكتاني 64 رقم 51 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 44 (مخطوط خاص) .

وَ مِنْهُمُ الدَّبَّاغُ ذُو الفَتْحِ عُمَرْ حَفِيدُ قُطْبِ الزَّمَنِ الَّذِي اشْتَهَرْ
كَانَ لَهُ فِي الشَّيْخِ أَكْمَلَ اعْتِقَادْ بِهِ تَوَصَّلَ لِإِحْرَازِ المُرَادْ
لاحَظَهُ الشَّيْخُ بِلَحْظِ الوِدِّ فَصَارَ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الوِرْدِ
لَقَّنَهُ السِّرَّ الَّذِي فَاقَ بِهِ أَقْرَانَهُ فِي بُعْدِهِ وَ قُرْبِهِ
وَ قَدْ تَحَافَظَ عَلَى العَهْدِ وَ مَا مَالَ لِمُنْكِرٍ أَصَابَهُ العَمَى
وَ لَنْ تَرَى قَطْعًا مُرِيدًا رَبِحَا وَ هْوَ إِلَى المُنْكِرِ يَوْمًا جَنَحَا
فَشَرْطُ الإِنْتِفَاعِ بَعْدَ الإِعْتِقَادْ تَرْكُ الَّذِينَ اشْتَغَلُوا بِالإِنْتِقَادْ

485- و منهم عمر بن غنبوج الجعايلي[1]

رجل شرب من بحر الشيخ رضي الله عنه شربة ما ظمأ بعدها ، و بلغت في طريق السعادة رشدها . فكان على سمت حسن في الدين، و همة عالية في سلوك النهج القويم بدين متين .

تلقى الطريقة عن سيدي محمود التونسي ، ثم تلقاها عن سيدنا رضي الله عنه ، ولقنه أورادا خصوصية فلم يقنع بذلك و استزاده فزاده ، و جعل كثرة اغتنامه من تلك الأذكار الرفيعة المقدار ذخيرته و زاده .

و لقد كنت تعرضت لذكر صاحب الترجمة في أبيات في مدح سيدنا رضي الله عنه لا بأس بذكرها في هذا المحل :

هَلْ مِنْ شَرَابٍ بِعَرْفِ الحُبِّ مَمْزُوجِ بِخَمْرِ حُبِّي يُلْفَى غَيْرَ مَمْجُوجِ
بَلْ لَذَّ لِي وَ حَلاَ لِي فِي مُنَادَمَتِي كَمَا حَلاَ وِرْدُ شَيْخِي لِابْنِ غَنْبُوجِ
فَتًى تَوَلَّعَ بِاحْتِسَاءِ خَمْرَتِهِ حَتَّى تَوَلَّهَ فِي شَوْقٍ بِتَأْجِيجِ
أَكْرِمْ بِشَيْخِي التِّجَانِي فَهْوَ أَكْرَمَهُ بِقُرْبِهِ فَارْتَقَى عَلَى المَعَارِيجِ
إِنَّ التِّجَانِي وَ حَقِّ اللهِ إِنَّ لَهُ سِرًّا سَرَى فِي ذُرَى الهُدَى بِتَدْرِيجِ
يَمُدُّهُمْ وَ هْوَ بَحْرٌ لاَ نَفَادَ لَهُ وَ غَيْرُهُ فِي امْتِدَادِ مِثْلُ صِهْرِيجِ
فِي الأَوْلِيَاءِ سَمَا قَدْرًا وَ قَدْ مَلَكَتْ يَدَاهُ مَا قَدْ أَضَاءَ كُلَّ دَيْجُوجِ
أَقَامَهُ اللهُ فِي نَهْجِ الهُدَى عَلَمًا بِهِ أَقَامَ بِحَقٍّ كُلَّ تَعْوِيجِ
حَبَاهُ خَيْرُ الوَرَى فَضْلاً مُوَاصَلَةً فَفَرَّجَ الهَمَّ عَنْهُ أَيَّ تَفْرِيجِ
أَقَامَهُ فِي الوُجُودِ كَيْ يَمُدَّهُمُ فَضْلاً وَ جُودًا عَلَيْهِ كُلُّ تَعْرِيجِ
فَهْوَ التِّجَانِي بِتِيجَانِ الكَمَالِ غَدَا مُتَوَّجًا بِالجَلاَلِ أَيَّ تَتْوِيجِ
نَالَ المُنَى مِنْ رَسُولِ اللهِ أَكْمَلِ مَنْ وَافَى بِنَهْجٍ يُرَى خَيْرَ المَنَاهِيجِ
عَلَيْهِ وَ الآلِ وَ الأَصْحَابِ أَجْمَعِهِمْ خَيْرُ التَّحِيَّةِ فِي كَمَالِ تَبْهِيجِ

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 93 (مخطوط خاص) .

486- و منهم عمر العراقي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ المَوْلَى العِرَاقِي عُمَرُ   مَنْ فَضْلُهُ فِي النَّاسِ لَيْسَ يُنْكَرُ
شَهِدَ بِالفَتْحِ لَهُ الشَّيْخُ وَ قَدْ   فَازَ لَدَيْهِ بِالَّذِي مِنْهُ قَصَدْ
أَخْبَرَهُ النَّبِي بِأَنَّهُ فَتَى   شَرَفُهُ فِي الشُّرَفَاءِ ثَبَتَا
فَهُوَ مِنْ أَوْلاَدِهِ المُحَقَّقِينْ   وَ أَنَّهُ لَدَيْهِ مِنْ أَهْلِ اليَقِينْ

487- و منهم الحاج العياشي الفاسي دارا و نسبا[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا فيه توجيه الشيخ رضي الله عنه له بإعلام المقدم السيد المفضل السقاط بتقديمه لتلقين الطريقة التجانية .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ مُحَمَّدُ العِيَاشِي   بِاللهِ كَانَ مُطْمَئِنَّ الجَاشِ
أَحَبَّ شَيْخَهُ التِّجَانِي فَغَدَا   بَيْنَ الصِّحَابِ مُرْغِمًا أَنْفَ العِدَا
لَقَّنَهُ السِّرَّ الَّذِي فَازَ بِهِ   وَ نَالَ مِنْهُ مُنْتَهَى مَطْلَبِهِ
وَجَّهَهُ الشَّيْخُ إِلَى المُفَضَّلِ   يُخْبِرُهُ بِإِذْنِهِ المُكَمَّلِ
وَ كَشَفَ الحِجَابَ عَنْهُ فَرَأَى   وَجْهَ الحَبِيبِ وَ غَدَا مُبَرَّأَ
فَعُدَّ فِي الصِّحَابِ مَفْتُوحًا عَلَيْهْ   مِنْ أَجْلِ مَا نَسَبَهُ الشَّيْخُ إِلَيْهْ
مِنْ كَوْنِهِ حَبِيبُهُ الحَقِيقِي   مَعَ سُلُوكِ وَاضِحِ الطَّرِيقِ

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 225 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 79 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 152 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 41 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 123 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 50 (مخطوط خاص) .

و كان الفقيه العلامة أكنسوس يعظم صاحب الترجمة كثيرا . و هو من أولاد أعمام المقدم السيد علال الفاسي الخطيب[1] . و قد سردنا في ترجمته طرفا من قصيدة السيد محمد بن خليفة المدني التجاني التي مدح بها الشيخ قدس سره المسماة " **ببشارة الجاني** ". و قد سنح لي ذكرها في هذا المحل برمتها حفظا لها و إتحافا للإخوان .

و نصها مع طولها :

نَضَحَتْ بِغَيْثِ الحُبِّ عيْنَ جَنَانِي ... حُـورًا تَبَدَّتْ مِنْ رِيَاضِ جِنَانِ
جَنَّتْ ذَوَائِبُهَا فَكَانَتْ جُنَّتِي ... فِيهَا تَقَوَّى فِي الغَرَامِ جُنَانِي
وَ جَلَتْ لَنَا مِنْ تَحْتِ غَيْهَبِ جَعْرِهَا ... فَجْرًا فَأَجْلَى ظُلْمَةَ الأَحْزَانِ
وَ نَفَى غُرُورِي حُسْنُ غُرَّتِهَا فَلَمْ ... أَجْنَحْ إِلَى الأَغْيَارِ طُولَ زَمَانِي
بَهَرَتْ بِطَلْعَتِهَا العُقُولَ كَأَنَّهَا ... شَمْسُ الضُّحَى فِي طَالِعِ المِيزَانِ
وَ شَدَتْ لِتُهْدِي البِشْرَ عِنْدَ بُرُوزِهَا ... بِنَسِيبِ شِعْرٍ كَامِلِ المِيزَانِ
غَنَّتْ فَأَغْنَتْ عَنْ مَثَانِي مَعْ غَوَا ... نِي فِي مَغَانِيهَا بِحُسْنِ أَغَانِي
فَسَبَتْ عُقُولَ السَّامِعِينَ بِصَوْتِهَا ... مُدْ أَرَّقَتْ بِمُوَقَّقِ الأَلْحَانِ
وَ تَعَرْبَدَتْ طَرَبًا كَأَنَّ الرَّاحَ قَدْ ... عَبَثَتْ بِجَوْهَرِ عَقْلِهَا فِي الحَانِ
هَبَّ الصَّبَا سَحَرًا وَ كَانَتْ فِي الصِّبَا ... فَتَمَايَلَتْ تِيهًا كَغُصْنِ البَانِ
فَأَبَادَتِ الأَحْشَا بِذَاكَ وَ هَدَّمَتْ ... مِنْ رُكْنِ صَبْرِي مَا بَنَاهُ البَانِي
لَمَّا دَرَتْ أَنِّي بِهَا مُضْنًى وَ قَدْ ... مَزَجَ الإِلَهُ بِحُبِّهَا أَلْبَانِي
عَمَدَتْ لِإِتْلَافِ الفُؤَادِ وَ أَرْسَلَتْ ... سُمْرَ القَنَا مِنْ طَرْفِهَا الفَتَّانِ
فَلِذَا تَرَى مُقْلِي عَلَى مَرِّ المَدَا ... مَغْمُورَةً فِي دَمْعِهَا الهَتَّانِ
وَ لِذَا تَرَى فِكْرِي إِذًا مُتَحَيِّرًا ... فِي وَصْفِهَا فَغَدَا يَقُولُ لِسَانِي
عَجَبًا لِقَامَةِ قَدِّهَا المَيَّاسِ إِذْ ... فِي اللِّينِ تُخْجِلُ سَائِرَ الأَغْصَانِ
عَجَبًا لِلَيْلِ شُعُورِهَا وَ نَهَارِ مُشْرِ ... قِ وَجْهِهَا كَيْفَ الْتَقَى الضِّدَانِ
وَ لِفَاتِكِ الأَلْحَاظِ مِنْهَا كَيْفَ أَدْ ... عَنَ وَ انْحَنَى لِمُزَجَّجِ الحُجْبَانِ
وَ لِنَارِ نَيِّرِ ثَغْرِهَا البَرَّاقِ مَعْ ... بَرْدِ الثَّنَايَا كَيْفَ يَأْتَلِفَانِ
وَ لِمَارِنِ المِرِّيخِ كَيْفَ غَدَا لَهَا ... قُطْبًا لِأَفْلَاكِ المُحَيَّا القَانِي
وَ لِفَرْقَدَيْ وَجَنَاتِهَا بَعْدَ اجْتِمَا ... عٍ كَيْفَ بِالمِرِّيخِ يَفْتَرِقَانِ
وَ لِجَدْيِ جِيدٍ كَيْفَ عَنْ قُطْبٍ نَأَى ... بَعْدَ اقْتِرَابٍ مِنْهُ فِي الدَّوَرَانِ

---

[1]- علال بن الفقيه الخطيب عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري ، أحد جلة أعلام الطريقة التجانية بمدينة فاس ، أخذها عن المقدم البركة سيدي أبي يعزى برادة ، توفي عند زوال يوم الجمعة 22 جمادى الأولى عام 1314 هـ ، و دفن خارج باب الفتوح بفاس ، بقبة قريبة لقبة جدِّهِ الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي .
أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج ص 219 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 67 .

عَجَبِي لِبُرْجِ الجَدْيِ فِي أُفْقِ السَّمَا ... مِــــنْ ذَاكَ طَــوَّقَــهُ عُــقُــودَ جُــمَــانِ
وَ لِـصَـدْرِ عَــذْرَا كَــانَ لِـلْـعَوَّا حِمًا ... كَـيْـفَ اسْـتَـحَـقَّ حُـلُـولُـهُ الـفُـرْغَـانِ
وَ أَشَــدُّ مَــا مِـنْـهُ الـتَّـعَجُّبُ كَـوْنُـهَـا ... مِــــنْ سَـاعِـدَيْـهَـا يَـطْـلُـعُ الـسُّـعْـدَانِ
وَ بِـمَـعْـصَـمَيْـهَا عِـصْـمَتِي مِـنْ فِـتْـنَتِي ... بِـمَـحَـاسِـنِ الـنِّـسْـوَانِ وَ الـغِـلْـمَـانِ
عَــدْلاً عَــدَلْـتُ عَـنِ الـعُـذُولِ لِـعَـذْلِـهَا ... بِـعَـدَالَـتِـي فَـلْـيَـشْـهَـدِ الــعَــدْلاَنِ
أَنَــا لَـسْـتُ مِـنْ أَهْـلِ الـصَّبَابَةِ إِنَّـمَا ... فِــي حُـبِّـهَـا قَــدْ صَــارَ لِــي ضِـعْـفَـانِ
فَـلِـذَا جَـنَـحْـتُ إِلَــى حِـمَـاهَـا طَـالِـبًـا ... نَـيْـلَ الـوُصُـولِ لِـمَـرْبَـعِ الـخِـلاَّنِ
يَــا لاَئِـمِـي فِــي قُـرْبِـهَـا جَـهْـلاً بِـهَـا ... لَــوْ كُـنْـتَ تَـعْـلَـمُ كُـنْـتَ أَوَّلَ دَانِــي
لَـكِـنْ جَـهِـلْـتَ جَـمَـالَـهَـا وَ كَـمَـالَـهَـا ... فَـحُـرِمْـتَ جَـدْوَاهَــا فَــأَنْـتَ الـعَـانِـي
عَـدْلاً مُـنِـعْتَ الـحَظَّ مِنْهَا وَ الـرِّضَـى ... إِذْ كُــنْــتَ بِـالـتَّـعْـنِـيفِ أَوَّلَ جَــانِـي
وَ بِـنَـقْـثَـةِ الـمَـصْـدُورِ فُــهْـتَ مُـنَـقِّـصًـا ... دَعْــوَاكَ مَـحْـضُ الـزُّورِ وَ الـبُـهْـتَانِ
أَبْـدَيْـتَ لِـي شِـبْـهَ الـنَّـصِيحَةِ ظَـاهِـرًا ... وَ خَـبَـأْتَ ضِـمْـنًـا خُـدْعَـةَ الـشَّـيْـطَانِ
لَكَ قَصْدُكَ الـوَاهِي الـدَّنِيُّ وَ لِيَ قَصْــــــدِي فَـهْـوَ عَـيْـنُ الـحَـقِّ بِــالإِيـقَـانِ
يَــا عَــاذِلِـي دَعْـنِـي فَـلَـسْـتُ مُـسَـاعِـدًا ... لَــكَ بِــالَّـذِي تَــرْجُـو مِــنَ الـسِّـلْـوَانِ
أَتَــرُومُ أَسْـلُـو رَبَّــةَ الـحُـسْـنِ الَّـتِـي ... مَــا مِـثْـلُـهَـا فِــي سَـائِـرِ الأَكْــوَانِ
أَوَ بَـعْـدَمَـا ظَـهَـرَتْ دَلاَئِــلُ حُـسْـنِـهَـا ... يَـبْـقَـى ٱلـتِـفَـاتِـي لِـلـعَـذُولِ الـشَّـانِـي
لَــوْ أَنَّ لِــي مِـلْءَ الـبَـسِـيطَةِ أَلْـسُـنًـا ... لَـمَـدَحْـتُ مَـظْـهَـرَهَـا بِـكُـلِّ لِـسَـانِ
إِذْ هِــيَ خَـيْـرُ طَـرِيـقَـةٍ قَـدْ أَبْـرَزَتْ ... مِــــنْ رَبِّـــنَــا لِـلـعَـالَـمِ الإِنْـسَـانِـي
أَسْكَنْتُهَا مِنِّي سُوَيْدَ الـقَلْبِ وَ هْـــــيَ لِـي الـسَّـوَادُ الـيَـوْمَ فِـي إِنْـسَـانِي
هِــيَ لِـلـحَشَا الإِكْـسِـيرُ يَـغْـدُو خَـالِـصًا ... ذَهَـبِـي بِـهَـا هِــيَ مَـذْهَـبِي وَ أَمَـانِـي
هِــيَ بُـغْـيَـتِي هِــيَ مُـنْـيَتِي مُــدْ نِـلْـتُهَا ... فَـلَـقَـدْ ظَـفِـرْتُ إِذًا بِـنَـيْـلِ أَمَـانِـي
هَـذَا اعْـتِـقَادِي لَـمْ يَـزَلْ فِـيهَا يَـزِيــــــدُ تَـمَـكُّـنًـا كَـعَـقَـائِـدِ الإِيــمَــانِ
لِـمَ لاَ وَ فَــيْءُ ظِـلاَلِـهَـا مِـنْ فَـوْقِـنَا ... وَ عَـــنِ الـشَّـمَـائِـلِ مُــدَّ وَ الأَيْـمَـانِ
وَ إِذَا الـمُـعَـنِّـفُ لَــمْ يَـخَـلْـنِي صَـادِقًـا ... أَبْــــدِي إِلَـيْــهِ مُـغَـلَّـظَ الأَيْـمَـانِ
تَـاللهِ لَـــمْ أَبْـــرَحْ عَـلَـيْـهَـا عَـاكِـفًـا ... حَـتَّـى أُلاَقِـــي اللهَ فِــي الـرِّضْـوَانِ
أَفَــلاَ أُلاَزِمُ ذِكْـرَهَـا الـسَّـامِي وَ سَــا ... رِي سِــرِّهِ يَـحْـلُـو لَــدَى الـسَّـرَيَـانِ
حَـاشَـا وَ كَــلاَّ أَتْـرُكُ الـوِرْدَ الَّــذِي ... هُــوَ نُـخْـبَـةُ الـعَـرَبِـيِّ وَ الـسُّـرْيَـانِي
حَـاشَـا مَـعَـاذَ اللهِ أَتْـرُكَ وِرْدَ مَــنْ ... بِـشَـرِيـعَـةٍ وَ حَـقِـيـقَـةٍ رَبَّــانِــي
حَـاشَـا أُفَــارِقُ حِـزْبَـهُ وَ طَـرِيـقَـهُ ... بَــعْـدَ ارْتِـشَـافِي سِـــرَّهُ الـرَّبَّـانِـي
يَــا مَــنْ يُـحَـاوِلُ أَنْ أَمِـيـلَ لِـغَـيْـرِهِ ... أَتَــذُودُنِـي عَـــنْ مَـــوْرِدِ الـظَّـمْآنِ
فَـــوُرُودُنَـا وَ صُـــدُورُنَـا بِـمَـوَارِدٍ ... وَ مَـصَـادِرٍ لَـــمْ تَـفْـتَـقِرْ لِـبَـيَـانِ
أَوَ تَـخْـتَـفِي شَـمْسُ الـضُّحَى مَـا دُونَـهَا ... غَـيْـمٌ عَـلَـى شَـخْـصٍ لَــهُ عَـيْـنَـانِ
فَـكَـذَاكَ وِرْدٌ أَحْـكَـمَـتْـهُ عُـهُـودُهُ ... وَ وُرُودُهُ قَــــدْ صَــــحَّ بِـالـبُـرْهَـانِ
قَـدْ جَـاءَ بِـالسَّنَدِ الـصَّحِيحِ عَنِ الـنَّبِي ... مِــنْ غَـيْـرِ وَاسِـطَـةٍ لِـشَـخْـصٍ ثَـانِـي
يَـرْوِيـهِ قُـطْـبُ الـعَـارِفِينَ وَ خَـتْـمُـهُمْ ... وَ مُـمِـدُّهُـمْ مِــنْ أَوَّلِ الأَزْمَـــانِ
غَـوْثُ الـوَرَى الـمَكْتُومُ عَنْ كُـلِّ الأَنَـا ... مِ مَـقَـامُـهُ فِــي حَـضْـرَةِ الـمَـنَّـانِ
أُفْـقُ الـتَّـجَلِّي بَـرْزَخُ الأَسْـرَارِ مَـظْــــهَـرُ سَـاطِـعِ الأَنْــوَارِ فِـي الـمَلَوَانِ

بَدْرُ الهِدَايَةِ وَ العِنَايَةِ شَيْخُنَا   شَمْسُ العَوَالِمِ أَحْمَدُ التِّجَانِي
نَجْلُ الرَّسُولِ الهَاشِمِيِّ الوَارِثِ الأَ   سْرَارَ مِنْهُ وَ مَنْ سَنَاهُ سَبَانِي
هُوَ فَاتِحُ الأَغْلاَقِ مَانِحُ مَنْ نَوَى   أَمْنَاحَ جَدِّهِ دُونَ مَا نُكْرَانِ
هُوَ عُمْدَةُ الأَقْطَابِ هُوَ مَلاَذُهُمْ   وَ عِيَاذُهُمْ مِنْ فِتْنَةِ الشَّيْطَانِ
مِنْ آدَمٍ لِلنَّفْخِ فِي الصُّورِ انْتَشَا   إِمْدَادُهُمْ مِنْ فَيْضِهِ الرَّحْمَانِي
هُوَ مَجْمَعُ البَحْرَيْنِ بَحْرِ شَرِيعَةٍ   وَ حَقِيقَةٍ فَاضَا مِنَ العَدْنَانِي
مَنْ جَاءَ مُلْتَمِسًا مِنَ المُخْتَارِ أَضْـحَى غَارِقًا مِنْ بَحْرِهِ بِأَوَانِي
مِفْتَاحُ فَتْحِهِ فَاتِحٌ أَبْوَابَ كَشْـفِ حِجَابِهِمْ صِدْقًا بِكُلِّ أَوَانِ
بِالغَيْبِ نَبَّأَهُ الإِلَهُ وَ خَصَّهُ   بِتَصَرُّفٍ فِي سَائِرِ الأَكْوَانِ
يَضَعُ الكَرِيمُ لَهُ بِحَشْرٍ مِنْبَرًا   يَعْلُو بِهِ عَنْ جُمْلَةِ الأَقْرَانِ
أَخْبَارُهُ طَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ مِنْ   فَاسٍ إِلَى شِنْجِيطَ وَ السُّودَانِ
وَ بُدُوُّهَا مِنْ عِيْنِ مَاضِي إِذْ سَرَتْ   نَسَمَاتُهَا بِبَشَائِرِ الرِّضْوَانِ
مَرَّتْ بِأَرْضِ جَزَائِرٍ وَ كَذَا تَمَا   سِينٍ وَ تُونِسَ مَنْزِلِ الأَخْدَانِ
وَ سَعَتْ إِلَى أُسْتَانَةٍ نَفَحَاتُهَا   وَ لِمِصْرَ مَعْ شَامٍ وَ أَرْضِ عُمَانِ
وَ كَذَا لِبَغْدَادٍ كَذَا يَمَنٍ وَ نَجْـدٍ وَ المَدِينَةِ أَشْرَفِ البُلْدَانِ
وَ كَذَا لِيَنْبُوعٍ وَ جِدَّةَ مِثْلَ مَا اشْـتَهَرَتْ بِمَكَّةَ مَهْبِطِ التِّبْيَانِ
وَ كَذَا بِهِنْدٍ ثُمَّ سِنْدٍ ثُمَّ صِيـنٍ مَعْ سَمَرْقَنْدٍ كَذَا قُوقَانِ
وَ كَذَا بُخَارَةَ ثُمَّ إِزْمِيرٍ كَذَا   أَرْضِ العِرَاقِ كَذَا حِمَى غَسَّانِ
فَجَمِيعُ أَقْطَارِ المَشَارِقِ وَ المَغَا   رِبِ مِنْهُ قَدْ فَازَتْ بِنَشْرِ تَهَانِي
لَمَّا شَفَاعَتُهُ لِأَهْلِ العَصْرِ قَدْ   ثَبَتَتْ وَ عَمَّتْ سَائِرَ الأَوْطَانِ
وَ ضَمَانَةُ المُخْتَارِ عَمَّتْ صَحْبَهُ   وَ التَّابِعِينَ لَهُ بِأَيِّ مَكَانِ
ضَمِنَ الوُصُولَ لِآخِذِي أَذْكَارِهِ   وَ المَوْتَ فِي العُقْبَى عَلَى الإِيمَانِ
فَبِذَا الفَلاَحُ مَعَ النَّجَاحِ تَحَقَّقَا   لِلْمُقْتَفِينَ لَهُ بِكُلِّ زَمَانِ
هُوَ عُرْوَةٌ وُثْقَى لِآخِذِ وِرْدِهِ   هُوَ سُلَّمٌ أَرْقَى لِنَيْلِ تَدَانِي
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَسْهُلْ عَلَيْهُ سُلُوكُهُ   وَ وُصُولُهُ لِحَضَائِرِ العِرْفَانِ
فَلْيَقْتَفِ النَّهْجَ القَوِيمَ المُنْتَمِي   لِلْخَتْمِ يُدْرِكُ قُرْبَهُ فِي الآنِ
فِيهِ السَّعَادَةُ وَ الوِلاَيَةُ وَ الرِّضَى   وَ بِهِ إِزَاحَةُ غُلَّةِ اللَّهْفَانِ
مِنْ بَحْرِهِ القُصَّادُ حَقًّا تَرْتَوِي   يَسْقِيهِمُ مِنْ أَعْذَبِ الكِيزَانِ
يَا صَاحِ يَمِّمْ بَابَهُ إِنْ رُمْتَ أَنْ   تُسْقَى حَلاَلاً مِنْ رَحِيقِ دِنَانِ
بِهِ غَايَةُ المَقْصُودِ تَجْنِي إِنْ تَكُنْ   وَافَيْتَهُ بِمُحَقِّقِ الإِيقَانِ
فَلَهُ كَرَامَاتٌ تَفُوقُ الشُّهْبَ مِنْ   تَيْسِيرِ ذِي عُسْرٍ وَ نَقْذِ العَانِي
وَ خَوَارِقُ العَادَاتِ لَيْسَتْ عِنْدَهُ   أَمْرًا مُهِمًّا بَلْ بِغَيْرِ تَوَانِي
يُبْدِي العَجَائِبَ لَوْ أَرَادَ وَ إِنَّمَا   خَيْرُ الأُمُورِ عِبَادَةُ الرَّحْمَانِ
إِذْ ذَاكَ شَأْنُ الكُمَّلِ المُسْتَيْقِنِيـنَ العَارِفِينَ بِسَطْوَةِ الدَّيَّانِ
فَلِذَاكَ لَمْ يُظْهِرْ سِوَى مَا فِيهِ نَفْـعُ المُسْلِمِينَ وَ طَاعَةُ المَنَّانِ
فَاعْرِفْ بِذَلِكَ قَدْرَهُ وَ مَقَامَهُ   وَ الْزَمْ هُدِيتَ مَحَبَّةَ الوَلْهَانِ
فَحُلُولُكَ الجَنَّاتِ حُبُّهُ مُوجِبٌ   وَ يُسَاقُ مُبْغِضُهُ إِلَى النِّيرَانِ

أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ جِهْبَذٍ قَـدْ أَعْلَنَتْ لِـمَـقَـامِهِ الـصُّـلَـحَـاءُ بِـالإِذْعَـانِ
خَـضَـعَـتْ لَـهُ أَعْنَاقُـهُمْ فَـتَرَاهُمُ مَـهْمَـا بَـدَا خَـرُّوا إِلَـى الأَذْقَـانِ
قَـدَمَـاهُ فَـوْقَ رِقَـابِ أَهْلِ اللهِ مِـنْ بَـدْءِ الزَّمَـانِ إِلَـى انْقِضَا الـدَّوَرَانِ
شَـيْـخُ الـمَشَـايِخِ تَـاجُـهُمْ وَ إِمَـامُـهُمْ وَ خِـتَـامُـهُمْ مَـا بَـعْـدَهُ مِـنْ ثَـانِي
كُـلُّ الَّـذِي قَـدْ قُـلْتُ فِـيهِ مُحَقَّقٌ لَـمْ يَخْتَلِفْ فِـيمَـا أَقُـولُ اثْـنَانِ
لاَ تَـلْـتَـفِـتْ لِلْجَـاهِلِينَ فَـخُلْقُهُمْ لَـمْ تَـعْـتَـبِرْهُ رِجَـالُ هَـذَا الـشَّانِ
يَـكْـفِيكَ أَنَّ عُـلُـومَـهُ وَ فُـهُـومَـهُ قَـدْ شُـوهِدَتْ فِـي غَـايَـةِ الإِتْـقَـانِ
جَمَعَ الأُصُولَ مَعَ الفُرُوعِ فَذِهْنُهُ الـــوَقَّـادُ أَعْـجَـزَ سَـائِـرَ الأَذْهَـانِ
قَـدْ شَـبَّ فِـي التَّقْوَى فَعَلَّمَهُ الإِلَـــهُ وَ خَـصَّـهُ بِـمَـوَاهِبِ الإِحْـسَـانِ
مِـنْ عِـلْمِ أَذْوَاقٍ وَ طُـرْفِ إِشَـارَةٍ وَ فُـيُـوضِ إِلْـهَـامٍ وَ عِـلْـمِ لِـسَـانِ
إِذْ فَـازَ بِالعِلْمِ اللَّدُنِي بَـعْدَ عِـلْـــمِ الـكَسْبِ دُونَ مُـزَاحِمٍ وَ مُـدَانِي
أَعْطَى عُلُومَ الإِخْتِصَاصِ حُقُوقَهَا أَبْـدَى عَـجَـائِبَ مُـشْكِلِ الـقُـرْآنِ
وَ أَبَـانَ مِـنْ فَـنِّ الـحَدِيثِ عُلُومَهُ وَ فُـنُـونَـهُ الـعُظْمَى بِـحُسْنِ بَـيَانِ
أَمَّـا الـرَّسَـائِلُ وَ الـوَصَـايَا جَـمَّـةٌ نُـشِـرَتْ لَـهُ فِـي غَـالِبِ البُلْدَانِ
قُـلْ لِلـزَّيَّانِـي وَ الـشَّبِيهِ بِـهِ اتَّـئِدْ فَـالإِنْـتِـقَـادُ مَـحَـجَّـةُ الـخُسْـرَانِ
فَـالشَّـيْخُ عَلَّمَهُ الإِلَـهُ وَ أَنْـتَ لَـمْ تَـظْـفَرْ وَ لَـوْ بِـالمُرْشِدِ الإِنْسَانِي
عَرَّضْتَ عِرْضَكَ لِافْتِضَاحٍ حَيْثُ لَمْ تُمْسِكْ لِسَانَكَ عَـنْ ذَوِي الإِيقَانِ
أَكْـثَـرْتَ مِـنْ هَـذْرِ الـكَلاَمِ وَ هُجْرِهِ مِـنْ غَـيْـرِ إِدْرَاكٍ وَ لاَ إِمْـعَـانِ
أَجَـهِلْتَ أَنَّ لُحُومَ أَهْـلِ العِلْمِ قَـدْ سُـمَّتْ لِـمَنْ قَـدْ نَـالَهَا يَـا عَـانِي
أَوَ لَـيْسَ مَـنْ عَـادَى وَلِـيَّ اللهِ يَـأْ ذَنُ بِـالـحُـرُوبِ وَ بَـطْـشَـةِ الـدَّيَّـانِ
أَحْرَى وَ هَذَا الـقُطْبُ مَنْ عَـادَاهُ عُو قِـبَ عَـاجِـلاً بِـالكُفْرِ وَ الكُفْرَانِ
وَ بِـلاَ حِـسَـابٍ ضَـامِـنٌ لِمُحِبِّهِ سُـكْـنَـاهُ عِـلِّـيِّينَ خَـيْـرَ جِـنَـانِ
تُـعْطَى مِـئَاتُ أُلُوفِ أَضْعَافِ الـجَزَا ءِ لِـعَـامِـلٍ لِـمُـرِيـدِهِ الـوَسْـنَـانِ
فَـاتْـبَعْهُ يَـا مَـغْرُورُ وَ ادْخُـلْ حِـزْبَـهُ فَـالـمَقْتُ وَ الإِفْـلاَسُ فِـي الـنُّكْرَانِ
أَوَ يُـنْـكَـرُ الـسِّرُّ الإِلَـهِـيُّ بَـعْدَمَا دَلَّـتْ عَـلَـيْـهِ دَلاَئِـلُ الـتِّـبْـيَـانِ
أَوَ مَـا تَـرَى أَتْبَـاعَـهُ فَـازُوا بِـكِلْـــتَـا الـحُسْنَـيَيْنِ بِسِـرِّهِ الـفَرْدَانِي
وَ الـكُلُّ عَـادُوا كَـالنُّجُومِ بِـهِمْ حُـصُو لُ الإِهْـتِـدَا فِـي سَـائِـرِ الأَزْمَـانِ
أَصْـحَـابُـهُ كُـلٌّ أُرِيـدَ لِـحَمْلِ سِـرِّ هِ لَـمْ يُـؤَخَّـرْ وَاحِـدًا لَـوْ جَـانِي
إِذْ كَـانَ مِـنْ فَضْلِ الإِلَـهِ عَلَيْهِمُ الـــغُـفْـرَانُ لِـلآبَـاءِ وَ الـوِلْـدَانِ
وَ حُـلُولُـهُمْ بِـجِوَارِ طَـهَ فِـي المَعَا دِ بِـلاَ حِـسَابٍ فِـي خِيَارِ ضَمَانِ
وَ أَمَـانُـهُمْ بِـالـقَبْرِ ثُـمَّ بِـمَوْقِفٍ تَـبِـعَـاتُـهُمْ تُـقْضَى مِـنَ الـفَيَضَـانِ
مَعْ صَحْبِهِ الـمُخْتَارُ عِنْدَ الـمَوْتِ يَحْـــضُـرُ مَـعْ سُـؤَالِ القَبْرِ دُونَ تَـوَانِي
وَ يَـسُـوءُهُ أَمْـرٌ يَـسُـوءُ لِبَعْضِهِمْ وَ لِـذَا الـتَّـوَادُدُ حَـقَّ لِـلإِخْـوَانِ
لُـطْـفُ الإِلَـهِ الإِخْـتِصَاصِي خُـصِّـــصُـوا بِـهِ لَـيْسَ مُنْفَكًّا مَدَى الأَحْيَانِ
وَ عَلَى الـصِّرَاطِ جَوَازُهُمْ مِنْ طَرْفَةٍ قَـدْ صَـارَ أَسْـرَعَ دُونَ مَـا بُـهْتَانِ
وَ عَلَى الـكَوَاهِلِ تَحْمِلُ الأَمْلاَكُ جُـمْـــلَـتَـهُمْ وَ ذَاكَ مُـحَـقَّـقُ الإِيـقَـانِ
وَ وُرُودُهُـمْ حَـوْضَ الـشَّفِيعِ مُـثَبَّتٌ لاَ شَـكَّ فِـيـهِ سِـوَى لِـذِي خُـذْلاَنِ

وَ وُقُوفُهُمْ فِي الحَشْرِ يَغْدُو فِي ظِلاَ ... لِ العَرْشِ حِينَ النَّاسُ فِي الرَّجَفَانِ
لاَ يَحْضُرُونَ بِمَوْقِفٍ لِـزَلاَزِلٍ ... وَ صَوَاعِقٍ بَلْ يُمْنَحُوا بِأَمَانِ
وَ بِقُرْبِ أَبْوَابِ الجِنَانِ وُقُوفُهُمْ ... كَيْ يَدْخُلُوا مَعْ زُمْرَةِ العَدْنَانِي
بِجِوَارِهِ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَقَرُّهُمْ ... مَعْ صَحْبِهِ السُّبَّاقِ يَوْمَ رِهَانِ
وَ أَكَابِرُ الأَقْطَابِ تَغْبِطُ فَضْلَهُمْ ... وَ مَكَانَهُمْ فِي حَضْرَةِ المَنَّانِ
لِسُمُوِّهِمْ بِتَرَقِّيَاتِ لُحُوقِهِمْ ... بِالشَّيْخِ جَذْبًا مِنْهُ كُلَّ أَوَانِ
سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ مَلاَئِكَةٍ تُتَا ... بِعُ ذَاكِرًا مِنْهُمْ بِكُلِّ لِسَانِ
وَ حُبُوا مُجَالَسَةَ الرَّسُولِ وَ ذَاكَ إِنْ ... لَمْ يَجْنَحُوا أَبَدًا إِلَى الثُّكْلاَنِ
أَمَّا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهُ تَهَاوُنٌ ... بِالشَّرْعِ يَعْقُبُهُ إِذًا ذُلاَّنِ
ذُلٌّ بِبُغْضِ الشَّيْخِ يُلْبِسُهُ لَهُ الـ ... ـمَوْلَى فَيُبْدِي السَّبَّ فِي التِّجَانِي
فَيَنَالُ ذُلَّ شَقَاوَةٍ إِنْ لَمْ يَتُبْ ... فَيَمُوتُ فِي كُفْرٍ وَ فِي خِزْيَانِ
ضَمِنَ الرَّسُولُ جَمِيعَ مَا بَيَّنْتُهُ ... لِمَلاَذِنَا وَ لِصَحْبِهِ الأَعْيَانِ
لِلَّهِ مِنْهُمْ بَعْضُ أَفْرَادٍ إِذَا ... نَظَرُوا فَتًى سَعِدَتْ لَهُ الدَّارَانِ
وَ بِهِمَّةٍ رَبَّوْا مُرِيدًا صَادِقًا ... وَ بِلَحْظَةٍ رَقَّوْا حَلِيفَ تَوَانِي
إِنْ رُمْتَ يَا مُضْنَى فَرَائِدَ عِلْمِهِمْ ... فَانْظُرْ هُدِيتَ وَ جَوَاهِرًا لِمَعَانِي
وَ تَأَمَّلِ الجَيْشَ الكَفِيلَ مَعَ السَّرِيَّـ ... ـةِ وَ الرِّمَاحَ وَ مَبْرَدًا لِسِنَانِ
وَ شُرُوحَ جَوْهَرَةِ الكَمَالِ وَ جَامِعًا ... وَ كَذَا جَوَابًا مُسْكِتًا لِلشَّانِي
وَ إِفَادَةً مَعْ نُصْرَةِ الشُّرَفَاءِ مَعْ ... شَرْحٍ لِهَمْزِيَةٍ حَوَى لِحِسَانِ
وَ كَذَاكَ مِيزَابًا لِرَحْمَةِ جَمْعِنَا ... وَ انْظُرْ كَذَا رَوْضَ المُحِبِّ الفَانِي
وَ انْظُرْ سُيُوفًا لِلسَّعِيدِ قَدِ انْتَمَتْ ... وَ رِسَالَةً تُدْعَى بُلُوغَ أَمَانِي
وَ الشَّرْحَ مِنْ يَاقُوتَةِ المُحْتَاجِ مَعْ ... عَضْبٍ بَدَا نَعْتٌ لَهُ بِيَمَانِي
وَ رِسَالَةَ التَّرْغِيبِ وَ التَّرْهِيبِ مَعْ ... لاَمِيَّةٍ تُحْكِي عُقُودَ جُمَانِ
وَ سَفِينَةً أَضْحَتْ تُضَافُ إِلَى النَّجَا ... ةِ كَذَا كِتَابَ مَوَاهِبِ المَنَّانِ
وَ ارْجِعْ إِلَى حُلَلٍ تُسَمَّى الزَّنْجَفُو ... رِيَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ بِخَيْرِ مَبَانِي
وَ الكُنَّشَ المَكْتُومَ لَوْ شَاهَدْتَهُ ... لَظَفِرْتَ مِنْهُ بِغَايَةِ العِرْفَانِ
وَ الشَّرْحَ مِنْ يَاقُوتَةٍ يَدْعُونَهَا ... بِفَرِيدَةٍ وَفَّى بِخَيْرِ بَيَانِ
وَ بِبُغْيَةٍ لِلْمُسْتَفِيدِ تَمَامُ مُنْـ ... ـيَةِ مَنْ يُرِيدُ الفَتْحَ مِنْ حَنَّانِ
وَ كَذَاكَ تَنْوِيرُ القُلُوبِ غَدَا لِتَفْـ ... ـرِيجِ الكُرُوبِ وَ دَفْعِ كُلِّ هَوَانِ
وَ اقْرَا لَدَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ خَوَاطِرٍ ... مَدَدًا يُلَقَّبُ بَاهِرَ اللَّمَعَانِ
وَ كَذَاكَ تَنْبِيهٌ بِهِ أَهْلُ الصَّفَا ... وَ النُّصْرَةِ اكْتَسَبُوا أَجَلَّ تَدَانِي
أَضْحَى بِتَنْوِيهٍ بِفَضْلِ الحَضْرَةِ الـ ... ـعُظْمَى كَفِيلاً مُحْكَمَ الإِتْقَانِ
وَ كَذَاكَ نَرْجَسَةٌ غَدَا بِالعَنْبَرِ ... يَةِ وَصْفُهَا فِيهَا مُنَى الخِلاَّنِ
وَ انْظُرْ صَوَاعِقَ أُرْسِلَتْ لِلْمُنْكِرِيـ ... ـنَ أَصَابَهُمْ مِنْهَا أَذَى الخُذْلاَنِ
وَ اعْكُفْ عَلَى رَفْعِ العِتَابِ فَإِنَّهُ ... لاَ شَكَّ فَاقَ قَلاَئِدَ العِقْيَانِ
وَ ارْجِعْ لِرَوْضِ شَمَائِلٍ فَلَقَدْ أَشَا ... دَ طَرِيقَهُ بِرِجَالِهَا الأَعْيَانِ
فَبِأَرْبَعِينَ مِنَ المَشَاهِيرِ الكِبَا ... رِ أَتَى وَ كُلٌّ قَادَةُ الإِخْوَانِ
عِشْرُونَ مِنْهُمْ بَاشَرُوا أَخْذًا بِدُو ... نِ وِسَاطَةٍ وَ الغَيْرُ عَنْ صُحْبَانِ

فَغَدَوْا جَمِيعًا أَنْجُمًا لِلاِهْتِدَا   مَا مِنْهُمُ إِلاَّ رَفِيعُ مَكَانِ
وَ انْظُرْ سِوَى هَذَا فَإِنِّي لَمْ أُحِطْ   بِمُؤَلَّفَاتِ صِحَابِهِ فِي الآنِ
فَجَمِيعُ مَا بَيَّنْتُ مِنْ كُتُبِ الطَّرِيـــقِ عُلُومُهَا مِنْ فَيْضِهِ الهَتَّانِ
فَيَمُدُّ كُلاًّ بِالَّذِي قَدْ رَامَ مِنْـــهُ بِأَيِّ مَا أَرْضٍ وَ أَيِّ زَمَانِ
نِعْمَ المُجَدِّدُ قَرْنُهُ حَاكَى قُرُو   نًا أَوَّلاً فِي فَاضِلِ الإِبَّانِ
يَرْوِي مُشَافَهَةً عَنِ المُخْتَارِ فِي   يَقَظَاتِهِ بِالسِّرِّ وَ الإِعْلاَنِ
بِالأَخْذِ عَنْهُ فَلَمْ يَزَلْ مُتَرَقِّيًا   وَ الأَخْذُ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى أَخْذَانِ
أَخْذٌ لِأَحْكَامٍ وَ ذَاكَ قَدِ انْقَضَى   وَ الأَخْذُ لِلأَسْرَارِ كُلَّ أَوَانِ
فَلَهُ بِذَا سَنَدٌ عَلاَ عَنْ غَيْرِهِ   حَيْثُ المُلَقِّنُ مُرْسَلُ الدَّيَّانِ
قَدْ رَتَّبَ الهَادِي لِنَاهِجِ وِرْدِهِ   مِنْ خَيْرِ مَا يُخْتَارُ لِلْكَسْلاَنِ
مِنْ ذَاكَ فَاتِحَةُ الكِتَابِ أَيِ الَّتِي الْـــجَبَّارُ سَمَّاهَا بِسَبْعِ مَثَانِي
وَ غَدَتْ إِلَى القُرْآنِ أُمًّا وَ هْيَ وَا   قِيَةٌ لَنَا مِنْ جُمْلَةِ الأَحْزَانِ
مَنْ قَالَهَا فِي عَامِهِ لَوْ مَرَّةً   فَلِذَنْبِهِ لَمْ يَكْتُبِ المَلَكَانِ
أَمَّا إِذَا فِيهَا نَوَى الإِسْمَ العَظِيــمَ فَفَضْلُهَا لَمْ يُحْصِهِ الثَّقَلاَنِ
فَلِذَاكَ كَانَتْ بَدْءَ وِرْدِهِ ثُمَّ الإِسْـــتِغْفَارُ مِنْ ذَنْبٍ جَنَاهُ الجَانِي
إِذْ فِيهِ مَغْفِرَةٌ وَ إِرْسَالُ السَّمَا   وَ الفَوْزُ بِالأَمْوَالِ وَ الوِلْدَانِ
وَ كَذَا صَلاَةُ الفَاتِحِ السَّبَبُ القَوِ   يُّ لِفَتْحِ مُغْلَقِ سَائِرِ البِيبَانِ
يَاقُوتَةٌ بَهَرَتْ بِبَاهِرِ فَضْلِهَا   أَهْلَ السَّمَاءِ وَ جُمْلَةِ القِيعَانِ
إِذْ مَرَّةٌ مِنْهَا بِسِتٍّ مِئِينَ مِنْ   آلاَفِ عَالَمِ إِنْسِنَا وَ الجَانِ
تُدْعَى الفَرِيدَةَ لاِنْفِرَادِ مَقَامِهَا   فِي اليَوْمِ مُعْظَمُ وِرْدِهَا أَلْفَانِ
وَ كَذَاكَ هَيْلَلَةٌ تُهَلِّلُ وَجْهَ ذَا   كِرِهَا وَ تُكْسِبُهُ رِضَى الرَّحْمَانِ
مَنْ قَالَهَا عَصَمَتْ لَهُ عِرْضًا وَ مَا   لاً مَعْ دَمٍ وَ وَقَتْهُ مِنْ نِيرَانِ
فَلِذَا غَدَتْ عُنْوَانَ إِيمَانٍ لِأَهْـــلِ الدِّينِ مِفْتَاحًا لِبَابِ جِنَانِ
هِيَ بَابُ إِسْلاَمٍ وَ قَوْلٌ ثَابِتٌ   هِيَ عُرْوَةٌ وُثْقَى لِرَبْطِ جَنَانِ
قَسَمًا بِرَبِّ العَالَمِينَ لَلَفْظُهَا   مِنْ خَيْرِ مَا بِهِ حُرِّكَ الفَكَّانِ
هِيَ أَفْضَلُ القَوْلِ الَّذِي قَدْ قَالَهُ   طَهَ وَ كُلُّ الأَنْبِيَا بِلِسَانِ
فَبِتِسْعَةٍ رَجَحَتْ مَعَ التِّسْعِينَ مِنْ   نَامِي سِجِلاَّتٍ لَدَى المِيزَانِ
رَجَحَتْ سَمَاوَاتٍ وَ أَرْضًا ثُمَّ عَا   مِرَهُنَّ أَضْحَى الكُلُّ دُونَ وِزَانِ
فَلِذَاكَ قَدْ كَانَتْ لِوِرْدِ الخَتْمِ خَتْـــمًا خَاتِمًا بِالخَيْرِ لِلإِخْوَانِ
فِي جُمْعَةٍ جَمْعٌ لَهَا شَرْطٌ بُعَيْـــدَ العَصْرِ يَحْضُرُهُ النَّبِي العَدْنَانِي
فِي جُمْلَةِ الخُلَفَاءِ مَعْ شَيْخِ الطَّرِيـــقَةِ صَحَّ عَنْ فُرْسَانِ ذَا المِيدَانِ
يَرْوُونَ ذَا عَنْ شَيْخِنَا المَوْلَى أَبِي الْـــعَبَّاسِ عَنْ طَهَ أَجَلِّ كِنَانِي
أَمَّا وَظِيفَتُهُ فَفِيهَا مَا مَضَى   فِي الوِرْدِ خَفَّ البَعْضُ بِالنُّقْصَانِ
لَكِنْ بِجَوْهَرَةِ الكَمَالِ تَكَمَّلَتْ   بِكَمَالِ مِنَّةِ وَاهِبِ الإِحْسَانِ
قَدْ خُصَّ سَيِّدُنَا بِهَا مِنْ سَيِّدِ الْـــمَخْلُوقِ إِكْمَالاً لِرِفْعَةِ شَانِ
مِيدَانُ نَيْلِ الفَضْلِ وَ الإِفْضَالِ مِنْـــهَا مُدَّ إِرْغَامًا لِأَنْفِ الشَّانِي
مَنْ قَالَهَا سَبْعًا فَأَقْسَمَ أَنَّ طَـــهَ حَاضِرٌ هُوَ صَادِقُ الأَيْمَانِ

وَ لُزُومُهَا سَبْعًا بِنَوْمٍ طَاهِرًا يُولِيكَ رُؤْيَةَ سَيِّدِ الأَكْوَانِ
وَ كَزَائِرِ الهَادِي بِرَوْضَتِهِ الَّتِي أَهْدَى لَهُ عَشْرًا تَلِيهَا اثْنَانِ
وَ بِهَا يَكُونُ كَزَائِرٍ لِلأَوْلِيَا ءِ جَمِيعِهِمْ مِنْ آدَمٍ لِلآنِ
إِذْ مَرَّةٌ مِنْهَا بِعِدْلِ ثَلاَثَةٍ مِنْ جَمْعِ تَسْبِيحِ الوَرَى بِبَيَانِ
مِنْ فَيْضِ فَضْلِ المُصْطَفَى وَرَدَتْ لِهَا ذَا القُطْبِ مَعْ يَاقُوتَةِ التِّيجَانِ
أَعْنِي المُضَافَةِ لِلْحَقَائِقِ تِلْوَهَا غَيْبِيَّةٌ غَابَتْ عَنِ الأَقْرَانِ
مِنْ حَضْرَةِ الغَيْبِ ابْتِدَاءُ بُرُوزِهَا فَبِهَا المُحِبُّ يَغِيبُ عَنْ إِمْكَانِ
هِيَ بَعْضُ أَوْرَادٍ بِهَا قَدْ خَصَّ مَنْ قَدْ خُصَّ مِنْهُ بِخُلَّةِ الأَخْدَانِ
مَعْ سَبْعَةِ الأَحْزَابِ مِسْكُ خِتَامِهَا السِّيفِيُّ قَاهِرُ مُضْمِرِ العُدْوَانِ
أَحْسِنْ بِأَدْعِيَةٍ أَتَتْنَا عَنْهُ بِالسَّنَدِ الصَّحِيحِ سَمَتْ عَنِ البُهْتَانِ
مِنْهَا دُعَا المُغْنِي غَدَا يُغْنِي عَنِ الأَ غْيَارِ لِلتَّالِي مَدَى الأَحْيَانِ
وَ وَظِيفَةُ الأَيَّامِ مَعْ لَيْلِيَّةٍ وَ عَقِيبَةُ الصَّلَوَاتِ فِي الإِتْيَانِ
وَ كَذَاكَ أَوْرَادُ الصَّبَاحِ مَعَ المَسَا قَدْ رُتِّبَتْ مِنْ سَيِّدِ الأَكْوَانِ
وَ كَذَاكَ حِزْبُ البَحْرِ مَعْ دَوْرٍ مَعَ اسْتِغْفَارِ خِضْرٍ طَيِّبِ الأَرْدَانِ
وَ صَلاَةُ رَفْعِ مُكَمِّلِ الأَعْمَالِ ثُمَّ مُسَبَّعَاتُ المَحْوِ لِلأَدْرَانِ
وَ كَذَاكَ أَسْمَاءٌ لِلإِدْرِيسِ انْتَمَتْ أَخِذَتْ عَنِ المُخْتَارِ بِالإِيذَانِ
وَ كَذَاكَ ذِكْرُ اسْمِ اللَّطِيفِ بِآخِرِ الأَ سْحَارِ أَلْفًا فِيهِ نَيْلُ أَمَانِي
وَ كَذَاكَ فَاتِحَةُ الكِتَابِ بِنِيَّةِ الإِ سْمِ العَظِيمِ الأَعْظَمِ السُّبْحَانِي
مَعْ قَوْلِ دَائِرَةِ الإِحَاطَةِ وَ هْوَ غَا يَةُ مَا يَرُومُ العَبْدُ مِنْ مَنَّانِ
تَالِيهِ يُعْطَى فِي الجَزَاءِ بِمَرَّةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَقَامَةٍ بِجِنَانِ
سَبْعِينَ نَهْرًا يَجْتَنِي عَسَلاً كَذَا سَبْعِينَ حُورًا مِنْ خِيَارِ حِسَانِ
وَ لَهُ بِعِلِّيِّينَ جَوْرَةُ أَحْمَدَ وَ ثَوَابُ ذِكْرِ عَوَالِمِ الأَكْوَانِ
يَا رَبَّنَا ثَبِّتْ عَلَيْهِ طَوِيَّتِي وَ اجْعَلْهُ ذِكْرَ جَوَارِحِي وَ لِسَانِي
وَ أَدِمْ بِهِ اللَّهُمَّ عَزْمَ عَزَائِمِي وَ اجْعَلْهُ حِرْزِي فِي الوَرَى وَ أَمَانِي
عَلِمْ بِفَضْلِكَ مِنْهُ لِي صِيَغًا عَلَتْ بِكَمَالِ إِظْهَارٍ وَ حُسْنِ بَيَانِ
حَتَّى أَرَى مِنْهُ الإِجَابَةَ دَائِمًا فِي كُلِّ مَا أَيْنٍ وَ كُلِّ أَوَانِ
وَ اسْمَحْ بِمَحْبُوبِيَّةٍ عُظْمَى بِهَا وِزْرِي يُرَى أَجْرًا مَدَا الأَزْمَانِ
عَوَّدْتَنِي مِنْكَ السَّمَاحَ فَكَيْفَ لاَ أَرْجُو جَمِيلَ العَفْوِ وَ الغُفْرَانِ
حَاشَا لِفَضْلِكَ أَنْ تُخَيِّبَ سَائِلاً مُتَوَسِّلاً بِوَلِيِّكَ التِّجَانِي
غَيْثِ النَّدَا غَوْثِ النِّدَا مُجْلِي الرَّدَى سَبَبِ الهُدَى لِلْوَالِهِ الحَيْرَانِ
إِكْسِيرِ أَهْلِ اللهِ رُوحِ حَيَاتِهِمْ مِفْتَاحِهِمْ وَ خِتَامِهِمْ ذِي الشَّانِ
أَعْنِي أَبَا العَبَّاسِ مَنْ أَخْبَارُهُ لَمْ تَخْفَ عَنْ شَخْصٍ لَهُ أُذْنَانِ
نِعْمَ المُكَاشِفُ وَ المُشَاهِدُ مَنْ غَدَتْ أَرْضُ الإِلَهِ لَهُ كَمِثْلِ خُوَانِ
أَضْحَتْ مَنَاقِبُهُ تَفُوقُ الدُّرَّ بَلْ تَغْلُوا عَنِ اليَاقُوتِ وَ المَرْجَانِ
هَيْهَاتَ يُمْكِنُ حَدُّهَا أَوْ عَدُّهَا أَضْحَتْ تَفُوقُ الرَّمْلَ فِي الحُسْبَانِ
وَ الكَوْنُ مِنْهُ لَقَدْ نَمَى عِمْرَانُهُ وَ بِنُورِ وَجْهِهِ عُزِّزَ القَمَرَانِ
فِي جُمْعَةٍ رَائِيهِ وَ الإِثْنَيْنِ نَا لَ بِلاَ مُحَاسَبَةٍ دُخُولَ جِنَانِ

وَ لَهُ السَّعَادَةُ حُقِّقَتْ مِنْ غَيْرِ مَا   شَكٍّ وَ لاَ جَحْدٍ وَ لاَ نُكْرَانِ

قَدْ كَانَ ذَاكَ لِكَافِرٍ وَ المُؤْمِنُ الرَّ   ائِي يَنَالُهُ أَيَّمَا إِبَّانِ

أَمَّا المُحِبُّ لِشَيْخِنَا أَوْ آخِدٌ   لِلْوِرْدِ لَيْسَ لِذَاكَ يَحْتَاجَانِ

فَلِذَلِكَ انْقَطَعَ التِفَاتِي لِلسِّوَى   لاَ كَانَ شَخْصِي إِنْ جَنَحْتُ لِثَانِي

وَ لِذَا تَرَانِي اليَوْمَ لَسْتُ بِزَائِرٍ   إِذْ جُودُهُ عَنْ غَيْرِهِ أَغْنَانِي

عَوَّدْتُ مِنْ نَفْسِي إِذَا مَهْمَا قَصَدْ   تُ الغَيْرَ إِلاَّ التَقَّتِ السَّاقَانِ

إِنْ كُنْتُ أَحْنُو حِينَ يَجْرِي ذِكْرَهُ   أَبَدًا لِغَيْرِهِ لَمْ أَكُنْ بِالحَانِي

لاَ أَسْتَمِدُّ سِوَى مِنَ المَدَدِ الَّذِي   مِنْ بَحْرِ قُطْبِ العَارِفِينَ أَتَانِي

وَ جَعَلْتُ فِي حِلٍّ جَمِيعَ الأَوْلِيَا   ءِ فَلاَ أُكَلِّفُهُمْ بِمَا أَعْيَانِي

لَكِنَّنِي عَظَّمْتُ حُرْمَتَهُمْ لِتَعْـــظِيمِ الإِلَهِ لَهُمْ مَدَى الدَّوَرَانِ

ثَبَتَتْ مَذَلَّةُ مَنْ أَهَانَ لِبَعْضِهِمْ   غَضَبُ الإِلَهِ عَلَيْهِ مَعْ خِزْيَانِ

قَدْ جَاءَ حُبُّ الأَوْلِيَاءِ وِلاَيَةٌ   بِالحَرْبِ يَأْذَنُ مُظْهِرُ العُدْوَانِ

وَ سَوَاءٌ الأَحْيَاءُ وَ الأَمْوَاتُ فِي   هَذَا فَفِي الإِجْلاَلِ يَشْتَرِكَانِ

فَلِذَا أُعَادِي كُلَّ مَنْ آذَاهُمُ   وَ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ غَدَا إِدْمَانِي

تَعْظِيمُ كُلِّ الأَوْلِيَاءِ طَبِيعَتِي   وَ عَنِ الزِّيَارَةِ مُعْلِنٌ بِتَغَانِي

حَيْثُ انْتِسَابُ طَرِيقَتِي لِلْمُصْطَفَى   بِأَخَصِّ وَجْهٍ عَنْهُمُ أَنْآنِي

إِنْ كُنْتُ مُلْتَفِتًا لَهُمْ أَعْرَضْتُ عَنْ   شَيْخِي الَّذِي مِنْ فَيْضِهِ أَرْوَانِي

وَ يَكُونُ إِعْرَاضِي عَنِ الأُسْتَاذِ إِعْـــرَاضًا عَنِ المُخْتَارِ فِي الإِبْطَانِ

إِذْ هُوَ رَتَّبَ فِي الحَقِيقَةِ وِرْدَهُ   لِيَكُونَ وُصْلَتَنَا إِلَى الرَّحْمَانِ

فَالإِلْتِفَاتُ إِلَى السِّوَى هُوَ مُغْلِقٌ   بَيْنِي وَ بَيْنَهُ سَائِرَ البِيبَانِ

يَا صَاحِ لاَ تَرْكَنْ لِدُونِ مَقَامِهِ   كُنْ حِلْفَ جِدٍّ تَارِكَ الهَذَيَانِ

هَذَا هُوَ الغَوْثُ الَّذِي قَدْ أَذْعَنَتْ   لِسَنَا عُلاَهُ أَكَابِرُ الدِّيوَانِ

هَذَا هُوَ الخَتْمُ الَّذِي أَمْدَاحُهُ   وَافَتْ لَنَا فِي غَيْرِ مَا دِيوَانِ

فَبِهَا تَحَرَّكَتِ القَرِيحَةُ لِلثَّنَا   ءِ عَلَيْهِ تَرْجُوا الأَجْرَ كَالأَقْرَانِ

فَأَرَدْتُ نَسْجَ بَدِيعِ مَدْحٍ رَائِقٍ   لَكِنْ بَلِيدُ الفِكْرِ فِيهِ عَصَانِي

مَا كُنْتُ أَهْلاً لاِمْتِدَاحِ جَنَابِهِ   لَكِنْ لِذَاكَ الحُمْقُ قَدْ أَدَّانِي

رَتَّبْتُ نَظْمًا طَالَ دُونَ إِجَادَةٍ   أَوْ رِقَّةٍ وَ البَحْرُ قَدْ وَاتَانِي

عُذْرِي قُصُورِي فِي القَرِيضِ أَبُثُّهُ   خَوْفَ انْتِقَادِ بَلِيغٍ أَوْ مِلْسَانِ

أَرْجُوهُ صَفْحًا عَنْ مَعَائِبِهِ إِذَا   مَا مُخْطِئًا فِي بَعْضِهِ أَلْفَانِي

لَمْ أَرْضَ بِالتَّقْصِيرِ فِيهِ وَ إِنَّمَا الـــبَاعُ القَصِيرُ بِمِثْلِ ذَا أَرْضَانِي

مَا كَانَ إِجْحَافِي بِقَصْدٍ إِنَّمَا   فِي حُسْنِهِ قَدْ زَادَ لِي تَيَهَانِي

وَ مَدِيحُهُ أَعْدَدْتُهُ جَيْشِي إِذَا   مَا كُنْتُ فِي أَرْضِ العَدُوِّ حَمَانِي

إِنْ كَانَ أَدْلَى دَلْوَهُ غَيْرِي فَفِي   حَبْلِ الرَّجَا لِي عِنْدَهُ دَلْوَانِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلِي بِمِدْحَتِهِ ذَكَى   فَعَبِيرُ طِيبِ حَدِيثِهِ ذَكَّانِي

مَتَّعْتُ فِي إِطْرَائِهِ فِكْرِي كَمَا   مَتَّعْتُ فِي آثَارِهِ إِنْسَانِي

قَدْ رُمْتُ مِنْ بَدْءِ التَّرَحُّلِ مَدْحَهُ   لَكِنَّ شُغْلَ البَالِ قَدْ أَنْسَانِي

لِتَرَاكُمِ الأَكْدَارِ وَ الأَغْيَارِ مَعْ   بُعْدِ الدِّيَارِ وَ الإِنْفِرَادُ دَهَانِي

وَ الإحْـتِـيَـاجُ إلَــى الـمُـنَـاوِلِ وَ الـمُـبَا شِــرِ وَ الـمُـسَـاعِـدِ مِـنْـهُ لِــي هَـمَّانِ
هَـذَا الَّـذِي قَـدْ كَـانَ أحْجَمَ بِي وَ أخَّـــــــرَنِــــي عَــنِ الإنْـشَـا لِـهَـذَا الآنِ
وَ الـفَـرْضُ يُـقْضَى بِـالدَّوَامِ مَتَى غَدَا مُـتَـرَتِّـبًا فِـــي ذِمَّـــةِ الـمُـتَـوَانِـي
وَ مَـدِيـحُـهُ فَــرْضٌ عَـلَـيَّ قَـضَـيْـتُـهُ لَـكِـنَّ مَـجْدَهُ فِـي الـحَـقِـيقَةِ غَـانِـي
قَـبْـلِـي لَـقَـدْ مَـدَحَـتْـهُ أقْـــوَامٌ بِـمَـا بَــهَـرَ الـعُـقُـولَ وَ سَـائِـرَ الأذْهَــانِ
مُـــدٌّ بَـشَّـرَتْـهُ بِـنَـيْـلِ قُـطْـبَـانِـيَـةٍ كُـبْرَى رِجَـالٌ مِـنْ ذَوِي الـعِـرْفَانِ
بِـعِـنَـايَـةٍ سَـبَـقَـتْ لَـــهُ قَـــدْ أنْـبَـأَ الـــــــكُــرْدِيُّ وَ الـهِـنْـدِي مَــعَ الـسَّمَّانِ
فَـبِـذَلِكَ اسْـتَـغْنَى عَـنِ الـطُّـرُقِ الـقَدِيـــــــمَـــــةِ تَـائِـقًـا لِـمَـقَـامِـهِ الـفَـرْدَانِـي
فَـبَـدَتْ فُـتُـوحَـاتٌ لَـــهُ مِـــنْ جَـدِّهُ حَـتَّـى غَــدَا مُـتَـمَـسِّـكًا بِـعِـنَانِ
فَـأتَـيْـتُـهُ أرْجُـــو الـقَـبُـولَ تَـفَـضُّـلاً إنْ كُـنْـتُ لَـمْ أقْـبَـلْ فَـمَـا أشْـقَـانِـي
كَـغَـرَائِـبِ الـنُّـوقِ الَّـتِـي لَـمْ يَـرْعَـهَا رَاعٍ تُــــذَادُ بِـسَـائِـرِ الأعْـطَـانِ
تَـبَـعًا لَـهُ فَـرَّطْـتُ فِـي الـطُّرُقِ الَّـتِي كَــانَ الـسِّوَى مِـنْ قَـبْلِ ذَا أعْـطَانِي
وَجَّـهْـتُ وَجْـهِي لِلَّـذِي فَـطَرَ الـسَّمَا مِـــنًّــا لِـقِـبْـلَـتِـهِ إذًا وَلاَنِــــــي
جَـــادَ الإلَـــهُ بِـــهِ عَـلَـيَّ وَ إنَّـنِـي رَاضٍ بِـمَـا الـرَّحْـمَـانُ قَـدْ أوْلاَنِـي
وَ مُــذِ انْـتَـظَـمْتُ بِـسِلْكِ أتْـبَـاعٍ لَـهُ فَـبِـحُـلَّـةِ الإسْـعَـادِ قَـدْ حَـلاَّنِـي
حَـمْدًا لِـمَنْ بِـالـفَـضْلِ مِـنْـهُ أقَـامَـنِي فِـــي حِـزْبِـهِـمْ وَ بِـزِيِّـهِـمْ زَيَّـانِـي
بِـمُـحَـمَّـدِيَّـتِـنَـا سَــمَــتْ نَـفَـحَـاتُـهَـا لَـمَّـا لَـهَـا دَاعِــي الـسُّرُورِ دَعَـانِي
حَـيْثُ الـطَّرِيقُ الأحْـمَـدِيَّةُ قَـدْ غَـدَتْ مَــقْـرُونَـةً بِـالـبِـشْرِ أيَّ قِــــرَانِ
مَــنْ حَــادَ عَـنْـهَا رَاغِـبًا نَــالَ الـشَّقَا شُـكْـرًا لِـمَـنْ مِــنْ شَـرِّ ذَاكَ وَقَـانِي
لَــمَّـا الإلَــــهُ أمَــدَّنِـي بِـعُـهُـودِهَا فَـبِـأنْـعُـمِ الـــدَّارَيْــنِ قَـــدْ وَفَّـانِـي
وَ مُـوَصِّلُ الإسْـعَـادِ لِـي عَـلَمٌ دُعِـي بِـعَـلِـيٍّ ابْـــنِ الـعَـابِـدِ الـرَّحْـمَانِ
فَـخْرِ الـجَزَائِرِ بَـدْرِهَا بَـلْ شَـمْسِهَا الــــــمُـقْـتِي الـمُـقَدَّمِ فِـي حِـمَى وهْـرَانِ
قَـــدْ كُـنْـتُ مُـتَّـسِمًا بِـنُـكْرٍ إنَّـمَـا رَبِّــي بِـــهِ مِـــنْ بَـلْـوَتِي نَـجَّانِـي
لاَزَمْــتُـــهُ حِـيـنًـا فَـلَـيَّـنَ جَـانِـبًا وَ بِـثَـوْبِ حِـلْـمٍ مِـنْ عُـلاَهُ كَسَانِي
هُـوَ كَـانَ لِـي سَـبَبًا لِـنَظْمِي فِـي سُلُو كِ عُـقُودِ جَـوْهَرِ أفْـضَلِ الإخْـوَانِ
أكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ جِـهْـبَذٍ وَ مُـقَـدَّمٍ مِـنْ أعْـذَبِ الـوِرْدِ الـشَّهِيِّ سَقَانِي
بِـوُقُـوعِ إذْنِ الـشَّـيْخِ حَـيْثُ بِـنَوْمِهِ قَـــدْ كَـــانَ خَـاطَـبُهُ وَ مَـعْـهُ رَآنِــي
فَـعَلِمْتُ أنِّــي آنَ لِـي الـتَّوْفِيقُ حَـيْـــــــثُ الـقُـطْبُ بِـالقَوْلِ الـصَّرِيحِ عَنَانِي
مُــدْ كَــانَ أسْـعَدَنِي مُـلَـقِّنُ وِرْدِهِ أيْـقَـنْـتُ أنَّ الـسَّـعْدَ قَــدْ نَــادَانِـي
إذْ كَـــانَ أتْـحَـفَـنِي بِـكُـلِّ لَـطِـيفَةٍ وَ بِــوَافِـرٍ مِـــنْ فَـضْـلِـهِ وَاسَـانِـي
نِـلْـتُ الَّـذِي قَـدْ كَـانَ قَـلْبِي قَـاصِدًا مِـــنْ يُـمْـنِـهِ وَ بِـوَعْـدِهِ أوْفَـانِـي
كَــمْ جَـــادَ لِـــي بِـمَـكَارِمٍ وَ كَـرَائِـمٍ وَ بِـغَـايَـةِ الـتَّـخْـصِيصِ قَـدْ حَـابَانِي
كَـمْ كَـانَ أحْـسَنَ بِـي وَ آوَانِـي لِـذَا حَـسَّـنْـتُ ظَـنِّـي فِـيـهِ مَــعْ إيـقَـانِ
مَـــا لِـــي عَـلَـيْـهِ تَـصَـبُّرٌ وَ حَـيَـاتِـهِ إذْ قَـــدْ غَـــدَا مِـــنْ أكْــرَمِ الـفِتْيَانِ
وَ كِـتَـابُـهُ قَـدْ كَـانَ لِـي سَـبَبَ الـلِّقَا بِـمُـمِـدِّنَـا بِـدَقَـائِـقِ الـعِـرْفَـانِ
بِـرِبَـاطِ فَـتْـحٍ مِـنْـهُ قَـدْ فُـتِـحَتْ لَـنَا أبْــوَابُ فَـضْـلِ الـوَاهِـبِ الـمَـنَّانِ
إذْ هُــوَ رُكْـــنُ طَـرِيـقَةٍ وَ حَـقِـيـقَةٍ وَ شَـرِيـعَـةٍ مَــنْ لاَ يُـقَـاسُ بِـثَـانِـي

بَدْرُ المَغَارِبِ مَنْ بِنَشْأَتِهِ سَمَتْ مَكْنَاسَةُ الزَّيْتُونِ قِدْمَ زَمَانِ
بَحْرُ المَكَارِمِ سَيِّدِي العَرَبِيُّ مَنْ تَعْلُو لَهُ هِمَمٌ عَلَى كِيوَانِ
حِلْفُ التُّقَى العُمَرِيُّ نَجْلُ السَّائِحِ الـــعَلَمُ المُمِدُّ بِسَاطِعِ البُرْهَانِ
فَيْضُ العُلُومِ أَبُو المَوَاهِبِ قُطْبُنَا الـــشَّرْقِيُّ حِصْنُ المُسْتَجِيرِ الجَانِي
أَعْنِي خَلِيفَةَ شَيْخِنَا القُطْبِ الكَبِيـــرِ الجَامِعِ الهَادِي إِلَى الرَّحْمَانِ
ذَاكَ الَّذِي رَبَّى المُرِيدَ بِحَالِهِ وَ بِقَالِهِ وَ بِنَظْرَةِ الإِنْسَانِ
فَبِلَحْظَةٍ رَقَّى لِأَرْفَعِ رُتْبَةٍ وَ بِلَقْظَةٍ نَقَّى لِدَيْنِ جَنَانِ
فِي الحَالِ بِالحَالِ انْعِدَامُ عَدُوِّهِ كَإِشَارَةٍ لِلطَّيْرِ فِي الطَّيَرَانِ
يَوْمًا بِهِ شَاهَدْتُ طَلْعَتَهُ السَّعِيـــدَةَ قَدْ دَنَا عَنْ فَضْلِهِ العِيدَانِ
لَمْ أَنْسَهُ أَبَدًا لِسَاعَةِ حَمْلِ جُثْـــمَانِي عَلَى حَدْبَا مِنَ العِيدَانِ
كَمْ فِيهِ كَانَ مِنَ البَشَائِرِ لِي وَ كَمْ بِالبِشْرِ وَ التَّرْحِيبِ قَدْ حَيَّانِي
لَمَّا دَخَلْتُ حِمَاهُ صِرْتُ مُعَظَّمًا عَنْ سَائِرِ الأَقْرَانِ قَدْ أَسْمَانِي
فَبِهِ الإِلَهُ أَعَزَّنِي وَ بِسِرِّهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِي الفُؤَادِ شَفَانِي
وَ بِهِ اكْتَسَبْتُ الذَّوْقَ لَسْتُ بِجَاحِدٍ وَ بِهِ الإِلَهُ إِلَى الصَّوَابِ هَدَانِي
وَ لَقَدْ تَحَقَّقْتُ السَّعَادَةَ وَ الرِّضَى مُذْ كَانَ مَجْلِسُهُ الشَّرِيفُ حَوَانِي
كَمْ كُنْتُ مُلْتَقِطًا فَرَائِدَ سِرِّهِ وَ عَلَى عَوَائِدِ بِرِّهِ أَجْرَانِي
كَمْ جَادَ لِي بِلَطَائِفِ الجَدْوَى وَ قَدْ كَرَمًا لِخَيْرِ مَنَازِلٍ أَرْقَانِي
خَفَضَ الجَنَاحَ بِقَصْدِ نَفْعِي لاَزِمًا عَطْفًا وَ بِالتَّدْرِيجِ قَدْ رَقَّانِي
وَ كَذَا يَكُونُ السِّرُّ مَهْمَا جَاءَ مِنْ صَدْرٍ سَمَا عَنْ جُمْلَةِ الأَضْغَانِ
كَمْ مِنْ فَوَائِدَ جَمَّةٍ جَاءَتْ بِهَا لِي نَفْسُهُ وَ لِسَانُهُ أَمْلاَنِي
كَمْ كُنْتُ مُرْتَقِبًا كِتَابَةَ سِرِّهِ مَهْمَا بِهِ تَتَحَرَّكُ الشَّفَتَانِ
بِالطَّوْعِ كَانَ جَوَابُنَا لِدُعَائِهِ كَجَوَابِ أَرْضٍ ضِمْنَ آيِ دُخَانِ
وَ مِلاَكُ أَمْرِي فِي يَدَيْهِ جَعَلْتُهُ مُسْتَسْلِمًا وَ لَهُ صَرَفْتُ عِنَانِي
مِنَحًا عِظَامًا مِنْهُ رُمْتُ فَنِلْتُهَا بِجَمِيعِ مَا أَرْجُوهُ قَدْ أَصْفَانِي
تَاللهِ لاَ أَنْسَى مَوَاهِبَ بِرِّهِ إِذْ هُوَ أَكْرَمُ كُلِّ مَنْ لاَقَانِي
مَا كَانَ ذَا الإِقْبَالُ مِنْهُ تَصَنُّعًا بَلْ لاَ وَ لاَ فِي فِعْلِهِ رَاءَانِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي بِالقَبُولِ مُقَابِلاً مَا كَانَ قَطُّ جَمَالَهُ أَرْءَانِي
قَدْ كُنْتُ فِي لَهَفٍ قُبَيْلَ لِقَائِهِ حَتَّى سُقِيتُ بِكَأْسِهِ المَلْآنِ
وَ اللهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي مِنْ قَبْلِهِ مَا كُنْتُ مَعْدُودًا مِنَ الفُرْسَانِ
لَكِنَّنِي لَمَّا حُبِيتُ بِإِذْنِهِ فَاضَتْ عَلَيَّ مَوَاهِبُ الإِحْسَانِ
وَ أَبُو المَوَاهِبِ كَانَ حَقًّا وَاهِبِي مِنْ فَضْلِ وَهَّابٍ هِبَاتِ أَمَانِ
لِمْ لاَ أُحِبُّ أَبَا المَوَاهِبِ وَ هْوَ وَا هِبُ مِنْحَتِي وَ بِسِرِّهِ دَاوَانِي
وَ كَفَى لَهُ فَضْلاً وِرَاثَةُ مَنْ رَآ نِي أَوْ رَأَى مَنْ كَانَ قَبْلُ رَآنِي
جَازَاهُ رَبِّي بِالجِنَانِ وَ لاَ يَزَا لُ مُطَيِّبَ الأَعْطَافِ وَ الأَرْدَانِ
وَ تَمَامُ إِذْنِي بَعْدَهُ قَدْ كَانَ لِي مِنْ نُخْبَةِ الصُّلَحَاءِ فِي ذَا الآنِ
الفَاضِلِ الغِطْرِيفِ مُفْرَدِ عَصْرِهِ مُولِي المَكَارِمِ مُنْقِذِ اللَّهْفَانِ
عَلاَّلِ الفَاسِي ابْنِ عَبْدِ اللهِ مَنْ بِمَوَدَّةٍ وَ صَدَاقَةٍ صَافَانِي

هُوَ مَلْجَأُ الغُرَبَاءِ وَ هْوَ مَلاَذُهُمْ   هُوَ بُغْيَةُ الفُقَرَاءِ وَ الإِخْوَانِ
هُوَ أَكْبَرُ الأَصْحَابِ أَعْنِي المُنْتَمِيـــنَ لِشَيْخِنَا فِي حَاضِرِ الإِبَّانِ
هُوَ عُمْدَةُ الوُعَّاظِ و هُوَ رَئِيسُهُمْ   وَ هْوَ الخَطِيبُ بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ
هُوَ حُجَّةٌ عِنْدِي وَ لَمْ أَعْبَأْ بِمَنْ   قَدْ صَارَ يُنْكِرُهُ بِلاَ سُلْطَانِ
ذَاكَ ابْنُ مَجْذُوبٍ سَلِيلُ أَكَابِرِ   شُهِدَتْ فَضَائِلُهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ
أَضْحَوْا مَحَطَّ رِحَالِ أَهْلِ الإِرْتِحَا   لِ لِبَابِهِمْ يَأْوِي المُسِيءُ الجَانِي
قَدْ أَغْمَرُونِي فِي بِحَارِ عُلُومِهِمْ   لِي فِي القِيَامِ بِحَقِّهِمْ أَجْرَانِ
لِمْ لاَ وَ نُخْبَةُ نَسْلِهِمْ وَ فُرُوعِهِمْ   بِالجَزْلِ مِنْ مَعْرُوفِهِ أَسْدَانِي
قَدْ كُنْتُ فِي أَسَفٍ عَظِيمٍ قَبْلَ ذَا   لَوْلاَ الزَّمَانُ بِقُرْبِهِ هَنَّانِي
نِلْتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ نَيْلَهُ   مِنْ فَضْلِهِ وَ بِمَا رَجَوْتُ حَبَانِي
كَمْ كَانَ قَابَلَنِي بِإِجْلاَلٍ وَ كَمْ   بِجَمِيلِ صُنْعٍ مِنْهُ قَدْ كَافَانِي
أَبْقَاهُ مَوْلاَنَا وَ أَبْقَى نَسْلَهُ   فِي السِّتْرِ وَ الإِعْزَازِ وَ الرِّضْوَانِ
وَ بِجَاهِهِ لاَ زِلْتُ أَرْجُو عَطْفَةً   مِنْ شَيْخِنَا يُوفِي بِهَا سُؤْلاَنِي
إِذْ هُوَ مِمَّنْ نَالَ مِنْهُ شَفَاعَةً   فِي عَصْرِهِ وَ الأَخْذَ عَنْ أَخْدَانِ
بِأَعَمِّ إِذْنٍ فَازَ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّـــدِنَا الكِبَارِ خُلاَصَةِ الأَعْيَانِ
قَدْ خَصَّصُوهُ بِمَا بِهِ قَدْ خَصَّهُمْ   شَيْخُ المَشَايِخِ خَتْمُنَا الكِتْمَانِي
مَنْ فَازَ بِالصَّيْتِ الشَّهِيرِ وَ لَمْ تَزَلْ   تَأْتِي لَهُ الزُّوَّارُ مِنْ إِسْوَانِ
مَعْ بَصْرَةٍ مَعْ كُوفَةٍ وَ كَذَاكَ صَنْـــعَا وَ اليَمَامَةِ مَعْ حِمَا حُورَانِ
وَ كَذَا خُرَاسَانٍ وَ نَجْرَانٍ وَ مِنْ   أَنْحَاءِ تَكْرُورٍ وَ مِنْ نُعْمَانِ
وَ كَذَاكَ مِنْ شَامٍ وَ مِنْ حَلَبٍ وَ مِنْ   خَطِّ الجَرِيدِ وَ مِنْ حَمَى فَزَّانِ
وَ كَذَا تَوَاتٍ ثُمَّ صَحْرَاءِ البَرَا   بِرِ مَعْ حِمَى سُوسٍ إِلَى فُلاَّنِ
فَيَعُمُّ جُمْلَةَ زَائِرِيهِ بِأَنْعُمٍ   عَمَّتْ تُحَاكِي فَيْضَةَ الطُّوفَانِ
فَلِذَا بِزَوْرَتِهِ فُتِنْتُ وَ لَمْ أَزَلْ   مُتَنَقِّلاً فِي سَائِرِ الأَفْنَانِ
مُتَعَلِّقًا بِالجُلِّ مِنْ خُلَفَائِهِ   عَلِّي أَرَى مَنْ حُبُّهُ أَفْنَانِي
مِنْ فَضْلِهِ عُوِّدْتُ أَعْظَمَ نَجْدَةٍ   مَهْمَا دَعَوْتُهُ مُسْرِعًا لَبَّانِي
غَوْثِي غَدَا مَهْمَا اسْتَغَثْتُ بِهِ فَكَمْ   أَدْعُوهُ فِي سِرِّي وَ فِي إِعْلاَنِي
فَيُجِيبُنِي عَزْمًا وَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ   عَنْ جُمْلَةِ الخُصَمَاءِ قَدْ أَعْلاَنِي
فَإِلَى مَ لَمْ يَسْمَحْ بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ   لِلْعَاشِقِ المُتَلَهِّفِ الوَلْهَانِ
وَ إِلَى مَ يَبْقَى ذَا الجَفَا وَا لَوْعَتِي   مِنْ هَاجِرٍ بَعْدَ الوُصُولِ قَلاَنِي
أَهْتَزُّ مَهْمَا قَدْ سَمِعْتُ حَدِيثَهُ   فَكَأَنَّمَا دَاءُ الجُنُونِ عَرَانِي
فَأَصِيرُ أَلْهَجُ بِاسْمِهِ وَ أَقُولُ يَا   مَوْلاَيَ أَحْمَدُ صِلْ وَ دَعْ هِجْرَانِي
وَ حَيَاتِكُمْ بِفِرَاقِكُمْ وَ بِعَادِكُمْ   فِي القَلْبِ مِنِّي صَارَ لِي كَلْمَانِ
كَمْ ذُقْتُ مُرَّ الهَجْرِ مَعْ مُرِّ الصُّدُو   دِ وَ مَا جَزَاءُ مُرِيدِكَ المُرَّانِ
جُدْ يَا إِمَامُ بِنَظْرَةٍ وَ بِجَذْبَةٍ   إِنَّ الهُيَامَ بِكُمْ لَقَدْ أَبْلاَنِي
إِنْ كُنْتُ لَسْتُ بِمُظْهِرٍ شَكْوَى فَهَا   حَالِي يَدُلُّكَ قَدْ غَدَا عُنْوَانِي
ذَهَبَتْ قُوَى عَصْرِ الشَّبَابِ وَ أَدْبَرَتْ   وَ الضُّعْفُ مِنْ أَلْبَانِهِ غَذَّانِي
وَ الجِسْمُ ذَابَ وَ غَيْرُ رَسْمِي لَيْسَ لِي   وَ العَظْمُ مِنِّي صَارَ فِي إِيهَانِ

طَوْرًا عَلَى الجُدْرَانِ مُسْتَنِدًا أَرَى   طَوْرًا أَرَى مُتَأَبِّطَ القُضْبَانِ

وَ الدَّهْرُ مَهْمَا قَدْ حَلَلْتُ بِبَلْدَةٍ   عَنِّي نَفَى طِيبَ الكَرَى وَ نَفَانِي

فَإِذَا غَفَوْتُ فَقَصْدُ قَنْصِي فِي الكَرَى   لِخَيَالِكُمْ هُوَ الَّذِي أَغْفَانِي

قَدْ كُنْتُ قَارَبْتُ الفَنَا لَوْ لَمْ يَكُنْ   سَارِي نَسِيمِ حَدِيثِكُمْ أَحْيَانِي

قَدْ ضَاعَ عُمْرِي فِي الَّذِي لَمْ يُجْدِنِي   وَ غُرَابُ بَيْنِي يَا مَلاَذُ نَعَانِي

صِلْنِي فَعَنْ عَهْدِ المَوَدَّةِ لَمْ أَحُلْ   لاَ وَ الَّذِي بِمُحَمَّدٍ سَمَّانِي

رُوحِي بِكَ افْتَتَنَتْ فَلَمْ أَظْعَنْ وَ لَمْ   أَحْسَبْ إِذًا مِنْ جُمْلَةِ القُطَّانِ

كُنْ لِي أَنِيسًا فِي اغْتِرَابِي إِنَّهُ   عَنْ جَمْعِ أَهْلِي حُبُّكُمْ سَلاَّنِي

كُنْ سَيِّدِي طُولَ الزَّمَانِ مُرَافِقِي   فَبِعَادُكُمْ لِتَنَقُّلِ أَدَّانِي

أَفَتَتْرُكُونِي مُهْمَلاً وَ مُفَرَّطًا   وَ لِأَجْلِكُمْ فَرَّطْتُ فِي أَوْطَانِي

لِي عِنْدَكُمْ عَهْدٌ وَ ذِمَّةُ نِسْبَةٍ   فَعَلَيْكُمُ قَدْ صَارَ لِي حَقَّانِ

يَا سَيِّدِي جُدْ لِي بِمَا أَرْجُو فَمَا   لِي غَيْرُ جَاهِكُمُ الرَّفِيعُ السَّانِي

أَرْجُو أَكُونُ لَدَيْكَ مَحْبُوبًا بِلاَ   سَبَبٍ مَحَبَّةَ أَصْدَقِ الأَخْدَانِ

فَبِكَ المَغَارِبُ أَسْعِدَتْ وَ بِكَ المَشَا   رِقُ أُكْرِمَتْ فَتَنَوَّرَ الأُفْقَانِ

مِثْلَكَ السَّرَائِرُ أَعْمِرَتْ بِنَظِيرِ مَا   بِهِ أَعْمِرَ الأَصْدَافُ مِنْ نِيسَانِ

فَبِذَاكَ رُمْتُ ضِيَافَتِي مِنْكُمْ فَمَا   أَحَدٌ مِنْ أَرْبَابِ الحِمَا آوَانِي

بَلْ إِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَحُوا بِالإِلْتِفَا   تِ وَ لَمْ يُشِيرُوا لِي وَ لَوْ بِبَنَانِ

وَ حَيَاتِكُمْ مَا رُمْتُ بَذْلَ النَّاسِ هَا   كَفَّايَ مِنْ أَمْنَاحِهِمْ صِفْرَانِ

مَا رُمْتُ إِلاَّ فَضْلَكُمْ كَيْ يَمْتَلِي   مِنْ بَحْرِ وَاسِعِ جُودِكَ الكَفَّانِ

لَسْنَا كَحِلْفِ تَمَلُّقٍ لِذَوِي الدُّنَا   سُبْحَانَ مَنْ مِنْ ذَاكَ قَدْ عَافَانِي

هِمَمُ المُلُوكِ لِعَبْدِكُمْ طَبْعٌ وَ إِنْ   جَهْدٌ وَ إِقْلاَلٌ لَقَدْ عَاقَانِي

كُنْ سَيِّدِي بِمَصَالِحِي مُتَكَفِّلاً   إِذْ أَنْتَ لِي مِنْ أَحْسَنِ الضُّمَّانِ

كُنْ سَيِّدِي عَوْنِي فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ   مُتَلَهِّفًا مِنْ قِلَّةِ الأَعْوَانِ

فَعَلَيْكُمُ بَعْدَ الإِلَهِ وَ بَعْدَ خَيْـــــرِ المُرْسَلِينَ لَقَدْ غَدَا تُكْلاَنِي

لِجَنَابِكُمْ فَوَّضْتُ أَمْرِي فَاحْمِنِي   وَ ابْطِشْ بِمَنْ بِمَكَارِهٍ آذَانِي

فَالإِنْتِمَاءُ إِلَيْكُمُ حِرْزِي غَدًا   أَرْقِي بِهِ مُقْلِي كَذَا آذَانِي

مِنْكُمْ عَهِدْتُ حِمَايَةً وَ صِيَانَةً   فَلَكُمْ عَلَيَّ بِجُودِكُمْ فَضْلاَنِ

يَا قُطْبُ إِنَّكَ نَاصِرُ الضُّعَفَاءِ فَانْـــصُرْنِي عَلَى الخَصْمِ الَّذِي عَادَانِي

لِي عِنْدَكَ العَهْدُ الوَثِيقُ فَقُلْ إِذًا   لَمْ يَرْعَ عَهْدًا لِلوِدَادِ عَدَانِي

أَوَ لَيْسَ وِرْدُكَ وُصْلَةً بَيْنِي وَ بَيْـــنَكَ وَ هْوَ عَنْ كُلِّ العَلاَئِقِ غَانِي

كُنْ لِي بِجَاهِكَ لاَ تَكِلْنِي لِلسِّوَى   إِذْ أَنْتَ حِصْنِي مَلْجَئِي صَوَّانِي

عَطْفًا أَيَا ابْنَ مُحَمَّدٍ يَا قِدْوَتِي   سَلْ لِي الإِلَهَ العَفْوَ إِنْ أَخْزَانِي

كُنْ لِلعَبِيدِ أَيَا ابْنَ مُخْتَارٍ فَمِنْ   دَهَشِي لَقَدْ أَصْبَحْتُ كَالسَّكْرَانِ

كُنْ مُنْقِذِي وَ مُؤَيِّدِي وَ مُعَضِّدِي   فَالنَّفْسُ وَ الشَّيْطَانُ قَدْ كَادَانِي

حَتَّى ارْتَكَبْتُ مُحَرَّمَاتٍ جَمَّةٍ   عَنْهَا المُهَيْمِنُ فِي الكِتَابِ نَهَانِي

أَذْنَبْتُ ذَنْبًا لَمْ يُحِطْ قَوْلِي بِهِ   فَلِذَا اعْتَرَتْنِي شِدَّةُ الخَفَقَانِ

أَثْقَلْتُ ظَهْرِي ثُمَّ أَثْقَلْتُ الثَّرَى   لَوْ كَانَ نُطْقٌ لِلثَّرَى لَشَكَانِي

أَكْـثَرْتُ مِـنْ فِعْلِ الـقَبِيحِ لِأَجْـلِ ذَا   أَمْـسَيْتُ مِــنْ خَــوْفِــي أَذَلَّ جَـبَـانِ
لاَزَمْـتُ لِـلشُّبُهَاتِ حَـتَّـى كُـلُّ مَـنْ   قَــدْ كَــانَ يَـأْلَـفُنِي لِـذَاكَ جَفَانِـي
فَـارَقْتُ أَهْـلَ الـفَضْلِ حَـتَّـى فَـارَقَتْ   طِـيبَ الـكَرَى طُـولَ المَدَى أَجْفَانِي
فَـهَلُـمَّ بِــي يَـا نَـفْسُ نَـحْوَ رِحَـابِـهِمْ   فَــالـصَّدُّ مِـنْـهُـمْ وَ الـنَّــوَى أَفْـنَـانِـي
عُـودِي بِنَـا نَـحْوَ الـطَّرِيقِ الـمُسْتَقِيــــــــم فَـقَـدْ ضُـلِـلْـتِ بِـأَعْـمَقِ الأَفْـنَـانِ
فَـدَعِي الـضَّلاَلَةَ وَ اقْـتَفِي سُـبُلَ الهُدَى   إِنَّ الــضَّـــلاَلَ لِـعَــابِـدِ الأَوْثَـــانِ
كَـمْ مِنْ مَـهَاوِي قَدْ وَقَعْتِ بِـهَا فَـهَلْ   لَــمْ تَـشْـعُـرِي مِــنْ أَوَّلٍ أَوْ ثَــانِـي
مَـهْمَا سَـمِعْـتُ الـوَعْـظَ قُـلْتُ إِبَـايَـةً   دَعْـنِــي فَـلَــمْ أَسْـمَـعْ لِـقَـوْلِ فُــلاَنِ
دَعْـنِــي أُمَــتَّــعُ بِـالـشَّـبِيبَةِ قَـبْـلَ أَنْ   تُـقْـضَـى كَــعَــادَةِ سَـائِـرِ الـشُّـبَّـانِ
دَعْـنِي فَـذَنْبِي لَـمْ يَـكُـنْ عَـنْ جُـرْأَةٍ   بَــلْ إِنَّــمَــا الـمَـوْلَـى بِــذَاكَ بَــلاَنِـي
دَعْـنِي فَـلَـسْتُ بِــأَوَّلِ الـلاَّهِينَ بَـلْ   قَـبْلِي الـجَـوَى كَــمْ هَــدَّ لِـلأَبْدَانِ
دَعْـنِـي سَـتَـنْـهَانِي صَـلاَتِـي بَـعْـدَ ذَا   كُــلُّ الــذُّنُـوبِ تُــزَاحُ بِـالـغُـفْرَانِ
فَـاللهُ أَخْـبَـرَنَـا بِـمَـغْـفِـرَةِ الــذُّنُــو   بِ جَـمِـيعِـهَا فِــي مُـحْـكَمِ الـقُـرْآنِ
قَـدْ قَـالَ رَبِّـي رَحْـمَتِي وَسِـعَتْ وَ قَـوْ   لُ اللهِ مَـحْـفُـوظٌ مِــــنَ الـنُّـقْصَـانِ
وَ وُعُــــودُهُ لاَ شَــكَّ فِـــي إِيـفَـائِـهَـا   جَـلَّـتْ عَـــنِ الـتَّـعْـطِيلِ وَ الـبُـطْـلاَنِ
مَــا يَـفْعَلُ الـمَـوْلَـى بِـتَـعْذِيبِي إِذَا   شُـكْـرِي وَ إِيـمَـانِي بِــهِ صَـحِـبَـانِي
إِنْ رَامَ تَـعْـذِيـبِي صَـبَـرْتُ لِـحُـكْـمِـهِ   فَـهْـوَ الَّــذِي مِــنْ نُـطْـفَـةٍ سَــوَّانِي
أَوْ رَامَ يَــرْحَــمُـنِي فَــذَلِــكَ شَــأْنُــهُ   كَــــمْ عَـمَّـنِي بِـلَـطَـائِفِ الإِحْـسَـانِ
رَبِّـــي كَــرِيــمٌ لَــمْ يَــزَلْ مُـتَفَضِّلاً   كَــمْ قَــدْ عَصَيْتُ وَ حِـلْمُهُ غَـطَّـانِي
إِذْ هُـــوَ قَــابِـلُ تَـوْبَـتِـي فَـعَـسَـى أُرَى   يَــوْمًـا مِــنَ الأَدْنَــاسِ قَــدْ صَـفَّـانِـي
لِــلَّــهِ يَـــا نَـفْـسُ اتْــرُكِـي لِـتَـعَـلُّلِ   إِنَّ الــتَّـعَــلُّـلَ لِـلـحُـظُوظِ رَمَــانِــي
لَـمَّـا اقْـتَـفَيْتُ هَــوَاكِ قَـبْلَ تَـبَصُّرٍ   أَهْلَكْـتِنِـي لَــوْلاَ الإِلَــــهُ رَعَــانِــي
كَـــمْ مَـــرَّةٍ آنَ افْـتِـضَاحِي لَـكِـنِ الـــــــــمَوْلَى بِـثَـوْبِ الـسِّـتْرِ قَــدْ غَـشَّـانِي
إِبْـلِـيسُ غَـــرَّكِ فَـاقْـتَـفَيْتِ سَـبِـيلَـهُ   فَـغَـدَوْتُـمَـا بِــكَــرَامَــةٍ تَــعِـدَانِــي
هُــوَ مِـثْلُ فِـرْعَوْنَ الـلَّعِينِ وَ أَنْتِ نِـلْــــــتِ قَـبِيحَ وَصْـفٍ كَـانَ فِــي هَـامَانِ
لَـــمْ أَغْـتَـرِرْ بِـكُـمَا وَ مَـــا أَبْـدَيْـتِـهِ   فَـمُـفَوَّضٌ لِـمَـشِيئَةِ الـرَّحْـمَـانِ
هُـــوَ لِـلَّـذِي بِـالـغَيْبِ يَـخْـشَى رَبَّـــهُ   لاَ لِـلْـمُـبَارِزِ مِــــنْ ذَوِي الـكُـفْـرَانِ
لاَ يَـأْمَـنُ الـمَـكْرَ الإِلَــهِي دُونَ مَــنْ   آلَـــتْ عَـوَاقِـبُـهُ إِلَـــى الـخُـسْـرَانِ
كُـلٌّ لِـمَا قَـدْ كَـانَ مَـخْلُوقًا إِلَـيْـــــــهِ مُـيَـسَّـرٌ إِذْ يَـنْـقَضِي الـمَـدَدَانِ
فَـإِلَى مَتَى يَبْقَى انْهِمَاكُكِ فِي الهَوَى   يَــا نَـفْسُ هَـذَا الـوِزْرُ قَـدْ وَارَانِـي
تُـوبِـي فَـقَدْ لاَزَمْـتِ كُـلَّ قَـبِيحَةٍ   حَـتَّـى لَـقَـدْ نَـفَـرَتْ بِـذَا خِـلاَّنِي
مَــا لِـلْـمَلاَهِي خَـالِـقِي قَــدْ كَــانَ أَوْ   جَـدَنِـي وَ لاَ لِـهَـوَاكِ قَــدْ خَــلاَّنِي
كَـمْ رُمْـتُ قُـرْبًـا مِـنْ حَـظَائِرِ قُـدْسِهِ   وَ قَـبِيحُ جُـرْمِكَ عَـنْهُ قَـدْ أَقْـصَانِي
هَـــلْ لاَ تَـتُـوبِـي لِـلإِلَـهِ وَ تَـتْـرُكِـي   خَـوْفًـا سُـلُـوكَ مَـحَجَّةِ العِصْيَانِ
إِنَّ الــرَّحِـيـلَ دَنَـــا وَ دَبَّ نَــذِيـرُهُ   فِـــي عَــارِضَـيَّ وَ لِـلـمَنُونِ حَـدَانِـي
فَـتَـجَنَّبِي الـشُّـبُهَاتِ طُـرًّا وَ اجْـنَـحِي   لِـفَـضَائِلٍ تُـنْـجِيكِ مِــنْ نِـيـرَانِ
مَــنْ قَــارَبَ الـنِّـيرَانَ لَـمْ يَـأْمَنْ لَـهَا   شَـــرَرًا كَــحَــدَّادٍ وَ ذِي أَقْـــرَانِ

مَنْ رَامَ بُعْدَ ذَوَاتِ سُمٍّ عَنْهُ لاَ / يَمْدُدْ يَدَيْهِ لِسَاحَةِ الغِيرَانِ
إذْ رَاتِعٌ حَوْلَ الحِمَى لاَ شَكَّ يُو / شِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ بِبَعْضِ تَدَانِي
فَقِفِي لَدَى حَدِّ الشَّرِيعَةِ وَ اتْرُكِي / مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ الَّذِي أَنْشَانِي
وَ تَوَجَّهِي لِلَّهِ فِي طَلَبِ الرِّضَى / عَقِبَ الصَّلاَةِ وَ مُدَّ سَمَاعِ أَذَانِ
وَ تَوَسَّلِي بِالهَاشِمِيِّ وَ نَجْلِهِ / مَوْلاَيَ أَحْمَدَ قَابِلِ النُّدْمَانِ
وَ قِفِي لَدَى أَعْتَابِهِ وَ قُلِي بِحُسْـ / ـنِ تَأَدُّبٍ يَا مُرْشِدَ الحَيْرَانِ
رُمْتُ الوُصُولَ لِبَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ ذَا / وَ الذَّنْبُ عَنْ سُبُلِ الوُصُولِ وَجَانِي
وَ الآنَ أَرْجُو الصَّفْحَ مَعْ إغْضَائِكُمْ / عَنْ مُذْنِبٍ حِلْفَ الجَرَائِمِ جَانِي
لاَ تَتْرُكُونِي سَادَتِي مُلْقًى عَلَى / أَبْوَابِكُمْ مُتَوَاصِلَ الغَشَيَانِ
أَرْجُو دَوَامَ رِضَاكُمُ كَيْ لاَ تُرَى / طُولَ الزَّمَانِ عَلَيَّ بِالغَضْبَانِ
إنْ كُنْتُ مَشْمُولاً لَدَيْكُمْ بِالرِّضَى / مَنْ ذَا الَّذِي فِي المَكْرُمَاتِ سَمَانِي
نَالَ الشَّقَاوَةَ مَنْ يَكُنْ لِعَمِيمِ فَضْـ / ـلِكَ مُعْلِنًا بِالجَحْدِ وَ الكِتْمَانِ
أَنْتَ الطَّبِيبُ فَجُدْ لِصَبِّكَ بِالدَّوَا / دَاءُ الصَّبَابَةِ طَالَمَا أَبْكَانِي
كَادَ الغَرَامُ يُذِيبُنِي لَوْ لَمْ يَكُنْ / بِرِدَاءِ صَبْرِ خَالِقِي رَدَّانِي
قَدْ كُنْتُ عَايَنْتُ الهَلاَكَ وَ إنَّمَا / حُسْنُ الرَّجَا مِنْ ذَاكَ قَدْ نَجَّانِي
لاَ شَكَّ عِنْدِي أَنَّ ذِكْرَكَ لِلْحَشَا / فِيهِ الشِّفَاءُ وَ رَاحَةُ الأَبْدَانِ
إنْ غِبْتُمُ عَنِّي ذَكَرْتُ حَدِيثَكُمْ / فَبِذِكْرِكُمْ رَحَمَاتُهُ تَغْشَانِي
يَا سَيِّدِي نَالَ الصِّحَابُ الفَوْزَ مِنْـ / ـكَ بِكُلِّ مَا قَدْ أَمَّلُوهُ خَلاَنِي
فَاسْمَحْ لِعَبْدِكِ بِالَّذِي أَكْسَبْتَهُمْ / لاَ تُخْرِجَنِّي اليَوْمَ مِنْ إخْوَانِي
نَالَ الحَنَانَ الكُلُّ مِنْكَ وَ مِنْ حُنَيْـ / ـنِ بَعْدَهُمْ قَدْ صَحَّ لِي الخُقَّانِ
طَالَ اغْتِرَابِي بِالمَغَارِبِ سَيِّدِي / وَ الإحْتِيَاجُ لِفَضْلِكُمْ أَلْجَانِي
مَا كَانَ مِنْكُمْ بِالهِبَاتِ أَحَقَّنِي / وَ بِنَيْلِ جَدْوَاكُمْ فَمَا أَجْدَانِي
إذْ طَالَمَا رَاقَبْتُ نَيْلَ مَعَارِفٍ / مِنْ فَقْدِهَا فِي بَاطِنِي أَلْمَانِ
مِنْ بَعْضِ مَا أَعْطَاكَ رَبُّ العَرْشِ جُدْ / لِعُبَيْدِكَ المُتَأَوِّهِ الأَنَّانِ
جُدْ لِي بِبَاهِرِ سِرِّكُمْ فَأَنَا الأَمِيـ / ـنُ عَلَى سَرَائِرِ مَنْ لَهَا أَفْشَانِي
تَاللهِ لَسْتُ أُذِيعُ مُضْمَرَ سِرِّكُمْ / لَوْ يُقْطَعُ البُلْعُومُ وَ الوَدَجَانِ
لاَ تَمْنَعُونِي بَعْضَ مَسْؤُولِي فَكَمْ / مِنْ يُمْنِكُمْ نَيْلُ المُنَى فَاجَانِي
إنِّي لَرَاضٍ بِالَّذِي تَرْضَوْنَهُ / أَسْلَمْتُ فِي يَدِكُمْ إذًا أَرْسَانِي
جُودُوا بِقُرْبِي سَادَتِي إنِّي لَعَنْ / رُتَبِ الكَمَالِ اليَوْمَ مَا أَقْصَانِي
وَافَيْتُ بَابَكُمُ السَّعِيدَ مُؤَمِّلاً / أَنْ تَجْعَلُونِي وَاحِدَ الغِلْمَانِ
إنْ لَمْ تَكُونُوا تَقْبَلُونِي خَادِمًا / لاَزَمْتُ خِدْمَةَ أَعْبُدِ العِبْدَانِ
فَأَنَا كُلَيْبُ طَرِيقَةٍ لاَ زِلْتُ أَنْبَـ / ـحُ طَارِقًا قَدْ رَامَهَا بِهَوَانِ
فَإذَا العِنَايَةُ مِنْكُمُ حَصَلَتْ غَدَوْ / تُ هِزَبْرَهَا الضَّارِي وَ شَهْمَ طِعَانِ
إنْ غَيْرُنَا بِالرُّمْحِ دَافَعَ عَنْكُمُ / لِي فِي الدِّفَاعِ عَنْكُمُ قَوْسَانِ
قَوْسُ الذِّرَاعِ وَ سَهْمُهُ هَذَا اليَرَا / عُ وَ قَوْسُ صَدْرِي مُوتَرٌ بِلِسَانِي
إنْ كُنْتُ أَخْشَاكُمْ وَ أَخْشَى اللهَ سَا / ئِرُ إنْسِهِ مَعْ جِنِّهِ يَخْشَانِي
بَلْ كُلُّ مَنْ فِي العَالَمِ العُلْوِيِّ وَ الـ / ـسُّفْلِيِّ دُونَ تَرَدُّدٍ يَهْوَانِي

مَهْمَا لِشَامِخِ رُكْنِكُمْ كَانَ اسْتِنَا   دِي كُنْتُ مَعْزُوزًا وَ غَيْرَ مُهَانِ
إِنْ كُنْتُ فِي مَلَئِي رَخِيصًا إِنَّ جَا   نِبَكُمْ بِحُسْنِ الإِنْتِمَا أَغْلاَنِي
لاَ فَخْرَ لِي إِلاَّ بِكُمْ أَوْ بِالتُّقَى   لاَ بِانْتِمَاءِ أَبِي لِرِفْعَةِ شَانِ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُنِي أَنَا هَيَّانُ مَنْ   تُنْمَى بُنُوَّتُهُ إِلَى بَيَّانِ
وَ إِذَا اشْتِهَارُ الغَيْرِ كَانَ بِحُلَّةٍ   شَارَكْتُ لِلمَلاَّحِ فِي التُّبَّانِ
وَ إِذَا المَجَالِسُ لِلمُلُوكِ بِهِمْ سَمَا   جَالَسْتُ لِلحَدَّادِ وَ التَّبَّانِ
مَا قُلْتُ ذَاكَ تَوَاضُعًا لَكِنَّنِي   مَهْمَا انْتَمَيْتُ لِرِفْعَةٍ تَأْبَانِي
مَا الشَّأْنُ إِلاَّ أَنْ يُقَالَ مَلاَمَتِي   وَ مَلاَمَتِي فِي المَيْلِ لِلطُّغْيَانِ
وَ أَجَلُّ حَظِّي فِي الخُمُولِ وَ إِنَّهُ   مِنْ أَشْرَفِ الأَحْوَالِ لِلإِنْسَانِ
إِذْ لَيْلَةُ القَدْرِ اخْتَفَتْ فَغَدَتْ تَفُو   قُ لِأَلْفِ شَهْرٍ فَهْيَ خَيْرُ زَمَانِ
فَلِذَا بِهَا لِلَّهِ دَامَ تَضَرُّعِي   لِيَجُودَ لِي بِالعِتْقِ فِي رَمَضَانِ
وَ لَهُ اسْتَجَرْتُ بِجَاهِكُمْ عَلِّي أُرَى   مَوْلاَيَ مِنْ دَنَسِ الحَشَا نَقَّانِي
إِنْ كُنْتُ مَحْبُوبًا لَكُمْ أَرْجُو يُرَى   بَيْنِي وَ بَيْنَ مَخَاوِفِي سُدَّانِ
بِصَبَاحِ قُرْبِكَ قَدْ حَمِدْتُ سُرَى مَسِيرِي بَعْدَ ذَمِّي جُمْلَةَ الجَوَلاَنِ
وَ الشَّيْءُ يُمْدَحُ تَارَةً وَ يُذَمُّ أُخْرَى حَيْثُ كَانَ لِذَاتِهِ شِقَّانِ
لَوْ لَمْ أَنَلْ فِي رِحْلَتِي إِلاَّ زِيَا   رَتَكُمْ وَ وِرْدَ وُرُودِكُمْ لَكَفَانِي
وَ حَيَاتِكُمْ شَغَفِي بِكُمْ لاَ يَنْقَضِي   مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ فِي الوَرَى أَبْقَانِي
حُبِّي لَكُمْ قَاضٍ بِتَعْظِيمِي لِذَا   أَدَبِي عَلَى رُكَبِي لَكُمْ أَجْثَانِي
لِمْ لاَ وَ قَدْ أَعْلَى الإِلَهُ جَنَابَكُمْ   بِوِلاَيَةٍ وَ لَكَ انْتَهَى الشَّرَفَانِ
مَنْ لَمْ يُعَظِّمْكُمْ بِوَصْفِ وِلاَيَةٍ   وَ بِنِسْبَةِ الهَادِي لَهُ إِثْمَانِ
قَدْ قَالَ مَنْ فِي اللهِ لَمْ تَأْخُذْهُ لَوْ   مَةُ لاَئِمٍ فِي عِتْرَةِ العَدْنَانِي
إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ   فَبِرَفْضِنَا فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلاَنِ
دِينِي مَحَبَّتُكُمْ سَوَاءٌ مَادِحِي   فِيهَا وَ مَنْ بِالتُّرَّهَاتِ هَجَانِي
مَا زَادَنِي إِلاَّ كَمَالاً فِي الوَرَى   إِنْ حَاسِدٌ مَعْ مُبْغِضٍ ذَمَّانِي
بِشُمُولِ قَوْلِ اللهِ فِينَا أُمَّةً   وَسَطًا إِلَهُ العَرْشِ قَدْ زَكَّانِي
مَنْ فِيكُمُ سَاءَ اعْتِقَادُهُ لَمْ يَفُزْ   مِنْكُمْ سِوَى بِالطَّرْدِ وَ الحِرْمَانِ
أَنْتُمْ مُلُوكُ العَالَمِينَ بِظَاهِرٍ   وَ بِبَاطِنٍ يَا زُمْرَةَ التِّجَانِي
مَا نَالَ مَا قَدْ نِلْتُمُوهُ مِنَ الفَخَا   رِ حَقِيقَةً كِسْرَى أَنُو شَرْوَانِ
أَضْحَتْ زَوَايَاكُمْ بِرَوْنَقِ حُسْنِهَا   تَزْهُوا فَخَرَّ لَهَا بِنَا الإِيوَانِ
قَدْ رَاقَ رَوْنَقُهَا فَأَصْبَحَ شَكْلُهَا   مِنْ أَحْسَنِ الأَشْكَالِ وَ الأَلْوَانِ
لَوْ أَنَّ أَقْطَابَ الوَرَى عَلِمُوا بِمَا   فِيهَا مِنَ الفَضْلِ الرَّفِيعِ الشَّانِ
ضَرَبُوا خِيَامَهُمُ عَلَيْهَا إِذْ بِهَا   قَطْعًا قَبُولُ صَلاَتِنَا فِي الآنِ
لاَ يَهْتَدِي لِصَلاَتِهِ فِيهَا سِوَى   مَنْ كَانَ مَقْبُولاً لَدَى الدَّيَّانِ
فَبِذَاكَ فَلْتَهْنَأْ رِحَابُ بَلِيدَةٍ   وَ لْتَفْتَخِرْ فَاسٌ عَلَى البُلْدَانِ
حَقَّ الفَخَارُ لَهَا بِزَاوِيَةٍ غَدَا   فِيهَا ضَرِيحُ البَرْزَخِ الصَّمَدَانِي
قَبْرٌ يَفِيضُ السِّرُّ مِنْ أَرْكَانِهِ   وَ سَنَا بَرِيقُ شُعَاعِهِ أَعْشَانِي
مَنْ زَارَهُ نَالَ السَّعَادَةَ وَ الرِّضَى   مِنْ خَالِقِ المَخْلُوقِ بِالإِيقَانِ

فَلِذَا زِيَارَتُهُ الأَكِيدَةُ صَارَ لِي   بِوُجُوبِهَا وَ بِنَدْبِهَا قَوْلاَنِ
فَبِالاِعْتِدَالَيْنِ الزِّيَارَةُ أُكِّدَتْ   مِنْ كُلِّ عَامٍ آنُهَا الفَصْلاَنِ
يَأْوِي لِزَاوِيَةٍ سَمَتْ كُلَّ الزَّوَا   يَا مَفْخَرًا مِنْهَا سَرَى المَدَدَانِ
فَتَنَتْ بِبَهْجَتِهَا عُقُولُ النَّاظِرِ   ينَ جَمَالُهَا عَنْ غَيْرِهَا سَهَّانِي
أَحْسِنْ بِزَاوِيَةٍ سَمَتْ بِإِمَامِنَا   فَالحُسْنُ فِي أَمْدَاحِهَا شَهَّانِي
إِنْ كُنْتَ ذَا أَلَمٍ فَذُقْ مِنْ مَائِهَا   وَ بِهِ ادَّهِنْ يُغْنِي عَنِ الأَدْهَانِ
إِنِّي مَتَى كَرْبٌ دَهَانِي نَحْوَهَا   يَمَّمْتُ مَسْرُورًا بِهَا تَلْقَانِي
وَ مَتَى لِثَوْبٍ يَنْشُرُوا فِيهَا نَمَى   بَسْطِي بِبَسْطِ بِسَاطِهَا الكِتَّانِي
مِنْ يُمْنِهَا لَمَّا حَلَلْتُ بِصَدْرِهَا   شَهِدَتْ صُدُورٌ لِي بِنَيْلِ أَمَانِي
صَدَرَتْ لِصَدْرِي صَادِرَاتُ تَصَدُّرٍ   مِنْ مُصْدِرِ الأَشْيَا إِلَى الوُجْدَانِ
يَا قُطْبَهَا قَدْ عَاقَنِي أَلَمٌ وَ هَـــذَا العُذْرُ لِي فِي قِلَّةِ الإِتْيَانِ
وَ الظَّنُّ أَنِّي قَدْ أَتَيْتُ فَعِنْدَ ذَا   مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ حِمَاكَ حَمَانِي
أَأَخَافُ مِنْ بَعْضِ الشِّقَاقِ وَ إِنَّنِي   فِي حِصْنِكُمْ لاَ زِلْتُ خَيْرَ مُصَانِ
حَاشَا يُضَيَّعُ نَاسِجُ الإِطْرَا فَقُلْ   حَاشَا أُضَيِّعُ مَادِحِي حَاشَانِي
أَوَ يُحْرَمُ الجَدْوَى مُلاَزِمُ مَدْحِكُمْ   بِلَطِيفِ أَلْفَاظٍ وَ حُسْنِ مَعَانِي
أَهْدَيْتُهَا عَذْرَا تَجُرُّ ذُيُولَهَا   فَلْتَحْمِهَا يَا قُطْبُ مِنْ طَعَّانِ
جُهْدُ المُقِلِّ بِهَا فَقَابِلْ بِالقَبُو   لِ تَفَضُّلاً لِعُجَالَةِ العَجْلاَنِ
مَا كُنْتُ مِنْ فُرْسَانِ مَدْحِ مَقَامِكُمْ   كَلاَّ وَ لَكِنْ عَفْوُكُمْ أَغْرَانِي
أَصْدَرْتُ إِذْ صَدَّرْتُ أَمْدَاحِي بِكُمْ   نَظْمًا يَفُوقُ قَلاَئِدَ العِقْيَانِ
أَطْنَبْتُ فِي نَظْمِي وَ ظَنِّي أَنَّهُ   لَمْ يَبْقَ مَنْ بِمَدِيحِكُمْ بَاهَانِي
لَكِنَّ إِطْنَابِي أَخَلَّ بِجُلِّ مَا   نِلْتُمْ لِفَرْطِ العَيِّ وَ الإِلْكَانِ
شُغْلِي مَآثِرُ حُسْنِكُمْ أَبَدًا وَ لَيْـــسَ بِحِرْفَةٍ شُغْلِي وَ لاَ دُكَّانِ
فَبِذَاكَ أَرْجُو أَنْ يُرَى شِعْرِي يُشَا   بِهُ خَيْرَ مَا يُنْمَى إِلَى حَسَّانِ
وَ جَزَاؤُهُ مِنْكَ القَبُولُ وَ أَنْ أَرَى   لِبَنِيكَ فِي الزُّوَّارِ أَوَّلَ دَانِي
لِأَنَالَ يُمْنًا مِنْهُمُ حَتَّى الَّذِي   قَدْ مَاتَ مَعْدُودًا مِنَ الصِّبْيَانِ
وَ كَذَا الإِمَامَانِ العَظِيمَانِ اللَّذَا   نِ بُعَيْدَ عَصْرِكُمُ هُمَا الفَذَّانِ
كَالكَوْكَبَيْنِ النَّيِّرَيْنِ كِلاَهُمَا   قَدْ فَازَ مِنْ طَهَ بِحُسْنِ ضَمَانِ
ضَمِنَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمَا الخَيْرَ الكَثِيـــرَ مَعَ الغِنَى مَعْ غَايَةِ العِرْفَانِ
فَهُمَا مَرَامُ المُرْتَجِي وَ هُمَا مَلاَ   ذُ المُلْتَجِي وَ هُمَا غِيَاثُ العَانِي
قَدْ فَازَ خَادِمُهُمْ بِتَسْبِيحِ البِحَا   رِ لَهُ وَ مَا فِيهَا مِنَ الحِيتَانِ
وَ لَهُ الدُّخُولُ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ لِلْــفِرْدَوْسِ كَيْ يَرْضَى بِذَا التَّجْلاَنِ
وَ هُمَا مُحَمَّدٌ الكَبِيرُ وَ صِنْوُهُ الْــمَوْلَى مُحَمَّدٌ الحَبِيبُ الثَّانِي
مَنْ خَصَّهُ المَوْلَى بِنَسْلٍ طَيِّبٍ   قَدْ بَانَ مِنْهُ بِعَصْرِنَا نَجْمَانِ
أَعْنِي سَمِيَّ الجَدِّ أَحْمَدَ مَعْ مُحَــمَّدٍ البَشِيرِ لَنَا بِنَيْلِ تَهَانِي
نَالاَ مِنَ المَوْلَى مَقَامًا لَمْ يَكُنْ   لِسِوَاهُمَا فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ
لِمْ لاَ وَ مِنْ جَدَّيْهِمَا الأَعْلَى مَعَ الأَ   حْظَى لَقَدْ نَالَ المَعَارِفَ ذَانِ
نِعْمَ السَّلِيلاَنِ الجَلِيلاَنِ اللَّذَا   نِ هُمَا إِذَا فِي الدَّهْرِ لِي إِلْفَانِ

فَكِلاَهُمَا مِطْعَامُ قُصَّادٍ وَ لَوْ   فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمَّهُ أَلْفَانِ
بِهِمَا لَقَدْ شَرُفَتْ مَعَاهِدُ عَيْنِ مَا   ضِي فَهْيَ صِدْقًا مَنْبَعُ الفَيَضَانِ
يَا عَيْنَ مَاضِي قَدْ سَعِدْتِ بِفَرْقَدَيْـــنِ هُمَا لِبَدْرِ بَلِيدَةٍ فَرْعَانِ
بُشْرَايَ إِنْ شَاهَدْتُ نُورَهُمَا بَدَا   وَ حُرِمْتُ وَاأَسَفَا إِذَا فَاتَانِي
يَا رَبَّنَا جُدْ لِي بِزَوْرَتِهِمْ وَ رُؤْ   يَتِهِمْ وَ لُقْيَاهُمْ بِقُرْبِ أَوَانِ
وَ اجْعَلْ قِرَى نُزْلِي لَدَيْهِمْ عَطْفَةً   مِنْهُمْ بِهَا أَحْبَى عَزِيزَ تَدَانِي
هُمْ أَنْجُمٌ لاَ شَكَّ أَمْسَى يَهْتَدِي   بِسَنَا ضِيَاهُمْ مُبْتَغِي السَّرَيَانِ
يَا قَلْبُ لُذْ بِرِحَابِهِمْ مُسْتَنْجِدًا   بِهِمُ وَ قُلْ هَذَا المُحِبُّ الفَانِي
يَا سَادَتِي رِقُّوا لِحَالِ مُتَيَّمٍ   فِيكُمْ فَإِنَّ العِشْقَ قَدْ أَرْدَانِي
وَ لَقَدْ وَقَفْتُ بِبَابِكُمْ مُسْتَعْطِفًا   وَ الشَّوْقُ نَحْوَكُمُ إِذَا أَلْقَانِي
رِقُّوا بِحَقِّكُمُ لِمُلْتَهِبِ الحَشَا   فَلَهِيبُ وَجْدِي يَا كِرَامُ كَوَانِي
وَ ارْثُوا لِحَالِي إِنَّنِي لِصُدُودِكُمْ   وَ لِهَجْرِكُمْ طُولَ الزَّمَانِ مُعَانِي
لاَ تَهْجُرُونِي دُونَ ذَنْبٍ إِنَّنِي   وَ حَيَاتِكُمْ مَا مِلْتُ لِلسُّلْوَانِ
مِلْكَ اليَمِينِ لَكُمْ غَدَوْتُ وَ لَمْ أُرِدْ   عِتْقِي وَ لاَ بَيْعِي وَ لاَ إِرْهَانِي
بِكُمُ اقْتِتَانِي قَدْ نَمَى فَبِبُعْدِكُمْ   مَا طَابَ لِي عَيْشِي اللَّذِيذُ الهَانِي
فَلِأَجْلِ ذَا يَمَّمْتُكُمْ وَ تَرَكْتُ مَا   قَدْ كَانَ عَنْكُمْ قَبْلَ ذَا أَلْهَانِي
مَا كُنْتُ أَهْوَى الإِغْتِرَابَ وَ إِنَّمَا   حُبِّي وَ شَوْقِي نَحْوَكُمُ سَاقَانِي
لِمْ لاَ يَسُوقَانِي لِعِتْرَةِ جِهْبَذٍ   مِنْ بَحْرِهِ الفَيَّاضِ كَمْ سَاقَانِي
جُودُوا بِسِرِّ الشَّيْخِ لِي إِذْ سِرُّهُ   أَنْتُمْ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الخُزَّانِ
وَ سَلُوا إِلَهَ العَرْشِ لِي نَيْلَ المُنَى   مِنْ وَاسِعِ الإِفْضَالِ وَ الإِمْتِنَانِ
إِذْ أَنْتُمُ آلٌ كِرَامٌ جَاهُكُمْ   لاَ شَكَّ مَقْبُولٌ لَدَى المَنَّانِ
وَ سَلُوا لِيَ المَوْلَى أَبَا العَبَّاسِ حُسْـــنَ إِغَاثَةٍ وَ مَحَبَّةٍ وَ حَنَانِ
لاَ زِلْتُ أَرْقُبُ نَظْرَةً فِي وَجْهِهِ   دَهْرًا وَ آنُ تَوَصُّلِي لَمْ يَانِ
كَمْ بِتُّ أَهْتِفُ بِاسْمِهِ وَ أَقُولُ صِلْـــنِي إِنَّ دَمْعِي دَائِمُ السَّيَلاَنِ
أَرْجُو حُضُورَكَ دَائِمًا أَحْرَى إِذَا   مَا كُنْتُ فِي نَزْعٍ وَ فِي أَكْفَانِ
قَصْدِي تُلَقِّنُنِي الشَّهَادَةَ فِي المَمَا   تِ كَذَا إِذَا مَا جَاءَنِي المَلَكَانِ
وَ كَذَاكَ أَرْجُو نُورَ قَبْرِي وَ اتِّسَا   عَهُ وَ النَّجَاةَ بِهِ مِنَ الدِّيدَانِ
وَ بِكُمْ رَجَوْتُ الفَوْزَ فِي حَشْرٍ وَ نَشْـــرٍ وَ الوِقَايَةَ مِنْ أَذَى النِّيرَانِ
وَ حُلُولَ عِلِّيينَ طِبْقَ وُعُودِكُمْ   فَلِسَانُ صِدْقِكُمُ بِذَاكَ وَآنِي
وَ ضَمَانَةً أَرْجُو لَدَيْكَ لَعَلَّنِي   أَجْنِي بِهَا مَا رُمْتُهُ وَ عَسَانِي
ضَمِّنْ بِفَضْلِكَ سَيِّدِي فِي ضِمْنِهَا   أَهْلِي وَ أَوْلاَدِي مَعَ الإِخْوَانِ
وَ كَذَاكَ جَمْعَ أَقَارِبِي وَ أَحِبَّتِي   وَ امْنَحْ بِجُودِكَ كُلَّ مَنْ وَاسَانِي
وَ كَذَا تَلاَمِيذِي وَ أَتْبَاعِي وَ مَنْ   بِالفَضْلِ أَكْرَمَنِي وَ مَنْ لاَقَانِي
وَ رَجَوْتُ زَاوِيَةً بِطَيْبَةَ تَنْتَمِي   لِجَنَابِكَ السَّامِي الرَّفِيعِ السَّانِي
وَ عَلَى يَدِي أَرْجُو يَكُونُ بِنَاؤُهَا   لِأُقِيمَهَا بِمُؤَسَّسِ البُنْيَانِ
بِالإِذْنِ مِنْكَ أَشِيدُهَا حَتَّى تُرَى   فِي غَايَةِ التَّشْيِيدِ لِلأَرْكَانِ
أَرْجُوكَ تُسْعِدُنِي بِدَارِ ضِيَافَةٍ   أَغْدُو لَهَا بِالقُرْبِ أَوَّلَ بَانِي

تَأْوِي لَهَا الأَصْحَابُ مِنْ كُلِّ البِلاَ   دِ بِهِمْ تُرَى فِي غَايَةِ العِمْرَانِ
وَ أَرَى بِهَا فَضْلاً خَلِيفَةَ حِزْبِكُمْ   فَاللهُ بِابْنِ خَلِيفَةٍ كَنَّانِي
لاَ رِفْعَةً قَصْدِي بِذَا بَلْ بُغْيَتِي   نَشْرُ الطَّرِيقِ بِسَائِرِ البُلْدَانِ
فَيَكُونُ هَذَا السَّعْيُ ضِمْنَ صَحِيفَتِي   مِنْ خَيْرِ مَا الرَّزَّاقُ قَدْ آتَانِي
وَ بِجَاهِكُمْ أَرْجُو الرُّجُوعَ لِطَابَةٍ   فَالبُعْدُ عَنْ خَيْرِ الوَرَى آسَانِي
لاَ عَنْ قِلًى طَلَبُ الرُّجُوعِ وَ إِنَّمَا   عَزْمِي إِلَى ذَاكَ الجَنَابِ ثَنَانِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ الجَنَابُ وَ صِبْيَةٌ   نَالَتْهُمُ البَأْسَاءُ مِنْ فُقْدَانِي
لَلَزِمْتُ بَابَكُمُ وَ لَوْ فَرَّطْتُهُمْ   فَرَّطْتُ فِيمَا اللهُ قَدْ أَوْصَانِي
جُودُوا بِإِرْجَاعِي لِسَاحَةِ يَثْرِبٍ   حَتَّى أَرَى فِي جُمْلَةِ السُّكَّانِ
أَوْ تُجْتَنَى الرَّاحَاتُ آنَ تَنَقُّلٍ   وَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِي لَقَدْ أَنْآنِي
فَغَدَوْتُ نَحْوَ رِحَابِهِمْ مُتَلَهِّفًا   أَرْجُو الدُّنُوَّ لَهَا وَ لَسْتُ بِدَانِي
لاَ بِاخْتِيَارِي بَلْ إِلاَهِي مَالِكٌ   لِإِرَادَةِ التَّحْرِيكِ وَ الإِسْكَانِ
قَلْبِي غَدَا نَحْوَ الحِجَازِ يَمِيلُ مَهْـــمَا بِالحِجَازِي مُطْرِبِي غَنَّانِي
وَ البُعْدُ طَوْرًا صَارَ يَنْشُرُنِي وَ آ   وِنَةً يُرَى طَيَّ السِّجِلِّ طَوَانِي
فَأَقُولُ مَهْمَا الوَارِدَاتُ تَوَارَدَتْ   حُثَّ الرَّوَاحِلَ سَائِقَ الأَظْعَانِ
فَإِلَى مَتَى أَرْجُو الوُصُولَ فَهَا نَذِيـــرُ الشَّيْبِ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ نَحَانِي
ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي فِي رِحْلَتِي   وَ فِرَاقُ خَيْرِ الخَلْقِ قَدْ أَشْجَانِي
حَتَّى عَدِمْتُ الإِقْتِدَارَ عَلَى ابْتِلاَ   عِ الزَّادِ وَ المَاءُ القُرَاحُ شَجَانِي
كَمْ فِي المَهَامِهِ بِتُّ حَالَ سِيَاحَتِي   مُلْقًى عَلَى الأَحْجَارِ وَ الكُثْبَانِ
أَخْشَى الفَنَاءَ بِبَلْقَعٍ أَوْ نَقْنَفٍ   يَغْدُو عَلَيَّ تَعَاقُبُ العِقْبَانِ
فَإِذَا وَصَلْتُ إِلَى ضَرِيحِ مُحَمَّدٍ   فَالمَوْتُ عِنْدِي وَ الحَيَاةُ سِيَانِ
فَهُنَاكَ أَرْتَعُ فِي مَرَاتِعِ رَوْضَةٍ   نُوَّارُهَا لَمْ يُلْفَ فِي البُسْتَانِ
إِنِّي فَقَدْتُ نَسِيمَهَا وَ عَبِيرَهَا   فَأَصَابَنِي مِنْ أَجْلِ ذَا ضُرَّانِ
كَمْ ذَا أُقَاسِي الوَجْدَ مَعْ بُعْدِ الحِمَا   كَمْ ذَا أُكَابِدُ لَوْعَتِي وَ أُعَانِي
أَبْنِي بِإِبَّانِ الكَرَى حِيَلاً بِهَا   أَرْجُو يَكُونُ مِنَ المُنَى حَظَّانِ
فَإِذَا تَبَدَّى الصُّبْحُ لَمْ أَنْجَحْ بِتَدْ   بِيرِي كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ بِالبَانِي
جَارَ الزَّمَانُ عَلَيَّ فِي أَحْكَامِهِ   إِنَّ الزَّمَانَ اليَوْمَ كَالثُّعْبَانِ
أَدْلِي عَلَيْهِ بِحُجَّتِي يَا فَرْحَتِي   أَنْ لَوْ إِلَى قَاضِي الهَوَى قَاضَانِي
كَمْ أَبْعَدَ الأَنْظَارَ عَنْ سَلْعٍ وَ عَنْ   أُحُدٍ وَ كَمْ هَذَا الزَّمَانُ جَلاَنِي
دَمْعِي عَلَى وَادِي العَقِيقِ حَكَى العَـــقِيقَ وَ إِنَّ بَعْدَ قُبَا لَقَدْ أَضْنَانِي
فَمَتَى لِبَابِ العَنْبَرِيَّةِ مَوْئِلِي   وَ مَتَى أَرَى فِي أَوَّلِ الرُّكْبَانِ
إِنْ كُنْتُ بِالحُسْنَى مُقِيمًا قُرْبَ طَـــهَ المُصْطَفَى فِي البِشْرِ مَنْ ضَاهَانِي
أَوْ كُنْتُ بِالبَيْتِ الحَرَامِ مُؤَدِّيًا   تِلْكَ المَنَاسِكَ مَنْ إِذًا حَاكَانِي
طَارَ الحِجَا لِبِلاَدِ أَشْرَفِ مُرْسَلٍ   وَ لِخَاتِمِ الإِرْسَالِ زَادَ حَنَانِي
شَوْقِي لِفَيْجَاءٍ نَمَى فَمَتَى عَلَى   ذَاكَ التُّرَابِ يُمَرَّغُ الخَدَّانِ
إِذْ نَائِمٌ فِيهَا يُعَدُّ كَعَابِدٍ   فِي غَيْرِهَا مُتَوَاجِدٍ مُتَفَانِي
وَ المَشْيُ أَضْحَى فِي أَزِقَّتِهَا يُعَـــدُّ عِبَادَةً فَبِهَا لَنَا رِبْحَانِ

وَ صَـلاَةُ مَسْجِدِهَا بِأَلْفٍ فِـي سِوَا ... هُ بَلَـى قَضَـى التَّفْضِيلَ بِالرُّجْحَانِ

يَـا رَبَّنَـا جُـدْ لِـي بِنَظْرَةِ أَهْلِهَا ... أَهْـلِ التُّقَى وَ العَفْوِ وَ الإِحْسَانِ

وَ اجْعَلْ بِهَا مَوْتِي وَ مِنْهَا البَعْثَ لِي ... فِـي زُمْـرَةِ الهَادِي قَرِينَ أَمَـانِ

وَ أَبِـحْ بِفَضْلِكَ لِـي الخُلُودَ بِجَنَّةٍ ... وَ دُخُولَهَا مِـنْ بَابِهَا الرَّيَّانِ

أَرْجُـوكَ يَـا مَـوْلاَيَ مَغْفِرَةً فَهَا ... مُتَتَابِعُ الآثَـامِ قَـدْ أَخْفَانِي

وَ اغْفِرْ لِأَصْحَابٍ لَنَا سَلَفُوا وَ مَنْ ... فِـي أَخْذِهِ لِلْوِرْدِ بَعْدُ تَلاَنِي

وَ اغْفِرْ لِأَهْلِي مَعْ أَحِبَّائِي وَ جِيـــرَانِـي كَذَا القُرْبَى وَ مَنْ وَالاَنِي

وَ اغْفِرْ لِآبَائِي وَ أَجْدَادِي وَ مَنْ ... فِـي مِلَّةِ الإِسْلاَمِ قَـدْ آخَانِي

وَ اغْفِرْ بِفَضْلِكَ يَا إِلَاهِي ذَنْبَ مَنْ ... بِالسُّوءِ وَ المَكْرُوهِ كَانَ نَوَانِي

وَ اغْفِرْ لِقَوْمٍ لَوَّثُوا عِرْضِي المَصُو ... نَ وَ تُبْ عَلَى مَنْ لِلقَبِيحِ نَمَانِي

إِنِّـي لَأَخْشَى أَنْ يُرَاعُوا إِنْ تَكُنْ ... قَابَلْتَهُمْ بِجَلاَلِكَ الوَحْدَانِي

وَ اجْعَلْ إِلَاهِي كُلَّ مَا عُسْرٌ دَهَا ... نِـي فِـي عَوَاقِبِهِ يُرَى يُسْرَانِ

أَصْلِحْ لِسَانِي عِنْدَمَا أَدْعُوكَ إِذْ ... لَيْسَ القَبُولُ لِسَائِلٍ لَحَّانِ

يَـا رَبَّنَا جُـدْ لِـي بِأَكْمَلِ تَوْبَةٍ ... عَزْمًا فَجَيْشُ الإِفْتِتَانِ غَزَانِي

أَرْجُـوكَ نَقْدًا مِـنْ رَجِيمٍ كَيْدُهُ ... بِمَزَالِقِ الهَفَوَاتِ قَـدْ أَهْوَانِي

وَ كَذَا بَقَاءُ الجِسْمِ مِنِّي سَالِمًا ... وَ اللُّطْفُ بِـي فِـي أَرْذَلِ الإِنْسَانِ

وَ بَقَاءَ سَمْعِي مَعْ قُوَى بَصَرِي كَذَا ... كَ الحِفْظَ لِلأَضْرَاسِ وَ الأَسْنَانِ

وَ ارْحَـمْ إِلَاهِـي نَاظِمًا مَعْ كَاتِبٍ ... مَـعْ قَارِىءٍ مَعْ سَامِعٍ مَعْ دَانِي

وَ اجْمَعْ بِرُوحِ المُصْطَفَى وَ بِذَاتِهِ ... رُوحِـي وَ ذَاتِـي جَمْعَ أَهْلِ عِيَانِ

إِنْ كَانَ يَحْضُرُنِي فَيَا بُشْرَايَ إِنْ ... عِنْدَ المَمَاتِ بِثَوْبِهِ سَجَّانِي

هَذَا طِلاَبِي مِنْهُ وَ هْوَ أَجَلُّ مَنْ ... وَفَّـى المَطَالِبَ دُونَ مَا نُقْصَانِ

وَ جَمِيلُ ظَنِّي فِيهِ إِكْمَالُ المُنَى ... حَاشَا يُضَنُّ بِفَضْلِهِ ظَنَّانِ

حَاشَا يُخَيِّبُ مَنْ يَرُومُ نَوَالَهُ ... حَاشَا لِجَاهِ نَذِيرِنَا العَدْنَانِي

إِذْ هُـوَ رَحْمَتُنَا وَ شَافِعُنَا الَّذِي ... إِسْـرَاؤُهُ قَـدْ جَاءَ فِـي سُبْحَانِ

سِرُّ الوُجُودِ المُجْتَبَى عَلَمُ الهُدَى ... مَـنْ أَبْخَسَتْ بِهِ سَائِرُ الكُهَّانِ

طَـهَ رَسُـولُ إِلَاهِنَا مُخْتَارُهُ ... مِـنْ جُمْلَةِ الأَعْجَامِ وَ العُرْبَانِ

كَنْزُ الإِلَـهِ وَ أَصْلُ كُلِّ مُكَوَّنٍ ... كَهْفُ الوَرَى مَنْ جَاءَ بِالفُرْقَانِ

خَيْرُ الأَنَامِ مُحَمَّدُ المَبْعُوثُ بِالـــدِّيـنِ القَوِيمِ خُلاَصَةِ الأَدْيَانِ

إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ ... فَوَسِيلَتِي لِجَنَابِهِ الشَّيْخَانِ

يَـا أَشْرَفَ المَخْلُوقِ شَرِّفْ مُقْلَتِي ... بِجَمَالِكَ الذَّاتِيِّ وَ الرُّوحَانِي

جُـدْ بِالوُصُولِ فَإِنَّنِي حَقًّا بِرُؤْ ... يَـةِ وَجْهِكَ المَيْمُونِ مَا أَحْرَانِي

أَبْتَاعُ قُرْبَكُمُ بِبَذْلِ الرُّوحِ لَوْ ... أَضْحَى يُبَاعُ بِوَافِرِ الأَثْمَانِ

فَاسْمَحْ بِوَصْلِكَ مَعْ جَمِيلِ رِضَاكَ بِالـــصِّدِّيقِ وَ الفَارُوقِ مَعْ عُثْمَانِ

وَ كَذَا عَلِيٍّ نَجْلِ عَمِّكُمُ الرِّضَى اللَّـيْـثِ الهَصُورِ مُبَدِّدِ الشُّجْعَانِ

مَعْ زَوْجِهِ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ البَتُو ... لِ وَ طَالِعَيْ سَعْدٍ لَهَا السِّبْطَانِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَـا نُـورَ الهُدَى ... مَـا الشَّمْسُ حَلَّتْ سَاحَةَ السَّرَطَانِ

يَـا رَبِّ صَلِّ عَلَى الحَبِيبِ المُرْتَضَى ... طَـهَ البَشِيرِ مُكَسِّرِ الصُّلْبَانِ

مَا سَارَ سَارِي فِي دُجَا العَسْعَاسِ مَا   غَنَّى الهزَارُ بِمَائِسِ الأغْصَانِ
وَ عَلَى جَمِيعِ الأنْبِيَا مَا قَدْ رَنَتْ   حُورُ الجِنَانِ لَنَا بِطَرْفٍ رَانِي
وَ الآلِ وَ الأصْحَابِ مَعْ أتْبَاعِهِمْ   مَا فَاحَ نَشْرُ الآسِ وَ السُّوسَانِ
مَا بِنْتُ فِكْرِي حُلِّيَتْ مِنْ شَيْخِنَا الـ   قُطْبِ الكَبِيرِ بِقُرْطِهَا الرَّنَّانِ
فَغَدَتْ لِذَاكَ بِشَارَةَ الجَانِي مُزِيـ   لَةَ جُمْلَةِ التَّرَحِ المُضَافِ لِعَانِي
فَعَلَيْهِ مِنْ مَوْلاَهُ تَجْدِيدُ الرِّضَى   مَا قَدْ تَرَنَّمَ طَائِرُ الوِرْشَانِ
مَا رَوْضَةٌ طَابَتْ بِطِيبِ الزَّهْرِ وَ الـ   نِّسْرِينِ ثُمَّ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ
وَ عَلَيْهِ مِنِّي أَلْفُ أَلْفِ تَحِيَّةٍ   مَشْمُولَةٍ بِالرُّوحِ وَ الرَّيْحَانِ
مَا قَالَ فَانٍ فِي طَرِيقَةِ خَتْمِنَا   نَضَحَتْ بِغَيْثِ الحُبِّ غَيْنَ جَنَانِي

- و قد قرظها ناظمها بهذه الأبيات لما طبعت بالمطبعة الفاسية سنة 1310 فقال:

قَدْ تَمَّ نَظْمُ البِشَارَهْ   فِي مَدْحِ مُجْلِي الإشَارَهْ
خَيْرِ الهُدَاةِ لِقَوْمٍ   وَافَوْا بِقَصْدِ اسْتِشَارَهْ
أعْنِي بِذَاكَ أبَا العَبَّا   سِ قُطْبَ الإدَارَهْ
مَوْلاَيَ أحْمَدَ بَحْرَ الـ   عُلُومِ بَدْرَ اسْتِنَارَهْ
شَمْسَ المَعَارِفِ غَوْثًا   لاَ زَالَ يَحْمِي ذِمَارَهْ
حِلْفُ التُّقَى شَيْخَنَا التِّـ   جَانِي مَوْلَى المَهَارَهْ
خَتْمَ الوِلاَيَةِ مَنْ بِالـ   سِّرِّ يُولِي زُوَارَهْ
مَا بَعْدَهُ أبَدًا قُطْـ   بٌ يَخُوضُ بِحَارَهْ
إذْ كَامِلُ الفَضْلِ أبْقَى   لَهُ الإلَهُ ادِّخَارَهْ
بِالأخْذِ عَنْ جَدِّهِ قَدْ   أعْلَى الكَرِيمُ مَنَارَهْ
صَارَتْ مَوَاهِبُ طَهَ   شِعَارُهُ وَ دِثَارَهْ
قَدْ أوْدَعَ اللهُ فِيهِ   جَلاَلَهُ وَ وَقَارَهْ
لِذَا جَعَلْتُ مَدِيحِي   لَهُ أجَلَّ تِجَارَهْ
رَاجٍ بِذَلِكَ أجْرًا   وَ لَسْتُ رَاجٍ إجَارَهْ
مَا رُمْتُ بِالمَدْحِ إلاَّ   وِدَادَهُ وَ انْتِصَارَهْ
وَ أنْ أُشِيدَ بِنَظْمِي   مَقَامَهُ وَ فَخَارَهْ
وَ إنْ أخَلَّ لِسَانِي   شَيْخِي يُقِيلُ عِثَارَهْ
حَرَّرْتُ نَظْمًا بَدِيعًا   سَمَا بِلُطْفِ العِبَارَهْ
مِآتُهُ عِدَّةُ الأسْـ   بُوعِ فَأدْرِ اخْتِبَارَهْ
وَ ذَاكَ فِي شَهْرِ صَوْمٍ   مِنْ بَعْدِ فِعْلِ اسْتِخَارَهْ
وَ لاَ عَلَيَّ إذَا لَمْ   يَرَ الحَسُودُ اعْتِبَارَهْ
فَخِدْنُ ذَوْقٍ وَ شَوْقٍ   أبْدَى إلَيْهِ بِدَارَهْ
وَ أهْلُ طَبْعٍ رَقِيقٍ   لَقَدْ أطَالُوا انْتِظَارَهْ
لِذَاكَ زُفَّ لِطَبْعٍ   لَمَّا أرَادُوا انْتِشَارَهْ
مُتِمُّ قِعْدَةَ أرِّخْ   جَدِيدُ طَبْعِ بِشَارَهْ

488- و منهم العياشي بن عبد الرحمن القباب الفاسي[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه و أصحابه الذين أخذوا عنه طريقته ، و أحرزوا عنه عطفته ، بما انطبع في مرآة بصيرتهم و انطبع في باطنهم من المحبة الصادقة ، و القيام بخدمته على ساق الجد .

و كان مستغرق الوقت في بذل النفس و النفيس للتقرب إلى حضرته ، بالتودد لولديه الأكرمين ، مستفرغ الصدر من جميع ما يشغله عن القيام بكل واحد منهما . و قد سافر معهما بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه إلى أبي سمغون .

و قد أدرج في ساحة الزاوية المباركة بفاس جميع الدار التي كانت ملكه الموروثة عن أسلافه . حدثني بذلك أحد أولاده المسنين ، تناهز سنه المائة سنة .

و قبر صاحب الترجمة خارج باب الفتوح بالقبب رحمة الله عليه .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 21 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 157 (مخطوط) .

489- و منهم عياييل الجني التابعي[1]

هذا السيد ممن أخذ عن الشيخ رضي الله عنه الطريقة و التقديم ، و سار في ذلك على منهاج قويم . و قد حدثني و أنا بالجزائر العلامة الفاضل الشيخ عبد الحليم بن سماية الجزائري التجاني[2] عن البركة الشيخ عمر بويزار الجزائري ، بأنه أخبره أنه تلقى الطريقة التجانية عن تلميذه السيد إبراهيم و هو عن السيد عياييل الجني وهو عن سيدنا رضي الله عنه . فسألته عن نسب هذا التلميذ ، فقال لي : إنه لم يهتد إلى استفهام الشيخ عمر المذكور عنه أو ذكر لي أنه نسيه .

أقول : و لا يستبعد أخذ الجن عن سيدنا رضي الله عنه و تلقين الجن للإنس بمثل ذلك الإذن إلا مكذب أو منكر و لا كلام معه ، و الكلام في جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب إنما هو مع المصدقين بكرامات أهل الله . فإن البحث في رجال هذه التراجم لا ينبغي، لكون الباحث لا سبيل له إلى معرفتهم و لا معرفة أحوالهم إلا بالسماع و الإطلاع ، و نحن قد سمعنا ذلك و تلقيناه عمن لهم الإطلاع أو السماع ، فاعتقدنا صحة ما أخبرنا به ، و لا علينا فيمن لا يقبل ما ذكرناه لأنه لا يلزمنا أن نلزم أحدا بالتمذهب بمذهبنا و السلوك على طريقتنا و حمله على حسن الإعتقاد ، فإن

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 70 (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

[2]- عبد الحليم بن علي بن سماية ، من أكابر أعلام الطريقة التجانية بالجزائر (العاصمة) و هو من مواليدها سنة 1283 هـ - 1866 م ، أخذ العلم عن جماعة من فقهاء قطره ، في مقدمتهم والده الشيخ علي بن سماية ، و الشيخ الطاهر تيطوس ، و علي بن حمودة .

و كان للعلامة سيدي عبد الحليم بن سماية إلمام باللغة الفرنسية ، كما كانت له معرفة باللغة العبرية ، وكثيرا ما كان يجادل أصحابها في دينهم ، و يناظر أحبارهم و رهبانهم ، و يسوق لهم الأدلة و النصوص من كتبهم و بلسانهم .

و هو من جِلَّة رجالات الطريقة التجانية في عصره ، و له فيها أسانيد مختلفة ، منها سنده على العلامة العارف بالله سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري ، كما له مؤلفات قيمة من أبرزها كتابه اهتزاز الأطواد و الربى من مسائل تحليل الربا ، و رسالة في التوحيد ، و الرد على شبه المبطلين و الملحدين ، و رسالة الكنز المدفون و السر المكنون ، و كتاب فلسفة الإسلام و غيرها.

و قد وقفت له على قصيدة دالية في مدح الشيخ أبي العباس التجاني قال في مطلعها :

قصدت كريما فِي المهمات يقصد ... و من مجده فوق السماء مشيد
وَمن نُوره تعْنُوا الوجوه لِضَوْءِهِ ... و من علمه بحر من الفيْض مزبد

إلى أن يقول في ختامها :

أَأَحْمَد قدْ طَمَّتْ بِحَار معَايبي ... كأنِّي غرَاب بِالذنُوبِ مُسَوَّد
أأحْمَد فاقبَلنِي و كُن نُور ظلمتِي ... أأحْمَد فِيك القصْد و السعْي يُحمَد
وَمِني صَلاة لِلنَّبي مُحَمَّد ... عَليْهِ بِهَا من عِنْده جَاء أحْمَد

توفي بموطنه (الجزائر) ليلة الخميس 5 رمضان عام 1351 هـ - 2 يناير 1933 م .

التوفيق بيد الله . و قد تعرضنا لطرف من هذا الموضوع في ترجمة محب سيدنا السيد محمد القاقوي الجني .

(لطيفة) :

أخبرني الشيخ عبد الحليم المذكور عن الشيخ المذكور ، أن صاحب الترجمة يروي جميع الأحاديث التي يرويها أبو أيوب الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم ، ذكر منها الإمام أحمد في مسنده أربعة أحاديث كلها راجعة لمعنى واحد في الجملة .

490- و منهم عيسى بن خراز الأغواطي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من خواص أحباب سيدنا رضي الله عنه . وكان ذا همة عالية ، أبي النفس ، و بيته في الأغواط بيت شرف و فضل .

و قد تعرضنا في ترجمته امتناعه من أخذه من الزكاة التي دفعها له بعض الجلة، وكانت دراهم ذات أهمية، و تكلمنا على مذهب الشيخ رضي الله عنه في إعطاء آل البيت من الزكاة ، و أنه لا ينبغي لهم أخذها لكونها من أوساخ الناس ، مع أنها لا تجزىء من أعطاها لهم .

و في مذهبه هذا قلت في " يواقيت المعاني في مذهب القطب التجاني " رضي الله عنه و أرضاه و نفعنا ببركته .

وَ عِنْدَهُ الزَّكَاةُ لاَ تُجْزِىءُ مَنْ ... دَفَعَهَا لِلشُّرَفَا طُولَ الزَّمَنْ
وَ لَيْسَ يَنْبَغِي لَهُمْ طَلَبُهَا ... أَوْ أَخْذُهَا مِمَّنْ لَهُمْ يُجْلِبُهَا
لِأَنَّهَا فِي حَقِّهِمْ قَدْ حُرِّمَتْ ... بِجُمْلَةٍ مِنَ النُّصُوصِ عُلِمَتْ
وَ قَدْ رَأَى الشَّيْخُ حَدِيثًا نَسِيَهْ ... فِي حِلِّهَا لِكَوْنِهِ لَنْ يُرْضِيَهْ
وَ قَالَ رُبَّمَا عَلَيْهِ اعْتَمَدَا ... مَنِ اسْتَبَاحَهَا لَهُمْ حَيْثُ اهْتَدَى

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 222 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 283 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 143 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 169 . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 6 (مخطوط خاص) .

و قلت في جنة الجاني في صاحب الترجمة :

وَ مِنْهُمْ مُحِبُّهُ ابْنُ خَرَّازَ　　　عَلَى سِوَاهُ بِالصَدَاقَةِ امْتَازَ
كَانَ أَبِيَّ النَّفْسِ ذَا تَوَاضُعِ　　　وَ مَا لَهُ فِي الحُبِّ مِنْ تَضَعْضُعِ
أَحَبَّهُ الشَّيْخُ لِرَفْعِ هِمَّتِهِ　　　وَ صِدْقِ حُبِّهِ وَ فَرْطِ رَحْمَتِهِ
فَإِنَّهُ كَانَ رَقِيقَ القَلْبِ　　　مَعْ أَدَبٍ يُكْشِفُ كُلَّ الكَرْبِ
وَ هْوَ الَّذِي زَهِدَ فِي مَالٍ كَثِيرْ　　　بِهِ أَتَاهُ مِنْ زَكَاتِهِ كَبِيرْ
قَالَ لَهُ الزَّكَاةُ لاَ تَحِلُّ لِي　　　لِأَنَّنِي مِنْ بَيْتِ آلِ المُرْسَلِ
وَ هكَذَا قَدْ كَانَ شَيْخُنَا يَقُولْ　　　وَ هْوَ الَّذِي قَالَ بِهِ النَّبِي الرَّسُولْ
وَ بِجَوَازِ دَفْعِهَا لَهُمْ عَمَلْ　　　وَ لَمْ يَكُ الشَّيْخُ بِهَذَا يَحْتَفِلْ

491- و منهم المقدم الغالي بو طالب[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب بما يغني عن إعادته هنا ، و إن كانت ترجمته تحتاج إلى تأليف خاص لما له من المناقب و الفضائل و مكارم الأخلاق و حسن الشمائل .

و قد تلقى التقديم الخاص عن سيدنا رضي الله عنه ، فانتشرت على يده الطريقة التجانية شرقا و غربا . و تلقى عنه بعض أصحاب سيدنا قدس سره التقديم مثل سيدي موسى بن معزوز ، فعنه أخذ التقديم في تلقين الأذكار الخاصة التي لا تلقن إلا للخاصة .

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 41 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . ثمرة الفنون في فوائد تقر بها العيون ، للمؤلف نفسه 110 (مخطوط خاص). الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 59 و 62 (مخطوط خاص). تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 214 (مخطوط خاص). إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 6 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 8 . نسمات القرب والإفضال ، المبعوثة إلى سيدي محمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 15 - 18 (مخطوط خاص) . لوامع أنوار ، و فيوض أسرار ، للمؤلف نفسه 24 . جلاء القلب الحزين العاني ، في التمسك بالعهد الأحمدي التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . شفاء القلب الكئيب في مخاطبة الحبيب ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 9 . روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لأحمد بن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 5 . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، لسيدي محمد العربي بن السائح 259 - 260 . الرماح ، للعلامة سيدي عمر الفوتي (في مواضع متفرقة منه) . غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 36 رقم الترجمة 17 . ضالة الأديب ، لسيدي عبد الله بن محمد الصغير ابن أنبوجة العلوي ، بتحقيق المرحوم أحمد ولد الحسن 149 . رسائل معلمة معالم سوس ، أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 303 . أزهار البساتين ، في الرحلة إلى السوادين ، لمحمد بن أبي بكر الأزاريفي 117 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 122. الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 19 . إجازة العلامة إدريس العراقي لمحمد بن عبد القادر العلمي 13. الورود العاطرة النشر ، في الجواب عن الأسئلة العشر ، للمؤلف نفسه 138 . تفضيض ظاهر و باطن الأواني بتكميل كتاب نيل الأماني ، للمؤلف نفسه 2 : 261. إفادة السامع و الراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 1 - 6 . رفع العتاب عمن ترك الزيارة من الأصحاب ، للعلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 23 . الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، للطصفاوي 65 . الترغيب و الترهيب، لسيدي العربي العلمي 38 . التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 147 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 40 - 41 (مخطوط خاص) .

و كان على جانب عظيم من الورع ، قائما على ساق الجد في اتباع السنة ، مقتديا بسيدنا رضي الله عنه في أحواله و أفعاله و أقواله ، و له همة عالية سمت به إلى أرفع المقامات ، و لم يقف مع ما ينكشف له من حضرة الفتح، بل كان المقصود عنده أماما، حتى صار لذوي الفتح مقتدى و إماما .

فكان منذ اجتمع بسيدنا قدس سره و هو متعلق بأذياله في الإجتماع بسيد الوجود صلى الله عليه و سلم ، و يبالغ في ذكر الأذكار التي تصفو بها النفس من كدورات الأغيار . فكان سيدنا رضي الله عنه يلقنه الأذكار المعينة على ذلك لما رأى منه من شدة الشوق إلى ذلك، ويعده سيدنا رضي الله عنه بأنه يبلغ المطلب وفق ما طلب ، ولم يزده إلا اشتياقا حتى ظفر بالأمنية و نال ما نال من المواهب اللدنية .

و قد عثرت على رسالة له بخط يده يخاطب فيها سيدنا قدس سره بأنه لا زال متشوفا متشوقا للتعجيل له بالمرام قائلا منها **ما نصه** :

و قد فعلت سيدي ما أمرتني بكتابته عشر ليال ، و لم يقض الله المراد ، إلا أني في اليوم الخامس رأيت أني في مواجهة المصطفى و أنا أتوسل بجاهه إلى الله وأقول : هذا مرادي الحمد لله ، و أما غير هذا ما رأيته .

و الثاني نحب من الله ثم منك شُفْ فِيَّ لوجه النبي عليه الصلاة و السلام ، و امرني بما نفعل ، و سامحني لله لأني ما عندي بمن نتعلق به سواك من الخلق. إلخ..

و قد بلغنا على لسان الثقة أن سيدنا رضي الله عنه قد وجه صاحب الترجمة ليقوم مقامه في ذكر بعض الأذكار بالحرمين الشريفين . و بشره بأنه لا يخرج من الدنيا حتى يفتح عليه و يجتمع بالإمام المهدي .

فكان من أمره ما حكى عنه بعض ذلك العلامة الشيخ عمر الفوتي رحمة الله عليه في كتبه المؤلفة في الطريقة التجانية . و قد استطردنا في كشف الحجاب طرفا من ترجمة الشيخ عمر المذكور.

● و لنذكر في هذا المحل قصيدة للأديب الفاضل السيد محمد المختار بن وديعة المعروف بالشيخ يركي طلف[1] يمدح بها الشيخ عمر المذكور حفظا لها من الضياع وإتحافا للأحباب و المحبين و الأتباع . **و نصها** :

أَخَـيَـالُ سَـلْمَـى أَمْ أُمَيْمَـةُ جِـنـدبِ ... مَـنَـعَ الـرُّقَـادَ فَـبِـتُّ مِـثْـلَ مُـعَـذَّبِ
لاَ ذَا وَ لاَ ذَا بَـــلْ لِـذِكْـرِ مُـقَـطَّـبٍ ... هَـــادٍ دَلِـيـلِ الـحَـائِـرِ الـمُـتَـذَبْـذِبِ
شَـيْـخٍ لَـهُ هِـمَـمٌ سَمَتْ فَسَمَا بِـهَـا ... مِـقْـدَارُهُ عَـنْ كُـلِّ أَدْنَـى مَـطْـلَـبِ
فَشِمَالُـهُ مِـنْـهَـا الـرَّدَى وَ يَـمِـيـنُـهُ ... مِـنْـهَـا الـنَّـدَى لِـلـقَـتْـلِ وَ الـمُـتَـحَـبِّـبِ
ضِـدَّانِ حَـازَهُـمَـا فَـحَـازَ بِـجَـمْـعِـهِ ... إِيَّـاهُـمَـا مَـا نَـالَ كُـلُّ مُـكَـوْكَـبِ
بَـحْـرُ الـعُـلُـومِ وَ إِنْ عَـلاَ فِـي مَـرْكَـبٍ ... فَـاعْـجَـبْ لِـبَـحْـرٍ رَاكِـبٍ فِـي مَـرْكَـبِ
شَمْسُ الضُّحَى ضَاءَتْ وَ لاَ كَضِيَائِهَا ... شَـمْـسُ الـنَّـهَـارِ بِـأَرْضٍ فُـوتَ الـمَـغْـرِبِ
هُـنِّـئْـتُـمُ يَـا أَهْـلَ فُـوتَ بِـكَـامِـلٍ ... طِـبٍّ خَـبِـيـرٍ بِـالـدَّوَاءِ مُـطَـبِّـبِ
شُـدُّوا بِـأَيْـدِيـكُـمْ عَـلَـيْـهِ فَـإِنَّـهُ الـكِـبْـرِيـتُ الأَحْـمَـرُ عِـنْـدَ كُـلِّ مُـهَـذَّبِ
لاَ شَـكَّ فِـي تَـخْـلِـيـفِـهِ عَـنْ شَـيْـخِـنَـا ... خَـتْـمِ الـخُـتُـومِ مُـمِـدِّ كُـلِّ مُـقَـطَّـبِ
قُـلْ لِـلْـمُـقَـصِّـرِ فِـي دُخُـولِ طَـرِيـقِـهِ الـمُـثْـلَـى خَـسِـرْتَ تِـجَـارَةً فِـي الـمَـكْـسَـبِ
وَ لِـمَـنْ أَبَـى لُـقْـيَـاهُ فِـي أَيَّـامِـهِ ... إِنَّ الـمَـرَاتِـبَ قَـدْ شَـأَوْنَـكَ فَـاطْـلُـبِ

[1]- المختار بن وديعة الله بن أبي بكر بن سعيد بن محمد الماسني ، المعروف بالشيخ يركي طلف، أحد جلة أعلام الطريقة التجانية بالقارة الإفريقية السمراء ، تقلَّدَ بالطريقة المذكورة على يد المجاهد الكبير العلامة سيدي عمر الفوتي ، ثم وفد بعد ذلك على المغرب لزيارة ضريح الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، فأقام بفاس مدة غير قصيرة ، كما زار مدناً أخرى كمكناس و مراكش ، و التقى بجماعة من جلة أعلام الطريقة التجانية وقتئذ ، كالعلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح ، و العلامة المؤرخ سيدي محمد أكنسوس ، و سيدي محمد بلقاسم بصري و آخرين . و قد وقفت له على مجموعة من المؤلفات النفيسة ، منها : البروق اللامعة في أصحاب الفيوض الهامعة ، و جامع الأنوار في الصلاة على النبي المختار ، و تحفة أهل الجبال في معرفة أحوال الرجال ، و شرح على صلاة جوهرة الكمال ، إلى غير ذلك من مصنفات أخرى .

و له ديوان شعر مملوء بقصائده الجليلة ، ذات النفس العالي ، معظمها في مدح الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه ، منها قصيدته التي يفتتحها بقوله :

إِنَّـي بِـخِـتْـمِ الأَوْلِـيَـا الـرَّبَّـانِـي ... مُـتَـوَسِّـلٌ لِلإِلاهِـنَـا الـرَّحْـمَـانِ
وَ بِـحَـقِّـهِ وَ بِـجَـذْبِـهِ وَ سُـلُـوكِـهِ ... وَ بِـجَـمْـعِـهِ لِـحَـقَـائِـقِ الـعِـرْفَـانِ

إلى أن يختمها بقوله :

اللهُ يَـرْضَـى عَـنْـكَ يَـا غَـوْثَ الـوَرَى ... وَ يُـعِـيـذُنَـا مِـنْ مَـعْـشَـرٍ فـتـان
وَ يُـدِيـمُـنَـا مُـتَـمَـسِّـكِـيـنَ بِـمَـا بِـهِ ... نِـلْـنَـا حبـة سَـيِّـد الأكْـوَان
فـعَـلَـيْـهِ مِـنْ رَبِّ الـعِـبَـادِ صَـلاَتُـهُ ... وَ سَـلاَمُـهُ فِـي آلِـهِ الـفـتـيَـان

توفي شهيدا في شهر شوال عام 1280 هـ ، قتله أهل ماسنة ، بعد مرور شهر واحد عن وفاة واختفاء شيخه العلامة سيدي عمر الفوتي ، أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للفقيه سيدي محمد الحجوجي رقم الترجمة 58 .

إِنَّــا وَ إِنْ كُـنَّـا بِــأَرْضٍ لَــمْ نَـصِلْ … مِـنْـهَـا إِلَـيْـهِ بِـجِـسْمِنَـا الـمُـتَـغَـرِّبِ
فَـقُلُوبُنَـا تَـشْـتَـاقُـهُ وَ تَــودُّ لَــوْ … طِــرْنَـا إِلَـيْـهِ بِـرُوحِنَـا الـمُـتَـغَـيِّبِ
الـمَـرْءُ مَــعْ مَـحْبُوبِهِ قَـوْلٌ رَوَى … أَهْـلُ الـحَدِيثِ عَنِ الـرَّسُولِ الأَنْـجَبِ
يَـــا سَـيِّـدًا حَــازَ الـكَمَالَ بِـأَسْرِهِ … وَ سَـمَا عُـلُـوًا فَـوْقَ أَعْـلَـى كَـوْكَبِ
جُــدْ بِـالـمُرَادِ عَـلَـى مُرِيدٍ مَـا لَــهُ … إِلاَّ إِلَـــى سَـاحَـاتِكُـمْ مِـــنْ مَـذْهَـبِ
وَ أَفِــضْ عَـلَـيْـهِ مَـوَاهِـبًا قُـدُسِيَّـةً … تَـمْحُو الـذُّنُـوبَ ذُنُـوبَ عَبْدٍ مُذْنِـبِ
مُـسْتَـمْطِرًا وَبْـلَ الـمَعَارِفِ مِـنْكُمُ … لاَ مِـنْ سِوَاكُـمْ يَـسْتَفِيدُ وَ لَـوْ حُـبِي
يَـــا كَـعْـبَـةَ الآمَـــالِ يَـا كَـنْزَ الـمُنَى … يَـــا مَـعْـدِنَ الأَسْـــرَارِ لِلـمُـتَـكَـسِّبِ
أَنْـتَ الـمُرَادُ وَ أَنْـتَ غَـايَةُ مَقْصِدِي … بَــلْ أَنْـتَ كَـعْـبَـةُ قِبْلَتِي وَ مـحـصَّبِي
هُـنِّـيتَ بِـالـكَنْزِ الـمُطَلْسَمِ سِــرُّهُ … وَ بِالاسْمِ الأَعْظَمِ خُصَّ بِالهَادِي النَّبِي
وَ بِــفَـرْدِ يَـاقُـوتٍ وَ دُورِ إِحَـاطَـةٍ … مَــا لاِمْـرِىءٍ مِـنْ بَـعْدِ ذَا مِـنْ مَـأْرَبِ
فَـاسْمَحْ بِـهَـذَا كُـلِّـهِ يَـــا سَـيِّـدِي … جُـــودًا عَـلَـى مُـتَـشَـبِّبٍ مُـتَـسَـبِّبِ
يَـرْجُوكَ لاَ يَـرْجُو سِوَاكَ وَ إِنْ عَـلاَ … فَـرْضًـا وَ تَـقْـدِيرًا لِأَعْـلَـى مَـرْتَبِ
حَـاشَـا لِـمِثْلِكَ رَدَّ عَـبْـدٍ مَـــا لَـــهُ … إِلاَّ لِـظِـلِّ حَـرِيـمِكُـمْ مِـــنْ مَـهْـرَبِ
بَــابُ الـكَرِيمِ وَ أَنْـتَ ذَاكَ بِـلاَ مِـرَا … فَــتْـحٌ لِـكُـلِّ مُـؤَمِّـلٍ مُـتَـطَـلِّبِ
تُـهْمِي فُـيُوضًا مِـنْ عُـلُومٍ حَقِيقَةٍ … تَـهْـمِي كَـمِـثْلِ الـوَابِلِ الـمُـتَصَبِّبِ
أَنْــتُـمْ أَمَـــانُ الـخَـائِفِينَ وَ أَنْــتُـمُ … عثكول قنو مِـنْ سميمة مرطب
تَـنْحَلُّ مِـنْ سُـحُبِ الـفُتُوحِ بِـرَعْدِهَا … وَ بِـبَرْقِهَا فِــي كُــلِّ قَـلْبٍ مُـجْدِبِ
فَـهُنَاكَ يَـنْبُتُ زَرْعُــهُ مِـنْ بَـعْدِ مَـا … يَـصْـفُـو بِـسَـيْلٍ لِلْـغُـثَـاءِ مُـجَـنِّبِ
وَبْــلُ الـمَعَارِفِ مِــنْ وَلِــيٍّ بَـرْقُـهُ … لِـلـشَّائِمِ الـظَّـمْآنِ لَـيْـسَ بِـخُـلَّبِ
فَـاجْعَلْ لَـــهُ حَـظًّـا وَفِـيًّا وَافِـرًا … مِــــنْ وَبْـلِـكَ الـمُـتَـدَفِّقِ الـمُـتَـحَلِّبِ
أَيَّـدْتَـنَـا مِـــنْ قَـبْلُ بِـالسَّيْفِ الَّـذِي … أَعْـدَدْتَــهُ لِـلـمُـنْكِرِ الـمُـتَـجَـنِّبِ
وَ كَـذَاكَ فُـزْنَـا بِـالـرِّمَاحِ عَلَـى نُـحُو … رِ جَـمَاعَـةِ الآبِــي الـرَّجِيمِ الأَجْـنَبِي
اللهُ يَـنْـفَـعُـنَـا بِــكُــمْ وَ يُـعِـيـدُنَـا … مِــنْ كُـلِّ خُـبٍّ كَـاشِحٍ غَـاوٍ غَـبِي
وَ يُـجِيرُنَا مِـنَّـا مِــنَ الـنِّيرَانِ فِــي … يَـوْمِ الـحِسَابِ بِـجَاهِ أَصْحَابِ النَّبِي
صَــلَّـى عَـلَـيْـهِ اللهُ ثُــمَّ عَـلَـيْهِمُ … مَـــا حَـكَّمَ الـرَّحْمَانُ كُـلَّ مُـقَطَّبِ

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمْ الغَالِي الرِّضَى بُو طَالِبِ … مِــنْ شَـيْخِهِ قَـدْ فَـازَ بِـالمَطَالِبِ
أَدْخَـلَـهُ لِـحَضْرَةِ الـوُصُـولِ … مِــنْ بَـعْدِ مَــا تُـوِّجَ بِـالقَبُولِ
وَ بِـيَـدَيْـهِ مَـكَّـنَ الـسِّـرَّ لَـــهُ … وَ مَـــا سِــوَاهُ حَــازَ مَــا حَـمَلَهُ
وَ لَـقَّـنَ الـشَّيْـخُ لَـــهُ الأَوْرَادَا … وَ قَـــدْ أَمَـــدَّهُ بِـــهِ إِمْـــدَادَا
ثُـــمَّ حَـبَـاهُ الـشَّيْـخُ بِـالـتَّقْدِيمِ … وَ سَـــارَ فِــي صِـرَاطِـهِ الـقَوِيمِ
وَ مِـنْـهُ فَــاضَ لِـسِوَاهُ الـمَدَدُ … وَ ثَــمَّ لِـلـمُرِيدِ مِـنْـهُ الـمَقْصِدُ
فَـانْـتَشَرَتْ طَـرِيقَةُ الشَّيْخِ عَلَى … يَـدَيْهِ فِـي شَرْقٍ وَ غَرْبٍ مسجلاً
وَ مِـنْـهُ قَـدْ جَـاءَ بِـهَا لِـلسُّودَانْ … عُـمَـرٌ الـفُـوتِي خِـضَمُّ الـعِرْفَانْ

فَـحَـصَـلَ الـفَـتْـحُ عَـلَـى يَـدَيْـهِ وَ كُـــلُّ خَـيْـرٍ حَـاصِـلٌ لَـدَيْـهِ
وَ كَـــمْ مَــرَائِـــي لِـلنَّـبِي رَآهَـــا وَ نَـفْـسُـهُ قَـدْ أَدْرَكَـــتْ مُـنَـاهَـا
قَـالَ لَـهُ يَـا ابْـنَ الـحَبِيبِ أَنْـتَ قَدْ حُـزْتَ طَـرِيقَةَ الـحَبِيبِ الـمُعْتَمَدْ
أَمَـــرَهُ الـشَّـيْـخُ بِـــأَنْ يَـرْتَـحِـلاَ إِلَـــى الـحِـجَـازِ لِـيَـنَـالَ الأَمَـــلاَ
قَـــالَ لَـــهُ سَـتَـلْـتَقِي بِـالـمَـهْدِي وَ هْـوَ عِـنْـدِي عُـمَـرٌ ذُو الـرُّشْدِ
كَـأَنَّـمَـا الـشَّـيْـخُ عَـلَـيْـهِ رَمَـــزَا بِـذَلِـكَ الـمَـهْدِي الَّـذِي قَـدْ مُـيِّزَا
لاَ وَ عَـجِـيـبٌ فَـهْـوَ مُـهْـدٍ هَـادِ فِـــي هَـــذِهِ الـطَّـرِيـقِ لِـلـرَّشَـادِ
وَ كَـمْ بَـدَتْ مِـنَ الـكَرَامَاتِ لَـهُ وَ كَمْ جَـمِيلٍ فِـي الـسِّوَى عَـمِلَهُ
أَكْـرِمْ بِـــهِ مِـنْ عَـارِفٍ رَبَّـانِي بِـــهِ ازْدَهَـتْ طَـرِيـقَةُ الـتِّـجَانِي

492- و منهم المقدم الحاج الغازي المطيري البربري[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه الطريقة عند ظهوره بتلقينها . فكان من السابقين بتلقيها عنه من غير توقف حين سبقت له العناية بالإعتقاد الجميل من غير التفات لأهل الإنتقاد ، فأحبه الشيخ رضي الله عنه محبة تامة .

و هو أحد الأربعة الذين قدمهم المقدم سيدي الغالي بو طالب لتلقين أوراد الشيخ رضي الله عنه على العموم في الطريق ، كما هو مراد الشيخ في إذنه رضي الله عنه له في تقديم أربعة أشخاص من غير أن يعينهم له من الفقراء دون من كان لهم الإذن قبل ذلك في التقديم منه ، و كل واحد من الأربعة يقدم على يده أربعة آخرين فقط .

و عن هذا السيد تلقى هذا الإذن الخاص المقدم سيدي محمد بن بلقاسم بصري ، فحصل له الإذن في التقديم في تلقين الطريقة من هذا الوجه بواسطتين بينه و بين الشيخ قدس سره ، و له من جهة أخرى التقديم بواسطة واحدة ، كما تقدم بسط الكلام على ذلك في ترجمته من أنه أخذ الطريقة مشافهة عن سيدنا رضي الله عنه وأخذ التقديم في تلقينها بوسائط ، وقد نفع الله على يديه جما غفيرا من الناس .

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 51 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 322 . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 49. إفادة السامع و الراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 4 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 33 (مخطوط خاص) .

493- و منهم الغازي بن العربي[1]

رجل من أهل الفضل المحبين في الجناب الأحمدي . و قد اجتمع بالشيخ رضي الله عنه و تلقى عنه الطريقة بعد ما كان قدم لفاس صاحب الترجمة و لم يدخل إليها ، و وجه للشيخ قدس سره أحد أقاربه ليقوم مقامه في زيارته و تلقي الإذن منه له بالنيابة عنه . فوجد الشيخ مريضا مرض موته ، فاستأذن الشيخ في الدخول عليه ، فلما دخل قال له سيدنا رضي الله عنه : ﴿ **قل له أبطأت** ﴾ . ثم كتب له الشيخ رضي الله عنه كتابا لقنه فيه ذكر عشرة من صلاة الفاتح لما أغلق .

و لما رجع إليه و سمع بمرض الشيخ ، جاء مستعجلا و استأذن الشيخ قدس سره في المثول بين يديه ، فتلقى عنه الإذن مشافهة . و بعد مدة غير بعيدة توفي الشيخ رضي الله عنه ، فهو آخر من أذنه الشيخ رضي الله عنه .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الغَازِي الرِّضَى ابْنُ العَرَبِي	مَــنِ ارْتَـقَـى إِلَـــى رَفِيـعِ الـرُّتَـبِ
آخِــــرُ مَــــنْ لَـقَّـنَـهُ الـتِّجَانِـي	قُــــرْبَ وَفَــاتِــهِ بِــــلاَ تَــــوَانِ
وَ قَـــالَ لَــمَّـا جَـــاءَهُ رَسُـولُـهْ	أَبْـطَـأْتَ قُــلْ لَــهُ وَ هَـذَا سُـولُـهْ
فَـــجَـاءَهُ بِــــالإِذْنِ مِـنْــهُ يَــذْكُــرُ	عَشْـرًا مِـنَ الـفَـاتِـحِ وَ هْـوَ يَشْـكُـرُ
ثُــــمَّ أَتَــــى لِـلـشَّـيْـخِ بِـاسْـتِـعْـجَـالِ	فَــنَـالَ مِــنْــهُ مُـنْـتَـهَـى الآمَـــالِ

و بلغني عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله قال : إن سيدنا رضي الله عنه لقن السيد الغازي بن العربي ذكر عشرة من صلاة الفاتح لما أغلق كتابة ، و قد فهم من ذلك أن الشيخ له أن يلقن ما شاء لمن شاء كيف شاء عددا ووقتا، و على قدر قوة الشخص و ضعفه إلخ .

قلت :

لا شك أن الشيخ له ذلك من حيثية كونه شيخا ، غير أن الشيخ رضي الله عنه في هذه الطريقة التجانية هو بمنزلة المقدم فيها ، لأنها في الحقيقة بوردها الخاص طريقة محمدية تلقاها عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و هو الذي رتب له أورادها

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 106 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني، للعلامة سكيرج (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 28 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 32 (مخطوط خاص) .

و أخبره بفضل المتلقي لها بشروطها ، و لا يحصل هذا الفضل إلا لآخذها، مع التزم ما اشترط على المريد التجاني فيها .

أما من أخذ الإذن عن الشيخ رضي الله عنه في ذكر من الأذكار أو سر من الأسرار دون الورد ، فهو و إن كان يعد من تلامذته فإنه لا يعد تجانيا اصطلاحا . و من هذا الباب من لقنه الشيخ رضي الله عنه ذكر عدد من صلاة الفاتح لما أغلق ولقنه غيره من المقدمين ذلك ، فهو تلميذ غير مريد .

فالتلميذ من تلقى عنه بعض الفوائد العلمية و السرية و الحكمية و نحو ذلك ، **والمريد** من تلقى عنه الطريقة الأحمدية ، و هو بمعنى الفقير في لسان القوم ، لأن الفقراء في الإصطلاح هم أصحاب الشيخ المربي المتعلقون بذيله للسلوك بهم على محجة طريقه ، و هم الإخوان بما تحقق بينهم من الأخوة المرتبطة بأبوة والد روحهم، و هو شيخهم الذي أخذوا عنه طريقته .

و قد يعم لفظ الأصحاب و الإخوان و الفقراء غير من ذكر من كل من له صحبة أو محبة، و لو بلا تقيد بحبل الطريقة ، فيطلق عليهم ذلك ، و لسريان المدد للجميع من حضرة الشيخ فيطلق عليهم أيضا لفظ الأحباب . و ربما أطلق لفظ الأحباب على آخذي الورد ، وأطلق لفظ الإخوان على المحبين من غير أخذهم للورد .

و الغالب في هذه الطريقة إطلاق الأصحاب في كلام الشيخ رضي الله عنه على آخذي الورد ، و هم المقصودون بالتنويه بهم في **قوله** :

﴿ أصحابي لهم لطفان لطف خاص بهم و لطف مع عامة الناس ﴾ [1]

و قوله :

﴿ أصحابي ليسوا مع الناس في الموقف بل هم مكتنفون في ظل العرش ﴾ [2]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ تأتي فيضة على أصحابي حتى يدخل الناس في طريقتنا أفواجا أفواجا ﴾ [3]

---

[1]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف الألف) ص 27 رقم المقالة 6 .

[2]- نفس المصدر (باب حرف الألف) ص 27 رقم المقالة 5 .

[3]- نفس المصدر (باب حرف التاء) ص 46 رقم المقالة 58 .

و قوله رضي الله عنه :

﴿ ثلة من الآخرين هم أصحابنا ﴾ [1]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ لا يدخل الجنة أحد قبل أصحابنا إلا أصحابه صلى الله عليه و سلم ﴾ [2]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله تعالى لأصحابنا لبكوا و قالوا ما أعطيتنا شيئا يا ربنا ﴾ [3]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ قال لي صلى الله عليه و سلم: قل لأصحابك لا يؤذي بعضهم بعضا فإنه يؤذيني ما يؤذيهم ﴾ [4]

و قوله رضي الله عنه :

﴿كفاني صلى الله عليه وسلم الحضور مع أصحابي عند الموت وعند السؤال ﴾ [5]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ كل من عمل عملا وتقبل منه فرضا كان أو نفلا يعطينا الله تبارك وتعالى ولأصحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف ما يعطي لصاحبه ونحن رقود ﴾ [6]

- **و الحاصل** أن الأصحاب هم الذين أخذوا عن سيدنا رضي الله عنه ورده الأحمدي وهم مريدوه .

و قد يطلق على المريد التلميذ كما في **قوله رضي الله عنه :**

---

[1]- نفس المصدر (باب حرف الثاء) ص 47 رقم المقالة 62 .
[2]- نفس المصدر (باب حرف اللام) ص 69 رقم المقالة 135 .
[3]- نفس المصدر (باب حرف اللام) ص 66 رقم المقالة 124 .
[4]- نفس المصدر (باب حرف القاف) ص 85 رقم المقالة 207 .
[5]- نفس المصدر (باب حرف الهاء) ص 96 رقم المقالة 239 .
[6]- نفس المصدر (باب حرف الكاف) ص 62 رقم المقالة 109 .

﴿ ثلاثة تقطع التلميذ عنا أخذ ورد على وردنا و زيارة الأولياء و ترك الورد ﴾ [1]

و بما ذكرناه يفهم إطلاق ذلك من قول النبي صلى الله عليه و سلم لسيدنا رضي الله عنه:

﴿ أصحابك أصحابي و تلاميذك تلاميذي و فقراؤك فقرائي ﴾ [2]

و بالله التوفيق .

و قد تكلمت على مقالات الشيخ رضي الله عنه المذكورة في تأليفنا المسمى " بالإجادة على الإفادة " ، و بينا المقصود من ذلك بما يشفي غليل المحب ، و ينفي ما يورده عليها المعترض بما فهم منها طبق ما اقتضاه عقله من الحط من قدر الأولياء، و قد أوقع نفسه فيما هول به من الإنتقاد المؤدي لما لا تحمد عاقبته من الطعن في هذا الجناب ، مع أن تلك المقالات واضحة المعنى، جاءت من الشيخ رضي الله عنه في مقام التحدث بما منحه الحق من الفضل ، ليزيده المنعم عليه بذلك نعما أخرى في الدنيا و الأخرى ، و الله ذو الفضل العظيم.

و إن تعجب فعجب ما أورده بعض المنكرين على **قول سيدنا قدس سره** :

﴿ ثلة من الآخرين هم أصحابنا ﴾ [3]

و قوله :

﴿ لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله لأصحابنا لبكوا ... ﴾ [4] إلخ .

و قوله :

﴿ كل من عمل عملا و تقبل منه ... ﴾[5] إلخ .

بأن في المقالة الأولى : حمل الآية على ما لم يرد في التفاسير ، و في المقالة الثانية : إلزام الأقطاب باستنقاص ما أعطاهم الله في جنب ما لهؤلاء الأصحاب ،

---

[1]- نفس المصدر (باب حرف الثاء) ص 47 رقم المقالة 63 .
[2]- نفس المصدر (باب حرف) ص رقم المقالة .
[3]- نفس المصدر (باب حرف الثاء) ص 47 رقم المقالة 62 .
[4]- نفس المصدر (باب حرف اللام) ص 66 رقم المقالة 124 .
[5]- نفس المصدر (باب حرف الكاف) ص 62 رقم المقالة 109 .

وفي المقالة الثالثة: غرور النفس بالأماني و حملها على التقاعد عن العمل و في ذلك مكر شديد فهذا اختلج في الصدر من إيراده، و لا شك أن هذا الإيراد لابس من حلل اللبس ما هو مزخرف في أعين ذوي الإنتقاد ، فإن الشيخ رضي الله عنه لم يقدم على القول بكون ثلة من الآخرين هم أصحابه من غير اعتماد على مستند تحقق صدقه لديه ، و لو في المنام بمشاهدة الحضرة المحمدية و إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك ، بل ما قال ذلك إلا بعد تلقيه ذلك منه ، على أن الشيخ رضي الله عنه ما حمل الآية على ذلك حتى شاهد الفضل الذي أعده الله لأصحابه له شأن عظيم في جنب ما هو معد للثلة الأولى ، فتحقق بذلك أن الثلة الأخيرة هم أصحابه فيما لديه لا فيما لدى المنتقد . و لم يقل أحد من ذوي العلم بأن الآية الكريمة لا تحمل إلا على معنى خاص و لا تجر الذيل على غيره ، و إن المقصود منها فيما عند الله هو ما قاله المفسرون فقط و ما قاله غيرهم ليس بمقصود، بل الذي نص عليه أهل المعرفة بالله أن كل معنى فهم من الآية فهو مقصود منها ، عرفه من عرفه و جهله من جهله، سواء ذكره المفسرون أو لم ينصوا عليه في تفاسيرهم ، و هذا واضح لدى كل منصف .

و أما قولهم في بكاء الأقطاب على ما أعد الله لأصحابه رضي الله عنه إذا اطلعوا عليه ، بأنه فيه استنقاص لما أعطاهم الله من الفضل العظيم، بل إنما فيه تحدث بالنعمة من غير أن يصدر ذلك منهم . و على فرض صدوره منهم ، فإنه لا يدل على استنقاصهم لما أعطاهم ، كيف و هم العارفون بالأدب اللائق بالحضرة الشريفة ، و إنما ذلك يكون منهم استعطافا للإنعام عليهم بمثل ما أعطاه لأصحاب هذا القطب المحمدي من الفضل .

على أن قوله رضي الله عنه **" لو اطلع "** من باب قوله تعالى : **" و لو كنت أعلم الغيب "** إلخ .

و أما إعطاء الله لأصحابه ثواب العامل المتقبل منه عمله أكثر من مائة ألف ضعف وهم رقود ، فهو أيضا من باب التحدث بالنعمة المسداة لهم فضلا من ربهم ، و ليس فيه تغرير لأصحابه ، لأن أصحابه هم العاملون بما اشترط عليهم من القيام بوردهم الذي من شروطه القيام بأركان الدين أتم قيام ، و من نام بعد أداء ما وجب عليه و كان عمل عملا من خاصيته إحراز ثواب العاملين فلا يكون متقاعدا عن العمل الصالح ، لا سيما و الشيخ رضي الله عنه يحض على الإكثار من الطاعة ، وبالأخص الإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق ، و ليس بدعا في جانب الفضل الإلهي أن يتفضل بذلك و أكثر منه لمن بشره بذلك الرسول عليه السلام ، و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .

494- و منهم الغويمي بن رمضان المعامري[1]

من قبيلة المعامرة من ناحية عين ماضي . كان شديد التمسك بحبل حب الشيخ رضي الله عنه بعد ما أخذ عنه الورد الشريف مشافهة ، و لقنه من الأسرار ما دل على ما له من رفيع المقدار . و قد شهد له بالمحبة الصادقة في هذا الجناب جماعة من أعيان الإخوان والأخدان .

و قد رأى مرة النبي صلى الله عليه و سلم في المنام ، فأصبح و قال لزوجته بنت عبيد : أقسم بالله إلا ما جعلت جميع ما أملكه إكراما للفقراء ، تنويها بقدر هذه الرؤيا المباركة . فكانت له خير معين على نيته الصالحة ، و عمل مأدبة فائقة إظهارا للسرور برؤياه و هنيئا له بذلك .

495- و منهم غيلان الأحلافي الأغواطي[2]

من أصحاب الشيخ الذين أخذوا عنه مشافهة .

و سبب أخذه عنه ما حدثني به عنه المقدم سيدي الحاج محمد بن التاوتي الأغواطي ، أنه كان في أول أمره من الشجعان الموصوفين بالإقدام في الحروب ، و كان الغالب بين أهل الأغواط من الأحلاف و بني سرغين القتال ، و كان هو من الأحلاف .

فرأى رؤيا فيها النبي صلى الله عليه و سلم ضاربا قبته بالمعترك الذي يحصل فيه تلاقي الجمعين بين الأحلاف و بني سرغين ، و بحذائه قبة الشيخ رضي الله عنه .

و خرج الأحلاف و بنو سرغين في صورة المشتكين للنبي صلى الله عليه و سلم . فوقفوا قبالة الخباء ينتظرون خروجه ، فإذا به خرج صلى الله عليه و سلم و سل سيفه من غمده وأشار إلى ناحية الأحلاف قائلا لهم : " أنتم مشمعون " . و هذه العبارة تقال للناس الذين لا حياء لهم و لا أدب مع أهل الفضل ، ثم انصرف عليه السلام ، و استيقظ صاحب الترجمة .

فصار يتأسف من هذه القولة ، و تاب إلى الله من الخروج إلى المعترك بعد ذلك ، وباع جميع ما لديه من آلة الحرب . فصار الأحلاف يلزمونه الخروج معهم ، و يلمزونه بالتقاعد عن مقاتلة خصومهم ، و هو لا يبالي بذلك .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 71 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 7 (مخطوط خاص) .

و بعد أيام ، قدم الشيخ رضي الله عنه و ضرب قبته في المحل الذي كان رآها فيه . فخرج إليه و طلب منه الإذن في الطريقة ، فأذنه، ثم طلب منه الإذن لرجلين من أحبابه ، فقال له الشيخ رضي الله عنه : " حتى يحضرا و يقبلا الشروط " . فقال له : " يا سيدي إني آخذ لهما الإذن منك و هما يقبلان و أنا ضامن لوفائهما بالعهد " . فأذنه الشيخ رضي الله عنه ليلقنهما طريقته الشريفة . أحدهما محب سيدنا رضي الله عنه السيد محمد بن الطاهر الأحلافي، و كان أولا على الوسيلة الوزانية ، فلما حضر ابن الطاهر المذكور أخبره بما أبرمه في حقه بالضمان ، فقبل الشروط و التزم الوفاء بها بقدر الإمكان ، فلقنه الطريقة فقام بها أحسن قيام . و أما صاحبه الثاني ، فلم يلقنه لعدم قبوله الشروط قياما بحق الضمان الذي تكفل به عنه ، و بالله التوفيق .

496- و منهم قاسم بن زاكور الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و فاتنا التنبيه على أنه من أصهار الخليفة المكرم سيدي الحاج علي حرازم برادة .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ قَاسِمٌ ابْنُ زَاكُورْ مِمَّنْ لَهُمْ بِالشَّيْخِ سَعْيٌ مَشْكُورْ
بَذَلَ نَفْسَهُ وَ مَالَهُ لَهُ فَنَالَ فِي حَضْرَتِهِ أَمَلَهُ
وَ هَكَذَا المُرِيدُ يَحْظَى بِالمُرَادْ إِنْ خَدَمَ الشَّيْخَ بَصِدْقِ الإعْتِقَادْ
يَعْرِفُ أَنَّ الشَّيْخَ بَابُ الرَّبِّ مِنْهُ دُخُولُ حَضَرَاتِ القُرْبِ
وَ لَيْسَ لِلشَّيْخِ سِوَى الدَّلاَلَهْ مُقْتَدِيًا بِخَاتِمِ الرِّسَالَهْ
وَ لَيْسَ خلافا لِشَيْءٍ فِي الوُجُودْ مِنْ حَضْرَةِ الغَيْبِ وَ حَضْرَةِ الشُّهُودْ
فَكُنْ أَخِي مُعْتَقِدًا خَيْرَ اعْتِقَادْ وَ لاَ تَكُنْ مُقَلِّدًا مَعَ انْتِقَادْ

497- و منهم قدور بن إسماعيل بن بختي التلمساني[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين يدافعون بأموالهم و أنفسهم عن جنابه ، ويتسببون لنفع أصحابه ، و ينوهون بقدر الطريقة الأحمدية ، و ما للشيخ قدس سره

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 201 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 119 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 18 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 78 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

من المراتب العلية ، بعد أن تعرف به و أخذ عنه . و كان قبل الأخذ عنه يميل بقلبه إلى جانبه و يحترم ذكره .

و هو الذي أخذ بيد العلامة ابن المشري لما وجهه سيدنا رضي الله عنه مع بعض الأحباب إلى الجزائر لقضاء بعض مآربه، و تعرض لهم بعض الظلمة من حاشية الباي حين وصلوا لوهران. و منعهم من السفر حتى رجعوا إلى ندرومة ، فأحسن إليهم بسبب ثناء صاحب الترجمة على جناب سيدنا رضي الله عنه بما أدخل به السرور على الباي ، و نالوا منه قبولا حسنا . و قد ذكرنا في ترجمة خديم سيدنا أبي حفص بن عبد الرحمن في كتاب ابن المشري لسيدنا رضي الله عنه يخبره بما أشرنا إليه هنا مبسوطا .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ قَدُّورٌ ابْنُ بَخْتِي	عَمَّرَ بِالذِّكْرِ جَمِيعَ الوَقْتِ
وَ فَاقَ فِي أَقْرَانِهِ بِأَدَبِ	نَالَ بِهِ مَا رَامَهُ مِنْ مَطْلَبِ
فَأَقْبَلَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ بِالقَبُولْ	فَكَانَ فِي الأَصْحَابِ مِنْ أَهْلِ الوُصُولْ
وَ لَمْ يَزَلْ بِالصِّدْقِ خَادِمًا لَهُ	مُبَلِّغًا مَنْ أَمَّهُ أَمَلَهُ
وَ هَكَذَا الصَّادِقُ فِي أَحْوَالِهْ	لِشَيْخِهِ يَجِدُ فِي أَعْمَالِهْ

498- و منهم قدور بن الراجع السمغوني[1]

من خدام الشيخ رضي الله عنه بين أعراب الواسطة . و كان بينه و بين قوم السيد معمر بن المشري و ابن الدين الجرموني تنافس في خدمة الشيخ رضي الله عنه، وغيرة على ما لديهم من إبل الشيخ و ماشيته . كل واحد منهم يحب الإختصاص بالمحافظة على ذلك ، و الشيخ قدس سره يعامل كل فريق منهم بما يجبر خاطره ، و يدخل المسرة عليه ، لتحققه بصدق محبتهم، و كون ما يصدر من بينهم إنما هو مجرد غيرة تزعج القلب إلى الإنفراد بما يجلب منه رضاه . و لا شك أن هذه عادة المحب ، تحمله المحبة بالغيرة التامة على ما يمنع به غيره عن مداخلة فيما يرضي محبوبه ، و يحب أن يكون ما يستحسنه محبوبه دائما يجري على يده لا على يد غيره رحمة الله على الجميع .

و قد عثرت على رسالة بخط الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي رضي الله عنه جوابا عن كتاب وجهه سيدنا رضي الله عنه إليه على يد صاحب الترجمة ، يخبره فيه بأنه رجع لعين ماضي بقصد قضاء ما أمره به، و أقام بها ثمانية عشر يوما مع محب سيدنا السيد الجيلاني بن التومي حامل هذه الرسالة

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 18 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

إليه . و قد كشف الله له عن أسرار ، وشرح له في هذه الرسالة جلها مما يتعين كتمه على الخاصة من أحباب سيدنا رضي الله عنه فضلا عن العامة . و من جملتها صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم الموصلة لرؤيته عليه السلام يقظة ومناما ، مخبرا بأن هذه الرؤيا تسمى **رؤية الكمال الجاذبة لمحبة سيد الرجال** .

و ها أنا أذكرها هنا بقصد نفع الإخوان أهل الصفا ، و أتحقق أنه لا ينتفع بها أهل الجفا . قال الواسطة المعظم رحمه الله في هذه الرسالة مخبرا للشيخ رضي الله عنه بأن النبي صلى الله عليه و سلم أجازه في هذه الصلاة ، **و هي :**

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك و نبيك و رسولك النبي الأمي و على آله و صحبه و سلم تسليما .

قال : تقرؤها خمسة و عشرين ألفا ، و تهدي ثوابها لروح النبي صلى الله عليه وسلم ، و تقول : يا رسول الله إني أقدم لك ما تعلم من جلال الله و عظمته ، وأسألك بالله أن تجيزني و تمدني في جميع ما أنا أتلوه من الأوراد و الأذكار والصلوات عليك . و إني أقدم لك وجه الله و جلاله و عظمته أن لا تردني خائبا .

و تعتقد و تعلم في قلبك أنه أجازك و أمدك ، فتكون مجازا ممدودا في كل ما يخطر في قلبك .

ثم تقرأ الصلاة أيضا خمسة و عشرين ألفا بنية رؤيته صلى الله عليه و سلم ، فإذا رأيته رأيته ، و إن لم تره فإنه رآك ، و إذا رآك و أبصر نوره ذاتك فكأنك رأيته بنورك وبصرك .

و هذه الرؤيا تسمى برؤية الكمال الجاذبة لمحبة سيد الرجال . و من اليوم الذي يحصل لك هذا الخير و تفوز بهذا الكنز الكبير ، يتعلق قلبك بمحبته ، و تتوجه ذاتك كلها إلى محبته .

فإذا تعلق قلبك بمحبته حتى لم تجد عليه صبرا ، و تشتعل نار محبته في قلبك حتى تكون كالمحموم الذي يفقد عنه الأكل و يحرم عنه النوم ، تعلم أنك رأيته .

ثم تحصل لك رؤيته يقظة أيضا . فهذا مني رقم و منك أنت الفهم إلخ .

و في صاحب الترجمة قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْـهُمُ قَـدُّورٌ ابْنُ الـرَّاجِعْ   لاَحَ عَلَـيْهِ مِنْهُ نُـورٌ سَـاطِعْ
قَـرَّبَـهُ مِـنْـهُ وَ خَصَّـهُ بِمَـا   كَـــانَ بِـــهِ مُبَـجَّـلاً مُـعَـظَّمَا

يَـأْتِي مِـنَ الـشَّيْخِ بِـسِرٍّ أَفْـخَمِ بِــالأَمْـنِ لِـلْـوَاسِطَـةِ الـمُـعَظَّمِ
وَ مَـنْ يُـؤَمِّنُ عَـلَـى الأَسْـرَارِ فِي النَّاسِ كَانَ سَامِيَ المِقْدَارِ
فَـكُنْ مُـصَدِّقًا وَ لاَزِمْ صِـدْقًا فِـيـمَا تُـحَـاوِلُ تَـحُوزَ الـسَّبْقَا

499- و منهم قدور بن زيان السمغوني[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين كان يكلفهم بمآربه ، و يوجههم لقضاء بعض المهمات المتعلقة بمطالبه، فيقوم على ساق الجد فيها مع الحفظ لها و المحافظة عليها ، حتى تصل إلى سيدنا رضي الله عنه أو إلى المحل الذي كلفه بإيصالها إليه على أتم ما يرام . حتى أنه كان في ذلك يضاهي سيدي محمود التونسي ، و يزاحمه فيما يقربه إلى رضاء سيدنا رضي الله عنه حضرا و سفرا .

و كان على جانب عظيم من حسن الخلق و حسن الظن بالخلق ، ملحوظا عند الأقارب و الأباعد بعين الإحترام رحم الله الجميع .

500- و منهم الحاج قدور بن ميمون الصفريوي الحوات[2]

رجل متعلق بأذيال سيدنا الشيخ قدس سره بين صحبه ، متمسك بحبل حبه في بعده وقربه ، يزاحم خدامه بالصدق في الخدمة، مع صفاء الطوية و حسن النية برفع الهمة .

حدثني بعض أصهاره أنه كان كثير الذكر ، لا يخرج من الزاوية المباركة، منعزلا عن الخلق بعد فراغه من شغله ، و يكاد أن يزهد في أهله .

قال : كنت كلما أتيت إلى داره تقول لي زوجته إنه في الزاوية ، حتى صرت كلما أردت الإجتماع به آتي إلى الزاوية ليلا أو نهارا فأجده فيها .
توفي بفاس في حدود الستين و مائتين و ألف ، و دفن بباب الحمراء .

501- و منهم قدور بن سعيد[3]

رجل له اعتقاد في سيدنا رضي الله عنه ، منحاشا إليه متملقا على أعتابه ليجعله من أحبابه .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 68 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 23 (مخطوط خاص) .
[3]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 80 (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 102 (مخطوط خاص) .

و كان أصيب بفشل في الركب ألزمه عدم الخروج من محله مدة ، و لم يجد لنفسه علاجا إلا التعلق بأذيال سيدنا رضي الله عنه ، و اهتدى بما أودع في قلبه من صادق الحب إلى طلب سيدنا رضي الله عنه أن يأذنه في الإتيان للزاوية بقصد الحضور مع الأصحاب والتبرك بهم في ذلك الجناب ، فأذنه في ذلك .

فجيء به محمولا ، و وضع بالزاوية قبل مجيء الشيخ قدس سره . فطفق يمرغ وجهه على العتبة ، ليفوز بما طلبه . و حين جاء الشيخ رضي الله عنه ، انكب على رجليه لينظر فيه نظرة تكشف ما به . فدعا له الشيخ قدس سره بالفرج .

و بعد اجتماع الأحباب ، طلب الفاتحة من الشيخ رضي الله عنه بمحضرهم ، فرفعت الأكف و هو في حال عظيم فلم تختم الفاتحة إلا و هو في خفة مما ألم به ، وشفاه الله، وجاور بالزاوية بضعة أيام كان بها تمام برئه و لم يبق به بأس ، و شوهد ذلك من كرامات سيدنا رضي الله عنه .

502- و منهم الحاج قطوش السمغوني[1]

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه ، و انتفع على يده . فكان من أهل الصلاح الذين أخذوا بالإحتياط في أمور دينهم . فكان يباعد نفسه عن أهل الفضول ، و يعمر وقته بما أمكنه من عبادة ربه التي دخل بها إلى حضرة الوصول .

و قد بلغني أنه حج في قيد حياة سيدنا رضي الله عنه ، و لما رجع من حجه ، وجد سيدنا رضي الله عنه بقصر أبي سمغون ، فأتى إليه ليزوره . فوجده بدار أولاد معمر التي تسمى بدار الصلاة هناك ، و بمحضره جماعة من الأحباب منهم العلامة ابن المشري ، فقال له سيدنا رضي الله عنه : **" حجك مقبول يا قطوشة بسببي "** .

فلما سمع منه ذلك ، صار يرقص طربا بهذه البشارة . و حق له أن يطرب بما حصل له بهذه الشهادة من سيدنا رضي الله عنه . و مثل هذا عند المعتقدين لا إنكار فيه ، لأن علامة القبول لا تخفى على أهل الفتح الذين في مقدمتهم العليا هذا القدوة رضي الله عنه . فإخباره بالقبول لحج صاحب الترجمة تحقق له من حضرة عرفانية فلا جرم أن شهادته بذلك في مقعد صدق موجبة لتحقيق ذلك للخلق عند الحق ، وبالله التوفيق .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 79 (مخطوط خاص) .

503- و منهم سحنون بن الحاج الأغواطي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و قد وقفت له على جملة من رسائله ، زيادة على ما أشرت له هناك ، كلها بخطه المرونق . و قد بلغني أنه يضرب المثل في الأغواط ونواحيها بجودته ، كما يضرب المثل بخط ابن مقلة[2] في الحسن .

و بلغني أن سيدنا رضي الله عنه ينوه بشأنه في حفظه للفروع الفقهية و تحقيقه لنوازلها. و قد بشره رضي الله عنه بأنه يدرك في الفقه منزلة الإمام سحنون . فكان قرير العين بتلك البشارة ، ملحوظا بعين التعظيم عند ذوي الإمارة .

و له باع عريض في علم الأسرار . و قد عثرت على تويلف لطيف في الوفق المخمس الخالي الوسط ، و مؤلفه يسمى سحنون بن الحاج . و لعل مؤلفه صاحب الترجمة ، لما بلغني عنه من تحقيقه لعلم الأوفاق و سر الحرف . حتى أن بعض الإخوان حدثني بأن صاحب الترجمة هو المعني بقول العامة : السر في يد سحنون لا في النون ، لأنهم يحكون أن بعض الطلبة رأى كثرة انتفاع الناس بكتابته ، فطفق يتبع الحروز المكتوبة فوجد فيها حرف النون مرسوما . فتعجب من ذلك و تحقق بأن السر في سحنون لا في النون ، فجرى ذلك مجرى المثل عندهم في كون السر في الراسم لا في المرسوم و الله أعلم .

و كان يعظم كثيرا العلامة ابن المشري ، و يطلب منه أن يذكره عند سيدنا رضي الله عنه ليستجلب له الدعاء الصالح منه . فكان يعده بذلك من الرسائل الحسنة .

و لنذكر هنا رسالة أنقلها من خطه في مخاطبته للعلامة ابن المشري لإعرابها عما بباطنه من عظيم التعظيم لجناب سيدنا قدس سره . فقد قال بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم **ما نصه** :

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 144 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 223 . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 28. كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 139 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 103 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 9 (مخطوط خاص) .

[2]- محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ، وزير شاعر أديب ، من أعلام العصر العباسي ، يضرب بحسن خطه المثل ، توفي عام 328 هـ ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 6 : 273 .

من كاتبه سحنون بن الحاج إلى وسيلتنا إلى الشيخ الكامل القطب المكتوم سيدي محمد بن المشري .

السلام عليك و على كلية أحوالك . أما بعد سيدي فلا تمسك غفلة في جانبنا ، و لا تنساني بالذكر عند الشيخ ، و اطلب لنا على أن نكون من كبراء أحبابه في الدار الآخرة ، لأنني من السابقين الأولين الداخلين في ذلك المقام السعيد و أنا محسوب عليه بلا تفريط . و عليك السلام من ولدنا أحمد و محمد و أحمد الأخصر و شيبة والسيد محمد بن عبد الله و ابن الجلاب و كافة الأحباب .
و صلى الله على سيدنا محمد و آله هـ .

توفي قيد حياة سيدنا رضي الله عنه . و خلفه ولده أحمد المذكور ، حسبما تقدم لنا الإشارة لذلك في ترجمته .

504- و منهم سلام بن أحمد الماضوي[1]

كان كثير التعلق بالشيخ رضي الله عنه ليأخذ بيده في أمور دينه و دنياه ، والشيخ رضي الله عنه يعامله بما يدخل السرور عليه من بلوغه لمتمناه ، حتى حصل على المطلوب . و كان يحبه محبة فاق فيها غيره ، و نال بها من الشيخ رضي الله عنه بره و خيره . وتحقق بما اختص به الشيخ من المزية الكبرى و المرتبة العليا بما وقر في صدره من التصديق و المحبة الصادقة في جنابه الأحمدي . و قد ساعدته الأقدار بمد ساعد السعد عند الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي ، فكان يحبه و يوده . و أطلعه على السر الذي سرى في الكون من الشيخ في الجهر و السر . فنظر بعين القلب سريانه في ذوي الخصوصية، غير مشوب بكدر، يتلون بلون كل آنية من أوانيهم، بحيث لا يشاهده الواحد منهم إلا من كان من أهل الحق بين الخلق ، ذائقا من سره ما يذوقه المشوق في حضرة التداني بعد انقطاع حبل الصبر و اضطرام نيران الشوق .

فانحاش بكليته للشيخ رضي الله عنه انحياشا كبيرا ، فنال به لديه خيرا كثيرا .

و هو ممن كان يقوم بقضاء مآرب الشيخ رضي الله عنه بعين ماضي ، ويحتفظ له على ما له هناك من المال، و يسعى بين الإخوان وبين الغير في صلاح الأحوال . فلم تقم نار خصام إلا و سارع في إطفائها ، و لا ثارت ظلمة فتنة إلا وقام على ساق الجد في انجلائها .

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 27 (مخطوط خاص) .

و كان الفتح على يديه في كل ما توجه إليه ، فوقع في قلوب أهل ناحيته بما له من جميل الأخلاق و حسن ما جبل عليه .

505- و منهم سليمان بن أحمد السمغوني[1]

من أولاد الولي الصالح سيدي سليمان . كان من المتعلقين بأذيال سيدنا رضي الله عنه، المنحاشين إلى جنابه، المنتمين إلى حضرته . و له في الجناب الأحمدي جميل اعتقاد وكمال وداد . يخدم الشيخ رضي الله عنه بصادق الخدمة بنية صالحة ورفع همة . فكفاه الله بذلك ما أمه أهمه . فكان يحمد الله على معرفته لقدر الشيخ قدس سره ، ويشكر الله تعالى على التوفيق إلى التصديق رحمه الله .

506- و منهم سليمان بن الجيلاني بن شريط[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين انحاشوا لجنابه ، و تملقوا ببابه ، وتعلقوا بأعتابه ، حتى أقبل عليهم و منحهم ما أملوه لديه من جلب كل خير إليهم . و كان عنده في عين اعتبار بما جبل عليه من المحبة التي أنارت منه الصدر بمشارق الأنوار .

و قد لقنه سيدنا رضي الله عنه أذكارا و أمده أسرارا . فكان من الفائزين بصدق الخدمة ، و المحافظة على ما فيه جلب رضى سيدنا رضي الله عنه . و ذلك عنده غاية الأمور المهمة، مع رفع الهمة، حتى لف برداء الرحمة ، أدامها الله عليه .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 20 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 61 (مخطوط خاص) .

507- و منهم سلطان المغرب مولانا سليمان[1]

ذكرناه في كشف الحجاب . و لم نتعرض لترجمته بما يجب لجلالته من حسن سيرته ، و طيب سريرته ، مع ما له من الفضل و جلالة المنصب في الدين و الدنيا.

وَ لَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ   إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

و الغرض الأهم من ترجمته هناك و هنا ، هو كونه من الآخذين عن سيدنا رضي الله عنه ، و الماسكين على حبله المتين . و قد انتفع به انتفاعا كبيرا ، و نال منه خيرا كثيرا . و لقد كان سيدنا يلحظه بعين الإجلال و يعطي لمنصبه ما استحق من الأدب اللائق بذوي الكمال ، لكون سيدنا رضي الله عنه يلحظ سر الله في حامليه، و يعطي المراتب حقها في خفي الأمور و ظاهرها ، و ينظر في مبادي الأشياء إلى آخرها سيما في مبدأ الأمر.

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 114 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 9 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 13 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 160 . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 102. جناية المنتسب العاني فيما نسبه بالكذب للشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه 1 : 30 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو 117 و 141 و 143. غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 60 - 61 رقم الترجمة 31 . الإستقصا ، للناصري 8 : 86 - 174 . الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة سيدي محمد أكنسوس 1 : 272 - 333 . تاريخ الضعيف 2 : 439 - 752 . البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف ، لأبي قاسم الزياني ص 162 (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1577 د) . الترجمانة الكبرى ، للمؤلف نفسه 547 و 570 و 571 . جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ و المرجان في ذكر الملوك و أشياخ السلطان المولى سليمان ، للمؤلف. الروضة السليمانية ، للمؤلف نفسه ص 166 (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1275) . الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، لمحمد الأخضر 360 - 367 . مؤرخو الشرفاء ، لبروفنسال 339 . النبوغ المغربي ، لعبد الله كنون 2 : 40 - 44 . الدرر الفاخرة ، لابن زيدان 67 . عجائب الآثار في التراجم و الأخبار ، للجبرتي 203 . سلوة الأنفاس ، للكتاني 3 : 285 - 286. شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 545 - 546 رقم 1532 . فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني 2 : 980 - 984 . الأعلام ، للزركلي 3 : 133 - 134 . الفكر السامي ، للحجوي 2 : 354 - 355 رقم 787 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 219 رقم 503 . معجم المؤلفين ، لكحالة 4 : 275 . الإعلام بمن حلَّ مراكش و أغمات من الأعلام ، لابن إبراهيم 10 : 43 - 131 رقم 1528 . السعادة الأبدية ، لابن الموقت 1 : 75 . الدرر البهية، للفضيلي 1 : 216 - 227 . الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف ، لابن الحاج السلمي 2 : 22 - 27 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 131 . معلمة المغرب 15 : 5096 - 5098 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2514 .

و قد تمكن حب سيدنا رضي الله عنه في قلب صاحب الترجمة ، حتى استولت عليه محبته ، و لم يلتفت بعد ذلك إلى من حسده من الحسدة .

و قد كان المولى سليمان ، صبت عليه شآبيب الرحمة و الرضوان ، على جانب عظيم من العلم الظاهر و الباطن حسبما يعلم من تاريخ حياته .

و قد وقفت على ديوان خاص لمحب سيدنا رضي الله عنه العلامة الشيخ سيدي حمدون بن الحاج مملوء بقصائد غراء في مدح جنابه .

و لنذكر هنا قصيدة من ذلك في مدح كتاب " إحياء علوم الدين " للإمام الغزالي، قالها ارتجالا حين رأى جنابه الشريف يطالع منها كتاب الرياء ، فطواها و قال : لا نقدر أن يكون لنا بهذا عمل . **و نصها :**

لَسْنَا عَلَى الأَعْمَالِ نَعْتَمِدُ ... وَ هَلْ عَلَى المَعْلُولِ مُعْتَمَدُ
لَكِنْ عَلَى المَوْلَى الَّذِي يَرْتَجِي ... عَفْوَهُ ظَالِمٌ وَ مُقْتَصِدُ
هَبْ أَنَّ أَعْمَالَنَا خَلُصَتْ ... وَ صَفِيَتْ فَمَا بِهَا زَبَدُ
أَلَيْسَ ذَاكَ مِنْهُ أُسْدِيَتْ ... إِلَيْكَ وَ اللهُ هُوَ المَوْرِدُ
وَ يَقْبَلُ الصَّدِيقَ مِنَّا وَ مِنْ ... عِدَاهُ وَ هُوَ الوَّاهِبُ الصَّمَدُ
العِلْمُ وَ العَمَلُ قَدْ وَجَبَا ... عَلَيْكَ كُلٌّ مِنْهُمَا مَقْصِدُ
وَ لَيْسَ مَنْ عَصَى بِتَرْكِهِمَا ... كَمَنْ عَصَى بِوَاحِدٍ يُفْرَدُ
وَ مَا عَلَيْنَا هُدَى أَنْفُسِنَا ... وَ لَكِنَّنَا نَسْعَى وَ نَجْتَهِدُ
رَاجِينَ أَنْ تَصِحَّ أَعْمَالُنَا ... وَ مَنْ أَرَادَ الفَوْزَ لاَ يَقْعُدُ
نِمْنَا بِدَاجِ لِلشَّبَابِ فَهَلْ ... عِنْدَ صَبَاحِ الشَّيْبِ لاَ نَرْقُدُ
عَسَى الَّذِي مَدَدُهُ هَاطِلٌ ... بِطَشِّهِ نَارُ الهَوَى تُخْمَدُ
قَدْ مَهَّدَ الشَّرْعَ القَوِيمَ لَنَا ... وَ سَيْفُهُ المَسْلُولُ لاَ يُغْمَدُ
وَ قَدْ أَتَى بِهِ أَبُو حَامِدٍ ... لِلَّهِ ذَاكَ الوَاحِدُ الأَوْحَدُ
مُهَذِّبُ النُّفُوسِ نَاقِدُهَا ... وَ لَيْسَ يَدْرِي نَقْدَهُ النُّقَّدُ
لَوِ المُحَاسِبِي رَأَى كُتْبَهُ ... لَقَالَ هَذَا النَّاقِدُ الأَنْقَدُ
أَحْيَتْ قُلُوبَ الخَلْقِ إِحْيَاؤُهُ ... وَ اللهِ وَ الخَلْقُ بِهِ يَشْهَدُ
قُوتُ القُلُوبِ بَعْض مَا ضمنَتْ ... وَ لَيْسَ مَا تُثِيرُهُ يَنْفَدُ
كَفَتْ شَهَادَةُ النَّبِيِّ لَهَا ... أَنْ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ مَا يُعْضَدُ
مَحَجَّةٌ بَيْضَاءُ سَالِمَةٌ ... طَرِيقَةٌ مُثْلَى لِمَنْ يَعْبُدُ
أَبْدَتْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا لَنَا ... لِمِثْلِهِ يَرْشُدُ مَنْ يرشدُ
عُضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ مَا ... فِي مِثْلِهَا يَزْهَدُ مَنْ يزهدُ
لَوْ لَمْ يَفِدْ سَمَاعُهَا عَمَلاً ... كَفَاكَ أَجْرًا أَنَّهَا تسددُ
وَ اللهِ لَوْلاَ وَاردٌ لَمْ يَكُنْ ... وِرْد فُرَاتٍ سَائِغٍ يُورَدُ

وَ قَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ شَمْسَ الهُدَى بَـازِغَـةً وَ الـشَّمْسُ لاَ تُـجْـحَدُ
وَ طِبْتَ أَخْلاَقًا وَ نَفْسًا كَمَا طَـابَ مِنْكَ الأَصْلُ وَ الـمَحْتِدُ
وَ فَـاحَ نَشْرُ الـعدل مِنْكَ لَنَا يَـشُمُّهُ الأَحْـمَـرُ وَ الأَسْـوَدُ
لَـكِـنَّ قَـلْـبَكَ بِــهِ وَجِــلٌ وَ ذَلِــكَ الأَحْـمَدُ وَ الأَجْـوَدُ
أَمَــا كَـفَـاكَ أَنَّـهَا اطَّـلَعَتْ عَـلَـى الَّــذِي يُـذَمُّ أَوْ يُـحْمَدُ
فَـعُدْ لَـهَا وَ اعْلَقْ بِـهَا وَ ابْتَهِجْ بِـهَـا فَـإِنَّ عَـوْدَهَـا أَحْـمَدُ
وَ ارْجُ بِـهَا جَنَى الحَنِيفِيَّةِ السَّـمْـحَا الَّـتِي أَتَـى بِـهَا أَحْمَدُ
صَـلَّـى عَلَـيْهِ اللهُ مَـا نُـفِحَتْ صَـبَا وَ مَـا مَـالَ بِـهَا أَمْـيَدُ
فَـالسِّلْعَةُ الـحَسْنَاءُ فِـي سُوقِهَا لَــهَـا رَوَاجٌ بَـعْـدَمَا تَـكْسُدُ
إِحْـيَاءُ عِلْـمِ الـدِّينِ مِنْكُمْ بَدَا لَـمْ يَـطْفَ وَ هْـوَ بِـكُـمْ يُوقَدُ
السَّـيْفُ فِــي يَدَيْكُـمْ طَـائِلٌ لِـمَنْ يَـحِيدُ عَنْ هُدَى يَـحْصُدُ
طَـوَّقْـتُمُ الـرِّقَـابَ مِـنَّتَكُمْ فَفِي رِقَـابِ الـكُلِّ مِـنْكُمْ يَـدُ
وَ كُــلّ مَــا حَلَلْـتُمُ بَـلْـدَةً بَـدَتْ بِـهَـا الـخَيْرَاتُ تَـنْعَقِدُ
وَ كَـمْ حَـدِيثِ الـجُودِ مِـنْ كَفِّكُمْ عَـنْ بِشْرِ تَـغْرِكُمْ لَـنَا يُسْنَدُ
الـمَجْدُ حَـطَّ رَحْـلَـهُ بِـكُـمُ وَ الـعَفْوُ وَ الـسَّمَاحُ وَ الـسُّؤْدَدُ
وَ مَــنْ يُـنَادِيكُمْ وَ يَدْعُـوكُمُ يُـجِيبُـهُ الـمَـأْمُولُ أَوْ أَزْيَــدُ
أَدْنَــى مَـنَـازِلِ رَقِـيتُمْ بِـهَا الـبَدْرُ وَ الـشَّمْسُ لَـهَا حُـسَّدُ
الـحَـمْـدُ لـلّــهِ لِأَنْ طَـلَـعَتْ لِــي فِــي سَمَاءِ مَـجْدِكُمْ أَسْـعُدُ
نِــظَـامُ وَصْـفِكُمْ وَ لَـكِنَّنِـي أَقُـولُ أَنْـتَ الـجَـوْهَرُ الـمُفْرَدُ
مَـدْحُ سُـلَيْمَانَ حَـلاَ فِـي فَمِي حَـتَّـى كَـأَنِّـي لَـــهُ الـهُـدْهُدُ
وَ جِـئْـتُـهُ بِـنَـبَأٍ مِــنْ ثَـنَـا لَـــهُ ذُوو بَــلاَغَـةٍ تَـسْـجُدُ
سَـاوَيْتُهُ فِــي خِدْمَـةٍ صدقتْ لَــوْ أَنَّـنِـي إِنْ غِـبْتُ أُفتقدُ
أَسْـتَـغْفِرُ اللهَ فَـلَـيْسَ يُــرَى مِـنْ خَـلْقِهِ غَـيْـرُ الَّـذِي يَـحْمَدُ

و بظاهر الورقة المكتوب فيها القصيدة المذكورة بخط شيخنا المذكور هذه الأبيات :

قَـالَ الـمُرِيدُ لِمَنْ يُرِيدُ دَعْ مَـا تُـرِيدُ لِـمَا أُرِيـدُ
فَــإِذَا أَرَدْتَ إِرَادَتِــي ظَـفِرَتْ يَدَاكَ بِمَا تُرِيدُ
وَ إِذَا أَرَدْتَ وَ لاَ أُرِيــدُ فَنَيْلُ مَـا تَهْوَى بَعِيدُ
أَوَ لَيْسَ مِنْ لُؤْمِ المَحَبَّةِ أَنْ تُــرِيـدَ وَ لاَ أُرِيــدُ

و بمناسبة هذه القصيدة ، فلنذكر هنا قصيدة لشيخنا العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس في مدح الإحياء أيضا ، أوقفني عليها بخطه حين أطلعني على الديوان المشار له . **و نصها :**

أَدِمِ الـرَّجَـاءَ إِنْ زَلَـلْـتَ فَـمَـا لَـنَـا إِلاَّ عَـلَـى فَـضْلِ الإِلَــهِ الـمُعْتَمَدْ
أَعْـمَـالُـنَـا مَـعْـلُـولَـةٌ إِنْ تُـبْـتَلَـى رُدَّتْ عَلَـيْنَا كَـالـمَعِيبِ الـمُسْتَرَدْ

فَالعَفْوُ يَرْجُوهُ الجَمِيعُ مُجَاهِدٌ   وَ مُقَصِّرٌ لِلْكُلِّ مِنْهُ المُسْتَمَدْ
هَبْهَا لَنَا خَلُصَتْ أَلَيْسَتْ مِنَّةً   مِنْهُ تَعَالَى إِنْ تُقَابِلْهَا تَزِدْ
فَالشُّكْرُ وَ هْوَ بِأَنْ تُرَى كُلاًّ لَهُ   سُبْحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ فَرْدٍ أَحَدْ
إِنَّ الهُدَى مِنْهُ وَ قَدْ جَاءَتْ لَنَا   إِرْسَالُهُ بِالدِّينِ كَيْ مَا يجتهدْ
بِالعِلْمِ وَ العَمَلِ اللَّذَيْنِ تَحَتَّمَا   وَ العِلْمُ شَرْطٌ فِي عِبَادَةِ مَنْ عَبَدْ
لَيْسَ الَّذِي يَعْصِي بِتَرْكِهِمَا كَمَنْ   يَعْصِي بِفَرْدٍ وَ الزِّيَادَةُ بَالعَدَدْ
وَ لِمَنْ يُجَاهِدُ فِي الإِلَهِ هِدَايَةً   لِسَبِيلِهِ لَهُو الوَفِيُّ بِمَا وَعَدْ
نِمْنَا بِحَالِ شَبَابِنَا أَوَلاَ نُرَى   حَال المَشِيبِ عَلَى مَنَاهِجِ مَنْ سَعِدْ
فَعَسَى الَّذِي أَمْدَادُهُ لاَ تَنْقَضِي   يُولِي قُصُورَ نُفُوسِنَا مِنْهُ المَدَدْ
وَ الشَّرْعُ فِينَا بَازِغٌ كَالشَّمْسِ لاَ   يَغْشَاهُ سِتْرٌ مِنْ جَحُودِ قَدْ جَحَدْ
وَ أَتَى بِهِ المَيْمُونُ فِي إِحْيَائِهِ   لِلَّهِ مِنْ حِبْرٍ أَتَى بِالمُعْتَضَدْ
أَحْيَى بِهِ مَيْتَ العُلُومِ مُكَاشِفًا   مَا فِي النُّفُوسِ فَمَنْ يُجَرِّبْهُ وَجَدْ
إِنْ تَتْلُهُ بِتَفَهُّمٍ وَ تَدَبُّرٍ   أَلْقَاكَ فِي نَهْجِ السَّعَادَةِ لِلأَبَدْ
وَ إِذَا اسْتَمَعْتَ فَهَاكَ شَرْحٌ مُرْتَضَى   تَجِدِ المُنَى وَ غَلِيلُ نَفْسِكَ قَدْ خَمَدْ
مَا فِيهِ إِلاَّ سُنَّةٌ مَشْهُورَةٌ   وَ طَرِيقَةٌ مُثْلَى وَ سَعْيٌ مُعْتَمَدْ
فَاعْضُضْ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ وَ الْتَزِمْ   مِنْهَاجَهُ تُصْلِحْ بِهِ مَا قَدْ فَسَدْ
فَهْوَ الطَّبِيبُ لِكُلِّ قَلْبٍ غَافِلٍ   وَ هُوَ الرَّفِيقُ لِذِي السُّلُوكِ لِمَا قَصَدْ
يَكْسُوكَ مَهْمَا تَتْلُهُ حَالٌ بِهِ   تَقْوَى عَلَى نَفْسٍ أَبَتْ نَهْجَ الرَّشَدْ
غَزْلٌ رَقِيقٌ زَانَهُ بَلْ صَانَهُ   عَنْ غَامِضٍ فَتَنَاسَقَتْ فِيهِ العُقَدْ
يَبْغِيهِ كُلُّ مُوَفَّقٍ لِشَرَابِهِ   ثَمَلٌ بِهِ لاَ بِالرَّحِيقِ المُنْتَقَدْ
وَ يَمَلُّهُ مَنْ كَانَ كَالجُعَلِ الَّذِي   إِنْ شَمَّ رِيحَ الوَرْدِ فِي الحَالِ انْفَقَدْ
رَوْضٌ يُجَمَّعُ زَهْرُهُ مِنْ كُلِّ مَا   تَخْتَارُهُ أَغْنَاكَ عَنْ مِسْكٍ وَ نَدْ
بَحْرٌ يَغُوصُ بِهِ الفَتَى لِجَوَاهِرٍ   فِيهِ تَفُوقُ فَرَائِدِ العِقْدِ انْتَضَدْ
أَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ   ذَاكَ الغَزَالِي الجِهْبَذِ النَّافِي الكَمَدْ
لَكَ فِي السِّيَادَةِ ذِكْرُ مَجْدٍ شَامِخٍ   وَ مَآثِرٍ لَيْسَتْ تُرَامُ وَ لاَ تُعَدْ
جَازَاكَ رَبُّكَ نَظْرَةً فِي حَضْرَةِ القُدْسِ العَلِيَّةِ ظَافِرًا بِالمُعْتَقَدْ
بِمُحَمَّدٍ كَهْفِ الوَرَى شَمْسِ الهُدَى   صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا طَالَ الأَبَدْ
وَ عَلَى ذَوِيهِ وَ آلِهِ وَ صِحَابِهِ   وَ كَذَا السَّلاَمُ خِتَامُهَا اللهُ الصَّمَدْ

و بمناسبة ذكر كتاب الإحياء ، نذكر في هذا المحل أبياتا صدحت القريحة بها ، حين ورد علي وارد في عقد ما اشتمل عليه كتاب الإحياء من غير التفات مني إلى طول المدة التي يلزم صرفها في هذا النظم ، فقلت و على الله توكلت :

إِنِّي حَمِدْتُ اللهَ ذَا الإِحْسَانِ   حَمْدًا كَثِيرًا سَائِرَ الأَحْيَانِ
وَ الحَمْدُ مِنِّي لاَ يُوَفِّي شُكْرَهُ   وَ لَوْ أَنَّنِي اسْتَغْرَقْتُ فِيهِ زَمَانِي
بَلْ حَمْدُ كُلِّ الحَامِدِينَ وَ إِنْ سَمَا   مُتَضَائِلٌ عَنْ شُكْرِهِ الحَقَّانِي
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَا   بَعْدَ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِي العَدْنَانِي

وَ عَلَيْهِمُ أزْكَى التَّحِيَّةِ دَائِمًا   تَغْشَى جَمِيعَ الآلِ وَ الصُّحْبَانِ
وَ قَدِ اسَتَخَرْتُ اللهَ فِي نَظْمِي لِمَا   قَدْ ضَمَّهُ الإِحْيَاءُ مِنْ عِرْفَانِ
فَالنَّظْمُ عِنْدَ ذَوِي الوَلُوع مُحَرِّكٌ   لِقَرَائِحِ الطُّلاَّبِ أُولِي الشَّانِ
فَيَزِيدُهُمْ عِنْدَ التَّأَمُّلِ خِبْرَةً   وَ يَزِيدُهُمْ ذِكْرَى مَعَ الإِيقَانِ
وَ لَوْ أنَّ إِقْدَامِي عَلَى مَا رُمْتُهُ   صَعْبٌ فَإِنَّ النَّظْمَ طَوْعَ لِسَانِي
وَ قَصَدْتُ نَفْعِي بِالَّذِي قَرَّرْتُ مِنْ   نَظْمِ المَعَانِي مِنْهُ فِي إمْعَانِي
وَ لَقَدْ حَلاَ عِنْدِي تَكَرُّرُ مَا تَقَرَّ   رَ عِنْدَهُ فِي السِّرِّ وَ الإِعْلاَنِ
مَا ازْدَدْتُ فِيهِ تَأَمُّلاً إلاَّ بَدَا   لِي مِنْهُ حُسْنُ لَطَائِفِ التِّبْيَانِ
وَ تَذَكُّرِي فِيمَا حَوَاهُ يَزِيدُنِي   ذِكْرَى تُنَوِّرُ صَدْرِيَ الظُّلْمَانِي
وَ أرَى مُذَاكَرَتِي مَعَ الخِلاَّنِ فِي   مَا قَدْ تَضَمَّنَ أذْهَبَتْ أشْجَانِي
لِلَّهِ دَرُّ مُؤَلِّفِ الإِحْيَا فَقَدْ   أحْيَا بِهَا قَلْبَ الشَّجِيِّ العَانِي
قَالُوا الغَزَالِي لَمْ يَدَعْ فِي النَّاسِ قَلْبًا سَالِيًا وَ أنَا أرَاهُ شَفَانِي
يُنْفِي الكُرُوبَ عَنِ القُلُوبِ بِمَا بِهِ   يُسْبِي العُقُولَ بِنَشْرِ دُرِّ مَعَانِي
قُلْ لِلَّذِينَ تَمَالَؤُوا بِالطَّعْنِ فِي   إحْيَائِهِ وَ هُمُ مِنَ الأعْيَانِ
أسَفًا عَلَيْكُمْ قَدْ حُرِمْتُمْ خَيْرَهُ   وَ الخَيْرُ مِنْهُ بَدَا مَدَى الأحْيَانِ
مَا كَانَ ضَرَّ المُنْكِرِينَ لَوَ انَّهُم   تَرَكُوا النَّكِيرَ عَلَيْهِ بِالإِيهَانِ
لَوْ بَيَّنُوا مِنْ غَيْرِ طَعْنٍ فِيهِ مَا   هُوَ غَيْرُ حَقٍّ عِنْدَهُمْ بِبَيَانِ
لَرَأَوْا مُخَالِفَهُمْ عَلَيْهِمْ رَاضِيًا   وَ الحَقَّ حَقًّا سَاطِعَ البُرْهَانِ
يَا أيُّهَا العُذَّالُ مَهْلاً وَ انْظُرُوا   فِي شَأْنِهِمْ عِنْدَ النَّظِيرِ الشَّانِي
إنِّي أرَاكُمْ عِنْدَهُ فِي حِزْبِكُمْ   فِي حَالَةٍ حَالَتْ إِلَى النُّقْصَانِ
أنْتُمْ نَظَرْتُمْ لِلغَزَالِي بِالهَوَى   فَرَمَاكُمُ أنْصَارُهُ بِهَوَانِ
فَدَعُوا المَلاَمَةَ فِي المَلاَ عَمَّنْ مَلاَ   تُمُ قَلْبَهُ فِيكُمْ مِنَ الأدْرَانِ
هَذِي بِتِلْكَ وَ حُبُّكُمْ أوْ بُغْضُكُمْ   فِي حُبِّهِ أوْ بُغْضِهِ سِيَّانِ
إنَّ الغَزَالِي مُذْ غَزَانِي حُبُّهُ   فَسَبَى فُؤَادِي مُنْذُ حَلَّ جِنَانِي
فَهْوَ الهُمَامُ أبُو المَحَامِدِ ذُو العَلاَ الطُّوسِي مُحَمَّدُ الرَّفِيعُ الشَّانِ
هُوَ حُجَّةُ الإِسْلاَمِ دُونَ مُدَافِعٍ   وَ هُوَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ الثَّانِي
فَانْظُرْ إِلَى أقْرَانِهِ وَ لْتَأْتِ لِي   بِنَظِيرِهِ فِي غَابِرِ الأزْمَانِ
إنِّي وَ حَقِّكَ لَمْ أكُنْ مُتَغَالِيًا   إنْ قُلْتُ فَرْدٌ مَا لَهُ مِنْ ثَانِ
يَا أيُّهَا العَادِي العَذُولُ أنَا الَّذِي   بِكَ قَدْ عَدَلْتُ لِمَنْهَجِ الإِحْسَانِ
وَ قَطَعْتُ عُجْبَكَ بِالَّذِي أبْدِيهِ مِنْ   عِلْمٍ وَ مَعْرِفَةٍ مَعَ الإِتْقَانِ
مَا العِلْمُ مَعْرِفَةُ الرُّسُومِ وَ إِنَّمَا العِلْمُ الحَقِيقِي مُنْتِجُ العِرْفَانِ
مَا العِلْمُ إلاَّ مَا انْتَفَعْتَ بِهِ وَ لَمْ   تُحْسَبُ بِهِ فِي زُمْرَةِ العُمْيَانِ
مَا العِلْمُ إلاَّ مَا عَمِلْتَ بِهِ وَ لَمْ   تُهْمِلْهُ فِي دَفْعِ الهَوَى النَّفْسَانِي
مَا العِلْمُ مَا قَدْ جَرَّأتْكَ شَقَاشِقٌ   بَيْنَ العُمُومِ بِهِ عَلَى الطُّغْيَانِ
مَا العِلْمُ مَا المُتَرَسِّمُونَ عَلَيْهِ مِنْ   شُغْلِ النُّفُوسِ بِهَذِهِ الأكْوَانِ
قَطَعُوا الطَّرِيقَ وَ مَا اكْتَفُوا بِصُدُودِهِمْ   عَنْهَا وَ صَدُّهُمُ لِذِي إِيمَانِ
وَ مَعَ الحُظُوظِ جَمِيعُهُمْ وَقَفُوا وَ مَا   عَرَفُوا الحَقِيقَةَ وَ هْيَ فِي تِبْيَانِ

وَ الـجَـهْلُ عَمَّـهُمُ فَسَارُوا فِي عَمَى وَ تَـقَـلَّـدُوا بِــقِــلاَدَةِ الــخِـذْلاَنِ
لَـوْ أَنَّـهُـمُ عَقَلُوا اعْتَنَوْا بِنُفُوسِهِمْ وَ تَنَافَسُوا فِـي طَـاعَـةِ الـدَّيَّـانِ
فَـالأَمْـرُ جِــدٌّ وَ المَسَافَـةُ وَعْــرَةٌ وَ الـعُـمْـرُ تَـنْـهَـبُـهُ يَــدُ الـحِدْثَانِ
وَ خَـلاَ الـزَّمَانُ مِـنَ الأَدِلَّـةِ لِلْـهُدَى وَ الـمُدَّعُونَ بَــدَوْا بِـكُـلِّ مَـكَـانِ
كَــمْ مُــدَّعٍ لِلـعِلْـمِ خُـيِّـلَ لِـلـمَلاَ أَنَّ الَّــذِي قَــدْ نَـالَـهُ ذُو شَــانِ
وَ يَقُولُ إِنَّ الـعِلْمَ فَصْلُ خُصُومَةٍ وَ تَـبَـحُّـرٌ فِــي الفِقْهِ فِـي إِتْـقَانِ
أَوْ أَنَّــهُ جَـدَلٌ بِــهِ بَـاهَى مَـعَ الـــــجَـدَلِ الفَخُورُ بِـهِ عَلَى الأَقْـرَانِ
أَوْ أَنَّــهُ سَجْعٌ تَـزَخْرَفَ عِنْدَ مَـوْ عِـظَـةٍ لِـنَاسِجِهِ بِـسِـحْرِ بَـيَـانِ
أَوْ نَـحْوُ هَـذَا فِـي الـعَوَامِ لأَنَّـهُمْ يَسْتَعْظِمُونَ مَـقَالَ هَـذَا الـعَانِي
جَـعَلَ الـمَصِيدَةَ لِـلـحُطَامِ عُلُومَـهُ إِنَّ الــحُـطَـامَ مُـحَـطِّـمُ الأَدْيَــانِ
فِــي نَـيْلِهِ الـمَغْرُورُ يَرْفُضُ دِينَـهُ وَ يُـطِـيعُ فِـيـهِ أَوَامِــرَ الشَّيْطَانِ
وَ يَـغُضُّ فِي إِحْـرَازِهِ الطَّرْفَ الَّذِي مَــا غَـضَّـهُ عَـنْ عَـوْرَةِ الأَعْـيَانِ
وَ يَـعُضُّ مِـنْـهُ الـكَفَّ عِنْدَ فَـوَاتِهِ وَ يَـقُـولُ وَا أَسَـفَـاهُ مِــنْ خُـسْرَانِ
أَمَّــا الأَفَـاضِلُ عِـنْدَهُ فَـهُمُ الأُلَــى مَـنَـحُـوهُ بِـالـدُّنْيَا وَ لَــوْ بِـتَـعَانِ
وَ الـعَامِلُونَ بِـعِلْمِهِمْ لَـمْ يكترث بِــهِـمُ وَ يَـرْمِـيهِمْ بِـكُـلِّ هَــوَانِ
مَــعْ أَنَّـهُمْ وَرِثُــوا جَـمِيعَ الأَنْـبِيَا وَ جَـمِـيعُـهُمْ يَــهْـدُونَ لِـلـرَّحْمَانِ
وَ هُـمُ الأَدِلَّـةُ فِـي الـطَّرِيقِ لِطَالِبِي الإِ رْشَــادِ وَ الـغُـفْرَانِ وَ الـرِّضْـوَانِ
مَــنْ يَقْتَدِي بِـهِمُ نَـجَا فِـي سَيْرِهِ مِــنْ كُــلِّ ضَــارٍ ضَــرَّ بِـالإِنْسَانِ
فَـهُمُ عَـلَى النَّـهْجِ القَوِيمِ سُلُوكُهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِـعُـرْوَةِ الإِيـمَـانِ
وَ بِـهَدْيِهِمْ فِـي السَّيْرِ يُحْسَنُ الإِهْتِدَا لِـمَنِ اهْـتَدَى مِـنْ تَـابِعِي الـعَدْنَانِي
وَ لَـقَدْ تَـكَاثَرَتِ الـغَوَائِلُ وَ اخْـتَفَتْ شَـمْسُ الـهُدَى فِي هَـذِهِ الأَزْمَـانِ
حَـتَّـى غَـدَا عِـلْمُ الدِّيَانَـةِ دَارِسًـا وَ الـجَهْلُ صَـارَ مُـشَيَّدَ الأَرْكَـانِ
لَـمَّا رَأَى الـقُطْبُ الـغَزَالِي هَـذِهِ الأَ حْــوَالَ سَــارَعَ لاِنْـتِشَالِ الـعَانِي
فَـأَتَـى بِـإِحْـيَاءِ الـعُلُومِ وَ قَـصْدُهُ نَــفْـعُ الـعُـمُومِ بِـسَائِرِ الأَحْـيَانِ
أَبْــدَى الـعُلُومَ الـنَّافِعَاتِ حَـقِيقَةً فِــي الـدِّيـنِ لِــلأَرْوَاحِ وَ الأَبْــدَانِ
وَافَــى بِـإِحْـيَاءِ الـعُـلُومِ مُـرَتَّـبًا تَـرْتِـيبَ نَـظْـمِ جَـوَاهِـرِ الـتِّيجَانِ
مِـنْ كُـلِّ جَـوْهَرَةٍ غَلَتْ فِـي قِيمَةٍ أَوْ دُرَّةٍ فَــاقَــتْ عَـلَـى الأَثْــمَـانِ
فِـي طَـيِّ أَرْبَـعَةٍ مِـنَ الأَرْبَـاعِ قَـدْ نُـشِرَتْ عَـلَى كُـتُبٍ عَـلَى أَلْـوَانِ
رُبْــعُ الـعِبَادَاتِ الَّـتِي قَـدْ زَادَهَـا بِـعِـبَارَةٍ حُـسْـنًا مَــعَ الإِحْـسَانِ
مِــنْ بَـعْدِهَا الـعَادَاتُ وَافَـى رُبْـعُهَا بِـكَـمَالِ بَـهْجَتِهَا مَــعَ اسْـتِحْسَانِ
وَ أَبَــانَ رُبْــعَ الـمُهْلِكَاتِ وَ بَـعْدَهُ قَــدْ تَــمَّ رُبْـعُ الـمُنْجِيَاتِ الـسَّانِي
فِــي كُـلِّ رُبْـعٍ قَدْ بَدَتْ كُتُبٌ سَمَتْ فِـــي عَـشْـرَةٍ عَــدَدًا مَـعَ الـرُّجْحَانِ

ربع العبادات

وَفَّــى الـعِبَادَاتِ الـمُهِمَّةَ حَـقَّهَا وَ أَتَــى بِـهَا فِـي غَـايَةِ الإِتْـقَانِ
وَ بِـالابْتِدَاءِ بِـمَا أَهَـمَّ قَـدِ اعْتَنَى فِـيهَا وَ أَظْـهَرَ عِـلْمَهُ الـرَّبَّانِي

فَبَدَا كِتَـابُ الـعِلْمِ فِيـهَا جَنَّةً   وَ فُنُونُـهُ مِـنْ أَثْمَرِ الأَفْنَـانِ
أَبْدَى كِتَابَ قَوَاعِدٍ لِعَقَائِدِ الـــــتَّوْحِيدِ فِيـهِ مَعَالِمُ الإِيمَانِ
وَ كِتَابُ أَسْرَارِ الطَّهَارَةِ بَعْدَهُ   وَ كِتَابُ أَسْرَارِ الصَّلاَةِ السَّانِي
وَ كِتَابُ أَسْرَارِ الزَّكَاةِ وَ بَعْدَهُ   أَسْرَارُ صَوْمٍ قَدْ بَدَتْ بِبَيَانِ
وَ كِتَابُ سِرِّ الحَجِّ ثُمَّ كِتَابُ آ   دَابٍ سَمَتْ بِتِلاَوَةِ القُرْآنِ
وَ كِتَابُ أَذْكَارٍ مَعَ الدَّعَوَاتِ ثُـــمَّ كِتَـابُ أَوْرَادٍ مَدَى الأَحْيَانِ

كتاب العلم

طَلَبُ العُلُومِ عَلَى الفَتَى مُتَعَيِّنٌ   لاَ سِيَمَا عِلْمُ الهُدَى الحَقَّانِي
ونَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْ عِلْمٍ بِلاَ   نَفْعٍ بِهِ فِي السِّرِّ وَ الإِعْلاَنِ
وَ العِلْمُ مَحْمُودٌ وَ مَذْمُومٌ وَ مَا   نَفْعٌ تَحَقَّقَ فِي القَسِيمِ الثَّانِي
وَ النَّفْعُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَمْ يُعْتَبَرْ   عِنْدَ المُحَقِّقِ مِنْ ذَوِي الإِيقَانِ
مَا العِلْمُ إِلاَّ مَا انْتَفَعْتَ بِهِ بِآ   خِرَةٍ وَ كَانَ وِقَايَةَ النِّيرَانِ
وَ لَقَدْ أَتَتْ سَبْعٌ مِنَ الأَبْوَابِ فِي   هَذَا الكِتَابِ لِطَالِبِي العِرْفَانِ

الباب الأول في فضل العلم و التعليم و التعلم

فَضْلُ العُلُومِ عَلَى الجَهَالاَتِ الَّتِي   عَمَّتْ وَ أَعْمَتْ ظَاهِرَ الرجْحَانِ
وَ فَضِيلَةُ التَّعْلِيمِ جَلَّ مَقَامُهَا   مِثْلُ التَّعَلُّمِ عِنْدَ أُولِي الشَّانِ

فضيلة العلم

العِلْمُ رُتْبَةُ أَهْلِهِ سَمَتِ العلاَ   حَتَّى دَنَتْ لِمَلاَئِكِ الرَّحْمَانِ
كَمْ آيَةٍ دَلَّتْ عَلَى تَفْضِيلِهِ   وَ الفَضْلُ كُلُّ الفَضْلِ لِلْقُرْآنِ
نَاهِيكَ مِنْ شَرَفٍ وَ فَضْلٍ حَازَهُ   فِي الخَلْقِ أُولُو العِلْمِ وَ العِرْفَانِ
شَهِدَ الجَمِيعُ مَعَ الإِلَهِ بِأَنَّهُ   هُوَ قَائِمٌ بِالقِسْطِ فِي الأَكْوَانِ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُرَى دَرَجَاتُهُمْ   فِي الأُفْقِ فَوْقَ ذُرَى ذَوِي الإِيمَانِ
عُدَّتْ بِسَبْعٍ مِنْ مِئِينَ وَ قَدْرُ مَا   بَيْنَ اثْنَتَيْنِ يُرَى عُلُوُّ مَكَانِ
مِقْدَارُ خَمْسٍ مِنْ مِئِينَ مِنَ السِّنِينَ   لِسَائِرٍ قَدْ جَدَّ فِي الأَظْعَانِ
هَلْ يَسْتَوِي العُلَمَاءُ وَ الجُهَّالُ فِي الـــدَّرَجَاتِ لاَ لاَ مَدَى الأَزْمَانِ
وَ اللهُ يَخْشَى مِنْ جَمِيعِ عِبَادِهِ الــعُلَمَاءُ خِشْيَةَ رَاحِمٍ مَنَّانِ
مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ كَفَى بِهِ   مَعَهُ شَهِيدًا بَيْنَ أَهْلِ بَيَانِ
وَ يَكُون مُقْتَدِرًا بِقُوَّةِ عِلْمِهِ   حَقًّا عَلَى التَّصْرِيفِ فِي الأَعْيَانِ
وَ اللهُ صَرَّفَهُ وَ لاَ مَعْنَى لِمَنْ   قَدْ صَارَ يُنْكِرُ فِعْلَهُ الرَّبَّانِي
بِالعِلْمِ يُعْرَفُ قَدْرُ آخِرَةٍ وَ هَلْ   خَيْرُ الأُمُورِ وَ شَرُّهَا سِيَّانِ

لاَ يَعْقِلِ الأَمْثَالَ إِلاَّ العَالِمُو نَ وَ ضَرْبَهَا لِلنَّاسِ فِي الفُرْقَانِ
وَ اللهُ رَدَّ لَدَى الوَقَائِعِ حُكْمَهُ فِي الحَقِّ لاسْتِنْبَاطِهِمْ بعيانِ
فَالحَقُّ أَلْحَقَهُمْ بِرُتْبَةِ الأَنْبِيَا فِي كَشْفِ حُكْمِ الحَقِّ بِالتِّبْيَانِ
وَ العِلْمُ فِي أَحَدِ التَّفَاسِيرِ الَّتِي قبلت لِبَاس العِزِّ لِلْعُرْيَانِ
وَ لِبَاسُ تَقْوَى الشَّخْصِ جَاءَ هُوَ الحَيَا وَ الرِّيشُ حُسْنُ يَقِينِ ذِي إِيقَانِ
وَ اللهُ فَصَّلَ لِلْعِبَادِ كِتَابَهُ حَقًّا عَلَى عِلْمٍ مَعَ الإِحْسَانِ
وَ عَلَيْهِمُ قَدْ قَصَّ جَلَّ جَلاَلُهُ قِصَصًا بِعِلْمٍ فِي أَتَمِّ مَعَانِي

قال ناظمه غفر الله ذنبه ، لما نظمت هذه الأبيات في يوم واحد نهارا ، و وصلت لهذا المحل ، خوطبت بلسان الحال : ما هذا الأمل الذي استولى عليك حتى شغلت أنفس أوقاتك فيما بقي من عمرك في نظم هذا الكتاب ، و أي فائدة تعود عليك فيه سواء تم أو لم يتم ، فيتعين عليك الإشتغال بما هو مهم .

فرجعت عن نيتي التي حركت مني باعث نظمه إلى مجرد مطالعته ، و بيد الله التوفيق ، سائلا منه النفع بالعلم و العمل به وفق ما يرضاه إنه رب ذلك و القادر عليه.

و قد اعتراني هذا الحال أيضا في نظمي المسمى " مورد الصفاء في محاذاة الشفاء " ، فلم يتمكن مني مثل تمكنه في نظم الإحياء ، لمدافعته عني بكون هذا في المدح النبوي والإشتغال به عبادة بخلاف الإشتغال بالأول .

و مطلع نظم الشفاء :

حَمْدًا لِمَنْ بِاسْمِهِ الأَسْمَى قَدِ انْفَرَدَا وَ اخْتَصَّ بِالمُلْكِ فَهْوَ لَمْ يَزَلْ صَمَدَا
مَا دُونَهُ مُنْتَهَى لِلطَّالِبِينَ وَ لاَ وَرَاءَهُ مَطْلَبٌ لِمَنْ لَهُ قَصَدَا
الظَّاهِرِ البَاطِنِ المُسْدِي لَنَا نِعَمًا وَ رَحْمَةً وَسِعَتْ كُلَّ الوُجُودِ جَدَا
فَهْوَ الَّذِي بَعَثَ الرَّسُولَ بَيْنَهُمُ مِنْ أَنْفَسِ الأَنْفُسِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
أَزْكَاهُمْ مَحْتَدًا حَقًّا وَ أَرْجَحُهُمْ عَقْلاً وَ حِلْمًا وَ أَوْفَاهُمْ بِمَا وَعَدَا
وَ كَانَ أَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَ أَكْمَلَهُمْ فَهْمًا وَ أَقْوَاهُمُ عَزْمًا بِهِ انْفَرَدَا
أَشَدُّهُمْ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً بِهِمُ وَ كَمْ عَدُوٍّ لَهُ بِالفَضْلِ قَدْ شَهِدَا
زَكَّاهُ رُوحًا وَ جِسْمًا فِي خَلِيقَتِهِ فَتَمَّ حِسًّا وَ مَعْنًى فِي كَمَالِ هُدَى
آتَاهُ حُكْمًا وَ خَيْرَ حِكْمَةٍ فَتَحَتْ عُمْيًا وَ غُلْقًا وَ صُمًّا بَعْدَمَا جَحَدَا
فَآمَنَ السُّعَدَا بِهِ وَ كَذَّبَهُ أَهْلُ الشَّقَاوَةِ مِمَّنْ لِلرَّدَى وَرَدَا
عَلَيْهِ أَنْمَى الصَّلاَةِ وَ السَّلاَمِ مَعَ الآ لِ الكِرَامِ وَ صَحْبِهِ بِغَيْرِ مَدَى
إِنَّ الصَّلاَةَ عَلَيْهِ لِلْقُلُوبِ شِفَا وَ كَمْ مَزَايَا لَهَا لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا
وَ كَمْ حُقُوقٍ لِهَذَا المُصْطَفَى وَجَبَتْ عَلَى العِبَادِ وَ مَنْ يَقُمْ بِهَا سَعِدَا
أَقْسَامُهَا كَثُرَتْ أَبْوَابُهَا انْفَتَحَتْ فِي كُلِّ بَابٍ فُصُولٌ تُذْهِبُ النَّكَدَا

إلى آخرها ...

و لم يتم إلى الآن هذا النظم . أتمه الله بالقبول بجاه النبي الرسول صلى الله عليه و سلم .

● و لصاحب الترجمة مناقب و مآثر يحتاج في ذكرها إلى مجلدات ، نقتصر في هذا المحل على **قصيدة** غراء من إنشاء مادح حضرته السامية علامة المغرب وحامل راية الأدب فيه، أبي البركات الشيخ السيد حمدون بن الحاج ، قالها على لسانه يعظ فيها أمير مكة في ذلك الإبان سعود الوهبي ، و ينذره و ينبهه من سنته ، و يذكره لما عات في أقطار الحجاز ، و وجه كتبه إلى أقاليم أهل السنة يدعوهم لاتباع مذهبه .

و لننقلها هنا مع ما مزجت به من الطرر تتميما للفائدة ، و إن أدى ذلك إلى طول فإنها مفيدة.
ونصها:

حَــقَّ الـهَـنَـا لَـكُـمُ جِـيـرَانُ ذِي سَـلَـمِ ... وَ بَـــارِقٌ وَ الــلِّـوَا وَ الــبَـانُ وَ الـعَـلَـم
قَـدَّسْـتُـمُ أنْـفُـسًا أهَـيْـلَ كَـاظِـمَـةٍ ... وَ سَـاكِنِي الـمُنْحَنَى وَ الـوَادِ مِـنْ إضَمِ
هَـلِ الـمُـقَدَّسُ غَـيْـرُ وَادِ فَاطِـمَـةٍ ... وَ هَلْ طوى غَيْرَ ذِي طوى مِنَ الحرم
أرَاكَ يَـــا وَادِي الأراك مُـقْـتَـطِـعًا ... مِنْ جَنَّةِ الـخُلْدِ فِـي وسْمٍ وَ فِـي نَـسَم
وَ كَـيْـفَ لاَ وَ رَسُــولُ اللهِ تُـرْبَـتُـهُ ... هُـنَـاكَ مَـزْرِيَّـةٌ بِـالمِسْكِ وَ الـزُّهُـم
لاَ طِـيـبَ يَـعْدِلُ تُرْبًا ضَـمَّ أعْظُـمَهُ ... طُــوبَـى لِمُنْتَشِقٍ مِـنْـهُ وَ مُلْتَثِمِ
عَـلَـيْـهِ أزْكَـى صَـلاَةِ اللهِ مَـا نُـفِحَتْ ... نَـسَائِمٌ مِـنْـهُ تُـهْدِي الــزَّوْرَ لِـلـغم
عَـلَـيْـهِ أزْكَـى صَـلاَةُ اللهِ مَـا بَـرِقَـتْ ... بَـوَارِقٌ مِنْ سَنَاهُ الـدَّارِي فِـي الـطسم
عَـلَـيْهِ أزْكَـى صَـلاَةُ اللهِ مَـا وَفَـدَتْ ... حُـجَّاجُ بَـيْـتٍ لَــهُ جَـاؤُوهُ كَـالـحُمَمِ
وَ عَـنْـهُ عَــادُوا بِـأوْجُـهٍ مُـبَيَّضَـةٍ ... فِـي رَحْـمَـةِ اللهِ مَـا نَـخَـافُ مِنْ نِقَمِ
لاَ شَـــيْءَ يَـمْـنَعُ مِـنْ حَـجٍّ وَ مُـعْتَمَرٍ ... وَ زَوْرَةٍ تكمل المَـأمُولَ مِـنْ حُـرُمِ
إذْ عَـادَ دَرْبُ الـحِجَازِ الـيَـوْمَ سَـالِكُهُ ... أهْـنَـى وَ آمَــن مِـنْ حَـمَامَةِ الـحرمِ
قَــدْ لاَحَ فِـيـهِ سَـعُـودٌ مَـاحِيًا بِـدَعًا ... قَـدْ أحْدَثَـتْهَا مُلُوكُ الـعُرْبِ وَ الـعَجَمِ
سَـعُـودُ بَـعْـدَ سَـلاَمِ اللهِ شَـاعَكَ مِـنْ ... غَـرْبٍ يَـسِيرُ لِـشَرْقٍ ضَـائِعَ الـنَّسَمِ
هَــذَا كِـتَـابٌ إلَـيْـكَ مِـنْ مُـحِـبٍّ أتَــى ... إذْ مَـــا تَــأتَّـى لَـــهُ الإتْـيَـانُ بِـالـقَدَمِ
مُـخَـاطِـبًا لَــكَ بِـاللِّـسَانِ مِــنْ قَـلَـمٍ ... إذْ مَـــا تَـسَـنَّى لَـــهُ تَـخَـاطُـبٌ بِـفَمِ
وَ إنَّــهُ مِــنْ سُلَيْمَانَ وَ إنَّــهُ بِــسْـــــــــم اللهِ لاَ زِلْـــتَ بِـاسْـمِ اللهِ أيَّ سَـــمِ
إعْلَمْ وُقِيتَ الـرَّدَى بُـقِيتَ بَـدْرَ هُـدَى ... لَـبُـوسًا أيَّ ردًا مِـــنَ الـسَّـنَـا الـعَـمَـمِ
أنْ قُـمْـتَ فِـيـنَـا بِـأمْـرٍ لَـمْ يَـقُمْ أحَـدٌ ... بِـــهِ فَـجُـوزِيـتَ مَـــا يَـجْـزَاهُ ذُو نِـعَـمِ
بِـقَطْعِ أهْـلِ الـحِرَابِ بِـالـحِجَازِ بِـأنْ ... يُـقَـتَّـلُـوا أوْ يُـصَـلَّـبُوا بِـــلاَ رُحُـــمِ

أَوْ أَنْ تُـقَـطَّـعَ أَيْـدِيـهِمْ وَ أَرْجُـلُـهُمْ   مِـنَ الـخِلاَفِ أَوْ أَنْ يُنْفُوا مِنَ ارْضِهِم
حَتَّى جَرَى المَاءُ فِي عود الحِجَازِ لأ   ن طلعتَ سعد سعود غير ملتثم
وَ انْبَـتَّ نُـورُ الأَمَـانِ أيْ متَّسم   وَ اقْـتَـرَّ زَهْـرُ الأَمَـانِـي أي مُبْتَسِمِ
لاَ زَالَ مُـتَّسِمًا بِـالأَمْـنِ مُبْتَسِمًا   بِـالـيُمْنِ مُرْتَسِمًا بِـالـحُسْنِ لَـمْ يُـذَمِ
وَ قَـدْ حَيينَا بِـمَا أَمَـتَّ مِـنْ بِـدَعِ   كَـانَـتْ قَـذَى بِـعُيُونِ الـدِّيـنِ لَـمْ يرم
وَ كَـانَـتِ السَّنَـةُ البَيْضَاءُ مُظْلِمَةً   بِـهَا وَ كَـانَ بِـهَا الإِسْلاَمُ لَـمْ يَقُمِ
فَأَصْبَحَتْ وَ هْـيَ شَمْسٌ غَيْرَ آفِلَةٍ   نُـورًا وَ قَـدْ قَـامَ إِسْلاَمٌ عَلَـى قَدَمِ
وَ تَـمَّ حَـجٌّ لِـذِي حَـجٍّ وَ مُعْتَمَرٌ   لِـذِي اعْتِمَارٍ بِـلاَ ضُعْفٍ وَ لاَ سَقَمِ
وَ قَـدْ بَنَيْتَ عَلَـى سَـدِّ الذَّرَائِعِ مَـا   تَقُولُ وَ هْـوَ بِنَـاءُ الأصبحِي حِمَى
وَ قَـالَ أَهْـلُ الأُصُولِ وَ الفُرُوعِ بِـهِ   عَلَـى اخْتِلاَفٍ وَ الإِخْتِلاَفُ مِنْ رُحُمِ
كَمَنْعِ أَنْ يَلْثِمُوا مَـا الشَّرْعُ عَظَّمَهُ   مِـمَّا سِـوَى حَـجَرٍ بِـالبَيْتِ مُلْتَثَمِ
وَ زَوْرَةِ الأَنْـبِيَـاءِ وَ الـبِنَـاءُ عَلَـى   قَبْرٍ وَ نَحْوِهِ مِـنْ فِعْلٍ وَ مِـنْ كِلَمِ
لَكِنَّهُمْ مَـا تَغَالَوْا فِيـهِ مَـا حَكَمُوا   بِـالكُفْرِ وَ القَتْلِ لاَ وَ هُمْ ذَوُو الحُكُمِ
رَأَوْا بِـأَنَّ لَـيَالِي الجَهْلِ غَاشِيَةٌ   نَـهَارَ حَـقٍّ وَ قَـدْ أَعْمَتْ عَـنِ اللَّقَمِ
لاَ سِيَمَا مِـنْ ذَوِي بَـدْوٍ وَ أَجْدَر أَنْ   لاَ يَعْلَمُوا وَ هُـمُ الأَحَـقُّ بِـاللَّومِ
وَ مَـا رَأَوْا كُفْرَهُمْ أَصْلاً وَ قتلهم   لاَ بِـابْنِ ذِي يَـزَنٍ وَ لاَ أَبِـي هَـرِمِ
إِلاَّ الَّـذِي كَـانَ خَـارِجًا بِـبِدْعَتِهِ   مِـنَ الضَّرُورِيِّ عِلْمًا غَيْرِ مُنْبَهِمِ
فَـذَاكَ كُـفْرُهُ قَطْعًا لاَ خِـلاَفَ بِـهِ   وَ مَـا سِوَى ذَلِكَ الخِلاَفُ فِيهِ نُمِي
وَ كُلُّ مَا لَيْسَ فِيهِ القَطْعُ مَسْلَكُ مَنْ   يُـرِيدُ قَطْعَهُ إِفْـكٌ جَـاءَ بِـالخصمِ
فَـلاَ تـزال بِـدْعَةً بِبِدْعَةٍ فَـتُرَى   فِـيهِ مَثِيلَ الَّـذِي اتَّـقَى دَمًا بِـدَمِ
مَـا كَـانَ تَكْفِيرُ ذِي ذَنْبٍ بِعَهْدِ صَحَا   بَـةٍ وَ هُـمْ أَنْـجُمٌ وَ أَيُّ مَـا أَنْـجُمِ

«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[1]، و قرىء " **بالنجم هم يهتدون**[2]".

أخرج البيهقي بسند صحيح أن جابر بن عبد الله سئل : هل كنتم تسمعون شيئا من الذنوب كفرا أو شركا أو نفاقا ؟ قال : معاذ الله ، و لكنا كنا نقول مؤمنون مذنبون .

إِذْ لَمْ يَكُنْ مُقْتَدَاهُمُ يُكَفِّرُهُ   وَ فِي الصَّحِيحِ وَ إِنْ زَنَى عَلَى الرَّغَمِ

---

[1]- رواه الحافظ ابن حجر الهيتمي في كتابه مشكاة المصابيح ، قال و عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي ، فأوحى الله إليَّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض ، و لكل نور، فمن أخذ بشيء مِمَّا هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى ، قال : و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم . إهـ .. مشكاة المصابيح ، للحافظ ابن حجر الهيتمي (الفصل الثالث) 10 : 367 .

[2]- سورة النحل ، الآية 16

البيهقي و مسلم و الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

﴿ أتاني جبريل فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ﴾
قلت : و إن زنى و إن سرق ؟ قال :
﴿ و إن زنى و إن سرق ﴾ قلت : و إن زنى و إن سرق ؟ قال :
﴿ و إن زنى و إن سرق ﴾
قلت : و إن زنى و إن سرق ؟ قال :
﴿ و إن زنى و إن سرق ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر [1] ﴾

إِذْ لَمْ يَكُنْ مُقْتَدَاهُ الذِّكْرُ يُكَفِّرُهُ   وَ ذَاكَ فِي آيَةِ النِّسَاءِ كَالعَلَم

" **إن الله لا يغفر أن يشرك به[2]** " إذ هي المحكمة فيما تشابه من آيات الوعيد محكمة، فتقيد مطلقها و تبين مستحقها ، و من عدل عنها ما عدل و فيها استحق أن يسبق السيف العذل :

وَ فِيهِ أَيُّ وَعِيدٍ لِلمُكَفِّرِ مُسْـــــــــــلِمًا يَخَافُ بِهِ مِنْ سُوءِ مُخْتَتَم

فيه في الذكر قال تعالى: " **يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله[3]** " إلخ. أنظر سبب النزول، و ما قاله الرسول مما تكاد به الجبال تزول .

في الصحيح أخرج الإمام أحمد و البخاري و مسلم و الترمذي و اللفظ للأخير عن ابن عمران أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :

﴿ أيما امرىء قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال و إلا رجعت عليه[4] ﴾

رواية أبي داوود عنه :

﴿ أيما رجل مسلم كفر رجلا فإن كان كافرا و إلا كان هو الكافر ﴾

---

[1]- رواه البخاري في (كتاب اللباس) باب الثياب البيض رقم 5693 . صحيح مسلم (كتاب الإيمان) باب من مات لا يشرك بالله شيئا رقم 233 .
[2]- سورة النساء ، الآية 48 ، و كذلك الآية 116
[3]- سورة النساء ، الآية 94
[4]- أنظر صحيح الإمام مسلم (كتاب الإيمان) باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر رقم 178 . صحيح البخاري (كتاب الأدب) باب من أكفَّرَ أخاه من غير تأويل فهو كما قال رقم 5962 .

و هذا مبالغة زاجرة عن ذلك الضير، أو وعيد أي لا يختم له بخير .

و الآثار في هذا كثيرة شهيرة، و لا كاشتهار الشمس في الظهيرة .

مَــا كَــانَ أَصْـحَـابُ أَحْـمَـدٍ وَ شِـيـعَـتِـهِ وَ هُــمْ هُـمُ سُــرُجُ الـسَّـارِينَ فِـي الـظُّـلَـمِ
يَـرَوْنَ شَـيْـئًـا مِـنَ الأَعْـمَـالِ تَـرْكُـهُ كُـفْـــــــــــرٌ غَيْرَ ذِي الخَمْسِ وَ هْيَ خَيْرُ مُعْتَصِمِ

في أحمد تورية سرية أخرج الترمذي عن شقيق بن عبد الله التابعي المتفق على جلالته قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة[1] .

و كان الإمام أحمد يرى أن تارك الصلاة يقتل كافرا ، و هو قول ابن حبيب من مذهبنا .

و هو قول أكثر المحدثين و قليل من الفقهاء ، و هو قوي من جهة الدليل .

قال في التوضيح بعد ذكر أحاديث فيها لذاك ترجيح : و على المشهور فتحمل هذه الأحاديث و ما أشبهها على التارك جحدا، و إليها أشار خليل في المختصر بقوله: و قتل بالسيف حدا إلى قوله و الجاحد كافر .

مَـا قَالَ أَحْمَدُ وَ الأَئِمَّةُ الغررُ الـــــــــمُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
إِلاَّ الَّـذِي قَالَهُ الرَّسُولُ وَ هْوَ بِمَا يَـقُولُ إِعْلَمُوا لاَ يَـحِلُّ سَـفْكُ دَمِ
إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ[2] فُصِّلَتْ وَ بَدَتْ لَدَيْكَ كَالشَّمْسِ لاَ كَالنَّارِ فِي عَلَمِ

كفر أو زنى بعد إحصان أو قصاص

وَ قَالَ فِي الذِّكْرِ مَا قَالَ مُبَيِّنُهُ أُمِرْتُ فَافْهَمْ وَ مَا الشَّمْسُ مِن كتُمِ

---

[1]- إشارة للحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : العهد الذي بيننا و بينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر . إهـ .. مسند الإمام أحمد (حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه) 6 : 475 رقم 22555 .

[2]- إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم : لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، و الثيب الزاني ، و المفارق لدينه التارك للجماعة . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الديات) باب قول الله تعالى أن النفس بالنفس و العين بالعين و الأنف بالأنف. إلخ .. رقم 6725 . صحيح مسلم (كتاب القسامة و المحاربين) باب ما يباح به دم المسلم رقم 4329 .

- قال جل علاه :

" فإن تابوا و أقاموا الصلاة و ءاتوا الزكاة فخلوا سبيلهم[1] "

- و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم المنزل عليه الذكر ليبين للناس ما أنزل إليهم:

﴿ أمرت أن أقاتل الناس إلخ و هو حديث بلغ مبلغ التواتر فكان كالشمس[2] ﴾ .

فَـإِنْ تَـقُلْ لَـمْ تُـحَقَّقْ تَـوْبَـةٌ لِـسِوَى ... مَـنْ لَـمْ يَـحِدْ فِـي فِـعَالٍ مِـنْهُ أَوْ كِـلَمِ
نَـقْلُ بَـيَـانِ الـرَّسُولِ لاَ بَـيَانَ يُـرَى ... وَرَاءَهُ فِـيـهِ كَـشْـفُ كُـلِّ مُـلْـتَـثَمِ
وَ قَـالَ إِنِّـي أُمِـرْتُ أَنْ أُقَـاتِـلَـهُمْ ... حَتَّى يَـقُولُوا وَ قَـدْ قَـالُوا بِـمِلْءِ فَـمِ
بَلْ مَا رَأَوْا قَتْلَ أَهْلِ الإِعْتِزَالِ وَ أَشْـرَكُـوا بِـقَولِهِمُ بِـخَلْقِ فِـعْلِهِم
فَـكَـيْفَ أَنْ يَـأْمُـرُوا بِـقَتْلِ ذِي رشـد ... مُـسْـتَـمْسِكٍ بِـحِبَـالِ اللهِ مُـعْتَـصِمِ
أَوْ أَنْ يُـقَتَّلَ مَـنْ نَـادَى الرَّسُولَ وَ قَا ... لَ أَعْـطِـنِي يَـا رَسُولَ اللهِ ذَا الـكَرَمِ
وَ عـذره فِـي لو أنهم رضوا وَ رَسُو ... لُ اللهِ فِـي قَـبْـرِهِ حَـيٌّ بِـلاَ وَهَـمِ
حَـيَ حَـيَـاةً عَـلَـتْ عَـلَى حَـيَاةِ ذَوِي ... شَـهَـادَةٍ وَ سِـوَاهُـمْ مِـنْ ذَوِي الـشَّمَمِ

حم و البيهقي عن أبي هريرة رفعه :

﴿ ما منكم من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد عليه السلام[3] ﴾

قال الجلال : أي إلا رد الله علي روحي قبل ذلك مما في رواية البيهقي في حياة الأنبياء إلا و قد رد الله علي روحي، و الرد يستلزم الإستمرار إذ لا يخلو الزمان من مصل عليه في سائر الأقطار ، أو أنه صلى الله عليه و سلم في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهده ، كما كان في الدنيا حالة الوحي ، فعبر عن إفاقته من تلك المشاهدة و الإستغراق برد الروح .

لِمَّا أَتَى مِنْ أَحَادِيثٍ مُصَحَّحَةٍ ... فِـي رَدِّهِ لِلسَّلاَمِ عِنْدَ كُلِّ سَمِي
وَ قَدْ أَتَى عَنْ كَثِيرٍ أَنَّهُمْ سَمِعُوا ... رَدَّ الـسَّلاَمِ وَ لَـمْ يَـهِنْ وَ لَمْ يَهِم

---

[1]- سورة التوبة ، الآية 5

[2]- إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، و يقيموا الصلاة و يوتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقِّ الإسلام و حسابهم على الله . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الإيمان) باب فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فخلوا سبيلهم رقم 25 .

[3]- أنظر سنن أبي داوود (كتاب المناسك) باب زيارة القبور 6 : 26 رقم 2043 .

● قال الجلال السيوطي في " **تنوير الحلك**[1] " وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعي ، قال :

حدثني الإمام أبو الفضل بن أبي الفضل النويري[2] ، أن السيد نور الدين الأيجي[3] والد الشريف عفيف الدين[4] لما ورد إلى الروضة الشريفة و قال : السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته ، سمع من كان بحضرته قائلا يقول من القبر :
" و عليك السلام يا ولدي[5] " .

قال أبو سعيد الصوفي الكرخي : حججت و زرت النبي صلى الله عليه و سلم ، فبينما أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكري ، و وقف بإزاء وجه النبي صلى الله عليه و سلم فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فسمعت صوتا من داخل الحجرة يقول : " عليك السلام يا أبا بكر " ، و سمعه من حضر[6] اهـ

و في نحو رد السلام سماع الكلام .

قال في " **تنوير الحلك** " : و في كتاب " مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام " للإمام شمس الدين محمد بن موسى النعمان[7] قال : سمعت يوسف بن علي الزياتي يحكي عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة ، و كان بعض الخدام يؤذيها، فاستغاثت بالنبي صلى الله عليه و سلم ، فسمعت قائلا من الروضة :
" أما لك في رسول الله صلى الله عليه و سلم أسوة حسنة ؟ فاصبري كما صبرت ".

---

[1]- المراد به كتاب تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي .

[2]- أبو الفضل بن أبي الفضل النويري ، خطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة ، كان ضمن أعلام القرن الثامن الهجري ، ذكره السخاوي في مواضع عديدة من كتابه الضوء اللامع .

[3]- نور الدين الأيجي ، صوفي جليل ، له كتاب في شرح الأسماء الحسنى باللغة الفارسية ، أنظر كشف الظنون ، لحاجي خليفة 2 : 1035 .

[4]- عفيف الدين أبو بكر محمد بن محمد الأيجي ، فقيه محدث ، من أعلام الشافعية ، ولد في شهر صفر عام 790 هـ ، و توفي في شهر ذي الحجة الحرام عام 855 هـ ، أنظر ترجمته في نظم العقيان في أعيان الأعيان ، للسيوطي رقم الترجمة 171 .

[5]- أنظر تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي ص 5 . و ذكر الحافظ السيوطي هذه الحكاية أيضا في كتابه نظم العقيان في أعيان الأعيان ، عند ترجمته للعلامة عفيف الدين أبو بكر محمد بن محمد الأيجي ، و ذكرها أيضا العلامة شمس الدين الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

[6]- أنظر تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي ص 5 . و ساق الحكاية نفسها العلامة شمس الدين الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

[7]- محمد بن موسى النعمان المزالي التلمساني ، فقيه صوفي ، من أصل مغربي ، توفي بمصر سنة 683 هـ ، و دفن بالقرافة ، من مؤلفاته : مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام ، و إعلام الأجناد والعباد و أهل الإجتهاد بفضل الرباط و الجهاد . أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 7 : 118 .

أو نحو هذا .
قالت : فزال عني ما كنت فيه ، و مات الخدام الثلاث الذين كانوا يؤذونني[1] .

و أقوى من سماع رد السلام و من سماع الكلام ما في " **تنوير الحلك** " عن بعض المجاميع :

حج سيدي أحمد الرفاعي ، فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد : في حالة البعد إلخ . فخرجت اليد الشريفة من القبر فقبلها[2] .

أنظر شرح " الحصن " عند قوله في فصل أماكن الإجابة : و عند قبور الأنبياء عليهم الصلاة و السلام .

وَ مَـنْ تَـرَدَّدَ فِـي تَـصْدِيقِ ذَلِـكَ فَـهْـوَ عَنْ حَدِيثِ سُرَى النَّبِيِّ فِي صَمَمِ
إِذْ قَـالَـتِ الأَنْـبِـيَاءُ عِـنْـدَ رُؤْيَـتِـهِ أَهْـلاً وَ سَـهْلاً وَ مَـرْحَبًا وَ لَـمْ تَـجُمِ
وَ عَـنْ حَـدِيـثِ تَـحَاجَ آدَمُ وَ كَـلِـيمُ اللهِ مُـوسَى وَ غَـيْرُ ذَاكَ مِـنْ كِلَمِ
وَ لَـيْسَ يَـخْفَى عَلَيْكَ مَا رَأَى العتقيُّ عِـنْـدَ قَـبْـرٍ وَ لَـمْ يَـكُـنْ مِـنَ الـحُـلُـمِ
وَ جَـاءَنَـا قُـلْ بِـجَـاهِ عَيْنِ مَـرْحَـمَةٍ وَ رَدَّ عَـيْـنَ الَّـذِي دَعَـا وَ كَـانَ عَمِي
بَـلْ آيَـةُ الـفَـتْحِ بَـيَّـنَـتْ وِسَـاطَـتَهُ فِـي كُـلِّ مَـا كَـانَ مِنْ فَتْحٍ وَ مِنْ نِعَمِ
وَ الـمَدُّ بِـالرُّوحِ لاَ بِـالجِسْمِ مُـرْتَبِطٌ وَ الـرُّوحُ مِـنْ أَمْرِ رَبِّي فَهْيَ فِي لُثُمِ
وَ لَوْ سَأَلْتَ الَّذِي نَادَى الرَّسُولَ وَ قَا لَ آتِـنِـي لَـرَأَى الـمَجَازَ غَـيْرَ كَـمِي
وَ أَنْـتُـمُ الـعَـرَبُ الـعُرْبُ الَّـذِينَ رَأَوْا مَـجَـازًا أَعْـذَبَ مِـنْ حَـقِـيقَةٍ بِـفَـمِ
وَ لاَ مَـجَـازَ تَـرَوْنَـهُ مَـجَـازًا إِلَـى دَمٍ وَ مَـالٍ وَ عِـرْضٍ أَيِّ مُـحْـتَرَمِ
وَ جَـاءَ مَـنْ زَارَنِـي بَـعْدَ الوَفَاةِ كَأَنْ قَـدْ زَارَنِـي فِـي الحَيَاةِ سَائِلاً كَرَمِي
وَ أَنَّ مَـا جَـازَ لِـلـنَّـبِيِّ مِـثْـلُـهُ لِـلْـوَلِـيِّ عِـنْـدَ الـذَّكِـيِّ الـحَـاذِقِ الـفَـهِمِ

أنظر شرح " الحصن " عند قوله : و جربت استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة .

أَحَقُّ بِالدَّفْعِ رَأْيُ المَنْعِ أَنَّ شُهُودَ النَّفْعِ يُنْفِي مَقَالَهُ فَلَمْ يَقُمِ

ذكر ابن العربي المالكي أنه لا يزار قبر لينتفع به غير قبر نبينا صلى الله عليه و سلم ، و جعلها الغزالي و غيره من العبادة و أنفع مرهم ، و اعتمده من لا يحصى عددا و ما عدم منهم مددا ، و ما علينا في الدفع ممن عدم النفع و إنما الأعمال بالنية.

[1]- أنظر تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي ص 5 .
[2]- أنظر تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي ص 5 .

و في " القصيدة السينية " :

وَ لاَ تَسْمَعَنْ مِنْ قَاصِرِ النَّفْعِ فِيهِمُ … عَلَى مَنْ يَكُنْ حَيًّا فَذَاكَ مِنَ الطِّلْسِ

فَإِنَّ شُهُودَ النَّفْعِ يُنْفِي مَقَالَهُ … وَ لاَ سِيَمَا وَ القَوْمُ نَصُّوا عَلَى العَكْسِ

بَلْ فِي الحَقِيقَةِ مَنْ أَمَّ الوَلِيَّ فَلَمْ … يَؤُمَّ إِلاَّ النَّبِيَّ اليَمَّ فِي أَمَمِ

وَ كُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ … غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ[1]

وَ نَهْيُهُ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ لِمَا … كَانُوا عَلَيْهِ وَ مَا بِالعَهْدِ مِنْ قِدَمِ

وَ قَالَ بَعْدُ أَلاَ زُورُوا لِتُذْكِرَكُمْ … أُخْرَى وَ إِنَّ مَآلَ الحَيِّ لِلْعَدَمِ[2]

وَ أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ الَّتِي تذكرنَا … مَا كَانَ أَصْحَابُهَا عَلَيْهِ مِنْ خدمِ

فَنَتَّقِي مَا اتَّقَوْا مِنْ جَالِبِ النِّقَمِ … وَ نَقْتَفِي مَا اقْتَفَوْا مِنْ جَالِبِ النِّعَمِ

وَ إِنَّمَا لَعَنَ الرَّسُولُ مُتَّخِذِي … قُبُورَ قَادَتِهِمْ كَعَابِدِ الصَّنَمِ[3]

لاَ بَانِيًا لِقُبُورِهِمْ مُعَظِّمَهُمْ … وَ هُمْ وَ حُرْمَةُ بَيْتِ اللهِ مِنْ حُرَمِ

كَانَتْ قُلُوبُهُمْ مَعْمُورَةً بِإِلاَ … هٍ لَمْ يَسَعْنِي[4] شَهِيدٌ صَارِمُ الصَّرَمِ

وَ لَيْسَ مَقْصُودُ بَانِيهَا مُفَاخَرَةً … بِهَا فَيُحْرَمَ بَلْ تَعْظِيمُ مُحْتَرَمِ

وَ طَلْسُ آثَارِهِمْ كَمَا فَعَلْتَ لِمَا … أَدَّى اجْتِهَادُكَ لاَ حُرِمَتْ مِنْ رُحُمِ

طَمْسٌ لأَخْبَارِهِمْ فِي العَالَمِينَ فَلاَ … عَيْنٌ وَ لاَ أَثَرٌ مُبْقٍ لِذِكْرِهِمِ

مَا النَّاسُ أَمْثَالَكُمْ كُلٌّ لَهُ خَبَرٌ … بِهِمْ يُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ وَ البُهُمِ

بَلْ غَالِبٌ مِنْهُمُ لَوْلاَ مُشَاهَدَةَ … آثَارُ قَبْرِهِمْ تَهْدِيهِ كَالعَلَمِ

لَمْ يَجْرِ ذِكْرُهُمُ فِيهِ وَ لاَ اسْتَوَيَا … ذُو البِرِّ وَ الصِّدْقِ وَ التَّقْوَى وَ ذُو الجُرُمِ

وَ لَمْ تَرِدْ بَلَدًا أَوْ بَدْوًا اجْتَمَعُوا … عَلَى وَلِيٍّ عَظِيمِ القَدْرِ مُنْفَخِمِ

إِلاَّ وَ أَكْبَرُهُمْ يَرْوِي وَ أَصْغَرُهُمْ … مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الوَلِيِّ مِنْ شِيَمِ

وَ ذَاكَ أَدْعَى لِأَنْ يَعُمَّ زَائِرَهُ … نُورٌ وَ يَرْأَبُ مَا أَثْأَتْ يَدُ الظُّلَمِ

أَتْبَاعَ أَحْمَدَ مَا لَكُمْ نَفَيْتُمْ عَنْ … أَتْبَاعِ أَحْمَدَ مَا أَلْفَوْهُ مِنْ سَلَمِ

لاَ وَ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ … وَ عَلَّمَ الكُلَّ بَعْدَ الجَهْلِ بِالقَلَمِ

لَأَنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِ العَقْلِ أَعْقَلُ مِنْ … أَنْ تُصْرِمُوا حَبْلَ وُدٍّ غَيْرَ مُنْصَرِمِ

أَنْتُمْ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي العُلُومِ وَ هُمْ … أَهْلُ الحَدِيثِ المُبِينِ كُلِّ مُكْتَتِمِ

أَمَّا إِمَامُكُمُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي … حَدِيثِ أَحْمَدَ ذُو سَبْقٍ وَ ذُو قَدَمِ

هُوَ الإِمَامُ المُقَدَّمُ المُقَومُ فِي … رِوَايَةٍ وَ دِرَايَةٍ وَ مُقْتَهِمُ

---

[1]- البيت من قصيدة البردة ، للبوصيري رقم

[2]- إشارة لعدة أحاديث صحيحة جاءت في الباب ، منها قوله صلى الله عليه و سلم : زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة . إهـ .. سنن ابن ماجة (كتاب الجنائز) باب ما جاء في زيارة القبور 1 : 500 رقم 1617 .

[3]- إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الصلاة) باب الصلاة في البيعة رقم 432 .

[4]- إشارة للحديث القدسي المشهور ، حيث يقول الله عز و جل : ما وسعني سمائي و لا أرضي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن . أورده الحافظ السيوطي في كتابه الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (حرف الميم) 1 : 242 رقم 384 .

وَ مُسْنَدٌ لَهُ فِي الحَدِيثِ مَسْنَدُنَا　　　وَ كَمْ رَوَيْنَاهُ مَرْوِيًا لِكُلِّ ظَمِ
وَ قَدْ سَمِعْتُمُ آثَارَ الرَّسُولِ وَ فِي　　　آثَارِهِ كُلُّ غُنْيَةٍ لِكُلِّ سَمِي
فَإِنَّهَا أَسْفَرَتْ عَمَّا تَلَثَّمَ مِنْ　　　منزل حكم وَ أَيَّمَا حِكَم
مَنْ لَمْ تَقُدْهُ سَلاَسِلُ الحَدِيثِ إِلَى　　　جَنَّاتِ رُشْدِهِ قَادَتْهُ إِلَى جُحُمِ
وَ فِيهِ أَنَّ الَّتِي نَجَتْ مِنَ الفِرَقِ الـــسَّوَادُ الأَعْظَمُ فَانْظُرُوا ذَوِي العِظَمِ

أخرج الطبراني عن أنس قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال :
﴿ إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى و سبعين فرقة، والنصارى على اثنين وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة، كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم ﴾
قالوا : يا رسول الله وما السواد الأعظم ؟
قال : **﴿ ما أنا عليه وأصحابي. من لم يمار في دين الله و لم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب[1] ﴾**.

وَ فِيهِ كَمْ أَثَرَ أَثِيرُ أنبأكم　　　بِأَنَّهَا كَاثَرَتْ مَا كَانَ مِنْ أُمَمِ
وَ فِيهِ قَدْ أَيِسَ الشَّيْطَانُ ملجمكُمْ　　　فَتْحٌ وَ خَتْمٌ لَهُ بِإِيَّمَا لُجُمِ

أخرج مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :

﴿ إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب و لكن في التحريش بينهم[2] ﴾
التحريش : الإغراء بين الناس أو الكلاب .

<u>و المعنى :</u>

أن إبليس قد أيس أن يرتد أهل جزيرة العرب بعد الإسلام إلى الكفر ، و ليس له سبيل إلى ردهم إلى الكفر ، لأن الإسلام كتب في قلوبهم ، و لكن أبدا يوقع الفتنة والعداوة بينهم بالخصومة و قتل بعضهم بعضا .

الفَتْحُ سَالِبٌ الإِشْرَاكَ عَنْ حَرَمِ　　　وَ سَاكِنِيهِ وَ ذَاكَ مُنْتَهَى الحُرَمِ
وَ الخَتْمُ نَاهٍ عَنِ القِتَالِ بَيْنَهُمُ　　　طَوْعًا لِشَيْطَانَ أَدَّاهُمْ إِلَى ضَرَمِ

---

[1]- أنظر مجمع الزوائد ، للحافظ الهيثمي (كتاب العلم) باب ما جاء في المراء 1 : 388 رقم 704 .
[2]- أنظر صحيح الإمام مسلم (كتاب صفة القيامة و الجنة) باب تحريش الشيطان و بعث سراياه لفتنة الناس ، و أن مع كل إنسان قرينا رقم 7052 .

سَعُودُ إِنَّا رَجَوْنَا أَنْ تَكُونَ بِمَا … طَلَعْتَ فِيهِ سَعِيدًا طَاهِرَ الشِّيَمِ
طَلَعْتَ فِي مَنْبَعِ الهُدَى وَ مَنْبَتِهِ … وَ مزْهَرِ الوَحْيِ وَ الخَيْرَاتِ وَ الرُّحُمِ
أَجَارَكَ اللهُ فِيهِ أَنْ تَكُونَ سِوَى … بَدْرَ التَّمَامِ وَ لَمْ تَنْقَصْ وَ لَمْ تُصِمِ
تَتْلُو بِهِ شَمْسَهُ الَّتِي بِهَا طَلَعَتْ … بِالمُومِنِينَ رَءُوفٌ شَامِلُ الرَّحِمِ
بِهَذِهِ الحُلَّةِ الحُسْنَى تَحُلُّ سَعُو … دٌ فِيهِ تُمْسِكُهُمْ كَالخَيْلِ بِاللُّجُمِ
إِذَا رَفَقْتَ بِخَلْقِ اللهِ كُنْتَ لَهُمْ … أَبًا شَفِيقًا تَقُودُهُمْ بِلاَ حُطُمِ
سَعُودُ إِنِّي وَ رَبِّي نَاصِحٌ لَكَ فِي … رِفْقٍ بِذِي الأُمَّةِ الغَرَّاءِ فِي الأُمَمِ
مُهْدٍ إِلَيْكَ نَصِيحَةً تَرُوقُكَ وَ الـدِّينُ النَّصِيحَةُ[1] إِنَّنِي نَصِيحٌ أَمِيـ[2]
أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ … لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ
إِنِّي أَحَقُّ بِأَنْ تَكُونَ تَبْدَؤُنِي … نُصْحًا وَ إِنِّي لِعَذْبِ النُّصْحِ مِنْكَ ظَمِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَةٌ وَ كِلْمَتُنَا … فِي الدِّينِ وَاحِدَةٌ لَمْ نَعْدُ عَنْ لَقَمِ
لَمْ نَعْدُ عَنْ مَنْهَجِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي … رَدٍّ عَلَى رَاكِبٍ هَوَى وَ مُجْتَرِمِ
شَمْسٌ بِشِيبَانَ كَادَتْ أَنْ تَفُوقَ بِهِ … رَبِيعَةٌ مُضَرًا فِي الصِّدْقِ وَ الخدمِ
وَ قَدْ كَفَانَا كَرَامَةً وَ مَنْقَبَةً … لَهُ وَ مَرْتَبَةً عَلْيَاءَ لَمْ تُرَمِ
مَا كَانَ مِنْ مِحَنٍ فِي قَلْبِهَا مِنَحٌ … إِذْ أَخْلَصَتْهُ خُلُوصَ التِّبْرِ بِالضرَمِ
إِذْ كَانَتْ أَرْبَابُ أَهْوَاءٍ تَقَدَّمَ فِي … مَجَالِسِ المُلْكِ مَأْمُونٍ وَ مُعْتَصِمِ
وَ وَاثِقٍ سَحَرُوهُمْ بِالبَيَانِ وَ مَا … قَدْ زَوَّرُوا فِي كَلاَمٍ بَاهِرِ الخصِمِ
وَ أَوْقَدُوا نَارَ حَرْبٍ فِي قُلُوبِهِمُ … عَلَى ذَوِي السُّنَّةِ الأَعْلُونَ فِي القِيَمِ
حَتَّى أَتَاهُمُ مُخْمِدًا لِنَارِهِمُ … سَيْلٌ مِنَ اليَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ
مَا جَاءَ عَنْ عَالِمٍ أَفَاضَ فِي حُجَجٍ … مبينة ابْنِ أَبِي دَاوُودَ فِي ظَغَمِ
إِذْ قَالَ هَذَا الَّذِي تَدْعُو لَهُ وَ تَرَى … قَتْلَ الَّذِي لَمْ يَقُمْ بِهِ وَ لَمْ يَرُمِ
دَعَا لَهُ مَنْ مَضَى مِنْ قَبْلُ أَوْ سَكَتُوا … مِنْ بَعْدِ عِلْمِهِمُ أَوْ بَعْدِ جَهْلِهِمُ
فَإِنْ تَقُلْ قَدْ دَعَوْا فَأَنْتَ أَكْذَبُ فِي … مَا تَدَّعِي مِنْ سَجَاحِ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
وَ إِنْ تَقُلْ عَلِمُوا لَكِنَّهُمْ سَكَتُوا … أَلَمْ يَسَعْكَ سُكُوتٌ مُلْجِمٌ لِفَمِ
وَ إِنْ تَقُلْ جَهِلُوا فَأَنْتَ يَا لكعُ … عَلِمْتَ مَا جَهِلُوا أَأَنْتَ مِنْ نَعَمِ
وَ إِذْ بَدَا مُتَوَكِّلٌ بِذَا خادما … قرى فعال خليعه و ذا شيم
لِكَوْنِهِ قَدْ أَمَاتَ بِدْعَةً وَ أَعَا … دَ سُنَّةً فَعَلَى ذُرَى ذَوِي الحِكَمِ
وَ أَيَّدَ اللهُ أَحْمَدَ الإِمَامَ بِهِ … تَأْيِيدَ رُسْلِ ذَوِي عَزْمٍ أُولِي هِمَمِ
وَ كَانَ وَالِدُنَا مِنْ قَبْلُ مُعْتَقِدًا … فِيهِ اعْتِقَادًا جَمِيلاً غَيْرَ مُنْحَسِمِ
الحَنْبَلِيُّ اعْتِقَادًا فِي رَسَائِلِهِ … فِي المُلْكِ إِنْ لَمْ يَزِنْهُ ذَاكَ لَمْ يَصِمِ
وَ كُلُّنَا مَا لَنَا إِلاَّ اتِّبَاعُهُ فِي … نَهْجٍ قَوِيمٍ يَقُودُنَا إِلَى نِعَمِ
وَ غَايَةُ الأَمْرِ إِبْقَاءُ الصِّفَاتِ عَلَى … ظَوَاهِرٍ بَعْدَ تَنْزِيهٍ مِنَ الوَصَمِ
هَذَا اعْتِقَادُهُ وَ هُوَ عِقْدُ سَالِفِنَا … وَ سَالِفٍ مِنْكُمْ كَانُوا عَلَى قَدَمِ

---

[1]- إشارة للحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم . إهـ .. صحيح مسلم (كتاب الإيمان) باب بيان أن الدين النصيحة رقم 159 .

[2]- بمعنى أمين ، و خففت للضرورة الشعرية

حَتَّى أَتَى خَلَفٌ لَمْ يَدْرِ قَالَ بِمَا … تَنَزَّهَ الرَّبُّ عَنْهُ جَلَّ ذُو الكَرَمِ
مَا كَانَ أَحْمَدُ لاَ وَ اللهِ مُعْتَقِدًا … جِسْمًا تَعَالَى إِلَهُ العَرْشِ ذُو العِظَمِ
ذَاكَ اعْتِقَادُ اليَهُودِ فِيهِ هُمْ حُمُرٌ … بَلْ هُمْ لَعَمْرُكَ فِي كُلِّ الأُمُورِ حَمِي
الكُلُّ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ أَبْلَدَ مِنْ … ثَوْرٍ وَ شَرُّ الدَّوَابِ الصُّمُّ وَ البُكُمِ
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سَالِبٌ شَبَهًا … وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ مُثْبِتُ الشِّيَمِ
فَلاَ تُشَبِّهْ لِمَا أَهْدَتْ بِمُقْتَتَحٍ … وَ لاَ تُعَطِّلْ لِمَا أَسْدَتْ بِمُخْتَتَمِ
هَذَا وَ فِي طَبَقَاتِ التَّاجِ وَاقِعَةٌ … كَانَتْ مَعَ العِزِّ وَ هْيَ عَنْكَ لَمْ تَغِمِ
وَ كَانَ فِيهَا ظُهُورُ العِزِّ مُنْجَلِيًا … ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ
هَذَا وَ شَاعَتْ أُمُورٌ لَسْتُ أَذْكُرُهَا … إِلَيْكَ إِلاَّ بِوَجْهٍ غَيْرِ مُحْتَشِمِ
مِنْهَا دُعَاؤُكُمُ مَنْ دَانَ دِينَكُمُ … لِسَبٍّ وَالِدِهِ وَ القَطْعِ لِلرَّحِمِ
بِأَنْ يقر عَلَيْهِمُ بِشِرْكٍ أَتَى الوَادِي فطم عَلَى القرى لم يشمِ
هَلْ كَانَ ذَلِكَ سُنَّةَ الرَّسُولِ وَ قَدْ … دَعَا ذَوِي الكُفْرِ وَ العُبَّادِ لِلصَّنَمِ
أَوْ سُنَّةَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فَيَا … لِلَّهِ مِمَّا يُرِيهِ الدَّهْرُ مِنْ خصمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَغْلُوا بِدِينِكُمُ … وَ لاَ تَقُولُوا بِقَوْلٍ غَيْرِ مُنْبَرِمِ
مِنْهَا وَ إِنْ قَالَهُ قَالٍ فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمِ
وَ كُلُّ مُسْتَمِعٍ لَهُ لِيُنْشِدَكُمْ … كَمْ ذَا تموه بِالشعبَيْنِ وَ العلمِ
أَرَاكَ تَسْأَلُ عَنْ نَجْدٍ وَ أَنْتَ بِهَا … وَ عَنْ تُهَامَةَ هَذَا فِعْلُ مُتَّهِمِ
دُعَاؤُكُمْ أُمَّهَات المُؤْمِنِينَ لِوَا … لِدَاتِكُمْ لاَ وَ حَقِّ كُلِّ مُحْتَرَمِ
مَا قَالَهُ غَيْرُ قَالٍ فِي جَنَابِكُمُ … وَ مَا يَضُرُّ الهِلاَلَ حَنْدِسُ الرُّكَمِ
إِذْ مِثْلُكُمْ لَيْسَ مَلْمُوزًا بِمُحْتَرَمٍ … كَمِثْلِ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يُصْمِهِ يَصِمِ
وَ إِنْ يَكُنْ فَكَلاَمٌ مِنْ أَكَارِعِكُمْ … أذنابكمْ مَا درَتْ مَغَبَّةَ الكَلِمِ
سَعُودُ لاَ مَلِكٌ إِلاَّ وَ كَانَ لَهُ … بِطَانَتَانِ حييتَ الصَّوْنَ بِالعصمِ
سَعُودُ لاَ قَمَرٌ إِلاَّ وَ كَانَ لَهُ … مِنْ خَارِجٍ هَالَةٌ دَارَتْ مِنَ الغشمِ
وَ كَانَ أَيْضًا لَهُ مِنْ دَاخِلٍ كَلَفٌ … يريه ذَا سَحَمٍ سَلِمْتَ مِنْ سَحَمِ
وَ مَا سِرَاجٌ بِنَاجٍ مِنْ سِنَاحٍ أَرَى … إِلاَّ السِّرَاجُ المُنِيرُ صَاحِبُ العَلَمِ
عَلَيْهِ أَزْكَى صَلاَةُ اللهِ دَائِمَةً … مَا دَامَ نُورٌ لَهُ يَهْدِي مِنَ الظُّلَمِ
سَعُودُ هَذَا الَّذِي سَمِعْتُ قُلْتُ بِهِ … وِفْقًا لِمَا نَقَلُوا عَنْ سَاكِنِ الحَرَمِ
فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ كَاذِبًا وَ ذَلِكَ مَا … نَظُنُّ فَاسْمَحْ لِمَا طَغَا بِهِ قَلَمِي
وَ إِنَّمَا هَزَّ إِمْلاَئِي لِنُصْحِكَ مَا … بُلِّغْتُهُ عَنْكَ مِنْ أَحَاسِنِ الشِّيَمِ
وَ أَنَّكَ الرَّجُلُ المَحْمُودُ سِيرَتُهُ … فِي القَوْلِ وَ الفِعْلِ وَ المَحْسُودُ فِي الشِّيَمِ
بَلْ لَمْ أَزَلْ سَائِلاً لِلوَارِدِينَ عَلَى … مَغْنَاكَ حَتَّى اسْتَبَانَ كُلُّ مُنْكَتَمِ
مِنْ أَنَّكَ الزَّاهِرُ الزَّاهِي بِزُهْدِهِ فِي … دُنْيَا وَ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى حُلُمِ
وَ أَنَّكَ البَاهِرُ البَاهِي بِعِفَّتِهِ … مُقْتَفِيًا مَا أَتَى فِي النُّونِ وَ القَلَمِ
وَ إِنْ بَدَتْ مِنْكَ شِدَّةٌ بِأَوَّلِ مَا … بَدَوْتَ هَا أَنَا بَادٍ وَافِيَ الرَّحِمِ
فَكُنْتَ كَالفَلَقِ البَادِي بِأَوَّلِ مَا … بَدَا بِهِ خَيْطٌ أَسْوَدٌ مرِي طَسِمِ
الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ عَلَى … مَا عَمَّ مِنْ ضَوْئِكَ الهَادِي لِكُلِّ عَمِي
وَ إِذْ تَبَيَّنَ عِنْدِي الحَقُّ دَامِغَ مَا … قَدْ كَانَ مِنْ بَاطِلٍ وَ الحَقُّ غَيْرُ كُمِ

بَعَثْتُ حُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ قَائِدُهَا   شَوْقٌ يَقُودُ بِلاَ سَوْقٍ وَ لاَ خُطُمِ
وَ فِيهِمُ فَلْذَةٌ غَرَّاءُ مِنْ كَبِدِي   أَقَمْتُهُ خَلْقًا فِي نَيْلِ مُغْتَنَمِ
فِي نَيْلِ رُؤْيَةِ ذَاتِ الخَالِ حَاسِرَةٌ   وَ لَثْمِ أَسْعَدِهَا وَ ضَمٍّ مُلْتَزَمِ
مُسْتَكْثِرًا مِنْ سُؤَالِ رَحْمَةٍ وَسِعَتْ   وَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالمَقَامِ ذِي القَدَمِ
وَ الشُّرْبِ مِنْ زَمْزَمٍ عَذْبًا لِشَارِبِهِ   مُعْطٍ لِمَا أَمَّهُ بِالشُّرْبِ مِنْ أَمَمِ
وَ سَاعِيًا بِصَفَا وَ مَرْوَةٍ عِظَمًا   قَدْرًا فَطُوبَى لِمَنْ سَعَى وَ لَمْ يَسَمِ
وَ مُمْسِيًا بِمِنًى مُنَى لِوَاصِلِهَا   مُصَبِّحًا عَرَفَاتِ مَشْهَدَ الرُّحُمِ
وَ وَاقِفًا بِمَوَاقِفِ الرَّسُولِ بِهَا   يَفِيضُ خَيْرًا عَلَيْهِ غَيْرَ مُنْجَذِمِ
يَفِيضُ مِنْهَا لِمَشْعَرٍ يَبِيتُ بِهِ   وَ فِي الوُقُوفِ صَبَاحًا مُنْيَةُ الحرمِ
بِهِ يُكَمِّلُ تَكْفِيرَ الذُّنُوبِ كَمَا   رَوَاهُ عَنْ أَحْمَدٍ عَبَّاسٌ السلَمِي
وَ عَائِدٌ لِمِنًى لِرَمْيِ جَمْرَتِهَا   صَبَاحَ عِيدٍ مُقَرِّبًا بِهَا لِدَمِ
وَ حَالِقًا رَأْسَهُ المُشِيرُ أَنَّهُ مِنْ   أَسْرِ الذُّنُوبِ عَتِيقُ اللهِ لَمْ يُضَمِ
وَ زَائِرُ البَيْتِ عَادَ لِلطَّوَافِ بِهِ   مُعَظِّمًا حُرُمَاتِ اللهِ فِي الحَرَمِ
وَ عَائِدًا لِمِنًى لِذِكْرِ بَارِئِهِ   لاَ سِيَمَا عِنْدَ رَمْيِهِ لِكُلِّ رَمِي
وَ طَائِفًا لِوَدَاعِ البَيْتِ مُنْشَمِرًا   لِزَوْرَةِ المُصْطَفَى المَخْصُوصِ بِالعِظَمِ
وَ رُؤْيَةِ الرَّوْضَةِ الَّتِي بِهَا شَرُفَتْ   وَ مَنْ يَحُلُّ بِهَا فِي جَنَّةِ النَّعَمِ
وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آثَارِهِ وَ لَكُمْ   سَعُودُ سَعْدٌ بِهَا فِي المَجْدِ لَمْ يُرَمِ
عَلَيْكَ أَنْ تَشْكُرَ الَّذِي أَحَلَّكَهَا   بِمَقْعَدِ الصِّدْقِ عِنْدَ الأَبْطَحِي الحَرَمِي
وَ أَنْ تُرَى مُسْتَجِيرَ مَنْ يُجَاوِرُهُ   تَعُمُّ بِالعَفْوِ وَ الإِغْضَاءِ عَنْ جُرُمِ
لاَ سِيَمَا مَنْ أَتَاكُمْ مُنْضِيًا بَدَنًا   لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ هْوَ مَطْلَعُ الكَرَمِ
وَ هَاكَهَا بُرْدَةً مِنَّا مُطَرَّزَةً   بِمَا تَزِيدُ بِهِ فِي العِزِّ وَ الشَّمَمِ
لاَ زِلْتَ مُنْتَصِرًا بِاللهِ مُحَيِّي مَا   أُمِيتَ مِنْ سُنَّةٍ فِي عُرْبٍ أَوْ عَجَمِ
وَ دُمْتَ طَالِعَ سَعْدٍ فِي الرَّعِيَّةِ ذَا   بِشْرٍ وَ نَشْرٍ بِمُبْتَدَا وَ مُخْتَتَمِ

● و قد طعن الزياني[1] على عادته في سب أهل الفضل في منشئ هذه القصيدة ، حسبما أشار إلى ذلك العلامة أكنسوس في كتابه " الجيش العرمرم " . و رد طعنه في نحره[2] ، و بين وجه الصواب مع ناظمها رحمه الله .

●● و لنذكر في هذا المحل قصيدة للشيخ سيدي حمدون ابن الحاج في مدح صاحب الترجمة معارضا بها سينية المتنبي التي مدح بها ابن زريق . و قد أحسن فيها للغاية ، قال:

حَادى بِهَا الحادي فَهَاجَ العِيسَا — وَ أَطَارَ قَلْبًا لِي كَطَائِرِ عِيسَى
ظَعَنَتْ وَ قَدْ طَعَنَتْ مُعَنًّى خلفها — بِسِهَامِ أَلْحَاظٍ تَقُدُّ تُرُوسَا
وَ خَطَتْ وَ قَدْ خَطَّتْ بِأَقْلاَمٍ لِمَا — تُسْرِي عَلَيْهِ مِنَ الطَّرِيقِ طُرُوسَا
وَ بَدَتْ لَنَا مِنْ هَوْدَجٍ لَمْ نَفْتَقِدْ — فِيهَا جَلاً طَوْسًا وَ لاَ طَاوُسَا
لَمَّا تَبَدَّى جَوْهَرِيًّا ثَغْرُهَا — أَبْدَيْتُ مِنْ دَمْعِي لَهَا القَامُوسَا
يَا ظَبْيَةً لَمْ تَلْتَفِتْ لِصَرِيعِهَا — وَ أَرَثْهُ مِنْ ذُلٍّ عَذَابًا بِيسَا
لاَ تَطْلُبِي تَنْفِيسَ حُرِّ هَوَاجِرِي — فَكَفَى بِرَشِّ مَدَامِعِي تَنْفِيسَا
يَا رَبَّةَ القُرْطِ الخَفُوقِ بِمَسْمَعٍ — وَسْوَاسُ سِمْطِكِ بِلَس إِبْلِيسَا
وَ رَأَيْتُ جَفْنَكِ لَيْسَ يُبْطِلُ سِحْرَهُ — إِلاَّ الَّذِي يَأْتِي بِآيَةِ مُوسَى
وَ رَأَيْتُ غُنْجَكِ لَيْسَ يَصْفِدُ جِنَّهُ — إِلاَّ سُلَيْمَان جَلاَّ تَقْدِيسَا
مَلِكٌ تَكَوَّنَ مِنْ هُدَى وَ يَمِينُهُ — لَزِمَتْ عِنَانَ الخَيْلِ وَ القَرَبُوسَا
مَلِكٌ أَبَانَ لَنَا صَبَاحًا مُشْرِقًا — فَمَحَا بِنُورِهِ دَاجِيًا أَدْمُوسَا
إِبْرِيقُهُ أَبَدًا بِنَيِّرِ دُجْنَةٍ — وَ يُدِيرُ مِنْ خَمْرِ الأَمَانِ كُؤُوسَا
ضَحِكَتْ ثُغُورُ المُسْلِمِينَ مُبِينَةً — شَنَبَابَهُ وَ بِهِ الكَفُورُ عَبُوسَا

---

[1]- أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني ، مؤرخ كاتب وزير ، له تآليف عديدة منها : الترجمانة الكبرى في أخبار هذا العالم برًّا و بحرا ، و الروضة السليمانية في الدولة الإسماعيلية و من تقدمها من الدول الإسلامية ، و الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب ، و البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف ، إلى غير ذلك من مؤلفاته الكثيرة .
و هو من مواليد مدينة فاس عام 1147 هـ ، و كان شديد العداوة للشيخ الختم أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، و قد أعرب عن ذلك في جملة من كتبه .
و مما هو جدير بالملاحظة أن بعض الفقهاء سأل العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عن هذا الشخص ، و لماذا لم يقدم علماء الطريقة المعاصرين له على الرَّدِ على أباطيله وترهاته ، فقال رضي الله عنه :

لَوْ كُل كَلبٍ عَوَى أَلْقَمْته حَجَرًا — لأَصْبَحَ الحَجَرُ مِثْقَالا بِدِينَار

توفي بفاس في 4 رجب عام 1249 هـ عن 102 سنة ، و دفن بها بالزاوية الناصرية ، أنظر ترجمته في النبوغ المغربي في الأدب العربي ، لكنون 1 : 297 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 152 - 153 . الأعلام ، للزركلي 5 : 172 - 173 . معلمة المغرب 14 : 4769 - 4770 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2541 .

[2]- أنظر الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة سيدي محمد أكنسوس 1 : 287 - 293 .

نَجْمٌ لَهُ فِي كُلِّ أُفْقٍ مَطْلَعٌ ... يُبْدِي سُعُودَ هُدَى يُبِيدُ نُحُوسَا
غَيْثٌ هَمَا فِي يَوْمَ سِلْمِهِ مُسْبَلٌ ... إِنْ شِمْتَهُ فِي الحَرْبِ شِمْتَ هَمُوسَا
و ضيا سُيُوفِهِ فِي سِوَى هَامِ العِدَا ... تَشْنَا المَقِيلَ وَ تَكْرَهُ التَّعْرِيسَا
وَ إِذَا تَثَنَّى وَ هْوَ فَرْدٌ رُمْحَهُ ... فِي الجَمْعِ نَاطَ مِنَ الرُّؤُوسِ رُؤُوسَا
مَهْمَا انْجَلَتْ سُمْرٌ لَهُ أَبْصَرَتَ مِنْ ... زُرْقِ الأَعَادِي مَا يُسِيلُ نُفُوسَا
وَ يُرِيكَ خَيْلَهُ لَيْلَةً مِنْ قَسْطَلٍ ... وَ نُجُومُهَا أَسْلٌ تُغِيرُ شُمُوسَا
قَابُوسُ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَ زَمَانُهُ ... يَعْلُو بِخِدْمَتِهِ أَبُو قَابُوسَا
إِنْ شِيمَ بَارِقُ ثَغْرِهِ شَامَ النَّدَى ... مَنْ كَانَ مُرْتَجِيًا وَ كَانَ يَؤُوسَا
سَاسَ البِلاَدَ بِسِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ ... وَ أَنَارَ شَرْقِيَ البِلاَدِ وَ سُوسَا
كَادَتْ تَكُونُ مَسَاجِدًا لَوْلاَ هُدَى ... مِنْهُ دُرُوسًا فَامْتَلأَنَ دُرُوسَا
حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ ... إِعْلَمْ يَمِينُكَ يَا زَمَانُ غَمُوسَا
سَعْدُ السُّعُودِ مُبَارَكٌ وَ عَدُوُّهُ ... أَنْسَى طُوَيْسًا شُؤْمَهُ وَ بَسُوسَا
ذُو الطَّالِعِ المَيْمُونِ مَرْغُوسٌ فَمَا ... أَعْلاَهُ مَيْمُونًا لَنَا مَرْغُوسَا
غَرَسَ المَحَبَّةَ فِي القُلُوبِ فَأَثْمَرَتْ ... شُكْرًا لَهُ أَكْرِمْ بِهَا مَغْرُوسَا
نَجْلُو المَدَائِحَ فِيهِ زَاهِيَةً كَمَا ... تَجْلُو المَوَاشِطُ فِي الحِجَالِ عَرُوسَا
لاَ زَالَ فِي عِزٍّ وَ إِقْبَالٍ لَهُ ... يُحْيِّي أَمَانِينَا وَ يُنْفِي البُوسَا

و قد وقفت على مجموعة في جزء كبير عند شيخنا العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس ، أمنه الله ، تضمنت مقامات و قصائد و أبياتا ، كلها راجعة لمدح الحضرة السليمانية . و لولا خشية الملل و الخروج عن المقصود ، لنقلنا جلها هنا إفادة للمطالع ، على أننا لم نبخل بنقل بعضها فيما تقدم و فيه كفاية .

508- و منهم سليمان بن عبد القادر بن الشيخ سيدي أبي حفص الحاج[1]

من أولاد سيدي الشيخ . وقفت على إجازة الشيخ رضي الله عنه له في قراءة الفاتحة وسورة الإخلاص و اسم الجلالة ، و الإذن له في التصريف بذلك ، و عمل الخلوة الخاصة لتحصيل خواص ذلك .

ثم نهاه الشيخ بعد ذلك عن تعاطي الخواص ، و أمره بالذكر بإخلاص ، و لقنه الذكر الخاص به .
فكان له بذلك حسن اعتبار بين أصحاب الشيخ الكبار .

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 179 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 49 (مخطوط خاص) .

509- و منهم سليمان بن أخ المقدم السيد محمد ابن العباس السمغوني[1]

كان من أعيان أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه ورده ، و أخلصوا لله في المحبة و كمال المودة، مشهودا له بالخير و الديانة .

أخبرني المقدم البركة سيدي محمد بن سالم السمغوني كتابة ، أنه أخبره من يثق به ، قال :

دخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه ، فقلت له : يا سيدي هل منّ الله عليك برؤية سيدنا رضي الله عنه في مرضك هذا يقظة ؟ فقال : يا فلان إني طامع في شيء آخر ، وهو رؤية النبي صلى الله عليه و سلم .

و أخبرني أيضا ، أنه أخبره أن سيدنا رضي الله عنه كان يعجبه كثيرا الجلوس تحت عش نخيل في طرف بساتين أبي سمغون ، فاتفق لصاحب الترجمة أن خرج إلى ذلك المحل وقت الهاجرة ، فوجد هناك الشيخ رضي الله عنه قائما يدور بذلك العش ، و هو قابض يديه من وراء ظهره ، و يتكلم لنفسه بنفسه يقول :
﴿ الله ينفي عني الخلق ﴾
قال صاحب الترجمة ، فقلت له : يا سيدي و لم تدعو بهذا الدعاء ؟
فقال له رضي الله عنه : **﴿ لا حاجة لي بتعلق الخلق في ﴾** هـ .

قلت : و لعل هذا كان من الشيخ رضي الله عنه في حال تجرد في تلك السويعة عن المألوفات بقصد الإنفراد بمحبوبه ، فدعا بذلك حتى لا يشغله عنه الخلق الذين من جملتهم صاحب الترجمة في ذلك الوقت ، و لعله فهم منه المقصود فتركه مختليا بنفسه هناك ، ورجع من حيث أتى و الله أعلم .

510- و منهم سليمان العكون السمغوني[2]

رجل من ناحية بلاد الجريد ، له تعلق بحبل الشيخ رضي الله عنه ، و حب صادق في جانبه ، بعدما امتحن بالإعراض عن الحضرة التجانية زمنا لكونه لم يحصل مطلوبه منه أول مرة ، و لم يظفر بكمال مرغوبه ، بعد أن أدلى إلى الشيخ رضي الله عنه بما ظن أنه وفى به قدره . فانقلب على عقبيه مع بعض من كان له غرض مثل غرضه ، لكون الشيخ رضي الله عنه كان يظهر في مرائي لأصحاب الأغراض يشاهد كل واحد منهم قضاء مطلبه منه ؛ فكان أهل الدنيا يقصدونه لأجلها، و أهل الآخرة يتعلقون بأذياله ليأخذوا عنه العهد بأنهم من أخص أهلها ،

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 12 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 67 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 6 (مخطوط خاص) .

ومنهم من تختلف له الأعراض ، فكم طالب يطلب منه الحصول على علم ظاهري ، و آخر على علم باطني ، و آخر على علم خصوصي من خاصية ذكر أو وفق أو حرف أو تدبير إكسير ، و غير ذلك من المطالب المتباينة .

فيعامل سيدنا رضي الله عنه كل واحد منهم بما اقتضاه حال التجلي المنقدح في سريرته بالسر اللدني ، فيقبل من فيض الله له بلوغ المراد على يديه و يقبل بوجه القبول عليه ، ومنهم من يعرض عن أغراضه فلم يمكث إلا قليلا و يدلج باعتراضه في إعراضه ، و ذلك دأب كل طامع في أهل الفضل إذا سوفوه اختبارا منهم له ليعرفوه إذا تقرب لهم، لينال من أسرارهم ما لم يطلع عليه منهم إلا أهل التقرب الخاص ، و بالأخص إذا لم ير منهم ما كان يظنه، فينقلب حسن اعتقاده بسوء انتقاده، إلا من أخذ الله بيده منهم مثل صاحب الترجمة . فإنه شملته العناية برداء الرضى ، فرجع إلى الشيخ تائبا ، فقبله بعدما كان عنه معرضا مع رفيقه محب سيدنا رضي الله عنه السيد عبد الله بن سعد و السيد الجيلاني بن التومي ، بعدما أخبر بتوبتهم الرسول عليه السلام ، حسبما وقفت على مطلب من سيدنا قدس سره نص فيه على توبتهم ، مع جوابه عليه السلام له بأن كل من جاءه تائبا و رجع إلى محبته لا يموت إلا على الإيمان .

و نصه من خط سيدنا رضي الله عنه مباشرة :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم .
أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أن يتفضل علي بالتفويض فيمن أتاني تائبا بعدما سبني ، أن تقبل توبته و يرتفع عنه الموت كافرا بسبب التوبة فقط . ويرفع عني صلى الله عليه و سلم ما اشترطه علي حتى نخبره بتوبة التائب ، فإن إخباري لسيدنا صلى الله عليه و سلم لا يتيسر لي في كل وقت .

و قد أتاني ثلاثة هذه الساعة ، فما كان من السب فلم يمكني إعلام سيدنا صلى الله عليه و سلم بهم . و هم : سليمان العكون و الجيلاني بن التومي و عبد الله بن سعد ﴾ هـ .

و نص جوابه صلى الله عليه و سلم ، نقلته من خط الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي رضي الله عنه مباشرة ، **و نصه :**

﴿ قل له من تاب قريبا منك أو بعيدا و رجع إلى محبتك لا يموت إلا على الإيمان ﴾ هـ .

و ناهيك بهذه المنقبة السامية التي اختص بها سيدنا رضي الله عنه من الحضرة الأحمدية ، من الإعتناء التام به في شأن من صدر منه سب في جانبه ، أنه إن لم يتب ويرجع لمحبته رضي الله عنه فإنه يموت كافرا عياذا بالله .
و في ضمن ذلك من التنويه بقدره و الإهتمام بأمره ما يجده المطالع من جلالة الخطاب في السؤال و الجواب هـ .

فالله أسأل أن يحشرنا في زمرة أحبابه الذين هم من خاصة أحباب الرسول عليه السلام .

511- و منهم سليمان بن بوزيان الموساوي السمغوني[1]

هذا السيد من سلالة موالي الولي الصالح سيدي عبد الحق المدفون إزاء قرية أولاد موسى القريبة من قصر أبي سمغون .

فلما ظهر سيدنا رضي الله عنه بطريقته الأحمدية صرف وجهته للدخول فيها مع المحب السيد أحمد ددوش. فاجتمعا بسيدنا رضي الله عنه ، و أخذا عنه دفعة واحدة ، بعدما قبلا شروط الطريقة و شربا منه من عين الحقيقة .

و قد أخبرني المقدم البركة سيدي محمد بن سالم السمغوني كتابة ، أنه بلغه عن صاحب الترجمة أنه لما ظهرت طريقة سيدنا رضي الله عنه في أبي سمغون ، سعى في الدخول فيها مع أحمد ددوش ، و كان محبا لسيدنا من خالص قلبه و قالبه، فاتفق أن يوما من الأيام كان راقدا في بستانه ، فرأى في منامه سيدنا التجاني في جيش عرمرم قريبا من ضريح سيدي عبد الحق رضي الله عنه ، و السيد المذكور في جيش مقابل لجيش سيدنا الشيخ ، و صاحب الرؤيا واقف بين الجيشين ينظر .

فإذا بجيش خرج من جيش سيدي عبد الحق و ذهب لجيش سيدنا ، فلما وصل قال لسيدنا :

" إن سيدي عبد الحق يقول لك اترك عنك سليمان بن بوزيان فإنه عتيقي " .
فأجابه سيدنا : **" قل له يتركه هو ، لأنه و إن كان عتيقه فإنه مريدي و خديمي ومطبوع بطابعي "** .

فرجع الرسول فأعاد الكلام على سيده ، فلم يقبل قول سيدنا . فكر بجيشه على جيش سيدنا فرفعوا صاحب الترجمة و ساروا به . فكر عليهم جيش سيدنا و نزعوه منهم ، فأعاد الأولون الكرة و نزعوه من جيش سيدنا . فحمل سيدنا بجيشه عليهم

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 100 (مخطوط خاص) .

حملة منكرة ، وهزموهم و أسروا البعض و جندلوا البعض ، و اختطفه أصحاب سيدنا كالعقبان و طرحوه بين يدي الشيخ رضي الله عنه .

فاستيقظ من منامه ، ففرح بذلك حيث تحقق أنه من أصحاب الشيخ رضي الله عنه .

512- و منهم المقدم سليمان بن قدور الشلالي[1]

قدمه الشيخ رضي الله عنه لإعطاء أوراده ، و ضمن له الستر و الخير الكثير دنيا و أخرى .

و قد كان عند بعض الإخوان بالشلالة بمكانة من المحبة ، يميلون إليه بالقلب والقالب . و قد حصل لهم غيرة كبيرة حين ورد تقديم الشيخ بخط العلامة ابن المشري لمحب سيدنا رضي الله عنه هناك ، المقدم الشيخ ابن عمار ، و كتبوا للشيخ رضي الله عنه في شأنه قائلين : إن سليمان بن قدور يقوم بأكثر من أهل الشلالة ، فإن كان تقديم سيدنا اجتهادا منه، فهم طائعون لله و لرسوله ، و إلا فليعلمهم الشيخ خشية أن يكون أحد من الناس تقول عليهم ما لم يقولوه له . كما وقفت على مضمن هذا في رسالة بخط خديم سيدنا أحمد بن بوزيان . و لم أقف على جواب الشيخ عن ذلك .

و الظاهر عندي ، أن موجب الريب في ذلك التقديم هو انحياش المقدم ابن عمار مع أحبابه للعلامة ابن المشري ، و انزواء الآخرين عنه بما حصل به تخاصم الإخوان ، و كاد أن يقع الإنقطاع بالإنتصار للبعض دون البعض حتى قال الشيخ رضي الله عنه من ذلك :

«[من يعرفني يعرفني وحدي]» .

وَ نمسك عَنْ هَذِي القَضِيَّةِ خَوْفَ أَنْ تَسُوءَ ظُنُونُ البَعْضِ فِي خَاصَّةِ الصَّحْبِ
وَ مَــا ذَاكَ إلاَّ كَاجْتِهَادٍ لَدَيْهِمُ وَ خَوْضُ الفَتَى فِيهِمْ يُعَدُّ مِنَ الذَّنْبِ

و قد رجع الكل إلى محبة الشيخ رضي الله عنه مع الإعراض عن الإنتصار لفريق دون فريق . و الله يعم الكل بالرحمة و الرضوان آمين .

513- و منهم المقدم سليمان الفتيتي[2]

من قبيلة الفتايت قرب تكورت من ناحية تماسين .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 95 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 33 (مخطوط خاص) .

قدمه الشيخ رضي الله عنه لتلقين أوراد طريقه الأحمدي . و هو من المقدمين الأقدمين الذين تلاقوا مع الشيخ من أهل الصحراء الفائزين بنظرته الخصوصية . وكان قبل التقيد بحبل الطريقة من السواحين في طلب أهل الفتح للأخذ عنهم حتى ظفر بالإجتماع بالشيخ قدس سره ، فألقى السلب بين يديه ، و تحقق بأن الخير حصل منه لديه ، فنال منه فوق ما تمناه .

و حين رجع إلى قبيلته ، أخبرهم بما شاهده في جولانه حتى قال لهم : " و لقد وجدت لكم كنزا بأبي سمغون فاقصدوه " . و أعلمهم بأن هذا الكنز هو ورد الشيخ رضي الله عنه ، فقصدوا الشيخ قدس سره للأخذ عنه .

و حين اجتمعوا به بشرهم بأن كل من رآه حصلت له النظرة الخصوصية ، فصار عند خاصة الأحباب يعرف ذلك العام الذي قدموا فيه عليه بعام النظرة الأولى .

و هذا السيد كان متزوجا بعمة شيخنا العارف بالله سيدي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه ، و تعرف عند قرابتها بالأغواطية بنت السيد محمد بن قويدر العبدلاوي رحم الله الجميع .

514- و منهم سليمان بن سعد الأغواطي المذبوحي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا أنه كان في ابتداء أمره ناصريا ، غير أنه فاتنا التنبيه على أنه كان وقت الأخذ عن الشيخ رضي الله عنه متقيدا بالعهد الطيبي الوزاني رضي الله عنه .

و قد حدثني المحب الصادق التونسي أنه بلغه أنه قال لسيدنا رضي الله عنه : " إني أريد أخذ وردك و أخاف من شيخي مولاي الطيب " .

فقال له الشيخ رضي الله عنه : «﴿ **ضمانك في رأسي** ﴾» ، و أشار رضي الله عنه بيده إلى جبهته .

و قد حدثني الفاضل الأمجد البركة سيدي محمد مولود ، كاتب أسرار أولاد سيدنا رضي الله عنه ، أن صاحب الترجمة كان من أجل فقهاء عصره ، و هو

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 86 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 192 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 137 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 93 (مخطوط خاص) .

شريف الأصل من الشرفاء المشهورين في الوطن بالمذابيح . و قد لقنه سيدنا رضي الله عنه بأن يذكر الفاتحة عددا خاصا بنية خاصة، وقال له: أذنتك فيها على خلاف ما تقوله أنتم أيها الفقهاء .

و قد حج مع سيدنا محمد الحبيب ابن الشيخ رضي الله عنه ، و دخل معه مصر . وبعد وفاته تزوج بزوجته سيدي أحمد العبدلاوي فولدت معه بنتا .

و ضريحه بمقبرة سيدي محمد بن العربي بعين ماضي مشهور .

515- و منهم سليمان بن سعد الفجيجي[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين لهم به اتصال ، و حب صادق في الإقامة والترحال . قدم من فجيج إلى فاس لزيارة سيدنا رضي الله عنه قيد حياته ، و ظفر منه بنظرته و كمال عطفته في الرجوع إلى أهله، و حين وصل إلى وجدة ، كتب لسيدنا رضي الله عنه يخبره بوصوله إلى تلك البلدة و معه مولاي العربي بن بوزيان صاحب سيدنا رضي الله عنه أخو المقدم مولاي أحمد بن رحو الفجيجي ، و طلب منه الدعاء له ، وأن يجمعه الله بأهله سالما حسبما وقفت على كتاب بخط يده .

516- و منهم سليمان بن أحمد بن صوفطيرا الزكيزكي[2]

من قبيلة الزكازكة ، من عمالة الأغواط . أخذ عن سيدنا رضي الله عنه ورده ، فنال به قصده . و قد نظر فيه نظرة رقاه بها من مراقي المعرفة بالله ، فكان من الفانين في محبة مولانا رسول الله عليه السلام .

و كان كثير الفرح حين يقدم الشيخ رضي الله عنه لناحيتهم . و قدم الشيخ قدس سره مرة لتاجموت ، فتلقاه مع الأحباب ، و أظهر نشاطا كبيرا، مما استلفت أنظار الإخوان إلى عظيم فرحه ، فتحققوا بأن محبته كاملة لا يوازيه فيها غيره من أقرانه .

و قد سبقت العناية لهذا السيد ، فكان من أصهار الشيخ رضي الله عنه ، فتزوج سيدنا أحمد عمار ابن سيدنا الحبيب ابن الشيخ رضي الله عنه بحفيدته ، فولدت معه سيدنا علي المتوفي يوم الجمعة ثالث ربيع الثاني عام تسعة و ثلاثين و ثلاثمائة وألف.

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 23 (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 111 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

و قد رثيته بقصيدة قلت فيها :

عَـلامَ أَطَـلْتَ فِـي جَـزَعٍ بُكَاءَ وَ قَـدْ عَـايَنْتَ فِـي قَلَقٍ عَنَاءَ
فَـأَشْفَقَ مِـنْ نَـحِيبِكَ كُـلُّ خِلٍّ وَ مَـنْ لَـكَ كَـانَ قَدْ أَبْدَى جَفَاءَ
فَلَمْ تَـمْلِكْ لِنَفْسِكَ حُسْنَ صَبْرٍ وَ كُنْتَ تَـنَالُ بِـالصَّبْرِ الـجَزَاءَ
وَ لَـمْ نَـرَ مِنْكَ قَبْلَ اليَوْمِ مَا فِي مُـصَابِكَ قَدْ مَـدَدْتَ لَـهُ الـبُكَاءَ
كَـأَنَّكَ قَدْ أُصِبْتَ بِـفَقْدِ مَـوْلًى تَـسَامَى فِـي مَـعَالِيهِ اعْـتِلاَءَ
هُـوَ الـمَوْلَى عَلِي سِبْطُ التِّجَانِي فَـقَدْ فَـقَدَ الـرِّجَالُ بِـهِ الـرَّجَاءَ
فَــإِنْ كُـنْتَ الـمُصَابَ بِـهِ فَفِيهِ يَـحِقُّ بُـكَـاءُ مَــنْ يَـبْكِي دِمَـاءَ
فـجعت بِـهِ فضَاقَ الصَّدْرُ مِنِّي وَ أَظْـلَـمَ نَـعْيُهُ عِـنْدِي الـفَضَاءَ
وَ رُمْـتُ الـصَّبْرَ عَنْهُ فَلَمْ أُطِقْهُ فَـيَـا لَـيْـتِـي لَــهُ كُـنْتُ الـفِدَاءَ
وَ لَـكِنْ لَـيْسَ فِـي القَدْرِ احْتِيَالٌ وَ لَـيْسَ يُـعَارِضُ العَبْدُ القَضَاءَ
فَـلَـهْفِي ثُــمَّ لَـهْفِي ثُـمَّ لَـهْفِي عَـلَيْهِ فَـقَدْ بُـلِيتُ بِـهِ ابْـتِلاَءَ
بُـلِيتُ بِـفَقْدِهِ فَـعَدِمْتُ صَـبْرِي وَ كَـانَ بِـنُورِهِ صَدْرِي اسْتَضَاءَ
وَ كَـمْ نَـفْسِي تَـمَنَّتْ أَنْ تَــرَاهُ فَـمَاتَ وَ لَـمْ أَنَـلْ مِـنْهُ اجْـتِلاَءَ
فَــوَاأَسَــفَاهُ وَاأَسَــفَـا عَـلَـيْـهِ فَـكَـمْ نَــاسٍ بِـهِ نَـالُـوا اهْـتِدَاءَ
فَـقَدْ كَـانَ الـمُبَرَّزَ فِـي عُـلاَهُ إِمَــامًـا يَـقْـتَدُونَ بِــهِ اقْـتِـدَاءَ
فَـيَـا لِـلَّـهِ مَــا مَـلَـكَتْ يَــدَاهُ مِـنَ الـسِّرِّ الَّـذِي بَـلَغَ الـسَّمَاءَ
فَـفِي يَـدِهِ كَـمَالُ الـسِّرِّ أَضْـحَى بِــهِ بِــوِرَاثَـةٍ يَـنْـفِي الـشَّـقَاءَ
وَ يَــا لِـلَّـهِ كَـمْ أَخْـفَى وَ أَبْـدَى مِـنَ الأَنْــوَارِ مُـذْ نَـشَرَ الـلِّوَاءَ
لَـقَدْ مَـلأَ الـعُيُونَ سَـنًى وَ أَحْـيَا قُـلُـوبًا مِـنْـهُ قَـدْ مَـلَكَتْ سَـنَاءَ
لَـئِنْ كَــانَ الـزَّمَـانُ بِـهِ يُـبَاهِي فَــإِنَّ لِـجَـدِّهِ الـخَـتْمِ الـبَـهَاءَ
كَـفَـاهُ أَنَّـــهُ سِـبْـطُ الـتِّـجَانِي بِــهِ الـتَـجَأَ الـسُّـرَاةُ بِــهِ الـتِجَاءَ
وَ إِنِّـي لَـوْ أَطَـلْتُ مَـدِيدَ مَـدْحِي لَــدَيْـهِ مَــا أُوَفِّــيـهِ ثَـنَـاءَ
وَ مَـا وَفَّـيْتُ فِـي حَـالِ الـثَّنَائِي ثَـنَـائِي لَــوْ جَـمَـعْتُ لَـهُ الـرِّثَاءَ
وَ عَـجْزِي عَنْهُ يَكْفِينِي وَ إِنْ لَمْ أُطِــلْ فِـيـهِ لِأَحْـبَابِي الـعَزَاءَ
لَـقَدْ تَـاقَتْ إِلَـى حَضَرَاتِ قُدْسٍ لَــهُ نَـفْسٌ فَـحَلَّ بِـهَا رِضَـاءَ
تَـلَـقَّـتْـهُ بِـعِـلِّـيِّينَ حُــــورٌ مِـنَ الـعِينِ احْـتِفَالاً وَ احْـتِفَاءَ
وَ لاَ تَـسْأَلْ عَـنِ الـخَيْرِ الـمُهَيَّا لَــهُ فَـالـخَيْرُ مِـنْـهُ لَــهُ تَـرَاءَى
أَدَامَ اللهُ رَحْــمَــتَــهُ عَـلَـيْـهِ وَ زَادَ اللهُ عُـلْـيَـاهُ ارْتِـقَـاءَ
وَ نَـسْـأَلُـهُ تَـعَـالَى أَنْ يُـوَفِّـي لِأَهْـلَـيْهِ الـمَثُوبَةَ وَ الـجَزَاءَ
وَ أَنْ يَـكْـفِـيهِمُ كُــلَّ الأَمَـانِـي وَ لاَ يُــرِيــهِـمُ إِلاَّ هَــنَــاءَ

و رثاه الأديب الشنجيطي محمد البيضاوي بقوله :

مَـهْلاً أُمَـيْمَةُ لاَ تَـرْمِـي الـبَرِيءَ بِـمَا يُـنْكِي الـقُرُوحَ وَ يُـحْيِّي ذَلِكَ الأَلَـمَا
لاَ تَـقْـذِفِـيهِ بِــذَنْـبٍ لاَ كَـفَـاءَ لَــهُ وَ حَـق مَلْهَى الـغَوَانِي فِي الأَبَاطِحِ مَا

تَـلَـطَّفِي وَ انْـظُرِي الـكَئِيبَ مِـنْ كَـثَبٍ   حِـينًا وَ خَـلِّ الـمَـآقِي تَـسْـكُبُ الـدِيَمَا
فَـفِي الـحَشَا جُـذْوَةٌ مِـنْ لَـوْعَـةٍ وَ أَسَـى   وَ مَـوْقِـدُ الـشَّوْقِ مَـا يَـنْفَكُّ مُـضْطَرِمَا
أَمَّـــا الـلَّـيَـالِـي فَـقَـدْ آلَــتْ مُـغَـلَّـظَةً   أَنْ تَـشْـحَـذَ الـهَـمَّ نَـحْوِي يَـقْتَفِي الـغَمَمَا
قَـامَ الـزَّمَانُ بِـوَجْهِي وَ انْـثَنَى شَـطَطًا   وَ كَـــانَ قَـبْـلَ الـنَّـوَى يَـفْـتَرُّ مُـبْـتَسِمَا
آهٍ عَــلَــى وَقْـــفَــةٍ بِـالـسَّـفْحِ ثَــانِـيـةً   يُـشَـاهِـدُ الـصَّـبُّ مِـنْـهَا الـبَانَ وَ الـعَلَمَا
شَـاقَـتْكَ تِـلْكَ الـبُرُوقُ الـلاَّمِعَاتُ عَـلَى   دِيَــارِ عُــرْبٍ تُـنَاغِي الـخَيْلَ وَ الـنِّعَمَا
كَـيْـفَ الـتَّـجَمُّلُ عَــنْ أَحْـيَـا وَ أَنْـدِيَـةٍ   أَضْـحَـتْ قِـفَـارًا وَ أَضْـحَى أَهْـلُهَا رُمَـمَا
بَـكَـتْ عَـلَـيْهَا عُـيُـونُ الـعَـاشِقِينَ كَـمَا   بَـكَى الـجَمِيعُ عَـلَى فَـقْدِ الـشَّرِيفِ دَمَـا
سَـطَـتْ عَـلَيْهِ الـمَنَايَا الـقَاسِيَاتُ وَ مَـا   رَاعَـــتْ حَـيَـاءً وَ لاَ خِـيْـمًا وَ لاَ كَـرَمَـا
وَ لاَ دَهَـــاءً وَ لاَ عَــهْـدًا وَ لاَ ذِمَـمًـا   وَ لاَ ثَــبَـاتًـا وَ لاَ عَــزْمًـا وَ لاَ هِـمَـمَـا
يَــا مُـقْـبِرِيهِ لَـقَـدْ أَقْـبَـرْتُمُ مَـعَـهُ الـفَـخَارَ وَ الـبِـرَّ وَ الـتَّـوْفِيقَ وَ الـحِـكَمَا
سَــاسَ الــزَّوَايَـا زَمَـانًـا كُـلُّـهُ غُــرَرٌ   أَحْـيَا الـطَّرِيقَ وَ صَـانَ الـوِرْدَ وَ الـحُرُمَا
مَـضَـى عَـلِـيٌّ فَـأَمْسَى الـمُهْتَدُونَ حَـيَا   رَى يَـنْـدُبُونَ وَ أَضْـحَى الـوَارِدُونَ ظَـمَا
مَــــنْ لِـلـفَـقِيرِ وَ مَــــنْ لِـلـبَـائِسِينَ إِذَا   عَـضَّ الـزَّمَانُ وَ ثَـارَ الـجُوعُ مُـحْتَدِمَا
أَبَــا الـخِـصَالِ الـعَـوَالِي وَ ابْــنِ بَـحْدَتِهَا   الـوَاهِـبِ الـمِـنَنِ ابْــنِ الـطَّـاهِرِ الـشِّيَمَا
مَــا أَنْــتَ إِلاَّ جَــوَادٌ قَــدْ جَــرَى فَـكَبَا   وَ شَـاهِـقٌ نَـاطَـحَ الـخَضْرَاءَ فَـانْهَدَمَا
وَ فِــي الـكَبِيرِ وَ فِـي مَـحْمُودِنَا خَـلَفٌ   وَ إِنَّ فِـــي آلِـــكَ الـبَـاقِينَ مُـعْـتَـصَمَا
ثُـمَّ الـصَّلاَةُ عَـلَى الـمُخْتَارِ مَـا طَـلَعَتْ   شَـمْسٌ وَ نَـاحَ ضُـحًى يَـبْكِي الـهَدِيلَ حَمَا[1]

و في صاحب الترجمة قلت في " جنة الجاني في تراجم بعض من تلاقى مع القطب التجاني " :

وَ مِنْهُمُ المَوْلَى ابْنُ صُوفَطِيرَا   أَكْـرِمْ بِـهِ إِذْ نَـالَ مِـنْهُ الـخَيْرَا
قَدْ وَرَدَ الـوِرْدَ الَّذِي فَاضَ لَهُ   مِـنْ فَـضْلِ رَبِّـهِ الَّـذِي فَـضَّلَهُ
فَـفَـازَ فِـــي مَـتْجَرِهِ بِـالـرِّبْحِ   وَ حَـازَ سِـرًّا بَـيْنَ أَهْـلِ الـفَتْحِ
فَـاعْرِفْ بِـهِ مِنْ صَاحِبٍ تَقِيٍّ   سَــارَ عَـلَـى مَـنْـهَجِهِ الـسَّـوِيِّ

517- و منهم سليمان بن السيد بو سماحة البوشيخي[2]

أخذ عن الشيخ رضي الله عنه مع والده السيد بو سماحة الطريقة في أول تظاهره بتلقين الأوراد . فحقد عليه بعض أولاد زياد قبل معرفتهم بالشيخ قدس سره ، حيث أدخل عليهم طريقة تشوش عليهم فيما هم به قائمون بين عامة تلك النواحي ، شأن

---

[1]- بمعنى حَمَام ، و خففت للضرورة الشعرية

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 81 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

أصحاب الزوايا في التنافس في جلب القلوب إليهم ، على حسب اعتقاداتهم وانتقاداتهم ، و كل يعمل على شاكلته .

فمد بعض سفهائهم يدهم في صاحب الترجمة ، و فعلوا به ما فعلوه ، مما كان رفع به والده الشكاية للشيخ رضي الله عنه ، بعد أن مثلوا به . فأشار عليه الشيخ بالصبر الجميل على ما أصابه ، و سلاه الشيخ بما اطمأن به صدره .

و قد بلغني أن الشيخ بشره ببشارة في حق ولده المذكور ، و قال له : إن الحق ينتصر لأهل الحق و سينزل بمن تعدى عليه ما لا قبل لهم على حمله بين الخلق ، وأن ما وقع له منوط بسبب تحصيله على مرتبة خصوصية من مراتب الفتح ، لا يتوصل إليها إلا بمثل ما نزل به، و قد حصل عليها ، و نحو هذا مما انشرح به صدره .

و قد أخذ الله ثأره فيمن ثاروا عليه . فاتقدت نيران الفتنة بينهم حتى استأصلت منهم كل من كان له أدنى حركة بيد التعدي عليه .

و قد كانوا يرون أن ما حصل بينهم من نتائج مؤاخذة الحق لهم بانتصاره لحقه . فتعلقوا بوالده في الإستشفاع بالشيخ في مسامحة البريء منهم ، عسى الله أن يخفف عليهم وطأة ما نزل بهم . فكان ذلك موجبا لشفقته عليهم في سره بما بشره به الشيخ، و كان أمر الله قدرا مقدورا .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ نَـجْلُ أَبِـي سَمَاحَهْ آذَاهُ فِـي اللهِ ذَوُو وَقَـاحَهْ
وَ قَـدْ شَكَى وَالِـدُهُ لِلشَّيْخِ فِـي مَـا قَـدْ أَصَابَهُ بِـكُلِّ أَسَـفِ
فَـهَـوَّنَ الـشَّـيْـخُ عَـلَـيْـهِ أَمْـرَهُ مِـنْ بَـعْدِمَا كَشَفَ عَنْهُ ضُرَّهُ
وَ قَـالَ إِنَّ ابْـنَكَ حَـلَّ فِـي مَقَامْ بِحَسَبِ الإِرْثِ الَّذِي يُشْفِي السِّقَامْ
وَ هْـوَ عَـلَـى الظَّاهِرِ مِنْهُ نِقَمُهُ وَ هْـوَ عَلَـى البَـاطِنِ فِيهِ نِـعَمُهُ
وَ كُـلُّ مَكْتُوبٍ فَـلاَ بُـدَّ يَقَعْ وَ الـخَيْرُ كُلُّ الـخَيْرِ مَا اللهُ صَنَعْ
فَانْتَصَرَ الـحَقُّ بِـأَخْذِ ثَـأْرِهِ مِنْـهُمْ بِمَا خَفَّفَ مِـنْ أَغْيَارِهِ
حَتَّى دَعَا لَـهُمْ بِكَشْفِ مَا نَزَلْ شَـفَـقَـةً عَلَيْـهِمُ مِمَّا حَصَلْ

518- و منهم الشاهد الوزاني[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، غير أننا فاتنا فيه التنبيه على ما كان معتنيا به صاحب الترجمة من إتقانه لفن التجويد ، و ملازمته للأستاذ المقرىء أبي العلاء سيدي إدريس البدراوي[2] ، أحد أحباب سيدنا رضي الله عنه .

و قد بلغني عنه ، أن صاحب الترجمة سأل الأستاذ المذكور عن الشيخ رضي الله عنه ، و ما لديه من هذا الفن . فأجابه : بأن الشيخ رضي الله عنه آية من آيات الله في هذا الفن ، لا يدرك له فيه شأو عند المنصفين .

بلغني أن سيدنا رضي الله عنه سئل عن الأستاذ المذكور فأجاب : بأنه ممن ذاق حلاوته و أتقن درايته .

و ناهيك بما شهد به كل للآخر ، و لا ينبئك مثل خبير ، فإن كل فن يرجع فيه لصاحبه ، و لا يتحقق للجاهل بالشيخ إلا بشهادة البصير به ، لأن الجاهل لا يعرف ما يشهد به فلا يعتمد في إخباره بصحة علم من عرفه إذا كان من أهل المعرفة و هم العالمون .

و قد سمعنا من بعض قرابة الأستاذ المذكور ، من أنه سئل عن الشيخ رضي الله عنه فقال فيه إنه يصلح للتعليم ، و يجعلون ذلك من قبيل التنويه بالأستاذ المذكور .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 70 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 83 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 13 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 63 (مخطوط خاص) .

[2]- إدريس بن عبد الله بن عبد القادر بن أحمد بن عيسى الحسني الإدريسي الودغيري ، الملقب بالبكراوي ، بالقاف المعقودة ، حامل راية علم القراءات في وقته ، له فيه مصنفات كثيرة تناهز العشرين، توفي بعد صلاة العشاء من ليلة الأربعاء 16 محرم الحرام عام 1257 هـ ، و دفن بجوار قبة الولي الصالح سيدي أحمد اليمني .

أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف 2 : 567 رقم 1592 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 170 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 30 - 31 رقم 64 . سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، للكتاني 2 : 386 - 388 رقم 798 . الفكر السامي ، للحجوي 2 : 356 رقم 791 . اليواقيت الثمينة ، للأزهري 1 : 97 . الشرب المحتضر ، لجعفر الكتاني 60 رقم 46 . معلمة المغرب 4 : 1107 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2561 . جامع القرويين ، لعبد الهادي التازي 3 : 810 رقم 147 . وفيات الصقلي ، لمحمد الفاطمي الصقلي 36 - 37 رقم 1 . معجم المطبوعات ، لسركيس 414 . الدرر الفاخرة ، لابن زيدان 73 - 76 . الدرر البهية ، للفضيلي 2 : 125 - 127 . الأعلام ، للزركلي 1 : 279 . معجم المؤلفين ، لكحالة 2 : 217 - 218 .

و هو من التقولات التي لا تصح بحال ، لا قبل أخذ الشيخ المذكور عن الشيخ رضي الله عنه و لا بعد أخذه عنه كما تقدم ذلك في ترجمته .

و كان صاحب الترجمة يحث الناس على حفظ دالية الأستاذ المقري برهان الدين الجعبري[1] رحمه الله التي نظمها في تجويد الفاتحة . و لنذكرها في هذا المحل عسى أن يحفظها من لم يقف عليها من قبل ، و يعتني بفهمها و تفهمها من كان من أهل الفضل . **ونصها :**

بِحَمْدِكَ رَبِّي أوَّلَ النَّظْمِ أبْتَدِي ... وَ أُهْدِي صَلاَةً لِلنَّبِي مُحَمَّدِ
وَ بَعْدُ فَخُذْ تَجْوِيدَ أُمِّ الكِتَابِ كَيْ ... تَفُوزَ بِتَصْحِيحِ الصَّلاَةِ فَتَهْتَدِي
فَفِي بَاءِ بِسْمِ اللهِ خَفِّفْ وَ سِينُهَا ... فَصَفِّ وَ لاَمُ اللهِ رَقِّقْ وَ شَدِّدِ
وَ فَخِّمْ لِرَا الرَّحْمَانِ ثُمَّ اشْدُدَنَّهَا ... وَ حَاذِرْ بِهَا التَّكْرِيرَ وَ الحَاءُ فَاجْهَدِ
وَ مَالِكِ خَفِّفْ مِنْ يَا وَ يَوْمَ اقْصُرَنَّهَا ... وَ فِي الدِّينِ صُنْ دَالاً عَنِ التَّاءِ وَ اشْدُدِ
وَ إيَّاكَ فَاهْمُزْ وَ اشْدُدِ اليَاءَ مُخْلِصًا ... عَنِ الجِيمِ ثُمَّ الكَافِ صِلْهُ وَ قَيِّدِ
وَ فِي نَسْتَعِينُ النُّونَ فَافْتَحْ وَ عَيْنَهُ ... اكْسُرَنَّ كَقَافِ المُسْتَقِيمِ المُجَوِدِ
وَ هَاءُ اهْدِنَا بَيِّنَ عَنْ الهَمْزِ وَ الصِّرَا ... طَ فَخِّمْ وَ مُرْ فِي حَرْفِهِ المُتَعَدِّدِ
وَ أنْعَمْتَ لاَ تُثْبِتْ بِنُونٍ وَ عَيْنَهَا ... فَأَنْعَمْ عَلَيْهِمْ بَيِّنِ الهَاءَ وَ اقْصُدِ
وَ لاَ تُمْدِدَنْ يَاهٍ كَغَيْرِ وَ عَيْنه ... فخفْ حَاءَ كَالمَغْضُوبِ أسْكُنْهُ ترشدِ
وَ لِلضَّادِ كَالضَّالِينَ جَوِّدْهُ فَارِقًا ... لِمَخْرَجِهِ وَ وَصْفِهِ المُتَعَدِّدِ
وَ لاَ تُكْسِهِ لاَمًا وَ ظَاءً وَ جُوِّزَا ... لِعَاجِزِ حَالٍ ضِمْنَ وَجْهٍ مُبَعَّدِ
فَضَاعِفْ لِمَدِّ الهَا وَ لِلسَّاكِنِينَ بَلْ ... لِعَارِضَ فَاقْصُرْ أوْ فوسط أوْ امْدُدِ
وَ لِلألِفَاتِ رَقِّقَنْ وَ تَوَسَّطَنَّ فِي الحَرَكَاتِ وَ احْذَرِ المَطَّ تَسْعَدِ
وَ فِي هَمْزَةٍ لِلقَطْعِ وَ الوَصْلِ حَافِظَنْ ... عَلَى حُكْمِ إثْبَاتٍ وَ حَذْفٍ مُجَرَّدِ
وَ يُجْزِىءُ وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ خِلاَفِهَا ... تَوَاتَرَ نَقْلُهَا فَالإطْلاَقُ قَيِّدِ
وَ رَابِعُ عَشْرٍ شدهَا الوقف كامل ... بِبَدْءِ الرَّحِيمِ الدِّينِ وَ العَوْنِ وَ اسْرُدِ
وَ سُنَّ بِبَدْءِ عَمَّ سِرٌّ تَعَوُّذٍ ... وَ آمِينَ نَاسِبْ بَعْد خَفِّ اقْصُرِ امْدُدِ
وَ أوَّلُ نِصْفَيْهَا لِتَعْظِيمِ رَبِّنَا ... وَ ثَانٍ دُعَاءُ العَبْدِ لِلهِ فَاسندِ
وَ لاَ رَبَّ إلاَّ اللهُ فَادْعُهُ مُخْلِصًا ... وَ صَلِّ عَلَى خَيْرِ الهُدَاةِ مُحَمَّدِ

و وقفت على رجز لطيف منسوب لصاحب القصيدة في تجويد التعوذ و البسملة و الفاتحة . **نصه :**

سَألْتَنِي وَفَّقَكَ الرَّبُّ الوَفِي ... أنْ أكْشِفَ السِّتْرَ عَنِ اللَّحْنِ الخَفِي
إذَا اسْتَعَذْتَ قَبْلَ بِسْمِ اللهِ ... فَقِفْ عَلَى الرَّجِيمِ وَ انْهِ اللاَّهِي

[1]- إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري ، شيخ القراء في وقته ، له ما يزيد على مائة مصنف ، معظمها في علم القراءات ، توفي سنة 732 هـ ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 1 : 55 - 56 .

وَ حَـقِّـقِ الـهَـمْـزَةَ مِــنْ أعُــوذُ   وَ نَـعِّـمِ الـعَـيْـنَ فَــذَا مَـجْـذُودُ
وَ لاَ تَـكُـنْ تُـشْـبِـعُ حَـرْفَ الـدَّالِ   فَـتُـنْـشِـيءِ الــوَاوَ بِـلاَ إشْـكَالِ
وَ شَـنِّـشِ الـشِـينَ مِـنَ الـشَّـيْطَانِ   وَ فَــخِّـمِ الـطَــاءَ بِــلاَ تَــوَانِ
وَ بَــاءُ بِـسْـمِ اللهِ بَــارِي الـنَّـاسِ   خَـفِـيـفَـةٌ جَـــاءَتْ بِـــلاَ الْـتِـبَـاسِ
وَ إنْ تُـشَـدِّدْهَـا تَــزِدْ فِــي ثِـقْـلِهَا   لِأَنَّــــهَـا ثَـقِـيـلَـةٌ فِـــي أصْـلِـهَـا
وَ الـحَـمْـدُ وَ الـدِّيـنِ فَـبَـيِّـنْ دَالَـهَـا   مِــنْ غَـيْـرِ تَـشْـدِيـدٍ وَ لاَ تَـمُـدَّهَـا
وَ لاَ تَــمُـدَّ الـيَـاءَ فِــي إيَّــاكَ   وَ اسْــرِعِ الـلَّـفْـظَ وَ رَاعِ فَــاكَ
مِــنْ بَـعْـدِ أنْ تَـضُـمَّ دَالَ نَـعْـبُـدُ   ضَـمًّـا خَـفِـيـفًا تَـهْـتَـدِي وَ تَـسْـعَـدُ
وَ بَـيِّــنِ الــهَـاءَ تَـكُـنْ فَـقِـيـهَـا   مِــنَ اهْـدِنَـا وَ ذُمَّ مَــنْ يُـخْـفِـيهَا
وَ أعْـجِـمِ الــذَّالَ مِــنَ الَّـذِيـنَ   إهْـمَـالُـهَـا مُـبْـطِـلَـةٌ يَـقِـيـنًـا
وَ نُــونُ أنْـعَـمْـتَ بِـلاَ مَـحَـالَـهْ   سَـكِّـنْ لَـهَـا فَكَـسْـرُهَا ضَـلاَلَـهْ
وَ بَيِّنِ الـضَّـادَ مِـنَ الـمَـغْضُوبِ   فَـتَـرْكُـهُ مِـــنْ أبْـيَـنِ الـعُـيُـوبِ
وَ الـضَّـادُ فِـي الـضَّالِّينَ جَاءَ مَدُّهَا   مِــنَ الـيَـمِـينِ لِـلـشِّـمَالِ رَدُّهَــا
فَــهَـذِهِ أرْجُــوزَةٌ فِـــي الـفَـاتِـحَـهْ   بَـيِّـنَـةٌ لِـكُـلِّ قَــارِي وَاضِـحَـهْ

فمضمن هذا الأرجوزة مع القصيدة قبلها ، هو المقصود من تحقيق التجويد الذي يتعين إتقانه على المفيد و المستفيد . و لله در الإمام السخاوي حيث قال في نونيته المشهورة[1] :

يَـا مَـنْ يَـرُومُ تِـلاَوَةَ الـقُرْآنِ   وَ يَـرُومُ شَــأْوَ أئِـمَّـةِ الإتْـقَـانِ
لاَ تَـحْـسَبِ الـتَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطًا   أوْ مَـدَّ مَـا لاَ مَـدَّ فِـيـهِ لِـوَانِ
أوْ أنْ تُـشَـدِّدَ بَـعْـدَ مَـدٍّ هَـمْـزَةً   أوْ أنْ تَلُوكَ الحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ
أوْ أنْ تَـفُـوهَ بِـهَـمْـزَةٍ مُـتَـهَـوِّعًا   فَـيَـفِـرَّ سَـامِعُهَا مِـنَ الـغَـثَيَانِ
لِـلـحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِيًا   فِـيهِ وَ لاَ تَـكُ مُـخْسِرَ الـمِيزَانِ

و لنذكر في هذا الموضع أرجوزة مختصرة في حصر مخارج الحروف ، عثرت عليها منسوبة للإمام ابن بري[2] . **نصها :**

[1]- نونية السخاوي في علم التجويد ، تقع في 64 بيتا ، قال في ختامها :

أبْـرَزْتُـهَـا حَـسْـنَـاءَ نظْـمٍ عقـودهَــا   دُرٌّ وَ فُـصِّـلَ دُرُّهَـا بِـجُـمَـــانِ
وَ انـظـر إلـيـهـا وامـقـاً متـدبـراً   فيـهـا فقد فـاقت بـحسن مـعـان
و اعـلـم بِـأنَّـكَ جَـائِـرٌ فِـي ظُـلْـمِـهَـا   إنْ قِـسـتَـهَا بِـقَـصِـيـدَةِ الـخَـاقَـانِـي

[2]- علي بن محمد بن الحسين الرباطي ، المعروف بابن بري ، من أهل تازة ، من أئمة علم القراءات في عصره ، و من أشهر كتبه فيها أرجوزته المسماة : الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ، توفي سنة 730 هـ. أنظر ترجمته في النبوغ المغربي في الأدب العربي ، لكنون 1 : 209 . الأعلام ، للزركلي 5 : 5 .

أقُولُ بَعْدَ الحَمْدِ لِلهِ عَلَى   مَا مَنَّ مِنْ إنْعَامِهِ وَ أكْمَلاَ
ثُمَّ صَلاَةُ اللهِ تَتْرَى أبَدَا   عَلَى النَّبِيِّ العَرَبِي أحْمَدَا
فَالقَصْدُ مِنْ هَذَا النِّظَامِ المُحْكَمِ   حَصْرُ مَخَارِجِ حُرُوفِ المُعْجَمِ
وَ هْيَ ثَلاَثٌ مَعَ عَشْرٍ وَ اثْنَتَيْنْ   فِي الحَلْقِ ثُمَّ الفَمِ ثُمَّ الشَّفَتَيْنْ
فَالهَاءُ وَ الهَمْزَةُ ثُمَّ الألِفُ   مِنْ آخِرِ الحَلْقِ جَمِيعًا تُعْرَفُ
وَ العَيْنُ مِنْ وَسَطِهِ وَ الحَاءُ   وَ الغَيْنُ مِنْ آخِرِهِ وَ الخَاءُ
وَ القَافُ مِنْ أقْصَى اللِّسَانِ وَ الحَنَكْ   وَ الكَافُ مِنْ أسْفَلِ شَيْءٍ تُدَّرَكْ
وَ الجِيمُ وَ اليَاءُ كَذَا وَ الشِينُ   مِنْهُ وَ مِنْ وَسَطِهِ تَكُونُ
وَ الضَّادُ مِنْ حَافَاتِهَا وَ مَا يَلِي   ذَلِكَ مِنْ أضْرَاسِهَا مِنْ أوَّلِ
وَ اللاَّمُ مِنْ طَرَفِهِ وَ الرَّاءُ   وَ النُّونُ هَكَذَا حَكَى القُرَّاءُ
وَ الحَقُّ أنَّ اللاَمَ قَدْ تَنَاهَى   لَهُ مِنَ الحَافَةِ مِنْ أدْنَاهَا
وَ الرَّاءُ أدخلَ إلَى طَرْفِ اللِّسَانْ   مِنْ مَخْرَجِ النُّونِ فَدُونَكَ البَيَانْ
وَ الطَّاءُ وَ التَّاءُ وَ حَرْفُ الدَّالِ   أعْنِي بِهَا المُهْمَلَةَ الإشْكَالِ
مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ مَعْ أُصُولِ   عُلْيَا الثَّنَايَا فُزْتُ بِالوُصُولِ
وَ مِنْهُ يَخْرُجُ وَ مِنْ أطْرَافِهَا   مَا امْتَازَ بِالإعْجَامِ عَنْ خِلاَفِهَا
وَ الصَّادُ ثُمَّ الزَايُ ثُمَّ السِينُ   مِنْهُ وَ مِنْ بَيْنِهِمَا تَبِينُ
وَ الفَاءُ مِنْ بَاطِنِ سُفْلِي الشَّفَتَيْنِ   وَ طَرَفِ العُلْيَا مِنَ الثَّنِيَتَيْنْ
وَ المِيمُ مِنْ بَيْنِهِمَا وَ البَاءُ   وَ الوَاوُ لَكِنْ مَا بِهَا الْتِقَاءُ
ثُمَّ لِهَذِي الأحْرُفِ المَذْكُورَهْ   صِفَاتُهَا المَعْلُومَةُ المَشْهُورَهْ
فَالهَمْسُ فِي عَشَرَةٍ مِنْهَا أتَى   هِجَاءَ حُثَ شَخْصُهُ فَسَكَتَا
وَ فِي سِوَاهَا الجَهْرُ وَ الشَّدَّةُ فِي   أجْدَتَّ قُطْبَكَ ثَمَانَ أحْرُفِ
وَ مَا عَدَاهَا رَخْوَةٌ لَكِنَّنَا   يقل فِي هجَاءِ نَمْ يَرْعُونَا
وَ الإنْسِفَالُ فِي سِوَى هجَاءِ   قَظْ خَصَّ ضَغْطٍ ذَاتُ الإسْتِعْلاَءِ
وَ أحْرُفُ الإطْبَاقِ مِنْ ذِي الطَّاءِ   وَ الصَّادِ ثُمَّ الضَّادِ ثُمَّ الظَّاءِ
وَ غَيْرِهَا مُنْفَتِحٌ ثُمَّ الصَّفِيرْ   فِي السِّينِ وَ الصَّادِ وَ فِي الزَّايِ الجَهِيرْ
وَ المُتَفَشِّي الشِينُ وَ الفَاءُ وَ قِيلْ   يَكُونُ فِي الضَّادِ وَ يُدْعَى المُسْتَطِيلْ
وَ اللاَّمُ مَالَتْ نَحْوَ بَعْضِ الأحْرُفِ   فَسُمِّيَتْ لِذَاكَ بِالمُنْحَرِفِ
وَ الرَّاءُ فِي النُّطْقِ بِهَا تَكْرِيرُ   وَ هْوَ إذَا شَدَّدْتَهَا كَثِيرُ
وَ الغُنَّةُ الصَوْتُ الَّذِي فِي المِيمِ   وَ النُّونُ يَخْرُجُ مِنَ الخَيْشُومِ
فَهَذِهِ الصِّفَاتُ بِاخْتِصَارِ   تُفِيدُ فِي الإدْغَامِ وَ الإظْهَارِ

519- و منهم شيبة بن محمد بن زعنون الأغواطي[1]

هو أخو السيد أحمد الأخضر المتقدم الذكر . شرب مع أخيه من حوض الشيخ رضي الله عنه ما تحقق به في بلوغه لمراتب أهل الخصوصية ، فقام على ساق الجد في خدمته رضي الله عنه ، و خدمة كل من انتسب لطريقه .

فكان ممن يشار له بين الأحباب و الإخوان بالفضل و المزية . و كان العلامة السيد سحنون الأغواطي يبجله إذا حضر في مجلسه ، و ينوه بقدره في غيبته ، رحمه الله رحمة واسعة .

520- و منهم الشيخ ابن أبي القاسم السمغوني[2]

هو من خاصة أعيان أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، المفتوح عليهم بناحية أبي سمغون. تلقى عن الشيخ قدس سره في ابتداء أمره ما اختص به بين أهل الخصوصية في جهره و سره ، غير أن سيدنا رضي الله عنه قد كان نزل به حال ترقيه قبل الحلول في المقام حال قوي لم يجد صبرا على تحمل ضرره حتى تحقق بسببه و قبل تحققه به منع خاصة الأصحاب من تعاطي الخواص التي ألقاها إليهم ، منهم صاحب الترجمة . لأن تعاطي الخواص و تلقينها من أعظم الموانع عن الوصول للحضرة القدسية للعوام و الخواص، و مقصود سيدنا رضي الله عنه أهم من العثور على سر خاص و الوقوف معه ، فإنه قدس سره حريص على ترقي أصحابه في المقامات، خصوصا الخاصة منهم قبل الوفاة ، و اهتمامه بشأنهم قاض بمنعهم من القواطع عن المراد الأهم .

فكان تارة يبشرهم أو يحذرهم ، و تارة يقدمهم أو يؤخرهم ، بحسب ما اقتضاه حال المختص في السلوك .

و من جملة من منعهم من الخواص صاحب الترجمة في خصوص ما تلقاه منه . وكتب بالمنع للعلامة ابن المشري ليكتب بتركها ، و أخذ العهود عليه و على من

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 148 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 227 . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 28 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 78 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 124 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 184. كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 83 (مخطوط خاص) .

سماه منهم ، حسبما نقلنا كتابه في ترجمة صاحب سيدنا رضي الله عنه السيد عبد القادر بن علال ، فليراجعه من أراده .

521- و منهم الشيخ بن داوود التجاني الماضوي[1]

رجل كبير المحبة في الشيخ رضي الله عنه ، و هو من أفاضل أحباب سيدنا رضي الله عنه بعين ماضي . قدمه سيدي محمود التونسي لإعطاء الذكر لمن طلبه منه بعد وفاة والده السيد داوود بن الطاهر .

و قد وقفت على كتاب بخط سيدي محمود ، يخبر بذلك سيدنا رضي الله عنه ، وبهديته للشيخ رضي الله عنه و قدرها مائة ريال ، مع وصية والده للشيخ و قدرها مائتا ريال صحاح . فالله يجازيهم بخير ، و يعاملهم بما هو أهله .

و قد عثرت على كتاب من أولاد سيدنا رضي الله عنه كتبوه لصاحب الترجمة ومن ذكر معه من أحباب سيدنا قدس سره ، القاطنين بقرية عين ماضي . فلنذكره في هذا المحل لما اشتمل عليه من الفائدة .

و نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله . من الأكرمين الأفضلين الأمجدين المحمدين الكبير و الصغير أولاد سيدنا و وسيلتنا و شيخنا سيدنا و مولانا أحمد التجاني الشريف الحسني إلى حبيبنا الشيخ ابن داوود و أبي القاسم بن يحيى و كافة أحبابنا أهل عين ماضي عموما و خصوصا . سلام الله عليكم و تحياته و بركاته و رضوانه . كيف أنتم و كيف أحوالكم ؟

أما بعد ، فعظم الله لنا و لكم الأجر ، و ألهمنا الصبر ، و رزقنا و إياكم الشكر. فإن أنفسنا و أهلينا و أموالنا و أولادنا ، من مواهب الله الهنية و عواريه المستودعة. يتمتع بها لأجل محدود، و أمد معلوم معدود . ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى .

فكان شيخنا رضي الله عنه من مواهب الله الهنية ، و عواريه المستودعة . متعنا به في غبطة و سرور، ثم قبضه الله إليه بفرح و برور .

فاصبروا و احتسبوا ، و شدوا أرواحكم فيما مكنكم الله من الطريقة الأحمدية ، التي هي أصل كل طريق منذ نشأة العالم إلى النفخ في الصور . و لا يوسوسكم

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 26 (مخطوط خاص) .

شيطان فيما أنتم بصدده من أورادكم و عهدتكم مع الشيخ الأكبر، و أستاذنا الأفخر، من أن مدده قد انقطع واضمحل ، بل و الله و بالله لا يزال مدده يسري و يجري إلى أبد الآبدين . و لا تهملوا ما كفيتم، و لا تتعاطوا ما استكفيتم ، و كونوا على يقين من أمركم ، و إياكم و التأني في عهدتكم أن ترجعوا إلى القهقرى و تنقضوا العهد والمواثيق من سيدنا . فإن الفقير الناقض لميثاقه عقوبته شديدة، و حسراته مديدة ، بل خسر الدنيا و الآخرة .

و لاحظوا قوله صلى الله عليه و سلم عند موت ولده إبراهيم : ﴿ **العين تدمع، و القلب يخشع، و لا نقول ما يسخط الرب**[1] ﴾

و قوله : ﴿ **من عظمت عليه مصيبته فليتفكر مصيبتي في ولدي إبراهيم** ﴾ .

و قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم، لما ارتجت الناس و دخلها رعب و فجعوا فجعة عظيمة ، حتى صارت الناس كغنم دخلت ذئاب كثيرة فيها، فقام أبو بكر رضي الله عنه و خطب الناس و قال :

أيها الناس من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات " **و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين**[2] ".

و قال تسلية لنبيه صلى الله عليه و سلم :

" و **ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإين مت فهم الخالدون**[3] "

" **كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون**[4] "

---

[1]- إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم على أبي سيف القين ، و كان ظئراً لإبراهيم عليه السلام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم إبراهيم فقبله و شمَّهُ ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك و إبراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه و سلم تذرفان ، فقال له عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه : و أنت يا رسول الله ؟ فقال : يا ابن عوف إنها رحمة ، ثم أتبعها بأخرى ، فقال صلى الله عليه و سلم : إن العين تدمع ، و القلب يحزن ، و لا نقول إلا ما يرضى ربنا ، و إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الجنائز) باب قول النبي صلى الله عليه و سلم إنَّا بك لمحزونون رقم 1280 .

[2]- ضمن حديث طويل رواه الحافظ البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) باب قول النبي صلى الله عليه و سلم : لو كنت متخذا خليلا . إلخ .. رقم 3587 .

[3]- سورة الأنبياء ، الآية 34

[4]- سورة آل عمران ، الآية 185

" **كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام**[1] " .

و امتثلوا قوله صلى الله عليه و سلم : ﴿ **من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي**[2] ﴾

فإن مصيبتنا برفعه صلى الله عليه و سلم من الدنيا إلى العالم الأعلى من أعظم مصائب الدنيا و كفى بهذا دليلا على خسة الدنيا و حقارتها عند الله تعالى إلخ " " .

522- و منهم المقدم الشيخ بنعمر الشلالي[3]

كتب له التقديم في تلقين هذه الطريقة التجانية العلامة ابن المشري . و كان بعض الإخوان من أهل الشلالة له منافسة كبيرة بينه و بين صاحب الترجمة ، فتحزب عليه و طعن في تقديمه ، حتى رفعت القضية إلى الشيخ رضي الله عنه . و لا أدري ما أجاب به الشيخ رضي الله عنه في شأنه .

و سبب طعنه في تقديمه ، و الله أعلم ، هو انحياشه للعلامة ابن المشري الذي غارت من مرتبته مرتبة بعض الخاصة من أصحاب سيدنا قدس سره ، طبق ما أشرنا إليه في غير هذا المحل . و لعل ذلك أيضا ، و الله أعلم ، كون المقدم في ذلك الوقت بالشلالة محب سيدنا قدس سره السيد سليمان بن سعد الأغواطي ، فكانت كتابة التقديم لصاحب الترجمة المقيم في المحل الذي به المقدم المذكور وتصدره للتلقين معه ، مما أوجب التشويش على الإخوان في تعدد المقدمين . و قد كانت عادة الشيخ رضي الله عنه أن لا يقدم في الغالب مقدمين اثنين في بلدة واحدة، فأحرى في زاوية واحدة .

و قد قلت في ترجمته في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ الـمُـقَدَّمُ ابْــنُ عُـمَـرِ	قَـدَّمَـهُ الـعَـلاَّمَةُ ابْـنُ الـمَشْرِي
فَـقَـامَ لِـلـتَّـلْقِينِ فِـــي الـشـلالـه	مُـــؤَيَّـــدًا بِـحَـزْمِـهِ أَعْـمَـالَــهْ

---

[1]- سورة الرحمان ، الآية 26

[2]- أنظر مجمع الزوائد ، للحافظ الهيثمي ، و نصه الكامل عن عائشة رضي الله عنها قالت : كشف رسول الله صلى الله عليه و سلم ستراً ، و فتح باباً في مَرَضِهِ ، فنظر إلى الناس يصلون خلف أبي بكر ، فَسُرَّ بذلك و قال : الحمد لله ، إنه لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من أمته ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أيها الناس من أصيب منكم بمصيبة من بعدي فليتعزَّ بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه ، فإنه لن يصيب أحد من أمتي من بعدي بمثل مصيبته بي . إهـ .. مجمع الزوائد ، لابن حجر الهيثمي (كتاب الجنائز) باب فيما يُعَدُّ فرطاً و مصيبة 3 : 96 رقم 4004 .

[3]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 6 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

لَكِنَّ بَعْضَ الصَّحْبِ غَارَ مِنْهُ فَلَمْ يَقُلْ بِالأَخْذِ فِيهَا عَنْهُ
فَكَتَبُوا لِلشَّيْخِ بَيْنَ الإِخْوَانْ مُؤَيِّدِينَ لِلرِّضَى سُلَيْمَانْ
وَ طَلَبُوا اكْتِفَاءَهُمْ بِهَذَا لِأَنَّهُ أَنْقَذَهُمْ إِنْقَاذَا
مُسْتَفْهِمِينَ الشَّيْخَ عَنْ تَقْدِيمِهِ وَ لَيْسَ قَصْدُهُمْ سِوَى تَعْظِيمِهِ
وَ قَالَ قَائِلُهُمُ نَحْنُ إِلَى أَمْرِكَ نَسْرَعُ وَ لَمْ نُرِدْ قِلَى
هَذَا الَّذِي جَرَى وَ لَيْسَ عِنْدِي جَوَابُ شَيْخِنَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ
وَ الظَّنُّ قَدْ غَلَبَ عِنْدِي أَنَّهُ أَمَرَهُ بِتَرْكِ مَا لَقَّنَهُ
فَقَدْ جَرَتْ عَادَتُهُ فِي التَّقْدِيمْ تَرْكُ التَّعَدُّدِ لِأَجْلِ التَّنْظِيمْ
فَلاَ يُقَدِّمُ بِمِصْرٍ اثْنَيْنْ خِشْيَةَ أَنْ يَقَعَ قَطْعٌ مِنْ ذَيْنْ
فَكَمْ تَنَافُسٍ لِشَرٍّ يُفْضِي وَ بِالتَّنَافُرِ عَلَيْهِمْ يَقْضِي
وَ رُبَّمَا يَسْرِي لِمَنْ مِنْهُمْ أَخَذْ وَ كَمْ فَتًى مِنْ أَجْلِ ذَا الوِرْدَ نَبَذْ
فَلْيَحْذَرِ الْمُقَدَّمُونَ هَذَا لَعَلَّهُمْ يَتَّبِعُوا الأُسْتَاذَا
فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ مَنْ يَعْرِفُنِي يَعْرِفُنِي وَحْدِي لِنَيْلِ المِنَنِ
وَ كَثْرَةُ المُقَدَّمِينَ فِي البَلَدْ لاَ خَيْرَ فِيهَا عِنْدَ أَرْبَابِ الرَّشَدْ
إِلاَّ إِذَا لَمْ يَتَظَاهَرُوا بِمَا لَهُمْ وَ أَذْعَنُوا لِمَنْ تَقَدَّمَا
وَ قَلَّمَا تَرَى مُقَدَّمًا وَ قَدْ رَأَى مُقَدَّمًا وَ مَا عَنْهُ انْتَقَدْ
لاَ سِيَمَا إِنْ كَانَ ثَمَّ غَرَضُ وَ ذَاكَ قَدْ كَثُرَ وَ هْوَ مَرَضُ
أَيُّ دَوَا يَدْفَعُ هَذَا الدَّاءَ وَ فِي المُقَدَّمِينَ هَذَا جَاءَ
لاَ سِيَمَا وَ قَدْ فَشَا طَمَعُهُمْ فَكَيْفَ تَقْدِيمُهُمُ يَنْفَعُهُمْ
وَ حَيْثُمَا الطَّمَعُ مِنْهُمْ يَنْتَفِي فَلاَ تَرَى مِنْهُمْ سِوَى الخِلِّ الوَفِي
فَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ فِي الأَغْرَاضِ لِأَنَّهَا مُوجِبَةُ الإِعْرَاضِ

523- و منهم الشيخ بن زيان الشلالي[1]

رجل من ناحية الصحراء ، رفيع القدر عند خاصة أصحاب الشيخ رضي الله عنه في الحاضرة و البادية ، بما له من المحامد الخفية و البادية . يحبه الشيخ محبة خصوصية ، ويعتني بأمره لصدق خدمته و عظيم محبته .

و لقد كان الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي يخصه بالإطلاع على بعض الأسرار التي انفتح له بابها من الحضرة الأحمدية ، فنال منه حظا وافرا من الفتوحات الوهبية . و لقد رأيت في رسالة " دور الأنوار " للواسطة المذكور بعد السلام على صاحب الترجمة في شأن الدور و دعوته و خواصه و ما اشتمل عليه بعد التأكيد على الشيخ في كتمانه على الغير ما نصه يخاطب الشيخ قدس سره :

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 34 (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

"" و إن أردت فاعطها لسيدي الشيخ ابن زيان ينقلها ، و أجز له فيها، و امره بكتمانها والسلام "" هـ من خطه مباشرة .

و ناهيك بتفويض هذا العارف بالله الشيخ رضي الله عنه في الإجازة له في الدور المذكور و نقل نسخة منه ، و ما ذاك إلا لكمال ثقته به و استحقاقه لذلك السر الذي لا يطلع عليه إلا أهل الخصوصية ، جعلنا الله منهم بمنه آمين .

524- و منهم الشيخ بن معمر بن الجيلالي الماضوي[1]

كان هذا السيد مكلفا بحفظ بعض إبل سيدنا رضي الله عنه . و قد حسده بعض أقاربه ، فكانوا يغيرون عليه قلب أصحاب سيدنا رضي الله عنه ممن يبلغون للشيخ قدس سره ذلك . فكان الشيخ لا يلتفت لوشاية حساده ، و يعامل من أراد تغيير قلبه بعكس مراده .

وقفت له على كتاب بخط يده يعتذر للشيخ رضي الله عنه فيما عسى أن يكون صدر منه من التقصير في المحافظة على ما كلفه بحفظه ، و القيام بشأنه ، و يطلب منه أن لا يتغير قلبه عليه بما بلغه على لسان بعض الناس .
يقول في تصديره :

الحمد لله الذي بان نوره و أطلع قمره و شعشع ، و الحمد لله الذي جعل في هذا الكتاب ألف سلام تام في الرحمة و البركة بالدوام تعم ذاتك العلية، و أنفاسك الزكية. إلخ ..

و وقفت له على رسالة أيضا بخط يده يقول فيها :

السلام التام على سيدي و سندي، و ثمرة فؤادي، و من على الله ثم عليه اعتمادي ، القطب الكامل سيدي أحمد بن محمد التجاني أفاض الله علينا من بركاته آمين .

من عبدك و ابن خديمك الشيخ بن معمر و بعد ، فنريد منكم و من الله و رسوله أن تتوجه لي بقلبك، و تضمن لنا سعادة الدنيا و الآخرة، فيفتح الله علينا في الدنيا وضمانة الآخرة حقا ، و نرجو أن نسمع ذلك منك ، و أنا محجور في حجرك و من زمام خدامك و السلام .

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 12 (مخطوط خاص) .

و وقفت له على رسالة أخرى ، يخبر فيها سيدنا رضي الله عنه بأنه وصل من الجريد مع سيدي محمود لعين ماضي . و قد وجه له مع السيد أحمد بن عبد الرحمن من تلك الناحية بعض المطالب ، و يستنجد همة الشيخ رضي الله عنه بتوجيهها لرعايته و الدعاء له إلخ .

525- و منهم الشيخ النجار السمغوني[1]

رجل من أهل التصريف، له اليد الطولى في العلوم الرياضية، السيماوية الأرضية والسماوية . كمل فتحه في الخواص الخصوصية على يد الواسطة المعظم ، و به نال كمال الأمنية .

له في الشيخ تعلق باطني لما كشف عنه عن سر ما كان مغرما به من صباه ، ولم يفتح له باب على يد سواه، و لولا صدق محبته في الشيخ ما أحبه الواسطة المكرم حتى حباه بالنيابة عن الشيخ بما حباه . فإنه كان سيدنا رضي الله عنه زاهدا حالة توجهه بالكلية على الفتح الخصوصي المقبل عليه في الخواص ، و لا يخوض فيها مع طلابها، غير أنه كان يحيل فيها على الواسطة المعظم . فيلقن منها المستحق ما يبرد غليله، و يبلغه منها سوله ، كما حصل له مع صاحب الترجمة . فإنه أخذ بيده حتى ظفر بقصده .

و قد ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا فيه أنه أحد الخاصة الذين أذن لهم الواسطة المذكور بواسطة الشيخ قدس سره في " رسالة دور الأنوار " ، و قال للشيخ فيها بعد السلام عليه ما نصه :

"" و نقول لك ثم إياك أن تفارق الأسماء السبعة، و إني من غيرها ما رأيت لك إجابة في الخواص ، و ما رأيت لك أفضل منها في الخواص، و نحن على محبة الله . و إياك و الغيبة في عباد الله ، و جميع من يشتغل بأحوال الناس بالغيبة فإنه لا يبلغ شيئا من الخيرات، ويبلغ إلى المهالك "" إهـ.. المقصود منها .

و لعل الأسماء السبعة المشار لها ، هي التي لقنها سيدنا رضي الله عنه لسيدي محمد بن المشري و لبعض الخاصة من أحبابه ، ثم نهاهم عن ذكرها ، حسبما هو مذكور في رسالة من رسائله رضي الله عنه المنقولة في هذا الكتاب . و من نظر إلى ما أشار عليه به الواسطة المعظم رحمه الله تعالى عرف مقدار الواسطة

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 237 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 182 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 184 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 31 (مخطوط خاص) .

المذكور، و أنه يريد بنصح أخيه قيد حياة والد روح الجميع ، إرشاده لما فيه صلاحه و نجحه و رباحه ، و قد طلب من الشيخ تبليغ ذلك إليه قصدا منه في إيصال خيره على يديه و نفوذ سره فيه ، فيعمل بنصح أخيه على لسان والد روحه . و ذلك فيه للنفس من كمال التأثر ما ينجلي به الران عن القلوب ، حسبما يجد ذلك في خاصة نفسه الواجد الصدوق ، و الله يتولى هداية الجميع آمين .

وقد جرى القلم هنا بما أملاه في مدح الحضرة الأحمدية ، مما أعده من نفحات صاحب الترجمة . و لا شك أن هذا النفس من نفسه :

هَاتِ مِنْ خَمْرَةِ التِّجَانِي كُؤُوسَا ... فَبِهَا طَأْطَأَ الرِّجَالُ الرُّؤُوسَا
قَدْ تَبَدَّتْ مِنْ حَضْرَةِ الفَضْلِ تُحْيِّي ... بَيْنَ أُولِي العِرْفَانِ مِنْهُمْ نُفُوسَا
وَ بِهَا فِي طَرِيقَةِ الخَيْرِ فَازَوا ... وَ غَدَوْا فِي ذُرَى المَعَالِي شُمُوسَا
إِنَّمَا خَمْرَةُ التِّجَانِي وِرْدٌ ... لاَ يُرَى مِنْ آخذيه عَنْهُ نحوسا
نَظَمَتْهُ يَدُ النَّبِيِّ بِيُمْنٍ ... وَ تَحَلَّى حُلَى التِّجَانِي رُءُوسَا
فَهَنِيئًا لِصَحْبِهِ كُلِّ فَرْدٍ ... ظِلُّهُمْ بِانْبِسَاطٍ أَضْحَى عَرُوسَا
رَفَعَ اللهُ شَأْنَهُمْ وَ حَبَاهُمْ ... مِنْهَا فَضْلاً بِهِ يُسِرُّ النُّفُوسَا
صَاحِ إِنْ لَمْ تَكُنْ مُرِيدًا فَلاَزِمْ ... حُبَّهُ وَ اتَّخِذْهُ مِنْكَ أَنِيسَا
وَ اعْمُرِ الوَقْتَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ... وَ بِهِ فِي الرِّجَالِ زَيِّنْ دُرُوسَا
فَعَلَيْهِ مِنِّي سَلاَمُ مُحِبٍّ ... لِحَبِيبٍ أَتَاهُ يُكْشِفُ بُؤسَا

526- و منهم الشيخ بن الفضيل الأرباوي من أربي من عمالة جريفيل[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه المتعلقين بذيله ، المتمسكين بصدق الحب فيه . و هو من قرابة السيد أحمد بن عبو الغرباوي المتقدم .

عثرت لهما على رسالة كتباها للشيخ رضي الله عنه ، يطلبان منه أن يوجه لهما من عنده ما يجعلانه بركة في بيتهما ، و يكون لهما أمانا من طوارىء الطوارق . وأكد صاحب الترجمة عليه في ذلك بألطف استعطاف ، و أنه لا يزال على عهده إلى أن يلقى الله و هو عنه راض ببركته و عظيم فضله .

ووقفت على رسالة أخرى يطلب منه فيها الإقبال عليه بوجه الرضى، و أن يحفه بنظرته، ويمن عليه بعطفته، ليطمئن صدره بمحبته، في حضوره و غيبته ، وطلب منه تبليغ سلامه لسائر الإخوان و الأحباب ، متمنيا الإجتماع بهم، ليتمتع بمخالطتهم و مخاطبتهم ، ليفوز معهم بخدمة جنابه بنفسه ، فيعده من جملة الخدام

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 98 (مخطوط خاص) .

القائمين على ساق الجد فيما يحصل به على رضا الله و رسوله، و تمام رضاه إلى آخر ما ذكره فيها ، مما يدل على صدق محبته و صلاح نيته .

و قد نطق القلم هنا مقتبسا من نفسه ، فقال مادحا الجناب الأحمدي رضي الله عنه :

هَلْ يُلاَمُ المُحِبُّ فِي بَذْلِ نَفْسِهْ فِي لِقَاءِ حَبِيبِهِ بَيْنَ جِنْسِهْ
مَا لِقَاءُ الحَبِيبِ شَيْءٌ يُسَاوِيهِ لَدَا الصَّبِّ غَيْرُ تَسْلِيمِ نَفْسِهْ
فَلْتَدَعْنِي يَا عَاذِلِي فَأَنَا مِمَّنْ بِحُبِّ الحَبِيبِ فَاقِدَ حِسِّهْ
قَدْ تَهَتَّكْتُ فِي هَوَاهُ لِأَنِّي قَدْ سَقَانِي مِنَ الغَرَامِ بِكَأْسِهْ
فَشَفَانِي لَمَّا سَقَانِي مِنَ الأَسْقَامِ وَ الدَّهْرُ قَدْ عَنَا لِي بِرَأْسِهْ
فَأَنَا إِنْ أَتِهْ دَلاَلاً فَمِثْلِي مَن يُبَاهِي بِهِ بِرَوْضَةِ أُنْسِهْ
قَدْ دَعَانِي إِلَى طَرِيقِ التِّجَانِي وَ هَدَتْنَا فِي السَّيْرِ أَنْوَارُ شَمْسِهْ
وَ رَبَطْنَا بِحَبْلِهِ القَلْبَ مِنَّا فَغَدَوْنَا وَ الكُلُّ بَاذِلُ نَفْسِهْ
سَائِلِينَ الإِمْدَادَ مِنْهُ يَقِينًا وَ يَقِينًا مِنَ الزَّمَانِ وَ هَوْسِهْ
وَ حَفِظْنَا صِدْقَ المَحَبَّةِ فِيهِ فَوَقَانَا مِنَ الضَّلاَلِ بِتُرْسِهْ
فَظَفِرْنَا مِنْهُ بِوِرْدٍ وَ وِدٍّ طَهَّرَ القَلْبَ مِنْ مَوَارِدِ نَجْسِهْ
وَ غَرَقْنَا مِنْ بَحْرِهِ كُلَّ خَيْرٍ قَدْ وَقَانَا مِنَ العَدُوِّ وَ نَحْسِهْ
نَحْمَدُ اللهَ إِذْ هَدَانَا إِلَيْهِ وَ وَقَانَا كَيْدَ الغُرُورِ وَ بَأْسِهْ
فَتَمَسَّكْ بِحَبْلِهِ إِنْ تُرِدْ فَوْ زًا عَظِيمًا عَلَى المُبَاهِي بِكَيْسِهْ
إِنَّ حُبَّ التِّجَانِي يُنْعِشُ قَلْبِي كَيْفَ لاَ وَ هْوَ يَانِعٌ غُصْنُ غِرْسِهْ
فَاعْذُرُونِي فَلَسْتُ أَعْدِلُ عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ حُبِّي لَهُ فَوْقَ أَمْسِهْ
فِيهِ نَفْسِي تَزْدَادُ حُبًّا عَلَى حُبٍّ وَ قَلْبِي بِهِ تَمَلاَّ بِرَغْسِهْ
لَمْ أَحِدْ مَا حَيِّيتُ عَنْهُ وَ إِنْ مِتُّ فَقَلْبِي يُثْنِي عَلَيْهِ بِرَمْسِهْ
رَبِّ زِدْنِي مَحَبَّةً فِيهِ حَتَّى أَتَلاَقَى مَعْهُ بِحَضْرَةِ قُدْسِهْ
وَ أَرَاهُ مَعَ النَّبِيِّ عِيَانًا ظَافِرًا بِالمُنَى مَحُوطًا بِحَرْسِهْ
فَعَلَيْهِ السَّلاَمُ يَعْبَقُ هَذَا الكَوْنَ عَرْقًا يَضُوعُ مِنْ طَيْبِ نَفْسِهْ

527- و منهم الهادي بادو المكناسي[1]

من العلماء الجلة الذي سلبوا الإرادة بين يدي سيدنا رضي الله عنه بما غرفوا من أسراره الفائضة ، و تحققوه من كمالاته الباهضة . فتلقى عنه الإجازة في طريقته المحمدية وغير ذلك من العلوم و المعارف . و قد أخذ عنه صاحب البغية أبو المواهب ابن السائح[2] رحمه الله و شرب من منهله العذب ما استنار به الفهم رثاه بقصيدة مطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لاَ تَرْقَأُ مَراقِيهَا   كَأنَّمَا اليَمُّ يَجْرِي مِنْ مَآقِيهَا[3]

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأجَلُّ بَادُو الهَادِي   مَنْ كَانَ لِلنَّهْجِ القَوِيمِ هَادِ
قَدْ نَالَ بِالوِرْدِ بُلُوغَ القَصْدِ   وَ حَازَ فِي العُلاَ لِوَاءَ الرُشْدِ
وَ كَانَ عِنْدَ الشَّيْخِ فِي مَقَامِ   قَدْ حُفَّ فِي الأَصْحَابِ بِاحْتِرَامِ

و كذلك أخوه السيد المكي[4] فقد كان بمكانة مكينة عند خواص أحباب سيدنا رضي الله عنه .

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 34 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 41 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 319 . كناشة العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 133 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 223 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2620 . إتحاف أعلام الناس، بجمال أخبار حاضرة مكناس ، لابن زيدان 5 : 433 . معلمة المغرب 3 : 963 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني، للعلامة سكيرج (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 45 (مخطوط خاص) .

[2]- المراد به العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي ابن السائح

[3]- هي قصيدة طويلة ، تقع في 58 بيتا ، قال في ختامها :

سقى الإلــه ثراه صوب مرحمة   يبقى مدى الدهر دائما يغاديها
مَا خيَّم المجد فِي ظلال روضته   و عرَّس الفخر و السنا بواديها
و اخضل بالحمد من أدواحها غُصُن   و ألبست حلل الثنا بواديها
و قفا عليه سلام الله يصحبه   منه الرضا و كرامات توازيها
ما حنَّ مغترب شطَّ المزار به   إلى معاهد أنسه و من فيها

[4]- أنظر ترجمته في الجزء الثالث ، رقم الترجمة 354 .

528- و منهم هاشم بن معزوز الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْـهُـمُ هَـاشِـمٌ ابْـنُ مَـعْـزُوزْ … فِـي قَلْبِهِ حُبُّ التِّجَانِي مَـغْرُوزْ
كَـانَ لَـهُ حُسْنُ مَـوَدَّةٍ صَفَـتْ … مِـنْ كُـلِّ مَـا يُشِينُهَا فِيهِ وَقَـتْ
أَخَـذَ عَـنْـهُ الـوِرْدَ بَـعْدَ الـوِدِّ … فَـنَـالَ سُـؤْلَـهُ بِـحُسْنِ الـقَصْدِ
وَ كَـانَ ذَا دِيَـانَـةٍ قَـوِيـمَـهْ … وَ عِـفَّـةٍ فِـي رُتْـبَـةٍ جَسِيمَهْ
مُـخَالِطًا فِي الظَّاهِرِ النَّاسَ بِمَا … عَـامَلَـهُمْ بِـهِ وَ قَـدْرُهُ سَـمَـا
وَ كَـانَ بَـيْـنَـهُمْ رَفِـيـعَ هِـمَّـهْ … وَ قَـدْ كَـفَـاهُ اللهُ مَـا أَهَـمَّـهْ
وَ هُوَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ الشَّيْخُ فِي … سُطْـوَانِ دَارِهِ وَ قَـالَ قَـدْ كُفِي
وَ كَيْفَ لاَ وَ هُوَ قَدِ اقْتَدَى بِمَنْ … صَلَّـى عَلَـيْهِ رَبُّـهُ طُـولَ الـزَّمَنْ
قَـدْ أَخْـبَـرَ الـشَّيْخُ بِـهَذَا بَـعْدَمَا … صَلَّـى عَلَـيْهِ وَ عَلَـى ذَا أَقْسَمَا
وَ هَـــذِهِ مَـنْـقَـبَـةٌ شَـرِيـفَـهْ … خُـصَّ بِـهَـا فِـي الـرُّتَبِ الـمُنِيفَهْ

529- و منهم هاشم بن سعدون[2]

وقفت له على كتاب وجهه لسيدنا رضي الله عنه يتشوق فيه لزيارته ، ويستعطفه للدعاء له بإطلاق سراحه إلى الوصول لحضرته . فإن رؤيته كفيلة بخيري الدارين ، و أنه منذ فارق حضرته و هو يستحضر صورته الشريفة بين عينيه كأنه جالس بين يديه ، حتى صار يتخيل له أنه بمرأى و مسمع منه ، و ربما يرى شخصه الكريم حاضرا لديه إلخ .

و هذه الحالة التي حصل عليها صاحب الترجمة هي من مبادئ الفتح، لأن استحضار الشيخ مما يعين المريد على استعمال الأدب اللائق بحضرة الذكر ، مما هو مطلوب من خضوع و خشوع للمولى جل ذكره .

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 38 . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 214 (مخطوط) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 13 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 19 . الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 22 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 22 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 81 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

و في ترجمته قلت :

وَ مِـنْـهُمُ هَـاشِـمٌ ابْـنُ سَـعْدُونْ	طَـالِعُهُ بَـيْنَ الصِّحَابِ مَيْمُونْ
أَحَـبَّ شَـيْـخَهُ بِـصِدْقٍ فَـسَعِدْ	وَ فِي ذُرَى العُلْيَا مَقَامَهُ صَعِدْ
وَ كَـانَ يَسْتَحْضِرُهُ فِي جِلْوَتِهِ	وَ رُبَّـمَـا شَـاهَـدَهُ فِـي خَـلْوَتِهِ

530- و منهم الهاشمي بن عبد القادر بن محمد بن عبد المالك بن إسماعيل الشريف العلوي[1]

تلاقى بسيدنا رضي الله عنه بأبي سمغون ، و تلقى عنه الطريقة ، و نظر فيه نظرة رقى بها في مراقي الإستقامة، حتى وصل إلى حضرة الكرامة .

أخبرني المقدم البركة سيدي محمد بن سالم السمغوني كتابة ، أن صاحب الترجمة كان في حال شبابه منحرفا عن الإستقامة ، و حين اجتماعه بسيدنا رضي الله عنه قال له : «[**يا مولاي الهاشمي المسكنة تشترى بالقناطير**]» فأثرت هذه المقالة فيه كما أخبر بذلك عن نفسه ، فقال : منذ سمعت من الشيخ رضي الله عنه تلك الكلمة انعكس ما كان بباطني من الظلم فصار عدلا و حنانة ، و لم أعلم من نفسي أسأت بعد ذلك لأحد .

و كان أولا متقيدا بقيد الطريقة القادرية ، ثم أخذ ورد سيدنا رضي الله عنه مشافهة . و كان مشهودا له بالبركة و الفضل .

و كانت وفاته في حدود بضع و ثمانين و مائتين و ألف . و كان له اتصال تام بالعارف بالله سيدي الطاهر بو طيبة، و ينوه بقدره و يقول لمن يأتيه من أولاد صاحب الترجمة : زيارة أبيكم تكفيكم عن زيارتي . و كان يأتيه بنفسه لزيارته على طريق الخطوة متنكرا ، و حين يرجع يخبر به الأحباب و الإخوان .

---

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 180 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 26 (مخطوط خاص) .

531- و منهم الهاشمي بن محمد السرغيني[1]

أحد الخاصة من أحباب سيدنا رضي الله عنه المقدمين لتلقين الطريقة . و قد ترجمنا له في كشف الحجاب و ذكرنا فيه أنه تلقى التقديم عن أبي الفتح بناني المصري[2] . و فاتنا ذكر ما بلغنا عنه من أنه جاء بالتقديم من مصر إلى المقدم سيدي الحاج الطيب السفياني[3] ، ففرح بذلك بعدما كان قدمه الشيخ رضي الله عنه ، و لم ينبذ هذا التقديم منه بعد تلقيه عن الشيخ ، لأن الإذن و الإجازة من الخاصة للخاصة فيه سر كبير لا يعرفه إلا من ذاقه .

و لما مرض صاحب الترجمة ، منع الإخوان من الدخول عليه إلا صاحب المنية ، فهو الذي قابله بنفسه حتى توفي رحمه الله و هو عنه راض .

و كان كثير التلاوة لصلاة الفاتح لما أغلق . و يذكر منها عددا كبيرا يبهر العقول ، وكان لا يفتر لسانه منها حتى في حالة احتضاره حتى توفي و لسانه رطب بها .

و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ المَوْلَى الرِّضَى السَّرْغِينِي ... الـهَاشِمِـي ذُو الـقَـدَمِ الـمَكِيـنِ
قَدْ كَـانَ مِـنْ فُـحُولِ ذِي الـطَّرِيقَةْ ... الأَحْـمَـدِيَّـةِ عَـلَـى الـحَقِيقَـةْ
فَـكَـانَ يَـذْكُـرُ مِـنَ الـفَـاتِـحِ مَـا ... يُبْـهِـرُ عَقْلَ مَـنْ لَـهُ قَـد سلـمَا
وَ لَـمْ يَـزَلْ يَذْكُرُهَا مُحْتَضِرَا ... حَـتَّـى تُـوُفِّـي لَـهَا مُسْتَحْضِرَا
وَ قَـبْـرُهُ حَـلَّ بِـعَيْنِ مَـاضِـي ... وَ عَنْ أَخِي الـمُنْيَةِ كَانَ رَاضِـي
فَـكَـانَ فِـي مَـرَضِـهِ لاَ يَـدْخُـلُ ... عَـلَـيْـهِ غَـيْـرُهُ وَ ذَاكَ الأَمَـلُ
مَـرَّضَـهُ بِـنَـفْسِـهِ وَ قَـابَـلَـهْ ... بِـمَـا بِـهِ تَـمَّتْ لَـهُ الـمُـوَاصلَـهْ
وَ قَـدْ أَتَـى مِنْ مِصْرَ مِن بَنَّانِي ... لِـفَـاسَ بِـالـتَّـقْدِيمِ لِلسَّفْيَانِي

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 130 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 5 رقم الترجمة 294 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 155. سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 18 (مخطوط) . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 38. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 62 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 10 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثالث رقم الترجمة 159

[3]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 193

أَتَــى بِـهِ إِلَـى الـشَّرِيفِ الـطَّيِّبِ مُـبْدِي الإِفَــادَةِ الأَجَــلِّ الـطَّيِّبِ
مِـنْ بَـعْدِ مَـا قَـدْ كَـانَ قَدْ أَخَذَهُ عَــنْ شَـيْخِنَا وَ لَــمْ يَـكُنْ نَـبَذَهُ

532- و منهم الوافي بن عمر الزعيمي الزرهوني[1]

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة بعدما أكرمه الله بصدق المحبة فيه ، وروى من أسراره ما يشفيه ، فصار من الماسكين بحبل الطريقة، الواقفين منها على عين الحقيقة .

و قد أخبرني ولده البركة السيد محمد ، حين اجتمعت به بزرهون في سفرنا الأول مع سيدنا محمود بن مولانا البشير رضي الله عنه ، بأن والده صاحب الترجمة المذكور كان غريقا في بحر محبة الشيخ رضي الله عنه .

و قد طلب من الله أن ينعم عليه بعشرة أولاد ، يكون جميعهم من أصحاب سيدنا رضي الله عنه . و قد استجاب الله دعاءه . فكان عنده عشرة أولاد كلهم أخذوا الطريقة التجانية ، آخرهم الولد المذكور ، فإنه لما تلقى الطريقة قال له : أنت ولدي حقا .

و في ترجمته قلت :

وَ مِنْهُمُ الوَافِي الرِّضَى الزَّعِيمِي مَـاسِكُ حَبْـلِ الـحُـبِّ مِـنْ قَـدِيم
لاحَـظَـهُ الـشَّـيْـخُ بِـلَـحْـظِ الــوِدِّ فَـنَـالَ فِـي الـحِينِ بُـلُوغَ الـقَصْدِ
وَ سَـبَـقَـتْ عِـنَـايَـةُ اللهِ بِــهِ فَـانْـخَـرَطَتْ أَوْلاَدُهُ فِـي حِـزْبِـهِ
وَ الـشَّـخْصُ إِنْ تَـحُـقَّـهُ الـعِنَايَهْ يَــرَى حَـبِيـبَـهُ أَخَــا هِـدَايَـهْ
فَـيَسْلُكُ الـنَّـهْجَ الَّــذِي سَـلَـكَ بِـهْ وَ لاَ يَـحِـيدُ عَـنْ صَـوَابِ مَـذْهَبِهْ

533- و منهم والي بن رجب التلمساني[2]

من المحبين الصادقين في محبة سيدنا رضي الله عنه ، و المتعلقين بأذياله في نيل أمانيه في الدارين بين أمثاله ، و له قدم صدق في الطريق بين أولي التصديق ، و همة في المحبة عالية ، مع القيام على ساق الجد في الخدمة و التقرب إلى الشيخ

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون(مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 55 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

بما في إمكانه من المودة لينظر فيه نظرة خصوصية تقربه من مولاه . و كان يتوسم بين أفاضل الإخوان بالصلاح لحسن نيته و صفاء طويته .

و قد عثرت له على رسالة بخط يده يتملق فيها لحضرة الشيخ رضي الله عنه ، ليقبل عليه بهمته ، و يقبل منه ابنته هدية لأحد ابنيه الأكرمين ، يقول فيها ما **نصه** :

سيدنا و سندنا، و غاية ودنا، و ثمرة فؤادنا، شيخنا العالم الأفضل، الزكي المبجل، المعتصم بالله، المتوكل على الله، السيد أحمد التجاني . سلام عليك مع الرحمة و البركة، تعمك في السكون و الحركة، و على من تعلق بك ألف ألف سلام ، من خديمك و محبك على الدوام، ومقبل التراب تحت الأقدام، والي بن رجب، يسلم عليك، و يسلم عليك أهله و أولاده ألف آلاف سلام و بعد

سيدنا إن سألت عنا فنحن نحمد الله و نشكره ، و لا يخصنا إلا النظر في وجهك العزيز علينا و الجلوس بين يديك ، و نسألك الدعاء الصالح لنا و لأولادنا و لأهلينا ، لأننا محسوبون منك و إليك في هذه الدار و في تلك الدار . وسلام منا على ساداتنا أولادك، و على من تعلق بك بقلب صديق و على كافة إخواننا .

إلى أن قال فيها :

و نعلمك سيدي أن بنتي محمودية أريد أن أقدم بها إليك هدية مني لواحد من أولادك ، لا بد تقبلها مني سيدي قصدتك بها محبة مني فيك و في أولادك لله العظيم و نبيه الكريم ، ونسألك الدعاء و تطلب لنا الله أن لا يصرف فينا أحدا من جميع المخلوقين. إهـ ..

و قد بحثت كثيرا هل قبل سيدنا رضي الله عنه منه هذه البنت لأحد ولديه ، فلم يثبت لدي ذلك . فقد كان الإخوان و الأحباب يقدمون إلى الشيخ رضي الله عنه بناتهم ليزوج بها ابنيه الأكرمين ، و يأملون منه أن يتفضل عليهم بمصاهرتهم له ، و لم يقبل ذلك لسر من الأسرار أشرنا إلى بعضه فيما تقدم ، من جملته خشية تغير خاطر من لم يقبل منه إن قبل من البعض ، مع أنه رضي الله عنه كان يؤمل سكنى بنيه بالصحراء حتى قال : ﴿ **أولادي لا تليق بهم إلا الصحراء**[1] ﴾ و يصعب على الحاضرية السكنى بالصحراء رفقا منه بها و بأهلها . و في ذلك أمور أخرى .

أما صاحب الترجمة فكان عند سيدنا رضي الله عنه بمكانة مكينة في المحبة بين ذوي المودة و أهل الصحبة. و نال على يده جميع مطالبه .

---

[1]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف الألف) ص 40 رقم المقالة 37 . و تتمة هذه المقالة كالتالي : أولادي لا تليق بهم إلا الصحراء ، يفلحون بها ويعيشون ، و البنت لا تليق بها إلا الحاضرة .

و في ترجمته قلت :

وَ مِنْهُمُ الوَلِيُّ وَالِي ابْنُ رَجَبْ نَالَ مِنَ الشَّيْخِ جَمِيعَ مَا طَلَبْ
عَقَدَ حَبْلَهُ بِحَبْلِ الشَّيْخِ فِي سُلُوكِهِ بَيْنَ ذَوِي التَّعَرُّفِ
فَكَانَ فِي وِدَادِهِ مُسْتَغْرِقَا وَ لِجَمِيعِ أَمْرِهِ مُصَدِّقَا
وَ كَمْ تَقَرَّبَ إِلَى الشَّيْخِ بِمَا بِهِ عَلَى سِوَاهُ قَدْ تَقَدَّمَا
فَكَانَ مَلْحُوظًا لَدَيْهِ بِالرِّضَى وَ بِالقَبُولِ فِي مَقَامٍ مُرْتَضَى
وَ هَكَذَا المُرِيدُ يُلْفِي مَا أَرَادْ إِنْ صَدَقَ الشَّيْخَ عَلَى وِفْقَ المُرَادْ

534- و منهم يوسف بن ذنون البجائي الزابي التونسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من الخواص الذين نالوا على يد الشيخ رضي الله عنه بصدق المحبة سرا كبيرا و خيرا كثيرا . و كان من أهل الفتح في الطريق ، يشهد له بكمال المعرفة بالله أهل الفضل من مصره التونسي و كان بينه وبين الشيخ أبي إسحق الرياحي صداقة تامة و ود و إخاء، و ربط قلب بينهما بحبل الحب في الله في شدة و رخاء .

حدثني المقدم البركة سيدي حسن بن حميدة التونسي ، أن صاحب الترجمة يحضر بمجلس الشيخ الرياحي المذكور ، فكان يستعظم منه ذلك ، و يقول له بعد الفراغ من الدرس : يا سيدي يوسف أنت في غنى عن درسنا ، فيجيبه بقوله : لا غنى لمسلم عنك .

و كان لسيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه كبير اعتناء بأمر صاحب الترجمة ، و يشهد له بالفتح و الكشف الصحيح . و مما وقع له معه أنه لما مر سيدنا محمد الحبيب بالقطر التونسي قاصدا الحجاز شيعه مع من شيعه عند ركوبه بالبحر ، فقال له : " يا سيدي محمد الحبيب ، إن هذا البابور سينكسر بالمحل الفلاني ، فلا تجزع عند ذلك فإنك تخرج منه بسلامة ، و لا بأس عليك إن شاء الله ، و ستتزوج بامرأة من المشرق تسمى زهراء الحبشية، و تلد لك ولدا تسميه باسم الشيخ رضي

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 254 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 438 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 197 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الفتح الرباني فيما مدح به القطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 73 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 67 (مخطوط خاص) .

الله عنه " . فكان الأمر كما أخبر . و قد قيل بأن الولد المشار له هو سيدنا أحمد عمار رحمه الله .

توفي صاحب الترجمة في حدود الخمسين ، و دفن في تربة شقيقة جامع صاحب الطابع بالحلوي من الحاضرة التونسية .

535- و منهم يوسف بن علي المملوك التونسي المشهور بصاحب الطابع[1]

أخذ الطريقة أولا عن الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة بالحاضرة التونسية، ثم اجتمع بالشيخ رضي الله عنه وجدد عليه الإذن . فأقبل عليه و أحبه ولقنه بعض الأذكار الخصوصية ، و شرط عليه القيام بالمفروضات أتم قيام ، و أن يكون له بها في أدائها أول الوقت أتم اهتمام . و أعلمه بأن المراد في السلوك على امتثال الواجبات و اجتناب المنهيات بقدر الإمكان ، و ما زاد على ذلك فهو فضيلة ، و ما رتب الشيوخ على المريدين الأوراد إلا لحفظ الوقت على المريد ، لأن الوقت سيف إن لم يقطعه بالحزم قطعه ، و الصوفي ابن وقته .

فكان صاحب الترجمة قائما على ساق الجد في أمور دينه ، عاضا بالنواجذ على ما تلقاه عن سيدنا رضي الله عنه إلى أن توفي و هو بعين الرضى و القبول بين الخاصة والعامة ملحوظ، رحمة الله عليه .

و قد نطق القلم على لسانه هنا فقال :

أَخَذْتُ الورْدَ عَنْ شَيْخِي التِّجَانِي — وَ فِي أَخْذِي لَهُ كُلُّ الأَمَانِي
ظَفِرْتُ بِكِيمِيَاءِ الخَيْرِ لَمَّا — ظَفِرْتُ بِهِ مَحُوطًا بِالأَمَانِ
عَرَفْتُ بِأَنَّهُ وِرْدٌ جَلِيلٌ — بِهِ المَوْلَى إِلَى فَوْزِي هَدَانِي
فَأَكْرِمْ بِالتِّجَانِي فَهْوَ شَيْخٌ — عَظِيم القَدْرِ دَاعٍ لِلجِنَان
دَعَا لِلهِ بِالوِرْدِ الَّذِي مِنْ — رَسُولِ اللهِ سَوَّتْهُ اليَدَان
فَنَظَّمَهُ بَدِيعًا فِي انْتِظَامٍ — مَحَاسِنُهُ تَجَلَّتْ لِلعِيَان
وَ لَقَّنَهُ لَهُ سِرًّا وَ جَهْرًا — لِيَأْذَنَ فِيهِ أَصْحَابَ التَّدَانِي
وَ قَالَ لَهُ مُرِيدُك فَازَ حَقًّا — فَبَشِّرْهُ بِإِقْبَالِ التَّهَانِي
فَإِنَّ الخَيْرَ فِي الدُنْيَا وَ الأُخْرَى — لَدَيْهِ يُرَى بِتَحْقِيقِ الضَّمَان
فَيَا لِلهِ مِنْ فَضْلٍ عَظِيمٍ — بَدَا لِلنَّاسِ فِي نَهْجِ التِّجَانِي
فَصَدِّقْ وَ اتْرُكِ الإِنْكَارَ إِنْ لَمْ — تُشَاهِدْ مَا رَأَيْنَا مِنْ أَمَان
فَفَضْلُ اللهِ لاَ يُحْصِيهِ مُحْصٍ — وَ لَمْ يُحْصِرْهُ حَدٌّ فِي زَمَان

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 105 (مخطوط خاص) .

وَ غَـايَـةُ مَـا تَـقُولُ هَـدَاكَ رَبِّـي طَـرِيقَ الـشَّـيْخِ فَــازَتْ بِـامْتِنَانِ
وَ قَـدْ حَـازَ الـتِّجَانِي كُـلَّ فَـضْلٍ وَ عَــنْـهُ كَـلَّ كُـلُّ أَخِــي لِـسَـانِ

خاتمة الكتاب

ليعلم الواقف على هذا الكتاب المعنون " **برفع النقاب بعد كشف الحجاب** " ، أنني سلكت في الكلام على تراجم من ترجمت له فيه من أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، مسلك المحبين و من شأن المحب أن لا يرى في حبيبه إلا الجمال و الجميل في كل حين .

وَ إِذَا الحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعِ

و لا يحتفل الصادق في الحب بإنكار المنكرين ، و لا بانتقاد المنتقدين فضلا عما يشيعه أشياع المبغضين و أحزاب الجاحدين و الحاسدين ، و قد قيل :

فَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَ لَكِنَّ عَيْنَ السخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا

و جل ما تعرضنا له فيها ، قصدنا به استنهاض الهمم ، للتعلق بأذيال أهل الله ، والتشبه بأهل الفلاح منهم و قد قيل :

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالكِرَامِ فَلاَحُ

و قد تعرضت في أول الكتاب لما انبنى عليه الأمر فيه ، فجاء بحمد الله طبق ما كنت أظن أنني لا أستوفيه .

وَ مَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّنِي بَشَرٌ أَسْهُو وَ أُخْطِىءُ مَا لَمْ يَحْمِنِي القَدَرُ

و قد أضفت جل تراجم " كشف الحجاب " إلى ما في هذا الكتاب ، مع ما تيسر لي نظم ترجمته من أرجوزتي المسماة " بجنة الجاني في نظم تراجم بعض أصحاب الختم التجاني رضي الله عنه " . فكان ذلك في خلال التراجم المذكورة مثل الحلى التي تتزين به العرائس على منصاتها ، و تباهي بها الحسناء على ضراتها .

و لم آل جهدا في كتب ما سنح لي كتبه من غرر الفوائد و فرائد الزوائد . و قد اختصرت بعض ما طولت و أطلقت العنان بعدما قصرت و تركت جل التراجم في حيز الإهمال من غير إفراد كل واحدة بترجمة ، لذهاب ما كان تحت اليد مع شغل البال و ترادف عامل الإنتقال ، و لم أقيد هنا إلا بعض ما كنت أعددته للنسخ ، وكاد

أن يدخل جله النسخ كما دخل فيما ضاع من ذلك ، و لم يتحصل منه إلا ما عجلنا بتقييده هنا و هنالك . و قد خاننا الذهن فيما لم نقيده بالكتابة ، فنسينا جل ما كنا نستحضره و نعده لوقت الإجابة .

و قد استعنا في ذكر بعض هذه التراجم بما استفدناه من بعض الإخوان صنوان و غير صنوان قنوان و غير قنوان ، فنرجوا من المولى أن يجازيهم خيرا و يعظم لهم مثوبة و أجرا.

و قد دعتني القريحة أن أكتب هنا ما يوحي إليها وارد المحبة في هذا الجناب فقالت :

قِفَا وَ اسْأَلاَ أَهْلَ الْمَحَبَّةِ وَ الْودِّ ... أَهَلْ عِنْدَكُمْ فِي الحُبِّ مِثْلُ الَّذِي عِنْدِي
وَ قُولاَ لَهُمْ هَذَا سُكَيْرِجُ قَدْ غَدَا ... بِمَدْحِ التِّجَانِي نَاشِرًا رَايَةَ الْحَمْدِ
وَ يُثْنِي عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ بَالِغٌ ... إِلَيْهِ وَ مَا وَقَّى الثَّنَاءَ بِمَا يُبْدِي
وَ يَا لَيْتَهُ لَوْ كَانَ وَقَّاهُ حَقَّهُ ... وَ كَيْفَ يُوَقِّيهِ وَ مَا فِيهِ مِنْ حَدِّ
وَ لَوْ أَنَّهُ أَمْلَى الْقَرَاطِيسَ مِلْءَ مَا ... مَلاَ الْكَوْنَ مَدْحًا لَمْ يُوَفِّ الَّذِي يسْدِي
هُوَ الْخَتْمُ فَاعْرِفْ مَا حَوَاهُ مِنَ الْعُلاَ ... وَ هَلْ أَحَدٌ كَالْخَتْمِ بَيْنَ ذَوِي الرُّشْدِ
فَأَكْرِمْ بِهِ فَاللهُ أَعْطَاهُ رُتْبَةً ... تَجَلَّى بِهَا فَرْدًا تَتَوَّجَ بِالْمَجْدِ
وَ أَصْحَابُهُ نَالُوا بِهِ رُتَبًا سَمَتْ ... بِأُفْقِ الْعُلاَ فَضْلاً مِنَ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
وَ قَدْ ظَفِرُوا مِنْ كِيمِيَاءِ سَعَادَةٍ ... غِنَاهُمْ بِمَا لاَقُوهُ مِنْ مَدَدِ الْوِرْدِ
وَ قَدْ سَلَكُوا نَهْجَ الطَّرِيقَةِ كلهمْ ... فَأَقْضَى بِهِمْ بَيْنَ الأَنَامِ إِلَى الْخُلْدِ
فَأَكْرِمْ بِمَنْ لاَقَاهُ مِنْهُمْ وَ مَنْ لَهُمْ ... غَدَا تَابِعًا لِلْحَقِّ يَهْدِي وَ يَسْتَهْدِي
وَ طُوبَى لِمَنْ قَدْ سَارَ مَاسِكَ حَبْلِهِ ... وَ لَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهُ بِصَاعِقَةِ الْبُعْدِ
عَلَيْكَ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِي كَسْبِ حُبِّهِ ... فَفِي حُبِّهِ مَا تَرْتَجِيهِ مِنَ الْقَصْدِ
وَ كُنْ وَاثِقًا بِاللهِ فَهْوَ مُمِدُّهُ ... عَلَى يَدِ خَيْرِ الْخَلْقِ فَضْلاً بِلاَ حَدِّ
وَ فَضْلُ رَسُولِ اللهِ قَدْ عَمَّ صَحْبَهُ ... جَمِيعًا وَ يَا لِلهِ مَا لَهُمُ يُهْدِي
عَلَيْهِ مِنَ اللهِ السَّلاَمُ مُؤَبَّدًا ... بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ شَامِلٍ لِذَوِي الْودِّ

هذا و قد ذكرت في كتابي هذا ما يستحسنه المستفيد ، و تقر به عين المريد ، وينشرح به صدره عند مطالعته و يحمد لديه ذكره عند مذاكرته ، غير أنه ربما يستثقل بعض ذوي الإنكار ما ذكرته من الفوائد الإستطرادية في بعض هذه التراجم الرفيعة المقدار ، و لم يعرف مقصودي من إفادة ذوي الصدور السليمة ، بما عثرت عليه و أخشى ضياعه من الفوائد الثمينة و الأسرار العظيمة ، و كم أخ يتشوق إلى الإستطلاع على ما رسمته ، ويهتز طربا لما ذكرته ، فيدعو لي في ظهر الغيب ، و لا يرده عن المقصد الحسن ما بدا له في أموري من النقص و العيب .

و لا ألوم المنكر علي فيما استفاده هنا إن كان من سكان مصري أو أهل عصري، فإن المعاصرة حجاب بين الأحباب فأحرى غير ممن يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، خصوصا من جفا الطرق و ضاق به في ذكر أهل الله الأفق. و لعمري لو اشتغل المنكر على أهل الله بإصلاح نفسه لكان أنفع له في معناه وحسه، و لكن لا سبيل إلى الخير لمن انطوت نفسه على الشر ، فتسلك بصاحبها طبق هواها فتقع في مهوى رداها ، و لله في خلقه شؤون . سائلا من المولى أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا لما فيه رضاه و يبلغنا في الدارين قصدنا.

و ها أنا ذا لا زلت أعتذر بقصور باعي و قلة اطلاعي في كل ما عرضته على أهل الإستبصار في هذه التراجم التي لم أستوف حق المترجم لهم فيها . و قد ذكرت ذلك طبق ما بلغني عنهم ، أو وقفت عليه طاويا المجلد على الأوراق التي سودتها بما أرجو أن يكون مبيض الوجه مشوبا بحمرة الحسن ، فيحل محل القبول عند مطالعه ، فيدعو لي بالرحمة التامة في ظهر الغيب ، فيصادف القبول دعاءه .

راجيا من المولى أن ينفع به من نظر إليه بعين الرضى ، فاستفاد منه و أفاد به. والله يجازي من أصلح فيه ما عثر عليه من الخطأ ، و أرشد إلى ما هو الصواب ، و أبان عن وجه الحق الغطا برفع النقاب ، فقد كتبته على حسب ما تأتى لي من غير تأنق في الخطاب بتصريح العبارة و تلويح الإشارة .

و قد أوردت فيه كل ما بلغني عمن ترجمت لهم من هؤلاء الأصحاب، و استطردت بعض ما استحسنته في هذا الباب ، قاصدا بذلك إفادة الأحباب و زرع حب أهل الله في القلوب ، ليعظم بذلك الثواب .

و ربما ذكرت في بعض التراجم ما اقتضاه الحال من المناقب و المكارم ، مساعدة لوارد ورد موافقا لمن اعتقد و لربما عثر بعض المطالعين على منقبة فيه نقل نظيرها لغير من ذكرت في ترجمته ، فلا يليق به المسارعة للإنتقاد والإعتراض ، فإن ميدان المناقب متسع ، و لا يستبعد أن تكون بحسب التوافق مع غير من ذكرت في ترجمته ، و المدار في هذا الباب على حسن الإعتقاد و الظن الحسن ، سائلا من المولى أن يستر منا القبيح بإظهار الجميل إنه رب ذلك و القادر عليه و هو حسبنا و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة إلا به وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الفاتح الخاتم و على آله الطيبين و أصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

حمدا لمن رفع نقاب المخدرات عن أوليائه بالإنحياش لجنابه ، و منع من تجلبب بحجاب الغفلة عن حوزة أصفيائه ، و التعلق بأحبابه فكان مانعه من النفع بهم له حجابا ولجاما، و متع بالإنتماء إليهم أقواما ، جذبهم سابق العناية لبابه فحطوا رحال آمالهم إصلاح أحوالهم بأعتابه احتماء و اغتناما ، و الصلاة و السلام على يعسوب الأرواح ، المنور للقلوب و الأشباح ، بما أوتيه من نور المعرفة من كل منسوب إليه و محسوب إكراما و إعظاما ، وعلى آله ينابيع الفضل ، و كل منتم إليهم من قرابة و أهل و محب للوصل ، ما رفع حجاب الغفلة عن القلوب و كشف جلبابها بمنائح العطايا من علام الغيوب و نالت أمانا منه و سلاما .

و بعد ، فقد أوقفني أخي و سيدي و مجيدي و مفيدي علامة الدهر و محيي مآثر الطريقة بلا نكر ذو الفتح الممد سيدي الحاج أحمد حفظه الله و كلأه و زاد في معناه ومن كل مكروه وقاه على تأليفه المسمى " **برفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن لقي التجاني قدس سره من الأصحاب** " ، فإذا هو مع إيعابه و غاية استيعابه قطرة من عباب بحره ، و ما منحه الوهاب في سره و جهره ، بيد أنه لم يدع لغيره في مجاله مجالا ، و لا ترك في مقاله لمريد زيادة عليه مقالا ، و لكنه

رِيَاضُ حُسْنٍ بِهِ الأَحْبَابُ قَدْ نَزَلُوا ... فِيهِ شَمَائِلُهُمْ تَبْقَى إِذَا رَحَلُوا
عَنْهَا النِّقَابُ أُمِيطَ يَا لَهَا شَرَفًا ... فَكَمْ بِهَا اعْتَدَلَتْ قُلُوبُ مَنْ عَدَلُوا
وَ كَمْ بِهَا شَخُصَتْ أَبْصَارُ أَهْلِ عُلَى ... مَنْ رَايَةُ العِلْمِ وَ الإِجْلاَلِ قَدْ حَمَلُوا
و قبل كانت و كاد الدهر بسترها ... لَوْلاَ إِمَام الهُدَى هِزَبْرُنَا البَطَلُ
بَدْرُ المَعَالِي سُكَيْرِجُ الَّذِي خَضَعَتْ ... لِسِنِّ أَقْلاَمِهِ رِقَابُ مَنْ حَمَلُوا
هُوَ المُفِيدُ بِهَا بِصَنْعَةٍ نظمت ... مِنْهَا جَوَاهِرهَا لَهَا بِهِمْ دَخَلُ
نَزِّهْ لِحَاظَكَ فِيهِ بَلْ وَ سِرَّكَ إِنْ ... عِنَايَةُ اللهِ لاَحَظَتْكَ وَ الأَمَلُ
تَجِدْ بِهَا مِنْ رِجَالِ اللهِ أَهْلَ هُدَى ... أَعْلَى مَقَامٍ وَ أَسْنَى مَنْزِلٍ دَخَلُوا
نَالُوا مَوَاهِبَهُمْ بِفَضْلِ مَانِحِهِمْ ... بِنِسْبَةٍ لِلجَلِيلِ قَدْرُهُ اكْتَمَلُوا
خَتْمُ الوِلاَيَةِ كَتْمُ السِّرِّ سَيِّدُنَا الـ ... ـقُطْبِ التِّجَانِي وَ تَاجُ الأَوْلِيَا كَمُلُوا
وَ هَا هُمُ صَحْبُهُ فَالفَرْخُ لَيْسَ لَهُ ... مِنْ قِيمَةٍ بِهِمُ وَ لَوْ هُمْ عَدَلُوا
فَاحْفِظْ عُهُودَهُمُ وَ الحَظْ شُهُودَهُمُ ... وَ لاَزِمِ البَابَ مِنْهُمْ يُغْنِكَ العَمَلُ
وَ اشْدُدْ حَيَازِمَ آمَالٍ لِوَصْلِهِمُ ... وَ اعْدُدْ جَوَازِمَ أَعْمَالٍ كَمَا عَمِلُوا
هِيَ الشَّمَائِلُ لاَ مَا أَمَّ مُؤْتَمِرٌ ... وَ لاَ المُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ إِذَا رَفَلُوا
مَوَاهِبٌ مِنْ كَرِيمِ الفَضْلِ يَمْنَحُهَا ... مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ مَا سَامَهَا جَدَلُ

فالله تعالى يجازيه على إسدائه لهذا المعروف المنبت صادق برهانه إنه بحب أهل الله مشغوف حسبما هو به موصوف و معروف .

قاله و كتبه أخو المؤلف للأب محمد ساكن طنجة كان الله له و والاه

وصلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

كتب بسطات في ربيع الأول عام 1350

محمد سكيرج لطف الله به .

الفهرس